

الجزء السادس عشر من كتاب جامع البيان في تفسير القرآن

تأليف

الامام الكبير والمحدث الشهير من أطبقت الأئمة على تقدمه في التفسير
أبي جعفر محمد بن جرير الطبري المتوفى سنة ٣١٠ هجرية
رحمه الله وأثابه رضاه آمين

وبهامشه

تفسير غرائب القرآن وغرائب الفرقان
للعامة نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري قدست أسرار

« في كشف الظنون » قال الامام جلال الدين السيوطي في الانتقان وكتابه
« أي الطبري » أجل التفاسير وأعظمها فانه يعرض لتوجيه الافعال وترجيح بعضها
على بعض والاعراب والاستنباط فهو يفوق بذلك على تفسير الأقدمين * وقال النووي
أجعت الامة على أنه لم يصنف مثل تفسير الطبري * وعن أبي حامد الاسفرايني
أنه قال لو سافر رجل الى الصين حتى يحصل له تفسير ابن جرير لم يكن ذلك كثيرا اهـ

تنبيه

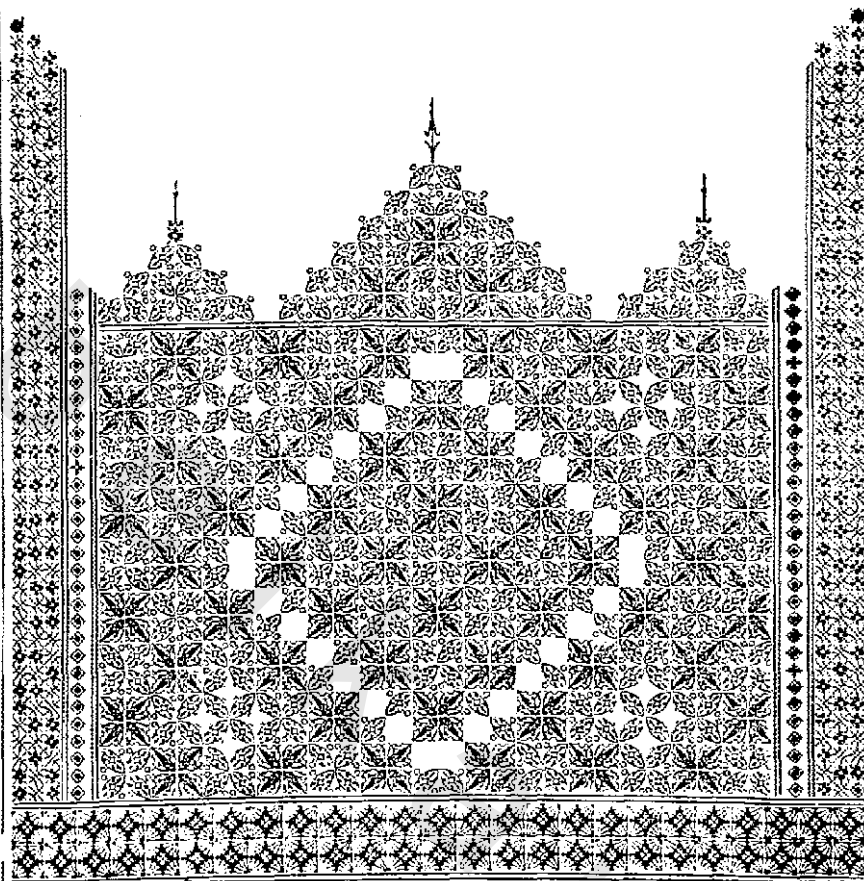
طبعت هذه النسخة بعد تصحيحها على الأصول الموجودة في خزنة المكتبة
الخديوية بمصر بالاعتناء التام نسأل الله تعالى حسن الختام

طبع هذا الكتاب على نفقة حضرة السيد عمر الخشاب الكتي الشهير بمصر ونجله
حضرة السيد محمد عمر الخشاب حفظهما الله ووفقنا وإياهما لما يحبه ويرضاه

(الطبعة الأولى)

بالمطبعة الكبرى الأميرية ببولاق مصر المحمية

سنة ١٣٢٨ هجرية



بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴾ أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فأردت أن أعياها وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا ﴾ يقول أما فعل على ما فعلت بالسفينة فلائها كانت لقوم مساكين يعملون في البحر فأردت أن أعياها بالخرق الذي خرقتها كما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل فأردت أن أعياها قال خرقتها حدثنا الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا ججاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله وقوله وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا وكان أمامهم وقدامهم ملك كما حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة وكان وراءهم ملك قال قتادة أمامهم ألا ترى أنه يقول من وراءهم جهنم وهي بين أيديهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال كان في القراءة وكان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة صيحة غصبا وقد ذكر عن ابن عيينة عن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه قرأ ذلك وكان أمامهم ملك « قال أبو جعفر » وقد جعل بعض أهل المعرفة بكلام العرب وراء من حروف الاضداد وزعم أنه يكون لها أمامه ولما خلفه واستشهد لصحة ذلك بقول الشاعر

أبرجوني مورا وسمي وطاعني * وقومي تميم والفلاة ورائيا

﴿ وإذا قال موسى لفته لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضي حقبا فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما فاتخذ سبيله في البحر سربا فلما جاوزا قال لفته أتناعداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا قال أرايت أذا وينا إلى الصخرة فأنسى نصيب الحوت وما أنساه إلا الشيطان أن أذكره واتخذ سبيله في البحر رجيا قال ذلك ما كنا نبلغ فأوردنا على آثارهما قصصا فوجدنا عبدا من عبادنا آتينا وجهه من عندنا وعلناه من لدنا علما قال له موسى هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشدا قال إنك لن تستطيع معي صبرا وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا قال ستجدني إن شاء الله صابرا ولا أعصى لك أمرا قال فان اتبعني فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكرا فانطلقا حتى إذا خرقتها في السفينة خرقتها قال أخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئا أمرا قال ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبرا قال لا تأخذني بعماسيت ولا ترهقني من أمري عسرا فانطلقا حتى إذا القياعلا ما فقتله قال أقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا قال ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبرا قال إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض فأقامه قال لو شئت لاتخذت عليه أجرا قال هذا فراق بيني وبينك سأنبئك

بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فأردت أن أعياها وكان وراءهم

ملك يأخذ كل سفينة غصبا وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين فخشينا أن يرهقهما طغيانا وكفرا فأردنا أن يبدلهما ربهما خيرا منه زكاة وأقرب رحا وأما الحداد فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما وكان أبوهما صالحا فأردنا أن يبلغا أشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك وما فعلته عن أمري ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبرا ﴿٣٠﴾ اقرأ آت أنسانيه بضم الهاء حفص والمفضل وقرأ على بالامالة مع كسر الهاء نبي بالياء في الخالين ابن كثير وسهل ويعقوب وافق (٣١) أبو جعفر ونافع وأبو عمرو وعلى في الوصل الباقون

بحذف الباء في الخالين انما عا لخط المصحف رشا بفتح حين أبو عمرو ويعقوب بضمين ابن مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان الباقون رشا بضم الراء وسكون الشين معي بفتح الياء حفص سجدني إن بفتح الياء أبو جعفر ونافع فلا تسألني بنون التاء كيد الثقيلة وأثبت الياء أبو جعفر ونافع وابن عامر بحذف الياء ابن مجاهد عن ابن ذكوان والأحسن أثبتا لانه شاذ عن أهل الشام الآخرون بنون الوقاية وحذف الياء ليغرق أهلها بياء الغيبة وفتحها مع فتح الراء ورفع الاهل حزة وعلى وخلف الباقون بناء الخطاب مضمومة وكسر الراء من الاغراق ومنصب الاهل زاكية على فاعلة أبو جعفر ونافع وابن عامر ويعقوب الآخرون زكية على فاعلة نكرا بضمين حيث كان أبو جعفر ونافع غير اسمعيل وابن ذكوان وسهل ويعقوب وأبو بكر وجاد فلا تصبني من الصعبة روح وزيد الآخرون من المصاحبة من لدني خفيما أبو جعفر ونافع وأبو بكر وجاد والمفضل يضيفوهما من الاضافة المفضل اتخذت من اتخذ مدغما أبو عمرو وسهل ويعقوب وقرأ ابن كثير بالاطهار الباقون لا اتخذت من اتخذ وقرأ حفص والمفضل والأعشى

معنى أمانى وقد أغفل وجه الصواب في ذلك وانما قيل لما بين يديه هو ورأى لأنك من ورأته فأنت ملاقيه كما هو ملاقيه فصا راذ كان ملاقيه كأنه من ورأته وأنت أمامه وكان بعض أهل العربية من أهل الكوفة لا يجيز أن يقال لرجل بين يديك هو ورأى ولا إذا كان وراءك أن يقال هو أمانى ويقول انما يجوز ذلك في المواقيت من الأيام والازمنة كقول القائل وراءك برد شديد وبين يديك حر شديد لأنك أنت وراءه بخلافه شيء يأتي فكأنه اذ الحلق صار من ورأته وكأنك اذا بلغته صار بين يديك قال فلذلك جاز الوجهان وقوله يأخذ كل سفينة غصبا فيقول القائل فما أغنى حرق هذا العالم السفينة التي ركبها عن أهلها اذ كان من من أجل خرقها يأخذ السفن كلها معيها وغير معيها وما كان وجه اعتلاله في خرقها بأنه خرقها لأن وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا قيل ان معنى ذلك أنه يأخذ كل سفينة صحيحة غصبا ويدع منها كل معيبة لأنه كان يأخذ صحاحها وغير صحاحها فان قال وما الدليل على أن ذلك كذلك قيل قوله فأردت أن أعيها فأثبت بذلك أنه انما عاها لان المعيبة منها لا يعرض لها فاكتفى بذلك من أن يقال وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة صحيحة غصبا على أن ذلك في بعض القراءة كذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قال هي في حرف ابن مسعود وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصبا حدثنا ابن جريد قال ثنا سفيان عن ابن اسحق قال ثنا الحسن بن دينار عن الحكم بن عتيبة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال في قراءة أبي وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصبا وانما عاها الأردم عنها حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا فاذا خلفوه أصلوها برقت فاستمتعوا بها قال ابن جريج أخبرني وهب بن سليمان عن شعيب الجبائي أن اسم الرجل الذي كان يأخذ كل سفينة غصبا هدد بن بدد ﴿٣٢﴾ القول في تأويل قوله تعالى ﴿وَأَمَّا الغلام فكان أبواه مؤمنين فخشينا أن يرهقهما طغيانا وكفرا فأردنا أن يبدلهما ربهما خيرا منه زكاة وأقرب رحا﴾ يقول تعالى ذكره وأما الغلام فانه كان كافرا وكان أبواه مؤمنين فعملنا أنه يرهقهما يقول يفسدهما طغيانا وهو الاستكبار على الله وكفرا به ﴿٣٣﴾ ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل وقد ذكر ذلك في بعض الحروف وأما الغلام فكان كافرا ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة وأما الغلام فكان كافرا في حرف أبي وكان أبواه مؤمنين فأردنا أن يبدلهما ربهما خيرا منه زكاة وأقرب رحا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين وكان كافرا في بعض القراءة قوله فخشينا وهي في مصحف عبد الله تخاف ربك أن يرهقهما طغيانا وكفرا حدثنا عمرو بن علي قال ثنا أبو قتيبة قال ثنا عبد الجبار بن عباس الهمداني عن أبي اسحق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن أبي بن كعب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الغلام

والبرحى منظرا يبدلهما من التبديل وكذلك في سورة التحريم ونون والقلم أبو جعفر ونافع وأبو عمرو الآخرون من الابدال رجبا بضمين ابن عامر وزيد وعباس وسهل ويعقوب الباقون بسكون الحاء ﴿٣٤﴾ الوقوف حقبا ه سربا ه غداءنا ز لانقطاع النظم مع صدق اتصال المعنى نصبا ه الخوت ز لتمام استفهام التعجب مع اتحاد الكلام وكون الواو حالا أن أذكره ج لاحتمال ما بعده الاستئناف والحال في البحر وقفة قيل عليه ثم كلام يوشع ثم ابتدأ موسى فقال عجا أي أعجب لذلك عجا والوصل أجوز أي سبيلا عجا واتخاذا عجا ه نبع فف

قد قيل لتمام قول أحدهما وابتداء فعلهما والوجه الوصول لعطف اللفظ وسرعة الرجوع على الفور قصصا ه لا لاتصال النظم واتحاد الحال علما ه رشدا ه صبرا ه خبرا ه أمرا ه ذكرا ه فانطلقا وقفه لأن حتى إذا ابتداء خرقها ط أهلها ج لانقطاع النظم واتحاد القائل أمرا ه صبرا ه عسرا ه فانطلقا وقفه لما مر فقتله لا لأن قال جواب إذا غير نفس ط للفصل بين الاستخبار والأخبار نكرا ه صبرا ه فلا تصاحبنى (٤) ج لاختلاف الجنتين عذرا ه فانطلقا وقفه فاقامه ط أجزا ه وبينك

ج صبرا ه غصبا ه وكفرا ه
ج للعطف مع الآية رجما ه صالحا
ج لما قلنا من ربك ج عن أمرى
ط صبرا ه لانقطاع القصة
﴿ التفسير هذه قصة أوردها الله تعالى لتعين على المقاصد السابقة مع كونها مستقلة في الإفادة أما نفعها في قصة أصحاب الكهف فهو أن اليهود قالوا إن أخيركم محمد عنها فهو نبى والأفلاذ كرائه تعالى قصة موسى والخضر تنبها على أن النبى لا يلزم أن يكون عالما بجميع القصص والأخبار وأما نفعها في الرد على كفار قريش حين افتخروا على فقراء المسلمين بكنزة الأموال والانصار فهو أن موسى عليه السلام مع كثرة علمه وعلو منصبه واستجمام موجبات الشرف التام في حقه ذهب الى الخضر وتواضع له لاجل طلب العلم فدل ذلك على أن التواضع خير من التكبر وأكبر العلماء على أن موسى المذكور في الآية هو موسى بن عمران صاحب التوراة والمعجزات وعن سعد بن جبيرة أنه قال لابن عباس إن نوقا بن امرأة كعب بن زعم أن الخضر ليس بصاحب موسى بن عمران وإنما هو صاحب موسى بن ميثابن يعقوب وهو قد كان نيسا قبل موسى بن عمران فقال ابن عباس كذب عدو الله واحتج الأكرهون على صحة قولهم بأن موسى حيث

الذى قتله الخضر طبع يوم طبع كافرا والخشية والخوف توجههما العرب الى معنى الظن وتوجه هذه الحروف الى معنى العلم بالشئ الذى يدل من غير جهة الحس والعيان وقد بينا ذلك بشواهد في غير هذا الموضع بما أغنى عن اعادته وكان بعض أهل العربية من أهل البصرة يقول معنى قوله خشيتا في هذا الموضع كرهنا لأن الله لا يخشى وقال في بعض القراءات تخاف ربك قال وهو مثل خفت الرجلين أن يعولا وهو لا يخاف من ذلك أكثر من أن يكره لهما وقوله فأردنا أن يبدلهم آريهم ما اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأ جماعة من قراء المكين والمدنيين والبصريين فأردنا أن يبدلهم آريهم ما وكان بعضهم يعتل بحجة ذلك بأنه وجد ذلك مشددا في عامة القرآن كقول الله عز وجل فبدل الذين ظلموا وقوله وإذا بدلنا آية مكان آية فالحق قوله فأردنا أن يبدلهم آريهم وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة فأردنا أن يبدلهم بالتخفيف الدال وكان بعض من قرأ ذلك كذلك من أهل العربية يقول أبدل يبدل بالتخفيف وبدل بالتشديد بمعنى واحد والصواب من القول في ذلك عندى أنهما قراءتان متقاربتا المعنى فقد قرأ بكل واحدة منهما جماعة من القراء فبأيتهم أقرأ القارئ فصيب وقيل إن الله عز وجل أبدل أبوى الغلام الذى قتله صاحب موسى منه بجارية ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب قال ثنا هاشم بن القاسم قال ثنا المبارك بن سعيد قال ثنا عمرو بن قيس في قوله فأردنا أن يبدلهم آريهم ما خيرا منه زكاة وأقرب رجما قال بلغني أنها جارية حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج قال قال ابن جريج أخبرني سليمان بن أمية أنه سمع يعقوب بن عاصم يقول أبدلا مكان الغلام جارية قال ابن جريج وأخبرني عبد الله بن عثمان بن خثيم أنه سمع سعد بن جبيرة يقول أبدلا مكان الغلام جارية وقال آخرون أبدلهم آريهم ما بغلام مسلم ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج فأردنا أن يبدلهم آريهم ما خيرا منه زكاة وأقرب رجما قال كانت أمه حبلى يومئذ بغلام مسلم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة أنه ذكر الغلام الذى قتله الخضر فقال قد فرجه أبواه حين ولدوا وحرنا عليه حين قتل ولولوى كان فيه هلاكهما فليرض امرؤ بقضاء الله فان قضاء الله للؤمن فيما يكره خير له من قضاءه فيما يحب وقوله خيرا منه زكاة يقول خيرا من الغلام الذى قتله صلاحا ودينا كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قوله فأردنا أن يبدلهم آريهم ما خيرا منه زكاة قال الاسلام وقوله وأقرب رجما اختلف أهل التأويل في تأويله فقال بعضهم معنى ذلك وأقرب رجما بوالديه وأبرهما من المقتول ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة وأقرب رجما بوالديه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعد بن قتادة وأقرب رجما أى أقرب خيرا وقال آخرون بل معنى ذلك وأقرب أن يرجه أبواه منهم المقتول ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج

وأقرب أطلق في القرآن أريده موسى بن عمران فلو كان المراد ههنا شخصا آخر لوجب تعريفه بحيث يتميز عن المشهور وحقه الأفلح واليه ذهب جمهور اليهود أن موسى بن عمران بعد أن خصه الله تعالى بالمعجزات الظاهرة التي لم يتفق لمن قبله مثلها بعد أن يؤمر بالتعلم والاستفادة وأجيب بأن العالم الكامل في أكثر العلوم قد يجهل بعض المسائل فيحتاج في تعلمها الى من يختص بعلمها أما فتى موسى فالأكثر على أنه يوشع بن نون وروى هذا القول عن سعد بن جبيرة عن ابن عباس عن أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم وقيل هو أخو يوشع وكان مصاحبا لموسى في السفر وعن الحسن أنه أراد عبده ويؤيده ما روى أنه صلى الله عليه وسلم قال ليقبل أحدكم فتاى وفتاى

ولا يقل عدي وأمتي قال أهل السيران موسى لما ظهر على مصر مع بني إسرائيل واستقروا به بعد هلاك القبط أمره الله أن يذكر قومه النعمة فقام فقام خطيباً فذكر نعمته الله فقال أنه اصطفى نبياً وكلمه فقالوا له قد علمنا هذا فأى الناس أعلم قال أنا فاعتب الله حين لم يرد العلم إلى الله فأوحى الله إليه بل أعلم منك عبد لي بجميع البحرين وهو الخضر وكان الخضر عليه السلام في أيام أفريدون قبل موسى عليه السلام وكان على مقدمة ذى القرنين الأكبر وبني إلى أيام موسى ويروي أن موسى سأل ربه أي (٥) عباده أحب إليك قال الذي يذكرني ولا ينساني

قال فأى عباده أقضى قال ابدي يعقضى بالحق ولا يتبع الهوى قال فأى عباده أعلم قال الذي يتبع علم الناس إلى علمه عسى أن يصيب كلمة تدله على الهدى أو ترده عن ردى فقال إن كان في عباده من هو أعلم مني فادلني عليه قال أعلم منك الخضر قال فأين أطلبه قال على الساحل عند الخصرة قال يارب كيف لي به قال تأخذ حوتاً في مكمل حيث فقدته فهو هنالك فقال لفتاه إذا فقدت الحوت فأخبرني فذهباً عشان فرقد موسى عليه السلام فأضطرب الحوت ووقع في البحر فلما جاء وقت الغداء طلب موسى الحوت فأخبره فتا بموقعه في البحر فأتيا الخصرة فاذا رجل مسجى بشو به فسلم عليه موسى عليه السلام فقال وأنى بأرضنا السلام ففرقه نفسه فقال يا موسى أنا على علم علمه الله لا تعلم أنت وأنت على علم علمك الله لا أعلم أنا فلما ركب السفينة جاء عصفور فوقع على حرفها فنقر في الماء فقال الخضر ما ينقص على وعلم من علم الله مقدار ما أخذ هذا العصفور من البحر قلت وهذا صحيح لأن علم الإنسان متناه وعلم الله غير متناه ولا نسبة للتناهي إلى غير المتناهي أصلاً ولترجع إلى التفسير قال الزجاج وتبعه جاز الله

وأقرب رحماً أرحم به منهما بالذي قتل الخضر وكان بعض أهل العربية يتأول ذلك وأقرب أن يرجمه والرحم مصدر رجت يقال رجمته رجته ورجا وكان بعض البصريين يقول من الرحم والقربة وقد يقال رحم ورحم مثل عسر وعسر وهالك وهالك واستشهد لقوله ذلك بيت العجاج * ولم تعوج رحم من تعوجا * ولا وجه للرحم في هذا الموضع لأن المقتول كان والذي أبدل الله منه والديه ولذا لأبوي المقتول فقرأتهما من والديه وقرنهما منه في الرحم سواء وإنما معنى ذلك وأقرب من المقتول أن يرجمه والديه فيرهما كما قال قتادة وقد يتوجه الكلام إلى أن يكون معناه وأقرب أن يرجمه غير أنه لا قائل من أهل التأويل تأوله كذلك فاذ لم يكن فيه قائل والصواب فيه ما قلنا لبنا القول في تأويل قوله تعالى (وأما الحداد فكان للغلامين يثمين في المدينة وكان تحته كنز لهما وكان أبوهما صالحاً فأراد ربه أن يمتحنهما واشتد بهما فستخرجنا كنزهما رجلة من ربه وما فعلته عن أمري ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبراً) يقول تعالى ذكره مخبراً عن قول صاحب موسى وأما الخياط الذي أخته فانه كان للغلامين يثمين في المدينة وكان تحته كنز لهما واختلف أهل التأويل في ذلك الكثر فقال بعضهم كان صحفاً فيها علم مدفونة ذكر من قال ذلك حديثي محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس وكان تحته كنز لهما قال كان تحته كنز علم حديثي يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا حصين عن سعيد بن جبيرة وكان تحته كنز لهما قال كان كنز علم حديثي محمد بن بشر قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبي حصين عن سعيد بن جبيرة وكان تحته كنز لهما قال علم حديثي محمد بن المثنى قال ثنا أبو داود قال ثنا شعبة عن أبي حصين عن سعيد بن جبيرة وكان تحته كنز لهما قال علم حديثي محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحديثي الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وكان تحته كنز لهما قال صحف للغلامين فيها علم حديثي القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد قال صحف علم حديثي أحمد بن حازم الغفاري قال ثنا هنادة بن عتبة مال الشيبانية قالت سمعت صاحب جادين الوليد الثقفي يقول سمعت جعفر بن محمد يقول في قول الله عز وجل وكان تحته كنز لهما قال سطران ونصف لم يتم الثالث عجبت للوفن بالرزق كيف يتعب وعجبت للوفن بالحساب كيف يغفل وعجبت للوفن بالموت كيف يفرح وقد قال وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسين قالت وذكر أنهما حفظا بصلاح أبيهما ولم يذكر منهما صلاح وكان بينهما ما وبين الأب الذي حفظا به سبعة آباء وكان نساجاً حديثي يعقوب قال ثنا الحسن ابن حبيب بن ندبة قال ثنا سلمة بن محمد عن نعيم العنبري وكان من جلساء الحسن قال سمعت الحسن يقول في قوله وكان تحته كنز لهما قال لوح من ذهب مكتوب فيه بسم الله الرحمن الرحيم عجبت لمن يؤمن كيف يحزن وعجبت لمن يوفن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن يعرف الدنيا

(لا أرح) بمعنى لا أزال وقد حذف الخبر لدلالة حال السر عليه ولأن قوله (حتى أبلغ) غاية مضمرة فلا بد لها من ذي غاية فالمعنى لا أزال أسير إلى أن أبلغ وجوز أن يكون المعنى لا أرح سيري حتى أبلغ على أن حتى أبلغ هو الخبر وحذف المضاف وهو السير وأقيم المضاف إليه وهو بقاء المتكلم مقامه فأنقلب الفعل من لفظ الغائب إلى لفظ المتكلم وجوز أيضاً أن يكون لا أرح بمعنى لا أزل من برح المكان والمعنى لا أرح ما أنا عليه أي لا أترك المسير والطلب حتى أبلغ (بجمع البحرين) يعني ملتقى بحري فارس والروم وقد شرحن موضع البحار في سورة البقرة في تفسير قوله والظلمات التي تجري في البحر بما يفتح الناس وقيل أراد طنجة وقيل أفرقية ومن غرائب التفسير أن البحرين موسى والخضر

لأنهم باعرا العلم وهذا مع غرابته مستبشع جدا لان أحد البحرين اذا كان هو موسى عليه السلام فكيف يصح أن يقول حتى أبلغ مجمع البحرين اذ يقول حاصل المعنى الى قولنا حتى أبلغ مكانا يجتمع فيه بحران من العلم أحدهما أنا (أو أمضى حقبا) أسير زمانا طويلا قال جارا لله الحقب بالضم ثمانون سنة ويقال أكثر من ذلك وقبل انه تعالى أعلم موسى حال هذا العالم وما أعلمه موضعه بعينه فقال موسى لا تزال أمضى حتى يجتمع البحران فيصير البحر واحد أو أمضى (٦) دهر اطويلا حتى أجده هذا العالم وهذا الخبر من موسى عليه السلام بانه وطن نفسه

وتقابلها بأهلها كيف يطمئن اليها لاله الا الله محمد رسول الله حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال نحى ابن اسحق عن الحسن بن عماره عن الحكم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه كان يقول ما كان الكثر الا علما حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عينة عن حميد عن مجاهد في قوله وكان تحته كنز لهما قال صحف من علم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني عبد الله بن عباس عن عمر بن مولى غفرة قال ان الكثر الذي قال الله في السورة التي يذكر فيها الكهف وكان تحته كنز لهما قال كان لهما من ذهب مصمت مكتوب فيه بسم الله الرحمن الرحيم عجب من عرف الموت ثم فعل عجب ممن أيقن بالقدر ثم نصب عجب ممن أيقن بالموت ثم آمن أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله * وقال آخرون بل كان ما لا يمكنوا ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا حصين عن عكرمة وكان تحته كنز لهما قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفیان عن أبي حصين عن عكرمة مثله حدثنا ابن المنذر قال ثنا أبو داود عن شعبة قال أخبرني أبو حصين عن عكرمة مثله قال شعبة ولم نسمعه منه حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة وكان تحته كنز لهما قال مال لهما قال قتادة أحل الكثر لمن كان قبلنا وحرم علينا فان الله يحل من أمره ما يشاء ويحرم من أمره ما يشاء وهي السنن والفرائض ويحل لأمة ويحرم على أخرى ولكن الله لا يقبل من أحد مضى الا الاخلاص والتوحيد * وأولى التأويلين في ذلك بالصواب القول الذي قاله عكرمة لان المعروف من كلام العرب أن الكثر اسم لما يكنون من مال وأن كل ما كثر فقد وقع عليه اسم كثر فان التأويل مصر ورف الى الاغلب من استعمال مخاطبين بالتزليل ما لم يأت دليل يحجب من أجله صرفه الى غير ذلك لعل قديناها في غير موضع وقوله أبوهما اصلها فأراد بذلك أن يبلغا أسدهما يقول فأراد بذلك أن يدركا ويبلغا قوتهم ما وشدهما ويستخرجا حيث شذ كنزهما المسكنوز تحت الجدار الذي أقره رجة من ربلهم ما يقول فعلت فعلى هذا الجدار رجة من ربل اللتين وكان ابن عباس يقول في ذلك ما حدثني موسى ابن عبد الرحمن قال ثنا أبو أسامة عن مسعر عن عبد الملك بن ميسرة عن سعيد بن جبير قال قال ابن عباس في قوله وكان أبوهما اصلها قال حفظا صلاح أيهما وما ذكر منهما صلاح حدثنا أبو كريب قال ثنا سفیان عن مسعر عن عبد الملك بن ميسرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مثله وقوله وما فعلته عن أمرى يقول وما فعلت يا موسى جيع الذي رأيته فعلته عن رأيي ومن تلقاء نفسي وانما فعلته عن أمر الله إياي به كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وما فعلته عن أمرى كان عبدا أمورا فضي لأمر الله حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق وما فعلته عن أمرى ما رأيت أجمع ما فعلته عن نفسي وقوله ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبرا يقول هذا الذي ذكرت لك من الاسباب التي من أجلها فعلت

على تحمل التعب الشدائد الى أن يلقاه وفيه تنبيه على شرف العلم وأن طالب العلم يحق له أن يسافر ويتحمل المتاعب في الطلب من غير ملال وكلال (فلما بلغا مجمع بينهما) قال جهوزا المفسرين الضمير للبحرين أى تحقق ما قال موسى وبلغ المكان الذي وعد فيه لقاء الخضر ولا بد للابن من فائدة ولعل المراد حيث يكاد يلتقي وسط ما امتد من البحرين طولا والاضافة بمعنى أى مجمعا في وسط البحرين فيكون كالتفصيل لمجمع البحرين والبيان والايضاح بكلام علام الغيوب تعالى أولى منه بكلام موسى أو البين عسنى الافتراق أى البحران المقترقان يجتمعان هناك ويحتمل على هذا أن يعود الضمير الى موسى والخضر أى وصل الى الموضع الذي وعدا اجتماع شملهما هناك أو البين بمعنى الوصل لانه من الاضداد فيفيد مزيد التأكيده كقولهم جدد جده وهذه الوجوه مالم أجدها في التفاسير فان كن صوابا فن الله والا لئى ومن الشيطان (تساحوتها) لانه تعالى جعل انقلاب الحوت حيا علامة على مسكن الخضر قبل ان انقضى كان يغسل السمكة لانها كانت مملوكة فطهرت وسارت وقيل ان يوشع توشع في ذلك المكان فانتزع الماء على الحوت المالح فعاش ووثب

الى الماء وقيل انفجرت هناك عين من الجنة ووصلت قطرات من تلك العين الى السمكة فحييت وطفرت الى البحر ونسيان الافعال الحوت للذهول عن الاستدلال بهذه الحالة المخصوصة على الوصول الى المطلوب والسبب في هذا الذهول مع أن هذه الحالة كانت أماره لهما على الطلبة التي تناهض من أجلها هو أن يوشع كان قد تعود مشاهدة المعجزات الباهرة فلم يبق لحياة السمكة ولقيام الماء وانتصابه مثل الطاق ونفوذها في مثل السرب منه وقع عنده وقيل ان موسى عليه السلام لما استعظم علم نفسه أزال الله عن قلب صاحبه هذا العلم الذي يشبه الضرورى

تنبيه موسى عليه السلام على أن العلم لا يحصل إلا بتعليم الله وحفظه على قلوب عباده وانتصاب قوله (سربا) على أنه مفعول ثانٍ لا يتخذ أي اتخذ سبيله سبيل سربا وهو بيت في الأرض وذلك أن الله تعالى أمسك أجزاء الماء عن الخوت وجعله كالكتوة حتى سرى الخوت فيه مجهزة لموسى عليه السلام وللخضر وقبل السرب هو الذهب والنقد يسرب في البحر سربا إلا أنه أقيم قوله واتخذ سبيله مقام سرب (فلما جاوزا) أي موسى وقتما الموعد المعين وهو العجوة (قال موسى لفتاه آتنا غداءنا) وهو ما يؤكل (٧) بالغداة (لقد لقيناه من سفرنا هذا نصبا) تعبنا وجوعا

قال المفسرون قوله من سفرنا هذا إشارة إلى مسيرهما وراء العجوة ولم ينصب ولا جاع قبل ذلك قال الفتي متعبا (أرأيت) ومفعوله مخدوف لدلالة قوله فإني نسيت الخوت عليه كأنه قال أرأيت ما ذهاني ووقع لي (اذأ) يشا إلى العجوة قبل هي العجوة التي دون نهر الزيت (فإني نسيت الخوت) عليها ثم ذكر ما يجري مجرى السبب في وقوع ذلك النسيان فقال (وما أنسانيه إلا الشيطان) (وأن أذكره) بدل الاشتغال من الهاء في أنسانيه أي وما أنساني ذكره قال الكعبي لو كان النسيان مخلقا لله وأرادته لكان أسناد ذلك إلى الله تعالى أولى من أسناده إلى الشيطان إذ ليس له في وجوده سعي ولا أثر وقال القاضي المراد بانسائه الشيطان أن يشتغل قلب الإنسان بوساوسه التي هي من فعله دون النسيان الذي يضاد ذلك لأن ذلك لا يصلح أن يكون الآمن قبل الله تعالى قال أهل البرهان لما كان اتخاذ الخوت سبيله في البحر عقيب النسيان ذكر أولا فاتخذ الماء ولما حيل بينهما نائبا بحملة معترضة هي قوله وما أنسانيه زال معنى التعقيب وبقي العطف المجرد فقال (واتخذ سبيله) بالواو وانتصاب (عجبا) كما مر في سربا قال صلى الله عليه وسلم كان الخوت سربا لموسى وقتما عجبا (قال) موسى

الأفعال التي استكرتها مني تأويل يقول ما تؤل اليه وترجع الأفعال التي لم تسطع على تركه مسئلة أياي عنها وإنكارك لها صبرا وهذه القصص التي أخبر الله عز وجل نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بها عن موسى وصاحبه تأديب منه له وتقديم إليه بترك الاستعجال بعقوبة المشركين الذين كذبوه واستهزؤا به وبكنايه وأعلام منه له أن أفعاله بهم وإن حرت فيما ترى العين عما قد يجري مثله أحيانا ولما نه فان تأويله صائر بهم إلى أحوال أعدائه فيها كما كانت أفعال صاحب موسى واقعة بخلاف الصحة في الظاهر عند موسى إذ لم يكن عالما بعواقبها وهي ماضية على الصحة في الحقيقة وتارة إلى الصواب في العاقبة ينبي عن صحة ذلك قوله وربك الغفور ذو الرحمة لو لو أخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب بل لهم موعد لن يجدوا من دونه موثلا ثم عقب ذلك بقصة موسى وصاحبه يعلم نبيه أن تركه جل جلاله تعجيل العذاب لهؤلاء المشركين بغير نظر منه لهم وإن كان ذلك فيما يحسب من لاعلم له بما الله مدبر فيهم نظر منه لهم لأن تأويل ذلك صائر إلى هلاكهم وبنارهم بالسيف في الدنيا واستحقاقهم من الله في الآخرة الخزي الدائم ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ ويستأولونك عن ذي القرنين قل سأتلوا عليكم منه ذكرا أنا مكنة في الأرض وأتيناها من كل شيء سببا فاتبع سببا يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ويسألك يا محمد هؤلاء المشركون عن ذي القرنين ما كان شأنه وما كانت قصته فقل لهم سأتلوا عليكم من خبره ذكرنا يقول سأقص عليكم منه خبرا وقد قيل إن الذين سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أمر ذي القرنين كانوا قوما من أهل الكتاب فأما الخبر بأن الذين سألوه عن ذلك كانوا مشركي قومه فقد ذكرناه قبل وأما الخبر بأن الذين سألوه كانوا قوما من أهل الكتاب فحدثنا به أبو كريب قال ثنا زيد بن جباب عن ابن لهيعة قال ثنا عبد الرحمن بن زياد بن أنعم عن شيخين من تميم قال أحدهما الصاحب بن جليل قال ثنا عبد الله بن عامر بن محمد قال ثنا قال أفتياه فقالا اجئنا لحدثنا فقال كنت يوما أخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرجت من عنده فلقيني قوم من أهل الكتاب فقالوا نريد أن نسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأذن لنا عليه فدخلت عليه فأخبرته فقال مالي وماله مالي علم الاما على الله ثم قال اسكب لي ماء فتوضأ ثم صلى قال فما فرغ حتى عرفت السرور في وجهه ثم قال أدخلهم علي ومن رأيت من أصحابي فدخلوا فقاموا بين يديه فقال ان شئتم سألتكم فأخبرتكم عما تجدونه في كتابكم مكتوبا وان شئتم أخبرتكم قالوا بلى أخبرنا قال جئتم تسألوني عن ذي القرنين وما تجدونه في كتابكم كان شابا من الروم جاء فبني مدينة مصر الاسكندرية فلما فرغ جاءه ملك فعلا به في السماء فقال له ما ترى فقال أرى مدينتي ومداين ثم علا به فقال ما ترى فقال أرى مدينتي ثم علا به فقال ما ترى قال أرى الأرض قال فهذا اليم محيط بالدنيا إن الله بعثني إليك لتعلم الجاهل وتثبت العالم فأثني به السد وهو جبلان لينان يرتقي عنهما كل شيء ثم مضى به حتى جاوز بأجوج وأجوج ثم مضى به إلى أمة أخرى وجوههم وجوه

(ذلك) يعني اتخاذ الخوت السبيل في البحر (ما كنا نبغي) أي أنه الذي كنا نطلبه لانه أمارا انظر بالمطوب (فارتدأ على آثارهما) فرجع على طريقهما المسلول (قصصا) مصدر لانه بمعنى الارتداد على الأثر أي يتبعان آثارهما اتباعا وهو مصدر في موضع الحال أي رجعا على الطريق الذي جآ منه مقتصين (فوجدنا عبدا من عبادنا) إلا أكثر من على أن ذلك العبد كان نبيا لانه تعالى وصفه بقوله (آتيناه رجلا من عندنا) والرجة هي الوحى والنسبة بدليل قوله أهم يقسمون رجلا ربك وقوله وما كنت ترجوا أن يلقى إليك الكتاب إلا رجلة نبوة

قالوا وصفه بقوله (وعلمناه من لدنا علما) والعلم المختص به تعالى هو الوحي والاخبار بالغيوب وأيضا قال في آخر القصة وما فعلته عن أمري أي عرفته وفعلته بأمر الله وذلك مستلزم للوحي وروى أن موسى عليه السلام لما وصل إليه قال السلام عليكم فقال وعليكم السلام يابني بني إسرائيل فقال من عرفك هذا قال الذي بعثك إلى والصوفية سمو العلوم الحاصلة بطريق المكاشفات العلوم الدنية والتحقيق فيه اذا ضعفت القوى الحسية والخيالية بواسطة الرياضة (٨) قوت القوة العقلية وأشرفت الأنوار الالهية على جواهر العقل ويفيض عليه من عالم

الارواح أنوار يستعد بسببها لملاحظة أسرار الملكوت ومطالعة عالم اللاهوت والاكتشرون أيضا على أن ذلك العبد هو الخضر سمى بذلك لانه كان لا يقف موقفا الا أخضر ذلك الموقف وقال الجبائي روى أن الخضر اتما بعث بعد موسى عليه السلام من بني إسرائيل فان حجت الرواية لم يكن ذلك العبد هو الخضر لانه بعث بعده وبتقدير كونه معاصره فانه أظهر الترفع على موسى حين قال وكيف تصبر على ما لم تحط به خيرا وأن موسى أظهر التواضع له حين قال ولا أعصى لك أمرا مع أنه كان مبعوثا إلى كافة بني إسرائيل والامة لا تكون أعلى حالا من النبي وان لم تكن الرواية صحيحة بأن الخضر لا يكون من بني إسرائيل لم يجز أن يكون الخضر أفضل من موسى عليه السلام لانه تعالى قال لبني إسرائيل وأني فضلتكم على العالمين وأجيب بأنه يجوز أن يكون غير النبي فوق النبي في علوم لا تتوقف نبوته عليها قال العلماء ان موسى راعى مع الخضر في قوله (هل اتبعك) أنواعا من الادب منها انه جعل نفسه تبعه مطلقا وفيه أن المتعلم يجب عليه الخدمة وتسليم النفس والانسان عثلا أفعال الاستاذ وأقواله على جهة التبعية لا الاستقلال فان المتابعة هي

الكلاب يقاتلون بأحوج وأحوج ثم مضى به حتى قطع به أمة أخرى يقاتلون هؤلاء الذين وجوههم وجوه الكلاب ثم مضى حتى قطع به هؤلاء إلى أمة أخرى قد سماهم واختلف أهل العلم في المعنى الذي من أجله قيل لذي القرنين ذو القرنين فقال بعضهم قيل له ذلك من أجل أنه ضرب على قرنه فهلك ثم أحى فضرب على القرن الآخر فهلك ذكر من قال ذلك **حدثنا ابن جهميد** قال ثنا حكام عن عنبسة عن عبيد المكنب عن أبي الطفيل قال سأل ابن السكوء عليا عن ذي القرنين فقال هو عبد الله فاحبه وناصح الله فتمصحه فأمرهم بتقوى الله فضر به على قرنه فقتلوه ثم بعثه الله فضر به على قرنه فمات **حدثنا محمد بن بشار** قال ثنا يحيى عن سيفان عن حبيب بن أبي ثابت عن أبي الطفيل قال سئل على رضوان الله عليه عن ذي القرنين فقال كان عبدا ناصح الله فتمصحه فدعا قومه إلى الله فضر به على قرنه فمات فأحياء الله فدعا قومه إلى الله فضر به على قرنه فمات فسمي ذا القرنين **حدثنا محمد بن المثنى** قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن القاسم بن أبي بزة عن أبي الطفيل قال سمعت عليا وسأله عن ذي القرنين أنبيا كان قال كان عبدا صالحا أحب الله فأحبه وناصح الله فتمصحه فبعثه الله إلى قومه فضر به ضربين في رأسه فسمي ذا القرنين وفيكم اليوم مثله * وقال آخرون في ذلك بما **حدثني** به محمد بن سهل البخاري قال ثنا اسمعيل بن عبد الكريم قال ثنا عبد الصمد بن معقل قال قال وهب بن منبه كان ذو القرنين ملكا فقبل له فلم يسمي ذا القرنين قال اختلف فيه أهل الكتاب فقال بعضهم ملك الروم وفارس وقال بعضهم كان في رأسه شبه القرنين * وقال آخرون إنما سمي ذلك لان صفحتي رأسه كانتا من نحاس ذكر من قال ذلك **حدثنا ابن جهميد** قال ثنا سلمة قال ثنا ابن اسحق قال ثنا من لا أنهم عن وهب بن منبه النخعي قال انما سمي ذا القرنين أن صفحتي رأسه كانتا من نحاس وقوله انما كماله في الارض وآتيناه من كل شيء سببا يقول انا وطأ ناله في الارض وآتيناه من كل شيء سببا يقول وآتيناه من كل شيء سببا يقول آله وهو العليم * **وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل** ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا عبد الله قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وآتيناه من كل شيء سببا يقول عليا **حدثنا بشر** قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وآتيناه من كل شيء سببا أي عليا **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وآتيناه من كل شيء سببا قال من كل شيء عليا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج قوله وآتيناه من كل شيء سببا قال علم كل شيء **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبيد الله عن أبيه عن ابن عباس وآتيناه من كل شيء سببا عليا **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الفضال يقول في قوله وآتيناه من كل شيء سببا يقول عليا

وقوله

الايمان عثلا فعل الغير لاجل كونه فعلا لذلك الغير ولهذا السامعين لليهود في قولنا لا اله الا الله لا نالنا نقول كلمة

التوحيد لاجل أنهم قالوا هابل لقيام الدليل على قولها ولكننا متابعون في الصلوات الخمس للنبي صلى الله عليه وسلم لانائى بها لاجل أنه أتى بها ومنها أنه استأذن في اثبات هذه التبعية ومنها أنه قال على أن تعلمي مما علمت وفيه إقرار على استأذنه بالعلم وفيه أنه لم يطلب منه الا بعض علمه ولم يطلب منه أن يجعله مساويا له في العلم كما يطلب الفقير من الغني أن يدفع اليه جزأ من أجزاعه لانه لا كله وفيه اعتراف بأن ذلك العلم علم الله

تعالى والاسمي فاعله وفيه اشعار بأن انعامه عليه في هذا التعليم شبهه بانعام الله عليه فيه ومن هنا قيل أنا عبد من علي حقا ومنها أن الخضر عرف أنه نبي صاحب المعجزات المشهورة ثم أنه مع هذه المناصب العلية والمراتب السنية لم يطلب منه المال والجاه وانما طلب التعليم فقال على أن تعلمي فدل ذلك على أنه لا كمال فوق كمال العلم وأنه لا يحسن صرف الهمة الا الى تحصيله وفيه أن كل من كانت احاطته بالعلوم أكثر كان علمه بما فيها من البهجة والسعادة أكثر فكان حرصه على زيادتها أوفر ومنها أنه قال (٩) رشدوا وهو يصلح أن يكون مفعولا لتعلمي ولملت

أي علما اذا رشدت أو رشدته في ديني وفيه تعظيم لما سئل عليه فان الارشاد هو الأمر الذي لو لم يحصل حصل الضلال ثم انه تعالى حكى عن الخضر أنه قال لن تستطيع معي صبرا نفي استطاعة الصبر معه على وجه التأكيدي لعله بأنه يتولى أموراه في الظاهر منكرة والرجل الصالح لا سيما النبي الذي يحكم بطواهر الامور شرعا قلنا بما لك أن يصبر عليها و (خبرنا) تميز أي لم يحط به خبرك أو هو مصدر لكونه في معنى الاحاطة استدلت الاشاعة بالآية على أن الاستطاعة لا تحصل قبيل الفعل والالكانت الاستطاعة على الصبر حاصلة قبل الصبر فيكون قول الخضر بنفي الاستطاعة كذبا وكذا قوله وكف تصبر لانه استفهام في معنى الانتكار أي لا تصبر البتة أحاب الجبائي بأنه أراد بنفي الاستطاعة أنه يتقرب عليه الصبر لا أنه لا يستطيعه يقال في العرفان فلا لا يستطيع أن يرى فلانا وأن يجالسها اذا كان يتقرب عليه ذلك ولهذا (قال له موسى) ستجدني ان شاء الله صابرا ولا أعصى أي ستجدني غير عاص (لك) أمرا) ويجوز أن يكون قوله ولا أعصى جملة مستأنفة معطوفة على مثلها أي ستجدني ولا أعصى قال أهل السنة في قوله ان شاء الله بطريق الشك والصبر مأثور دليل على أنه تعالى قد لا يريد من العبد

وقوله فأتبع سببا اختلفت القراءة في قراءة ذلك فقراءته عامة قراء المدينة والبصرة فاتبع بوصل الألف وتشديد التاء معني سالك وسار من قول القائل اتبعته أثر فلان اذا قفوت وسرت وراءه وقراء ذلك عامة قراء الكوفة فاتبع بهمز الألف وتخفيف التاء معني لحق * وأولى القراءة تن في ذلك بالصواب قراءة من قرأه فاتبع بوصل الألف وتشديد التاء لان ذلك خبر من الله تعالى ذكره عن مسير ذي القرنين في الأرض التي يمكن له فيها الاعن لحاقه السبب وبذلك جاء تأويل أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن ابن عباس قال ثني عباس فاتبع سببا يعني بالسبب المنزل **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله سببا قال منزل او طريقا بين المشرق والمغرب **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد **حدثني** محمد بن عمارة الأسدي قال ثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا إسرائيل عن أبي يحيى عن مجاهد فاتبع سببا قال طريقا في الأرض **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فاتبع سببا اتبع منازل الأرض ومعالمها **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فاتبع سببا قال (١) هذه الآن سبب الطرق كما قال فرعون يا هامان ابن لي صرحا لعلى أبلغ الأسباب أسباب السموات قال طرق السموات **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله فاتبع سببا قال منازل الأرض **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت النخائل يقول في قوله فاتبع سببا قال المنازل في القول في تأويل قوله تعالى (حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حثمة ووجد عندها قوما قلنا اذا ذا القرنين اما أن تعذب واما أن نتخذ فيهم حسنا) يقول تعالى ذكره حتى اذا بلغ ذوالقرنين مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حثمة فاتبع سببا في قراءة ذلك فقراء بعض قراء المدينة والبصرة في عين حثمة معني أنها تغرب في عين ماء ذات جأء وقرأه جماعة من قراء المدينة وعامة قراء الكوفة في عين حامية يعني أنها تغرب في عين ماء حارة واختلف أهل التأويل في تأويله - ثم ذلك على نحو اختلاف القراء في قراءته ذكر من قال تغرب في عين حثمة **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا ابن أبي عدي عن داود عن عكرمة عن ابن عباس وجدها تغرب في عين حثمة قال في طين أسود **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا عبد الأعلى قال ثنا داود عن عكرمة عن ابن عباس أنه كان يقرأ في عين حثمة قال ذات جأء **حدثنا** الحسين بن الجنييد قال ثنا سعيد بن مسلمة قال ثنا اسمعيل بن علية عن عثمان بن حاضر قال سمعت عبيد الله بن عباس يقول قرأ معاوية هذه الآية فقال عين حامية فقال ابن عباس أنها عين حثمة قال فعلا كعبا بينهما

(١) عبارة الدر هذه الآن الطرق ثم قال والشيء يكون اسمه واحدا وهو متفرق في المعنى فتأمل معجمه

(٣ - ابن جرير سادس عشر) ما أوجه علمه قالت المعتزلة انما ذكره بطريق الادب وأحب بأن هذا الادب انصح معناه فقد ثبت المطلوب وان فسدت فأي أدب في ذكر الكلام الباطل قالت الاصوليون في قوله ولا أعصى لك أمرا دليل على أن ظاهر الامر للوجوب لان تارك الامر عاص بهذه الآية والعاصي يستحق العقاب لقوله ومن يعص الله ورسوله فإن له نارجهم قال المحققون في قول الخضر تغلب وتحميل وفي قول موسى تحمّل وتواضع فدل ذلك على أن المعلم ان رأى التغلب على المتعلم فيما يتقدمه فغلبوا وشادوا الى الخير فالواجب عليه ذكره وعلى المتعلم أن يتلقاه بالبشر والطلاقة ثم قال (فان اتبعني فلا تسألني) شرط على موسى عليه السلام في اتباعه

أن لا يسأل عما خفي عليه وجهه صحته حتى يكون الخضر هو المبتدئ بتعليمه أيامه وأخباره عن وجه الحكمة فيه (فانطلقا) على ساحل البحر يطلبان السفينة فلما ركبا هاروي أن أهلها قالوا هما من اللصوص وأمر وهما بالخروج ففزعهم صاحب السفينة وقال أرى وجوه الانبياء وقيل عرفوا الخضر فملوهم بلاجرة فلما حصلوا في اللجة أخذ الخضر الفأس فخرق السفينة بأن قلع لوحين من ألواحها مما يلي الماء وقيل خرق جدار السفينة ليغيبها ولا يتسارع الغرق (١٠) إلى أهلها ففعل موسى يسدا لخرق بشيابه ويقول (أخرقها تغرق أهلها لقد

جئت شيئا مرمياً) أتيت شيئا عظيما يقال أمر الأمر إذا عظم ويقال في الشيء العجيب الذي لا يعرف له شبهة أنه أمر أمر احتج الطاعنون في عظمة الانبياء بأن موسى عليه السلام اعترض على الخضر بعد توكيد العهود والمواثيق وذلك ذنب وأجيب بأنه لم يقل ذلك اعتراضا وتوبيخا ولكنه أحب أن يقف على حكمة ذلك الأمر الخارج عن العادة أو أنه خالف الشرط بناء على التسمان ولهذا (قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا مؤاخذة على الناسي وما موصولة أو موصوفة أو مصدرية أي بالذي نسيت وبشيئ نسيت وبشيئ نسيت وجوز في الكشف أن لا يكون ناسيا في الحقيقة ولكنه أهمل بقوله لا تؤاخذني بما نسيت أنه قد نسى لبسط عذره في الاعتراض على المعلم وهو من معارض الكلام التي يتق بها الكذب مع التوصل إلى الغرض وجوز أيضا أن يكون التسمان بمعنى الترتل أي عازرتك من وصيتك أول مرة (ولا ترهقني) ولا تعشني (من أمرى عسرا) وأراد بأمره أمر المتابعة أي بسر على متابعتك بالأعضاء وترت المناقشة وإنما قال في هذه القصة خرقها بغير فاء لأنه جعله جزاء للشرط وفي قصة الغلام جعل فقتله من جملة الشرط معطوفا عليه بفاء التعقيب لأن

قال فارس إلى كعب الاحبار فسألاه فقال كعب أما الشمس فانها تغيب في ناط فكانت على ما قال ابن عباس والناط الطين حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثني نافع بن أبي نعيم قال سمعت عبد الرحمن الاعرج يقول كان ابن عباس يقول في عين جثة ثم فسر هذا ذات جثة قال نافع وسئل عنها كعب فقال أنتم أعلم بالقرآن مني ولكنني أجدها في الكتاب تغيب في طينة سوداء حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عني قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس وجدها تغرب في عين جثة قال هي الجثة حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في عين جثة قال ناط حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد في قول الله عز ذكره تغرب في عين جثة ناطة * قال وأخبرني عمرو بن دينار عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس قال قرأت في عين جثة وقرأ عمرو بن العاص في عين حامية فأرسلنا إلى كعب فقال انها تغرب في جثة طينة سوداء حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة تغرب في عين جثة والجثة الجثة السوداء حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا مروان بن معاوية عن ورقاء قال سمعت سعيد بن جبير قال كان ابن عباس يقرأ هذا الحرف في عين جثة ويقول جثة سوداء تغرب فيها الشمس وقال آخرون بل هي تغيب في عين حارة ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس وجدها تغرب في عين حامية يقول في عين حارة حدثنا يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي رباح قال سمعت الحسن يقول في عين حامية قال حارة حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الحسن في قوله في عين حامية قال حارة وكذلك فرأها الحسن * والصواب من القول في ذلك عندى أن يقال انها قراءتان مستقيمتان في قراءة الامصار ولكل واحدة منهما وجه صحيح ومعنى مفهوم وكلا وجهيه غير مفسد أحدهما صاحبها وذلك أنه جائز أن تكون الشمس تغرب في عين حارة ذات جثة وطين فيكون القارئ في عين حامية واصفها بصفها التي هي لها وهي الحرارة ويكون القارئ في عين جثة واصفها بصفها التي هي بها وهي أنها ذات جثة وطين وقدرى بكل صيغتها اللتين قلت انهما من صفتها أخبار حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا يزيد بن هرون قال أخبرنا العوام قال ثني مولى لعبد الله بن عمرو عن عبد الله قال نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الشمس حين غابت فقال في نار الله الحامية في نار الله الحامية لولا ما برعها من أمر الله لأحرق ما على الأرض حدثني الفضل بن داود الواسطي قال ثنا أبو داود قال ثنا محمد بن دينار عن سعد بن أوس عن مصدع عن ابن عباس عن أبي بن كعب أن النبي صلى الله عليه وسلم أقرأ أم جثة وقوله ووجد عندهما قوما ذكر أن أولئك القوم يقال لهم ناسك وقوله قلنا يا ذا القرنين أما أن تعذب يقول أما أن تعذبهم أن هم لم يدخلوا في الاقرار بتوحيد الله ويدعوا إلى عبادة عوهم اليه من طاعة ربهم وأما أن تتخذ فيهم

القتل يعقب لقاء الغلام ولفظ الغلام يتناول الشاب البالغ كما يتناول الصغير ومنه قولهم رأى الشيخ خير من مشهد حسنا الغلام وأصله من الاختلام وهو شدة الشبق وليس في القرآن أنهما كيف لقياه وهل كان يلعب مع جمع من الغلمان أو كان منفردا وهل كان مسلما أو كان كافرا وهل كان بالغاً أو كان صغيراً واسم الغلام بالصغير أليق الآن (بغير نفس) بالبالغ أليق لأن الصبي لا يقتل قصاصاً وعن ابن عباس أن نجيذة الحر روى الخارجى كتب اليه كيف جاز قتلته وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل الولدان فكاتب اليه ان علمت من

حال الولدان ما علمه عالم موسى فلك أن تقتل قال الكسائي الزاكية والزكية لغتان ومعناها الطاهرة. وقال أبو عمرو الزاكية التي لم تذب
والزكية التي أذنت ثم تابت ويجوز أن يكون وصفها بالزكاة لأنه لم يرها أذنت فهي طاهرة عنده قيل السكر أقل من الامر لأن قتل نفس
واحدة أهون من اغراق أهل السفينة وقيل السكر أشد لأن ذلك كان خرقاً يمكنه تداركه بالسد وهذا السبيل إلى تداركه وأيضا الامر العجيب
والعجب يستعمل في الخير والشر والمنكر ما تنكره العقول فهو شر وظاهر الآية (١١) يدل على أن موسى استبعد أن تقتل النفس

الاب بالنفس وليس كذلك لأنه قد
يجل القتل بسائر الأسباب ولعله
اعتبر السبب الأغلب الأقوى
واختلفوا في كيفية قتله فقيل قتل
عنقه وقيل ضرب برأسه الحائط
وعن سعيد بن جببر أخضعه ثم
ذبحه بالنسكين ثم أنه سبحانه حكى
عن الخضر أنه ما زاد على أن أذكره
ما عاهد عليه فقال (ألم أقل لك) وأما
زاده هناك لأن الانكار أكثر
وموجب العتاب أقوى وقيل
أكد التقرير الثاني بقوله لك كما
تقول لمن تو بجهتك أقول وإياك
أعني وقيل بين في الثاني للمقول له
لما لم يبين في الأول فعند هذا (قال)
موسى (ان سألني عن شيء بعد هذا)
بعد هذه الكثرة أو المسئلة (فلا
تصاحني) نهاه عن المصاحبة
حيث ضم حرصه على التعلم لظهور
عذره كما قال (قد بلغت من لدني
عذرا) وهذا كلام نادى شديد التهمة
بحر المقال واضطره الحال إلى
الاعتراف وسلوك سبيل الانصاف
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
رحم الله أحمى موسى استخيا فقال
ذلك (فانطلقا حتى إذا أتيا أهل
قرية) هي أنطاكية وقيل الأيلة
وهي أبعد أرض الله من السماء
(استطعما أهلها) وكان حق الإيجاز
أن يقال استطعماهم فوضع
الظاهر موضع المضمرا لتأكيد قوله

حسننا يقول وأما أن تأسرهم فتعلمهم الهدى وتبصرهم الرشاد ﴿١٢﴾ القول في تأويل قوله تعالى
(قال أأمانن ظلم فسوف نعذبه ثم يردنا إلى ربه فيعذبه عذابا نكرا) يقول جل ثناؤه قال أأمانن ظلم
فسوف نعذبه يقول أأمانن كافر فسوف نقتله كما حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا
عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله أأمانن ظلم فسوف نعذبه قال هو القتل وقوله ثم يرد
إلى ربه فيعذبه عذابا نكرا يقول ثم يرجع إلى الله تعالى بعد قتله فيعذبه عذابا عظيما وهو النكر
وذلك عذاب جهنم ﴿١٣﴾ القول في تأويل قوله تعالى (وأأمانن آمن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى
وسنقول له من أمرنا يسرا) يقول وأأمانن صدق الله منهم ووحده وعمل بطاعته فله عند الله
الحسنى وهي الجنة جزاء يعني ثوابا على إيمانه وطاعته ربه وقد اختلفت القراء في قراءة ذلك
فقرأه عامة قراء أهل المدينة وبعض أهل البصرة والكوفة فله جزاء الحسنى برفع الجزاء وإضافته
إلى الحسنى وإذا قرئ ذلك كذلك فله وجهان من التأويل أحدهما أن يجعل الحسنى مرادا
بإيمانه وأعماله الصالحة فيكون معنى الكلام إذا أريد به ذلك وأأمانن آمن وعمل صالحا فله
جزاؤها يعني جزاء هذه الأفعال الحسنة والوجه الثاني أن يكون معنيا بالحسنى الجنة وأضيف
الجزاء إليها كما قيل ولدار الآخرة خير والدار هي الآخرة وكما قال وذلك دين القيمة والدين هو القيم
وقرأ آخرون فله جزاء الحسنى يعني فله الجنة جزاء فيكون الجزاء منصوبا على المصدر يعني يجازيه
جزاء الجنة * وأولى القراءتين بالصواب في ذلك عندى قراءة من قرأ أنه فله جزاء الحسنى بنصب الجزاء
وتنوينه على المعنى الذي وصفت من أن لهم الجنة جزاء فيكون الجزاء منصوبا على التفسير وقوله
وسنقول له من أمرنا يسرا يقول وسنعلمه نحن في الدنيا ما تيسر لنا تعليمه مما يقربه إلى الله ويبلغ
له من القول وكان مجاهدي يقول نحو ما قلنا في ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم
قال ثنا عيسى ح وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن
أبي عمير عن مجاهد قوله من أمرنا يسرا قال معروفا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال
ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله ﴿١٤﴾ القول في تأويل قوله تعالى (ثم أتبع سبياحتي
إذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا كذلك وقد أخطأنا ما ندينه
خبرنا) يقول تعالى ذكره ثم سار وسلك ذو القرنين طرقا ومنازل كما حدثني محمد بن سعد قال
ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ثم أتبع سبياحتي منزلا
حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ثم أتبع سبياحتي منازل الأرض ومعالمها
حتى إذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا يقول تعالى ذكره
ووجد ذو القرنين الشمس تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا وذلك أن أرضهم لأجل
فيها ولا شجر ولا تحتل بناء فيسكنوا البيوت وإنما يغورون في المياه أو يسربون في الأسراب

لست الغراب غداة ينعب بيننا * كان الغراب مقطوع الأوداج وأيضاً لعله كره اجتماع الضميرين المتصلين في مثل هذا اللفظ لما فيه من
الكلفة والبسطة والاستطالة (فأبوا أن يضيفوها) يقال أضافه وضيفه إذا أنزله وجعله ضيفه والتركيب يدور على الميل من ضاف السهم عن
الغرض والضيف يميل إلى المضيف عن النبي صلى الله عليه وسلم كانوا أهل قرية إنما قيل الاستطعام ليس من عادة الكرام فكيف أقدم ما عليه
وأيضاً الضيافة من المندوبات وترك المندوب غير منكر فكيف جاز لموسى أن يغضب عليهم حتى ترك عهد صاحبه وقال (لو شئت لاتخذت عليه

أجرا) وأجيب بأن الرجل إذا جاع بحيث ضعف عن الطاعة أو أشرف على الهلاك لزمه الاستطعام ووجب اجابته ولقائل أن يقول لو كان قد بلغ الجوع إلى حد الهلاك لم يقو على إصلاح الجدار ولجيب أن يقول أنه أقام الجدار معجزة فقدرى أنه مسحه بيده فقام واستوى وقيل أقامه بمودعه مده وقيل نقضه وبناء وروى أنه كان ارتفاع الجدار مائة ذراع قال أهل الاعتبار شر القرى التي لا يضاف الضيف فيها ولا يعرف لابن السبيل حقه ويحكى أن أهل تلك (١٢) القرية لما سمعوا نزول هذه الآية استحيوا وجاءوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

بحمل من الذهب فقالوا يا رسول الله نشترى بهذا الذهب أن تجعل الماء ماء أى فأتوا أن يصفوه فما منع رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك قوله (يريد أن ينقض معناه يسرع سقوطه من انقض الطائر إذا هوى في طبرانه يقال قضضته وانقض ويحتمل أن يكون أفعل من النقص كاحتر من الحرة فالنون تكون أصلية واحدى المضادين مكررة زائدة عكس الأول واستعيرت الإرادة للदानة والمشاركة تشبيها للجواد بالآعاء نظيره ولما سكنت عن موسى الغضب قالت أتنا طائعين ولما أقام الخضر الجدار ورأى موسى من الحرمان ومسيس الحاجة (قال) لصاحبه (لو شئت لاتخذت عليه أجرا) اطلبت على عملك جعللا حتى تستدفع به الضرورة واتخذت فعل من اتخذ كاتبع من تبع وليس من الأخذ على الأصح (قال) الخضر مشيرا إلى الفرق المتصور في قوله فلا تصاحبني أو مشيرا إلى السؤال والاعتراض (هذا فراق بيني) الاضافة بمعنى في أى فراق أو سبب فراق في بيني (وربنا) وحكى القفال أن البين ههنا معنى الوصل ثم شرع في تقرير الحكم التي تضمنتها أفعاله وتلك الحكم تشترك في أصل واحد هو أنه إذا تعارض الضرران وجب تحمّل الأدنى لدفع الأعلى فقال

كما حدثني ابراهيم بن المستر قال ثنا سليمان بن داود أبو داود قال ثنا سهل بن أبي الصلت السراج عن الحسن تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا قال كانت أرضا لا تحتمل البناء وكانوا إذا طلعت عليهم الشمس تغور وفي الماء فإذا غربت خرجوا يترعون كما ترى البهائم قال ثم قال الحسن هذا حديث سمرة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة حتى إذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا ذكرنا أنهم كانوا في مكان لا يستقر عليه البناء وانما يكونون في أسراب لهم حتى إذا زالت عنهم الشمس خرجوا إلى معابشهم وحرثهم قال كذلك وقد أحطنا بما لديه خبر حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج في قوله وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا قال لم يبنوا فيها بناء قط ولم يبن عليهم فيها بناء قط وكانوا إذا طلعت عليهم الشمس دخلوا أسرابا لهم حتى تزول الشمس أو دخلوا البحر وذلك أن أرضهم ليس فيها جبل وجاءهم جيش مرة فقال لهم أهلها لا تطلعن عليكم الشمس وأنتم بها فقالوا لا تبرح حتى تطلع الشمس ما هذه العظام قالوا هذه جيف جيش طلعت عليهم الشمس ههنا فأتوا قال فذهبوا هاربين في الأرض حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا قال بلغنا أنهم كانوا في مكان لا يثبت عليهم بناء فكانوا يدخلون في أسراب لهم إذا طلعت الشمس حتى تزول عنهم ثم يخرجون إلى معابشهم وقال آخرون هم الزنج ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا قال يقال هم الزنج وأما قوله كذلك فإن معناه ثم أتبع سببا كذلك حتى إذا بلغ مطلع الشمس وكذلك من صلة أتبع وانما معنى الكلام ثم أتبع سببا حتى بلغ مطلع الشمس كما أتبع سببا حتى بلغ مغربها وقوله وقد أحطنا بما لديه خبرا يقول وقد أحطنا بما عندهم مطلع الشمس علما لا يخفى علينا بما ههنا من الخلق وأحوالهم وأسبابهم ولا من غيرهم شيء * والذي قلنا في معنى الخبر قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله خبرا قال علما حدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله كذلك وقد أحطنا بما لديه خبرا قال علما في القول في تأويل قوله تعالى (ثم أتبع سببا) حتى إذا بلغ بين السدين وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا قالوا إذا القرنين أن يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض فهل نجعل لك خرجا على أن تجعل بيننا وبينهم سدا يقول تعالى ذكره ثم سار طرقا ومنازل ولسلك سبلا حتى إذا بلغ بين السدين واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأ أنه عامة قراء المدينة وبعض الكوفيين حتى إذا بلغ بين السدين

(أما السفينة فكانت لمساكين) قيل كانت عشرة أخوة خمسة منهم زمني وخمسة (يعلمون في البحر) وقد تقدم استدلال بضم الشافعي بهذه الآية على أن الفقير أسوأ حالا من المسكين (وكان وراءهم ملك) وهو موسى مجلدى والوراء ههنا بمعنى الامام وقد مر في قوله ومن ورائه عذاب غليظ وقيل أراد خلفهم وكان طريقهم في الرجوع عليه وما كان عندهم خبره (يأخذ كل سفينة) أى غير معيبة (غصبا) ولا يخفى أن الضرر والحاصل من التخريق أهون من فوات السفينة بالكتابة والتخريق وإن كان تصرفا في ملك الغير إلا أنه إذا تضمن نفعا زائدا لم يكن به

بأس ولعل مثل هذا التصرف كان جائزاً في تلك الشريعة وأولعه كان من مخصوصات النبي صلى الله عليه وسلم قال جاز الله قوله فأردت أن أعيها
مسبب عن خوف الغضب عليها وكان حقه أن يتأخر عن السبب ولكنه قدم للعناية أي تتعجب من هذا وهو مرادى وأنا مأمور به وأيضا
خوف الغضب ليس هو السبب وحده ولكن مع كون السفينة للساكنين فتوسط ارادة العيب بين المسكنة والغضب كتوسط الظن بين المبتدا
والخبر في قولك زيد ظني مقيم في أنه يتعلق بالطرفين (وأما الغلام) فقد قيل أنه كان (١٣) بالغاف طاع الطريق يقدم على الأفعال المنكرة

وكان أبواه مضطرين إلى التعصب له
والذب عنه فكانا يقعان في الفسق
لذلك واحتمل أن يؤدي ذلك إلى
الكفر والارتداد كما قال (نخشينا
أن يرهقه ما طغيانا وكفرا) يقال
رهقه أي غشيه وأرهقه أياه وقيل
أنه كان صبياً إلا أنه تعالى علم من
حاله أنه لو صار بالغاً صدمت عنه هذه
الفساد فاعلم الخضر بحاله وأمره
بقتله لئلا يرتد الابن بسببه ومثل
هذا لا يجوز إلا إذا كان كذا الظن بالوحي
وقيل أراد نخشنا أن يغشى الوالدين
طغياناً عليهم ما وكفرا بعمتهم
بعقوبه أو نخشنا أن يقرن بايمانها
طغيانه وكفروا فيجتمع في بيت واحد
مؤمنان وطاغ كافر وجوزوا أن
يكون قوله نخشنا من كلام الله
تعالى أي كرهنا كراهة من خاف
سوء عاقبة أمره فغيره والزكاة الطهارة
والنقاء من الذنوب وكأنه بازاء قول
موسى نفساً زاكية والرحم الرحمة
والعطف بمعنى الأشفاق على
الابوين يروى أنها ولدت لهما
جارية ففرجها نبي فولدت نبياً
هدى الله على يديه أمة من الأمم
ويرى أنها ولدت سبعين نبياً وقيل
أبدهما ابناً مؤمناً وقيل اسم الغلام
المفتول الحيسون وفي نسخة
الحسين (وأما الحداد فكان
لغلامين) قيل اسمهما أصرم وصريم
وقوله (في المدينة) بعد قوله أتيا أهل

بضم السين وكذلك جميع ما في القرآن من ذلك بضم السين وكان بعض قراء المكين يقرؤه بفتح
ذلك كله وكان أبو عمرو بن العلاء يفتح السين في هذه السورة ويضم السين في يس ويقول السد
بالفتح هو الحاجر بينك وبين الشيء والسد بالضم ما كان من غشاوة في العين وأما الكوفيون فإن
قراءة عامة في جميع القرآن بفتح السين غير قوله حتى إذا بلغ بين السدين فإنهم ضموا السين
في ذلك خاصة وروى عن عكرمة في ذلك ما حدثنا به أحمد بن يوسف قال ثنا القاسم قال
ثنا حجاج عن هرون عن أيوب عن عكرمة قال ما كان من صنعة بني آدم فهو السد يعني بالفتح
وما كان من صنع الله فهو السد وكان الكسائي يقول هما لغتان بمعنى واحد والصواب من القول
في ذلك عندي أن يقال إنهم ما قرأوا تان مستفيضتان في قراءة الامصار ولغتان متفقتا المعنى غير
مختلفة فبأيهما قرأ القارئ فصيب ولا معنى للفرق الذي ذكر عن أبي عمرو بن العلاء وعكرمة بين
السد والسد لأن السد لا يشاهد إلا بين عن فرقان ما بين ذلك على ما حكى عنهما وما بين ذلك أن
جميع أهل التأويل الذين روى لنا عنهم في ذلك قول لم يخل لنا عن أحد منهم تفصيل بين فتح ذلك
وضمه ولو كانا مختلفي المعنى لتقل الفصل مع التأويل إن شاء الله ولكن معنى ذلك كان عندهم غير
مفترق فيفسر الحرف بغير تفصيل منهم بين ذلك وأما ما ذكر عن عكرمة في ذلك فإن الذي نقل ذلك
عن أيوب هرون وفي نقله نظر ولا نعرف ذلك عن أيوب من رواية ثقات أصحابه والسد والسد جميعا
الحاجر بين الشيئين وهما هنا فيما ذكره بلان سدما بينهما ما فردم ذو القرنين حاجر بين يأجوج
ومأجوج ومن وراءهم ما يقطع مادة غواثلهم وعيشهم عنهم * وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل
التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج
عن عطاء الخراساني عن ابن عباس حتى إذا بلغ بين السدين قال الجليلي الردم الذي بين يأجوج
ومأجوج أمسين من وراء ردم ذي القرنين قال الجليلي أرمينية وأذربيجان حدثنا بشر قال
ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة حتى إذا بلغ بين السدين وهما جبلان حدثت عن الحسين
قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الفضالة يقول في قوله بين السدين يعني بين جبلين
حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله بين السدين قال
هما جبلان وقوله وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولاً يقول عز ذكره وجد من دون
السدين قوما لا يكادون يفقهون قول فائل سوى كلامهم وقد اختلفت القراء في قراءة قوله
يفقهون فقرأه عامة قراء أهل المدينة والبصرة وبعض أهل الكوفة يفقهون قولاً بفتح القاف
والياء من فقد الرجل يفقه فقها وقرأ ذلك عامة قراء أهل الكوفة يفقهون قولاً بضم الياء وكسر
القاف من أفققت فلاناً كذا أفقها إذا فهمته ذلك * والصواب عندي من القول في ذلك
أنهم ما قرأوا تان مستفيضتان في قراءة الامصار غير دافعة أحدهما الأخرى وذلك أن القوم الذين
أخبر الله عنهم هذا الخبر جائز أن يكونوا لا يكادون يفقهون قولاً لغيرهم عنهم فيكون صواب القراء

قريفة دلالة على أن القرية لا تنافي المدينة ومعنى الاجتماع والاقامة مراعى فيهما أما الكثر فقبل هو المال لقوله (ويستخرجوا) ولأن المفهوم
منه عند اطلاقه هو المال وقيل صحف فيها علم لقوله وكان أبوهما صالحا لحدود في المال لا يليق بأهل الصلاح وعورض بقول قتادة أحل الكثر لمن
قبلنا وأكرم علينا وحرمت الغنime عليهم وأحل لنا وجمع بعضهم بين الأمرين فقال كان لهما من ذهب مكتوباً فيه عجب لمن يؤمن بالقدر
كيف يحزن وعجب لمن يؤمن بالرزق كيف يتعب وعجب لمن يؤمن بالموت كيف يفرح وعجب لمن يؤمن بالحساب كيف يغفل

الشيخ هبات فانه ظن فاسد ومتاع كاسد الا ان أدركته العناية الأزلية وورد اليه صدق الارادة فيقول الرقيق التوفيق آتنا غداءنا وهو همة الشيخ وبركة محبة لقد لقينا في سفرنا هذا الذي جاوز ناحية الشجيرة الشجيرة نصاف فقال رفيقه أرايت اذا وينا الى الخخرة خخرة النفس وتسويهاها فاني نسبت حوت القلب قال ذلك ما كنا نبغي من حوت القلب الميت الملح عالج حب الدنيا وزيتها أن يتخذ سبيلا في بحر ولاية شيخ كامل فوجدنا عبدا من عبادنا حرم ريق غيرنا وفي قوله وعلمناه من لدنا علما إشارة الى أنه تعالى (١٥) أطلعهم على بواطن الأشياء وحققها وهذا

النوع من العلم لا يمكن تعلمه وانما يحصل بتصفية النفس وتجريد القلب عن العلائق الجسمانية وقد ذهب موسى الى تعلم العلم فكان من الوجه على الخضر أن يظهر له علما يمكن تعلمه في علم الخضر وبين مقصد موسى ببيان وتناقل فلماذا قال الخضر انك لن تستطيع معي صبرا وفي اظهار المسائل الثلاث إشارة الى ما قلنا من أن العلم الظاهر يبين العلم اللدني وليس من التعليم والتعلم في شيء واذا تأمل العاقل السالك في قول موسى هل أتبعك الخ وفي قول الخضر فان أتبعني فلا تسألني الخ ووجد أصول الشرائط التي شرطها الصوفية للمريد وللشيخ مودعة فيها وفي تفصيلها طول وقد أشرنا في التفسير الى طرف منها ومن أراد الكل فعليه عطا العنة كتاب آداب المريدين للشيخ المحقق أبي النجيب السهروردي تغمده الله بغفرانه حتى اذا ركبنا في السفينة هي سفينة الشريعة خرقها بدم الناموس في الظاهر مع صلاح الحال في الباطن وفيما بينه وبين علام الغيوب ومثل هذا قد يفعله كثير من المحققين طردا لا عوام وحذرا من التباهي والعجب أخرقها تغرق أهلها في أودية الضلال اذا اقتدوا به حتى اذا القيها غلاما هو النفس الأمارة

عرض الارض كله وأتم في وسط الارض منهم الجن والانس وبأجوج وأجوج فاما الامتان اللتان بيننا ما طول الارض فامة عند مغرب الشمس يقال لها ناسك وأما الاخرى فعند مطلعها يقال لها منسك وأما اللتان بينهما عرض الارض فامة في قطر الارض الأيمن يقال لها هاويل وأما الأخرى التي في قطر الارض الأيسر فامة يقال لها تاويل فلما قال الله له ذلك قال له ذوالقرنين الهى انك قد نبئتني لامر عظيم لا يقدر قدره الا أنت فأخبرني عن هذه الام التي بعثتني اليها بأى قوة أكرهم وبأى جمع أكرهم وبأى حيلة أكيدهم وبأى صبر أقاسيهم وبأى اسان أناطقهم وكيف لي بأن أفعل لغاتهم وبأى سمع أعي قولهم وبأى بصر أعقدهم وبأى حجة أخاصهم وبأى قلب أعقل عنهم وبأى حكمة أدير أمرهم وبأى قسط أعذل بينهم وبأى حلم أصبرهم وبأى معرفة أفصل بينهم وبأى علم أتقن أمورهم وبأى يد أسطوع عليهم وبأى رجل أطوهم وبأى طاقة أخصمهم وبأى جند أقاتلهم وبأى رفق أسألهم فانه ليس عندي بالهوى شيء مما ذكرت يقوم لهم ولا يقوى عليهم ولا يطيقهم وأنت الرب الرحيم الذي لا يكاف نفسا لاوسعها ولا تحملها الاطاعتها ولا يعنتها ولا يفدحها بل أنت ترأفها وترجها قال الله عز وجل اني سأطوئك ما حلتك أشرح لك صدرك فيمتنع كل شيء وأشرح لك فهمك فنفقه كل شيء وأبسط لك لسانك فتتطق بكل شيء وأفتح لك سمعك فتعي كل شيء وأمد لك بصرك فتفقد كل شيء وأدبر لك أمرك فتتقن كل شيء وأحصي لك فلا يفوتك شيء وأحفظ عليك فلا يعرب عنك شيء وأشد لك ظهرك فلا يهدك شيء وأشد لك ركبك فلا يغلبك شيء وأشد لك قلبك فلا يروغك شيء وأسخر لك النور والظلمة فأجعلهما جندا من جنودك يهديك النور أمامك ويحطوط الظلمة من ورائك وأشد لك عقاك فلا يهولك شيء وأبسط لك من بين يديك فنسطو فوق كل شيء وأشد لك وطأك فتهد كل شيء وألبسك الهيبة فلا يرومك شيء ولما قيل له ذلك انطلق يوم الجمعة التي عند مغرب الشمس فلما بلغهم وجد جمعاً وعددا لا يحصى الا الله وقوة وبأسا لا يطيقه الا الله وألسنة مختلفة وأهواء متشتتة وقلوباً متفرقة فلما رأى ذلك كثرهم بالظلمة فضرب حولهم ثلاثة عساكر منها فأحاطتهم من كل مكان وحاشتهم حتى جمعتهم في مكان واحد ثم أخذ عليهم بالنور فدعاهم الى الله والى عبادته فمنهم من آمن له ومنهم من صد فعدا الى الذين تولوا عنه فأدخل عليهم الظلمة فدخلت في أفواههم وأنوفهم وأذانهم وأجوافهم ودخلت في بيوتهم وودورهم وغشيتهم من فوقهم ومن تحتهم ومن كل جانب منهم فاجوافها وتحيروا فلما أشفقوا أن يهلكوا فيها عجزوا اليه بصوت واحد فكشفها عنهم وأخذهم عنوة فدخلوا في دعوته فخدموا أهل المغرب أعما عظيمة فجعلهم جندا واحدا ثم انطلق بهم يوقدهم والظلمة تسوقهم من خلفهم وتحرسهم من حولهم والنور أمامهم يوقدهم ويدلهم وهو يسير في ناحية الارض التي في قطر الارض الأيمن التي يقال لها

فقتله بسكين الرياضة وسيف المجاهدة حتى اذا أتيا أهل قرية هي الجسد وهم القوى الانسانية من الحواس وغيرها استطاع أهلها بطلب أفاعيلها التي تختص بها فأبوا أن يضيفوها باعطاء خواصها كما ينبغي لكل اهلها ووضعها فوجدوا فيها جدارا هو التعلق الخائل بين النفس الناطقة وبين عالم المجردات يريد أن ينقض بقطع العلاقة فأقامه بتقوية البدن والرقى بالقوى والحواس كما قيل نفسك مطمئن فارق بها لو شئت لا تخذت عليه أجر أو أباخر بلا أى لو شئت لصبرت على شدة الرياضة الى افاضة الانوار ونيل الكشف أما السفينة فكانت لمساكين

هم العوام الذين يعملون في بحر الدنيا وليس لهم في بر عالم الربوبية سيرة وسلوك حتى يصلوا الى ملوك تحت أظمار فأردت أن أعينهم في الظاهر لتسلطهم بالاخلاص في البواطن وكان وراءهم ملك هو الشيطان يأخذ كل سفينته عبادة غصباً لأن كل عبادة تخلو عن الانكسار والذل والخشوع فانها للشيطان لا للرحن وأما العلام فكان أبواه وهما القلب والروح مؤمنين فأردنا أن يبدلهم ما بهم ما خيرا منه من كاهن هو النفس المطمئنة وأقرب رجاء أي نسبة الى الأبوين (١٦) وأما الجدار فكان لعلامين يقيمهما النفس المطمئنة والملمهة وكان تحته كنز

لهمما هو حصول الكالات النظرية والعملية وكان أبوهما وهو العقل المفارق صالحا كاملا بالفعل فلماذا ادخل أحدهما ما ادخر فأراد ربك أن يبلغا أشدهما بتربية الشيخ وارشاده على سبيل الرقي والمداواة ويستخرجا ما كان كامنا فيهما ((ويستلوانك عن ذي القرنين قل سأتلوا عليكم منه ذرا انما مكانه في الارض وآتيناه من كل شيء سببا فاتبع سببا حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تعرب في عين جمّة ووجد عندها قوما فلما اذا القرنين أماناً تعذب وأماناً تتخذ فيهم حسنا قال أمان من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد الى ربه فيعذبه عذابا نكرا وأمان من آمن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى وسنقول له من أمرنا يسرا ثم أتبع سببا حتى اذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا كذلك وقد أهلكنا من قبله خبيرا ثم أتبع سببا حتى اذا بلغ بين السدين وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا قالوا اذا القرنين ان يا جوج وما جوج مفسدون في الارض فهل نجعل لك خراجا على أن تجعل بيننا وبينهم سدا قال ما مكنتي فيه ربي خيرا فأعينوني بقوة أجعل بينكم وبينهم ردما أعدوا الى الصغور والحديد والنحاس حتى أتاد بلادهم وأعلم عليهم وأقيس ما بين جبلتهم ثم انطلق بؤمهم حتى دفع اليهم وتوسط بلادهم فوجدهم على مقدار واحد ذكرهم وأنشاهم مبلغ طول الواحد منهم مثل نصف الرجل المربوع منا لهم مخالب في موضع الأظفار من أيدينا وأضراس وأنياب كأضراس السباع وأنيابها وأحنالك كأحنالك الابل قوة تسمع لها حركة اذا أكلوا الحركة الحرة من الابل أو كقضم الفحل المسن أو الفرس القوى وهم هلب عليهم من الشرع في أجسادهم ما يوارى بهم وما يتقون به الحر والبرد اذا أصابهم ولكل واحد منهم أذان عظيمتان احدهما مورة ظهرها وبطنها والاخرى رغبة ظهرها وبطنها تسعانه اذا لبسهما يلتحف احدهما ويفترش الاخرى ويصيف في احدهما ويشقي في الاخرى وليس منهم ذكر ولا أنثى الا وقد عرف أجله الذي يموت فيه ومنقطع عمره وذلك انه لا يموت ميت من ذكورهم حتى يخرج من صلبه ألف ولد ولا تموت الأنثى حتى يخرج من رحمها ألف ولد فاذا كان ذلك أيقن بالموت وهم يرزقون التين أيام الربيع ويستطرونه اذا تحينوه كما تستطر الغيث لحينه فيقذقون منه كل سنة واحدا فكلونه عامهم كله الى مثله من العام القابل فيغيثهم على كثرتهم وغنائهم فاذا أمطروا أخصبوا وعاشوا

هاويل وسخر الله يده وقلبه ورأيه وعقله ونظيره وأتماره فلا يخطئ اذا اتمر واذا عمل عملا أنقشه فانطلق بقود تلك الأمم وهي تتبعه فاذا انتهى الى بحر أو مخاضة بنى سفنا من ألواح صغار أمثال النعال فتظمها في ساعة ثم جعل فيها جيع من معه من تلك الأمم وتلك الجنود فاذا قطع الأنهار والبحار فتفحقها ثم دفع الى كل انسان لوحا فلا يكره حمله فلم يزل كذلك دأبه حتى انتهى الى هاويل فعمل فيها كعمله في ناسك فلما فرغ منها مضى على وجهه في ناحية الارض اليبنى حتى انتهى الى منسل عند مطلع الشمس فعمل فيها ووجد منها جنودا كفعله في الامنين اللذين قبلها ثم كثر مقبلات في ناحية الارض اليسرى وهو يريد تاويل وهي الأمة التي يحياها هاويل وهما متقابلتان بينهما عرض الارض كله فلما بلغها عمل فيها ووجد منها كفعله فيما قبلها فلما فرغ منها عطف منها الى الأمم التي وسط الارض من الجن وسائر الناس وبأجوج وما جوج فلما كان في بعض الطريق مما يلي منقطع الترك نحو المشرق قالت له أممة من الانس صالحة يا ذا القرنين ان بين هذين الجبلين خلقا من خالق الله وكثير منهم مشابه للانس وهم أشباه البهايم يأكلون العشب ويفترسون الدواب والوحوش كما تفترسها السباع ويأكلون خشاش الارض كلها من الحيات والعقارب وكل ذي روح مما خلق الله في الارض وليس لله خلق ينوء عنهم في العام الواحد ولا يزداد كزيادتهم ولا يكثر ككثرتهم فان كانت لهم مدة على ما ترى من غنائهم وزياتهم فلا شك أنهم سيلون الارض ويحجون أهلها عنها ويظهرون عليها فيفسدون فيها وليست تمر بناسنة منذ جاؤاهاهم الا ونحن نتوقعهم وننتظر أن يطلع علينا أوائلهم من بين هذين الجبلين فهل نجعل لك خراجا على أن تجعل بيننا وبينهم سدا قال ما مكنتي فيه ربي خيرا فأعينوني بقوة أجعل بينكم وبينهم ردما أعدوا الى الصغور والحديد والنحاس حتى أتاد بلادهم وأعلم عليهم وأقيس ما بين جبلتهم ثم انطلق بؤمهم حتى دفع اليهم وتوسط بلادهم فوجدهم على مقدار واحد ذكرهم وأنشاهم مبلغ طول الواحد منهم مثل نصف الرجل المربوع منا لهم مخالب في موضع الأظفار من أيدينا وأضراس وأنياب كأضراس السباع وأنيابها وأحنالك كأحنالك الابل قوة تسمع لها حركة اذا أكلوا الحركة الحرة من الابل أو كقضم الفحل المسن أو الفرس القوى وهم هلب عليهم من الشرع في أجسادهم ما يوارى بهم وما يتقون به الحر والبرد اذا أصابهم ولكل واحد منهم أذان عظيمتان احدهما مورة ظهرها وبطنها والاخرى رغبة ظهرها وبطنها تسعانه اذا لبسهما يلتحف احدهما ويفترش الاخرى ويصيف في احدهما ويشقي في الاخرى وليس منهم ذكر ولا أنثى الا وقد عرف أجله الذي يموت فيه ومنقطع عمره وذلك انه لا يموت ميت من ذكورهم حتى يخرج من صلبه ألف ولد ولا تموت الأنثى حتى يخرج من رحمها ألف ولد فاذا كان ذلك أيقن بالموت وهم يرزقون التين أيام الربيع ويستطرونه اذا تحينوه كما تستطر الغيث لحينه فيقذقون منه كل سنة واحدا فكلونه عامهم كله الى مثله من العام القابل فيغيثهم على كثرتهم وغنائهم فاذا أمطروا أخصبوا وعاشوا

حتى اذا جعله نارا قال آتوني أفرغ عليه قطرا فما استطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقبا قال هذا رحمة من ربي وسجنتها

فاذا جاء وعد ربي جعله دكاء وكان وعد ربي حقا وتركتنا بعضهم يومئذ يخرج في بعض ونفخ في الصور فجمعناهم جمعا وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا الذين كانت أعينهم في غطاء عن ذكرى وكانوا لا يستطيعون سمعا أغسب الذين كفروا أن يشذوا عبادي من دولي وأولياء انا أعدت لجهنم للكافرين نزلا قل هل ينسبكم بالأخسر من أعمال الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا أولئك

الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت أعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا آياتي ورسلي هزوا ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا خالدين فيها لا يبعثون عنها حولا قل لو كان البحر ممددا لكانت ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بعثه ممددا قل انما أنا بشر مثلكم يوحى الي أعمال الهك الله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا ﴿١٧﴾ القرآن فاتبع ثم أتبع مقطوعة ابن عامر وعاصم (١٧) وحزرة وعلى وخلف الباقر بن الحسين موصولة

حامية بالالف من غير همز ابن عامر ويزيد وحزرة وعلى وخلف وعاصم غير حفص الباقر بن جنة بالهمزة من غير ألف جزاء الحسن بن النصب منون بالهمزة وب وحزرة وعلى وخلف وعاصم غير أبي بكر وحزرة الآخرون جزاء الحسن بن بالرفع والاضافة السدين بفتح السين ابن كثير وأبو عمرو وحفص وأبو زيد عن الفضل الآخرون بضمها يفقهون بضم الباء وكسر القاف جزرة وعلى وخلف الباقر بن جنة بفتحها بأجوج وبأجوج حيث كان مهموزا عاصم غير الشنوي فهل يجعل وبابه بادغام اللام في النون على وهشام خراجا بالالف جزرة وعلى وخلف وعاصم غير أبي بكر وحزرة الباقر بن جنة بسكون الراء سدا بفتح السين ابن كثير وأبو عمرو وحزرة وعلى وخلف وعاصم والباقر بن جنة مكنى ابن كثير الباقر بن بادغام النون في النون ردما أثبتني يحيى وحزاد والابتداء بكسر الالف الصديق بضم الصاد والذال ابن كثير وابن عامر وأبو عمرو وسهل ويعقوب المفضل مخيرا أبو بكر وحزاد بضم الصاد واسكان الذال الآخرون بفتح الصاد والذال قال الشنوي والابتداء بكسر الالف يحيى وحزاد وحزرة فاسطاعوا بالادغام جزرة غير حزاد وخلا وقرأ أبو نسيط

وسموا ورؤى أثره عليهم فدرت عليهم الاناث وشبقت منهم الرجال الذكور واذا أخطأهم هزلوا وأجدوا وجفرت الذكور وحالت الاناث وتبين أثر ذلك عليهم وهم يتداعون تداعي الحمام ويعوون عواء الكلاب ويتسافدون حيث التقوا وتسافد البهائم فلما عين ذلك منهم ذوالقرنين انصرف الى ما بين الصدفين فقام ما بينهما وهو في منقطع أرض الترك مما يلي مشرق الشمس فوجد بعد ما بينهما مائة فرسخ فلما أنشأ في عمله حفرة أساسا حتى بلغ الماء ثم جعل عرضه خمسين فرسخا وجعل حشوه الخنور وطينه النحاس يذاب ثم يصب عليه فصار كأنه عرق من جبل تحت الأرض ثم علاه وشرفه برابرا الحديد والنحاس المذاب وجعل خسلاله عرقا من نحاس أصفر فصار كأنه برد مخبر من صفرة النحاس وحزرة وسواد الحديد فلما فرغ منه وأحكمه انطلق عامدا الى جماعة الانس والجن فبينما هو يسير دفع الى أمة صالحية يهدون بالحق وبه يعدلون فوجد أمة مقسطة مقتصدة يقسمون بالسوية ويحكمون بالعدل ويتأسون ويتراجون حالهم واحدة وكلهم واحدة وأخلاقهم مشبهة وطريقهم مستقيمة وقلوبهم متألقة وسيرتهم حسنة وقبورهم بأبواب بيوتهم وليس على بيوتهم أبواب وليس عليهم أمراء وليس بينهم قضاة وليس بينهم أغنياء ولا ملوك ولا أشرف ولا يتفاوتون ولا يتفاضلون ولا يتخلفون ولا يتنازعون ولا يسيئون ولا يقتلون ولا يقتطون ولا يحدون ولا تصيبهم الآفات التي تصيب الناس وهم أطول الناس أعمارا وليس فيهم مسكين ولا فقير ولا غني ولا غلب ولا غلبت فلما رأى ذلك ذوالقرنين من أمرهم عجب منه وقال أخبرني أيها القوم خبركم فاني قد أحصيت الأرض كلها برها وبجرها وشرقها وغربها ونورها وظلمتها فلم أجدهم مثلكم فأخبرني خبركم قالوا نعم فسلنا عما تريد قال أخبرني ما بال قبور موتاكم على أبواب بيوتكم قالوا عدا فعلن ذلك لئلا ننسى الموت ولا يخرج ذكره من قلوبنا قال فما بال بيوتكم ليس عليها أبواب قالوا ليس فينا منهم وليس منا الأمين مؤتمن قال فما لكم ليس عليكم أمراء قالوا لا نتظام قال فما بالك ليس فيكم حكام قالوا لا نختصم قال فما بالك ليس فيكم أغنياء قالوا لا نتكاثر قال فما بالك ليس فيكم ملوك قالوا لا نتكابر قال فما بالك لا نتنازعون ولا نتخلفون قالوا من قبل ألفه قلوبنا وصلاح ذات بيننا قال فما بالك لا تستبون ولا تقتلون قالوا من قبل أنا غلبنا طباغنا بالعزم وسسنا أنفسنا بالأحلام قال فما بالك كلتمكم واحدة وطريقهم مستقيمة مستوية قالوا من قبل أنا لا نتكاذب ولا نتخادع ولا يغتاب بعضنا بعضا قال فأخبرني من أين تشابهت قلوبكم واعتدلت سيرتكم قالوا صحت صدورنا ففرع بذلك الغل والخس من قلوبنا قال فما بالك ليس فيكم مسكين ولا فقير قالوا من قبل أنا نتقسم بالسوية قال فما بالك ليس فيكم فقط ولا غلبت قالوا من قبل الذل والتواضع قال فما جعلكم أطول الناس أعمارا قالوا من قبل أنا نتعاطى الحق ونحكم بالعدل قال فما بالك لا تقتطون قالوا لا نغفل عن

(٣ - ابن جرير) - (سادس عشر)

جزرة وعلى وخلف وعاصم غير المفضل والخزاز عن هيرة الخشب الذين يسكنون السين ورفع الباء يزيد ويعقوب والاعشى في اختياره دوني أولياء بفتح باء المتكلم أبو جعفر ونافع وأبو عمرو وأن ينفذ بقاء الغيبة جزرة وعلى وخلف وابن مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان الوقوف القرنين ط ذكرا ط سببا لا سببا قولنا ط حسنا نكرا الحسن ج لا اختلاف الجنتين يسرا ط لان ثم لترتيب

الاخبار سببا ه سيرا ه كذلك ط أى كذلك القليل الذين كانوا عند مغرب الشمس وقيل ينتدأ بذلك أى ذلك كذلك أو الامر كذلك وقيل أى أحطنا بالديه من العدد والعدد كذلك أى كعادتنا بقوم سبق ذ كرههم خبرا ه ثم أتبع سببا ه قوما لا قولاه سدا ه ردما ه الحديد ط انفخوا ط نارا لا لان قال جواب اذا قطرا ه ط لان ما بعده ابتداء اخبار نبقا ه من ربي ج لعطف الجملتين المختلفتين دكاء ج لذلك حقا ه ط لانقطاع القصة (١٨) جعاه ه لا للعطف عرضا ه لا سمعا ه أولياء ط نزلا ه أعمالا ه ط لفصل

بين الاستخبار والاخبار لان التقدير هم الذين ويجوز أن يكون نصبا على الذم أو جرا على البدل صنعا ه وزنا ه هزوا ه نزلا ه حولا ه مددا ه واحدا ج لا ابتداء الشرط مع فاء التعقيب أحدا ه التفسير لما أجاب عن سؤالين من أسئلة اليهود وانتهى الكلام الى حيث انتهى شرع في السؤال الثالث والجواب عنه وأصح الاقوال أن ذا القرنين هو الاسكندر بن فيلقوس الروى الذى ملك الدنيا بأسرها اذ لو كان غيره لا تنشر خبره ولم يخف مكانه عادة يحكى أنه لما مات أبوه جمع ملك الروم بعد أن كان طوائف ثم قصد ملوك المغرب وفهرهم وأمعن حتى انتهى الى البحر الأخضر ثم عاد الى مصر فبنى الاسكندرية وسماها باسم نفسه ثم دخل الشام وقصد بنى اسرائيل وورد بيت المقدس وذبح في مذبحه ثم عطف الى أرمينية وباب الابواب ودانت له العبرانيون والقطب والبربر ثم توجه نحو دارا ابن دارا وهزمه الى أن قتله فاستولى على ممالك الفرس ثم قصد الهند والصين وغزا الامم البعيدة ورجع الى خراسان وبنى المدن الكثيرة ورجع الى العراق ومرض بـ شهر زور ومات بها قال الامام فخر الدين الرازى لما ثبت بالقرآن أن ذا القرنين كان رجلا ملكا الارض بالكلية

الاستغفار قال فبالكم لا تحردون قالوا من قبل أنا وطأنا أنفسنا للبلاء منذ كنا وأحببناهم وحرصنا عليه فغير نيامته قال فبالكم لا تصيبكم الآفات كما تصيب الناس قالوا لا نتوكل على غير الله ولا نعمل بالأنواء والنجوم قال حدثوني أهكذا وجدتم آباءكم يفعلون قالوا نعم وجدنا آباءنا يرحون مساكينهم ويواسون فقراءهم ويعفون عن ظلمهم ويحسنون الى من أساء اليهم ويحلمون عن جهل عليهم ويستغفرون لمن سبهم ويصلون أرحامهم ويؤدون أماناتهم ويحفظون وقتهم لصلاتهم ويوفون بعهودهم ويصدقون في مواعيدهم ولا يرغبون عن أكفائهم ولا يستكفون عن أقدارهم فأصلح الله نهم بذلك أمرهم وحفظهم ما كانوا أحياء وكان حقا على الله أن يحفظهم في تركتهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن أبي رافع عن أبي هريرة عن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال ان يا جوج ومأجوج يحفرون السد كل يوم حتى اذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذى عليهم ارجعوا فتحفرونه غدا فيعيد الله وهو كهيئته يوم تركوه حتى اذا جاء الوقت قال ان شاء الله فيحفرونه ويخرجون على الناس فينشقون المياه ويتحصن الناس في حصونهم فيرمون بسهامهم الى السماء فيرجع فيها كهيئة الدماء فيقولون قهرنا أهل الارض وعلمونا أهل السماء فيبعث الله عليهم نغفا في أقدائهم فتقتلهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفس محمد بيده ان دواب الارض لقسمن وتشكر من لحومهم حدثنا ابن حنبل قال ثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن عاصم بن عمر بن قتادة الانصارى ثم الظفرى عن محمود بن لبيد أخى بنى عبد الأشهل عن أبي سعيد الخدري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يفتح يا جوج ومأجوج فيخرجون على الناس كما قال الله عز وجل وهم من كل حذب ينسلون فيغشون الارض وينحاز المسلمون عنهم الى مدائنهم وحصونهم ويضمون اليهم مواشيهم فيشربون مياه الارض حتى ان بعضهم ليمر بالنهر فيشربون ما فيه حتى يتركوه يابس حتى ان من بعدهم ليمر بذلك النهر فيقول لقد كان ههنا ماء مرة حتى لم يبق من الناس أحدا الا انحاز الى حصن أو مدينة قال قائلهم هؤلاء أهل الارض قد فرغنا منهم بقى أهل السماء قال ثم يهرأ أحدهم حربته ثم يرمى بها الى السماء فترجع اليه مخضبة بالبلاء والفتنة فيبيناهم على ذلك بعث الله عليهم دوابا في أعناقهم كالنغف فتخرج في أعناقهم فيصبحون موتى لا يسمع لهم حس فيقول المسلمون أألا رجل يشرب لنا نفسه فينظر ما فعل العدو قال فيتجرد رجل منهم لذلك محتسبا لنفسه قد وطنها على أنه مقتول فينزل فيجدهم موتى بعضهم على بعض فينادي يا معشر المسلمين ألا بأسرنا فان الله قد كفاكم عدواكم فيخرجون من مدائنهم وحصونهم ويسرحون مواشيهم فما يكون لها رعى الاخومهم فتشكر عنهم أحسن ما شكرت عن شئ من النبات أصابت قط حدثني بحر بن نصر قال أخبرنا ابن وهب قال ثنى معاوية عن أبي الزاهرية وشريح بن عبيد أن يا جوج

أوما يقرب منها وثبت من علم التاريخ أن من هذا شأنه ما كان لا الاسكندر وجب القطع بأن ذا القرنين هو الاسكندر قال وفيه اشكال لانه كان تلميذا لارسطا طاليس الحكيم وكان على مذهبه فتعظيم الله اياه يوجب الحكم بأن مذهب ارسطو حق وصدق وذلك ما لا سبيل اليه قلت ليس كل مذهب اليه الفلاسفة باطلا فلهذا أخذ منهم ما صفا وترك ما كدر والسبب في تسميته بذي القرنين أنه بلغ قرنى الشمس أى مطلعها ومغربها وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه طاف قرنى الدنيا يعنى جانبيها شرقا وغربها

وقيل كان له قرنان صغيران وقيل انقرض في وقته قرنان من الناس وقيل كان لتاجه قرنان وعن وهب أنه سمي بذلك لانه ملك الروم وفارس
ويرى الروم والترك وعنه كانت صفحتا رأسه من نحاس وقيل كان على رأسه ما يشبه القرنين وقيل لشجاعته كما يسمى الشجاع كبشاً كأنه
ينطح أقرانه وقيل رأى في المنام كأنه صعد الفلك وتعلق بطرف الشمس أي بقرنيه وازعم الفرس أن داراً إلا كبرت تزوج بانبثة فيلقوس فلما
قرب منها وجد راحة منكراً ففرد بها إلى أبيها وكانت قد حلت منه بالاسكندر فولدت (١٩) الاسكندر وبقي عند فيلقوس وأظهر أنه ابنه

وهو في الحقيقة ابن دارا الأكبر
وقال أبو الريحان انه من ملوك
حبر والدليل عليه أن الأذواء كانوا
من اليمن كذى برن وغيره ويرى
أنه ملك الدنيا بأسرها أربعة
ذو القرنين وسليمان وهما مأموران
وعزود ويختصر وهما كافرين
واختلفوا فيه ففيل كان عبدا
صالحا ملكه الأرض وأعطاه العلم
والحكمة وألبسه الهبة وسخره
النور والظلمة فإذا سري يهديه
النور من أمامه ويحوطه الظلمة من
ورائه وعن علي رضي الله عنه سخر
له السحاب ومدته الأسماك
وبسط له النور وأحب الله وأحبه
وسأله ابن الكواء وكان من أصحابه
ماذا القرنين أملك أم نبي فقال
ليس ذلك ولا نبي ولكن كان عبدا
صالحا ضرب على قرنه الأعمى في
طاعة الله أي في جهاده فمات ثم
بعثه الله فضرب على قرنه الأيسر
فمات فبعثه الله فمضى ذا القرنين
وفيكم مثله يعني نفسه قالوا وكان
ذو القرنين يدعو الناس إلى التوحيد
فيقتلونه فيحبسه الله وقيل كان
نبيا لقوله تعالى أنا مكنائله في الأرض
والممكن المعتد به هو النبوة ولقوله
وآتيناه من كل شيء نبيا وطاهره
العموم فيكون قد نال أسباب
النبوة ولقوله قلنا يا ذا القرنين أما
أن تعذب وتكليم الله بلا واسطة
لا يصلح إلا للنبي وقيل كان ملكا من

وما جوج ثلاثة أصناف صنف طولهم كطول الأرز وصنف طوله وعرضه سواء وصنف
يفترش أحدهم أذنه ويلتحف الأخرى فتغطي سائر جسده **حدثني** محمد بن سعد قال ثني
أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قالوا يا ذا القرنين ان بأجوج
وما جوج مفسدون في الأرض قال كان أنوس عبيد الخدري يقول ان نبي الله صلى الله عليه
وسلم قال لا يموت رجل منهم حتى يولد لصلبه ألف رجل قال وكان عبد الله بن مسعود يعجب
من كثرتهم ويقول لا يموت من بأجوج وما جوج أحد حتى يولد له ألف رجل من صلبه فالخير
الذي ذكرناه عن وهب بن منبه في قصة بأجوج وما جوج يدل على أن الذين قالوا لذي القرنين ان
بأجوج وما جوج مفسدون في الأرض انما أعلموه خوفا منهم ما يحدث منهم من الفساد في الأرض
لأنهم شكوا منهم افسادا كان منهم فيهم أوفى غيرهم والخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
أنهم سيكون منهم الفساد في الأرض ولادلالة فيها أنهم قد كان منهم قبل احداث ذي القرنين السد
الذي أحدثه بينهم وبين من دونهم من الناس في الناس غيرهم افساد فإذا كان ذلك كذلك بالذي
بيننا والصحيح من تأويل قوله ان بأجوج وما جوج مفسدون في الأرض ان بأجوج وما جوج
مفسدون في الأرض وقوله فهل نجعل لك خراجا اختلفت القراء في قراءة ذلك فقراءه عامة قراء
المدنية والبصرة وبعض أهل الكوفة فهل نجعل لك خراجا كأنهم نحوه نحو المصدر من خرج
الرأس وذلك جعله وقراءه عامة قراء الكوفيين فهل نجعل لك خراجا بالالف وكأنهم نحوه نحو
الاسم وعنوانه أجرة على بنائك لناسدا بيننا وبين هؤلاء القوم * وأولى القراءتين في ذلك عندنا
بالصواب قراءه من قراءه فهل نجعل لك خراجا بالالف لان القوم فيما ذكر عنهم انما عرضوا على
ذي القرنين أن يعطوه من أموالهم ما يستعين به على بناء السد وقد بين ذلك بقوله فأعينوني بقوة
أجعل بينكم وبينهم ردما ولم يعرضوا عليه جزية رؤسهم والخراج عند العرب هو الغلة * ونحو
الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال
ثني حجاج عن ابن جريح عن عطاء الخراساني عن ابن عباس فهل نجعل لك خراجا قال أجزا على أن
تجعل بيننا وبينهم سدا **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة
في قوله فهل نجعل لك خراجا قال أجزا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أنوس فمات
عن معمر عن قتادة قوله فهل نجعل لك خراجا قال أجزا وقوله على أن تجعل بيننا وبينهم سدا يقول
قالوا هل نجعل لك خراجا حتى أن تجعل بيننا وبين بأجوج وما جوج حاجزا يحجز بيننا وبينهم
ويمنعهم الخروج اليانا وهو السد * القول في تأويل قوله تعالى (قال ما مكني فيه ربي خير
فأعينوني بقوة أجعل بينكم وبينهم ردما) يقول تعالى ذكره قال ذو القرنين الذي مكنتني في عمل
ماسا أتموني من السد بينكم وبين هؤلاء القوم ربي وطأه لي وقواني عليه خير من جعلكم والجرة
التي تعرضونها على لبناء ذلك وأكثر وأطيب ولكن أعينوني منكم بقوة أعينوني بفعلة وصنائع

الملائكة عن عمر أنه سمع رجلا يقول يا ذا القرنين فقال اللهم غفرأ ما رضيعتم أن تسوا بأسماء الانبياء حتى تسميتم بأسماء الملائكة قوله (سأتلو
عليكم) أي سأفعل هذا ان وفقني الله تعالى وأنزل فيه وحيا والخطاب في عليكم السائلين وهم اليهودا وقريش كأبي جهل وأضرابه (وآتيناه من
كل شيء سببا) طريقا موصلا اليه والسبب في اللغة هو الحبل والمراد ههنا كل ما يتوصل به إلى المقصود من علم أو قدرة أو آلة وذلك أنه أراد بلوغ
المغرب فأتبع سببا وصله اليه وكذلك أراد المشرق فأتبع سببا موصلا اليه وأراد بلوغ انسين فأتبع سببا أدى اليه ثم انه سبحانه شرع في

نعت مسيره الى المغرب قائلا (فأتبع سببا) أي سلك طريقا أفضى به الى سفر المغرب ومن قرأ بقطع الهمزة فعناه أتبع نفسه سببا (حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حامية) أي حارة ومن قرأ بحذف الالف فهو زافعناه ذات حاء أي طين أسود ولا تنافي بين القراءتين فن الجائز أن تكون العين جامعة للوصفين عن أبي ذر قال كنت رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم على جبل فرأى الشمس حين غابت فقال أتدري يا أبا ذر أين تغرب هذه قلت الله ورسوله (٣٠) أعلم قال فأنها تغرب في عين حامية قال حكاء الاسلام قد ثبت بالدلائل اليقينية أن

الارض كروية في وسط العالم وأن السماء محيطة بها من جميع الجوانب وأن الشمس في فللكها تدور بدوران الفلك وأيضا قد وضع أن جرم الشمس أكبر من جرم الارض بمائة وست وستين مرة تقريبا فكيف يعقل دخولها في عين من عيون الارض فتأويل الآية أن الشمس تشاهد هناك أعني في طرف العمارة كأنها تغيب وراء البحر الغربي في الماء كما أن راكب البحر يرى الشمس تغيب في الماء لأنه لا يرى الساحل ولهذا قال وجدها تغرب ولم يخبر أنها تغرب في عين ولا شك أن البحار الغربية قوية السخونة فهي حامية وأيضا جملة كثر ما في البحار من الطين الأسود أما قوله (ووجد عندها قوما) فالضمير ما للشمس وما للعين وذلك أن الانسان لما تخفى أن الشمس تغرب هناك كان سكان ذلك الموضع كأنهم سكنوا بالقرب من الشمس قال ابن جرير مدينتها اثنا عشر ألف باب لولا أصوات أهلها مع الناس وجوب الشمس حين تجب كانوا كفره بالله فخير ما لله بين أن يعذبهم بالقتل وأن يتخذ فيهم حسنا وهو ترهم أحياء فاختر الدعوة والاجتهاد فقال (أما من ظلم) بالأصراع على الشرك (فسوف نعذبه) بالقتل في الدنيا (ثم رد الى ربه) في الآخرة (فيعذبه عذابا

يحسنون البناء والعمل كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد ما مكى فيه ربي خير فأعنيوني بقوة قال رجال أجعل بينكم وبينهم ردما وقال ما مكى فأدغم إحدى النونين في الأخرى وانما هو ما مكى فيه وقوله أجعل بينكم وبينهم ردما يقول أجعل بينكم وبين يأجوج ومأجوج ردما والردم جاز الخائط والسد لأنه أمتع منه وأشد يقال منه قدر دم فلان موضع كذا يردمه ردما ورداما ويقال أيضا ردم ثوبه يردمه وهو ثوب مر دم اذا كان كثيرا الرفاع ومنه قول عنتره

هل غادر الشعراء من متردم * أم هل عرفت الدار بعد توهم

* وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله أجعل بينكم وبينهم ردما قال هو كأشد الجباب حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا أن رجلا قال يا نبي الله قد رأيت سديا جوج ومأجوج قال انعتسلي قال كانه البرد المحرط ريقه سوداء وطريقة جراء قال قد رأيت في القول في تأويل قوله تعالى (أتوفى زبر الحديد حتى اذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا حتى اذا جعله نارا قال اتوفى أفرغ عليه قطرا فما استطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقبا) يقول عزذ كره قال ذو القرنين الذين سألوهم أن يجعل بينهم وبين يأجوج ومأجوج سدا أتوفى أي جيثوني زبر الحديد وهي جمع زبرة والزبرة القطعة من الحديد كما حدثني علي قال ثنا عبدالله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله زبر الحديد يقول قطع الحديد حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله اتوفى زبر الحديد قال قطع الحديد حدثني ابن مسهر عن اسمعيل عن أبي صالح قوله زبر الحديد قال قطع الحديد حدثني محمد بن عماره الاسدي قال ثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا اسرائيل عن أبي يحيى عن مجاهد قوله اتوفى زبر الحديد قال قطع الحديد حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة اتوفى زبر الحديد أي فلق الحديد حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله اتوفى زبر الحديد قال قطع الحديد حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح قال قال ابن عباس اتوفى زبر الحديد قال قطع الحديد وقوله حتى اذا ساوى بين الصدفين يقول عزذ كره فأتوه زبر الحديد فخلها بين الصدفين حتى اذا ساوى بين الجبلين بما جعل بينهما من زبر الحديد ويقال سقى والصدفان ما بين ناحيتي الجبلين ورؤسهما ومنه قول الرازي

قد أخذت ما بين عرض الصدفين * ناحيتها وأعلى الركنين

نكرا) متكررا فظيعا روى صاحب الكشف عن قتادة أنه كان يطبخ من كفر في القدور وهو العذاب النكر ومن آمن أعطاه وكساه وفيه نظيران العذاب النكر بعد أن رد الى ربه لا يمكن أن يكون من فعل ذي القرنين ومن قرأ (جزاء) بالنصب أراد قوله الفعلة (الحسن) جزاء ومن قرأ بالرفع أراد قوله جزاء الفعل الحسن التي هي كلمة الشهادة وأوله أن يجازي المشوبة الحسن (وسبق قول له من أمرنا) أي مما نأمر به الناس من الزكاة والخراج وغير ذلك (يسرا) أي قولنا لا يسر ليس بالصعب الشاق ثم حكى سفره الى أقصى الشرق قائلا (ثم أتبع سببا) أي

هيا أسبابا تليق بسفر المشرق (حتى اذا بلغ مطلع الشمس) أي مكان طلوعها (وجدها تطلع على قوم لم يجعل لهم من دونها ستر) عن كعب أن الستر هو الابنية وذلك أن أرضهم لا تمسكها فليس هناك شجر ولا جبل ولا أبنية تمنع شعاع الشمس وتدفع حره عنهم فإذا طلعت الشمس دخلوا في أسراب لهم وإذا غربت اشتغلوا بتحصيل المعاش فإلههم بالصد من أحوال سائر الخلق وعن مجاهد أن الستر الشباب وأنهم عراة كالزنج وحال كل من سكن في البلاد القريبة من خط الاستواء كذلك حكى صاحب الكشف (٢١) عن بعضهم أنه قال خرجت حتى جاوزت الصين

فسألت عن هؤلاء فقبل بينك وبينهم مسيرة يوم وليلة فبلغتهم فإذا أحدهم يفرش أذنه ويلبس الأخرى وحين قرب طلوع الشمس سمعت كهيئة الصلصلة فغشى على ثم أفقت فلما طلعت الشمس أذهي فوق الماء كهيمته الزيت فأدخلونا سرا لهم فلما ارتفع النهار خرجوا إلى البحر فعملوا بصطاد ون السمك ويطرحونه في الشمس فينضج لهم وللفسرين في متعلق قوله (كذلك) وجوه أحدها كذلك أمر ذي القرنين اتبع هذه الأسباب حتى بلغ ما بلغ وقد علمنا حين ما ذكره ما عنده من الصلاحية لذلك الملك والاستقلال به الثاني لم نجعل لهم ستر مثل ذلك الستر الذي جعلنا لكم من الابنية أو الشباب الثالث بلغ مطلع الشمس مثل الذي بلغ من مغربها الرابع تطلع على قوم مثل ذلك القبل الذي تغرب عليهم ففضي في هؤلاء كما قضى في أولئك من تعذيب الظالمين والاحسان إلى المؤمنين وقد سبق بعض هذه الوجوه في الوقوف ثم حكى سفره إلى ناحية القطب الشمالي بعدتهم بمئة أسبابه قائلا (ثم أتبع سببا حتى اذا بلغ بين السدين) قيل السدا إذا كان بخلق الله فهو يضم السدين حتى يكون بمعنى مفعول أي هو مما فعله الله وخلقه وإذا كان من عمل العباد فهو

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله بين الصدين يقول بين الجبلين **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي عن أبي عن أبيه عن ابن عباس حتى اذا بلغ بين السدين قال هو سد كان بين صدين والصدفان الجبلان **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله الصدين رؤس الجبلين **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثني** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت النخاعة يقول في قوله بين الصدين يعني الجبلين وهما من قبل أرمينية وأذربيجان **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة حتى اذا ساوى بين الصدين وهما الجبلان **حدثني** أحمد بن يوسف قال أخبرنا القاسم قال ثنا هشيم عن معوية عن إبراهيم أنه قرأها بين الصدين منصوبة الصاد والذال وقال بين الجبلين والعرب في الصدين لغات ثلاث وقد قرأ بكل واحدة منها جماعة من القراء الفتح في الصاد والذال وذلك قراءة عامة قراء أهل المدينة والكوفة والضم فيهما وهي قراءة أهل البصرة والضم في الصاد وتسكين الذال وذلك قراءة بعض أهل مكة والكوفة والفتح في الصاد والذال أشهر هذه اللغات والقراءات أعجب إلى وأن كنت مستحيزا للقراءة بجمع معهما لاتفاق معانيها وإنما اخترت الفتح فيهما لما ذكرته من العلة وقوله قال انفخوا يقول عز ذكره قال للفعلة انفخوا النار على هذه الزبر من الحديد وقوله حتى اذا جعلته نارا وفي الكلام متروك وهو انفخوا حتى اذا جعل ما بين الصدين من الحديد نارا قال آتوني أفرغ عليه قطرا فاختلقت القراء في قراءة ذلك فقراءته عامة قراء المدينة والبصرة وبعض أهل الكوفة قال آتوني عذالاف من آتوني يعني أعطوني قطرا أفرغ عليه وقراء بعض قراء الكوفة قال آتوني بوصل الالف يعني جيثوني قطرا أفرغ عليه كما يقال أخذت الخطام وأخذت بالخطام وجئت بك زيدا وجئت بك زيد وقد توجه معنى ذلك اذا قرئ كذلك إلى معنى أعطوني فيكون كأن قارئه أراد مذكرا لالف من آتوني فتركه الهمزة الأولى من آتوني واذا سقطت الأولى همز الثانية وقوله أفرغ عليه قطرا يقول أصب عليه قطرا والقطر الخساس * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي عن أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله أفرغ عليه قطرا قال القطر الخساس **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثني** عن الحسين قال سمعت

بالفتح حتى يكون حسدا قاله أبو عبيدة وابن الأنباري واتصب بين علي أنه مفعول به كما ارتفع بالفاعلية في قوله لقد تقطع بينكم قال الامام نضر الدين الرازي الاظهر أن موضع السدين في ناحية الشمال فقبل جبلان بين أرمينية وأذربيجان وقيل في منقطع أرض الترك وحكي محمد بن جرير الطبري في تاريخه أن صاحب أذربيجان أيام فتحها وجه أناسا من ناحية الخزر فشاهدوه وصف أنه بانيان رفيع وراء خندق وثيق منيع وقيل ان الوائي رأى في المنام كأنه فتح هذا الردم فبعث بعض الخدم اليه ليعاينوه فخرجوا من باب الأبواب حتى وصلوا اليه

وشاهدوه ووصفوا أنه بناء من لبن من حديد مشددة بالحاس المذاب وعليه باب مقفل ثم إن ذلك الإنسان لما حاول الرجوع أخرجهم الدليل إلى البقاع المحاذية لسميرقند قال أبو الرية يخان البيرني ومقتضى هذا الخبر أن هذا الموضع في الربع الغربي الشمالي من العمورة والله أعلم بحقيقة الحال ولما بلغ الاسكندر ما بين الجبلين الذين سدا بينهما (وجد من دونهما) أي من ورائهما متجاو زاعنهما قريبا (قوما لا يكادون يفقهون) بأنفسهم أو يفقهون غيرهم قولهم (٢٣) لأنهم لا يعرفون غير لغة أنفسهم * سؤال كيف فهم منهم ذوالقرنين أن يأجوج

ومأجوج مفسدون في الأرض الملح وأجيب بأن كادنفقه أثبات أولعله فهم ما في ضميرهم بالقرائن والاشارات أو بوحى والهام وهما اسمان أعجميان بدليل منع الصرف وقيل مشتقان من أج الظلم في مشيه إذا هزل وتأجج النار إذا تلهيت ومن أجج الريق أو موج البحر سمو بذلك لشدة هم وسرعة حركتهم وهما من ولد يافث وقيل يأجوج من الترك ومأجوج من الجليل والدلم ومن الناس من وصفهم بصغر الجثة وقصر القامة حتى الشبر ومنهم من وصفهم بطول القامة وكبر الجثة وأثبت لهم مخالبا وأضراسا كأضراس السباع أما أفسادهم في الأرض فقيل كانوا يقتلون الناس وقيل يأكلون لحومهم وقيل يخرجون أيام الربيع فلا يترك شيئا أخضر إلا أكلوه ولا يبالوا لاحتمالوه (فهو) نجعل لك خراجا) ونحراجا أي جعلنا نخرجهم من أموالنا ونظيرهما النول والنوال وقيل الخرج ما يخرج كل أحد من ماله والخراج ما يجبيه السلطان من البلد كل سنة وقال قطرب الخرج الجزية والخراج في الأرض (قال) ذو القرنين (ما مكني فيه ربي) أي جعلني فيه مكنيا إذا مكانة من المال واليسار (خير) مما تبذلون لي من الخراج نظيره قول سليمان فما آتاني الله خير مما آتاكم

أبامعاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله أفرغ عليه قطرا يعني النحاس حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أفرغ عليه قطرا أي النحاس ليس له به حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله أفرغ عليه قطرا قال نحاسا وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من أهل البصرة يقول القطر الحديد المذاب ويستشهد لقوله ذلك بقول الشاعر

حساما كلون الملح صاف حديده * جرازا من أقطار الحديد المنعت

وقوله فما استطاعوا أن يظهره يقول عزذ كره فما استطاع يأجوج ومأجوج أن يعملوا الردم الذي جعله ذو القرنين حاجزا بينهم وبين من دونهم من الناس فيصير واقفوه وينزلوا منه إلى الناس يقال منه ظهر فلان فوق البيت إذا علاه ومنه قول الناس ظهر فلان على فلان إذا فهره وعلاه وما استطاعوا له نقبا يقول ولم يستطيعوا أن ينقبوه من أسفله * وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فما استطاعوا أن يظهره من فوقه وما استطاعوا له نقبا أي من أسفله حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله فما استطاعوا أن يظهره قال ما استطاعوا أن ينزعه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة فما استطاعوا أن يظهره قال أن يرتقه وما استطاعوا له نقبا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح فما استطاعوا أن يظهره قال يعملوه وما استطاعوا له نقبا أي ينقبوه من أسفله واختلف أهل العربية في وجه حذف التاء من قوله فما استطاعوا فقال بعض نحوي البصرة فعل ذلك لأن لغة العرب أن تقول استطاع يستطيع يريدون بها استطاع يستطيع ولكن حذفوا التاء إذا جعت مع الطاء ومخرجهما واحد قال وقال بعضهم استاع حذف الطاء لذلك وقال بعضهم استطاع يستطيع فجعلها من القطع كأنها أطاع يطيع فجعل السين عوضا (١) من اسكان الواو وقال بعض نحوي الكوفة هذا حرف استعمل فكثير حتى حذف القول في تأويل قوله تعالى (قال هذا راحة من ربي فإذا جاء وعد ربي جعله دكاء وكان وعد ربي حقا) يقول عزذ كره فلما رأى ذوالقرنين أن يأجوج ومأجوج لا يستطيعون أن يظهره وما بيني من الردم ولا يقدر على نقبه قال هذا الذي بنيت به وسويته حاجزا بين هذه الأمة ومن دون الردم راحة من ربي رحمهم من دون الردم من الناس فأعاني برحمتهم حتى بنيت به وسويته ليكيف بذلك غائلة هذه الأمة عنهم وقوله فإذا جاء وعد ربي جعله دكاء يقول فإذا جاء وعد ربي الذي جعله ميقاتا لظهور هذه الأمة وخر وجهها من وراء هذا الردم لهم جعله دكاء يقول سواء بالارض فألزمه بهما من قولهم ناقة دكاء مستوية الظهر لا سنام لها وانما معنى الكلام جعله مدكوكا فقيل دكاء وكان

(١) أي عوضا من ذهاب حركة الواو كما في اللسان كتبه مصححه

قتادة

(فأعينوني بقوة) بآلات ورجال وصناع وقيل بآلات وأصرفه في هذا المهم ولا آخذ له نفسي والردم

أكبر من السد من قولهم ثوب مردم رفاع فوق رفاع وزر الحديد قطعه قال الخليل الزبرة من الحديد القطعة الضخمة من قرأ آتوني بالمد فطاهر ومن قرأ آتوني من الآتيان فعلى حذف باء التعدية والنصب بنزع الخافض ثم ههنا ضمائر أي فأتوه بها فوضع بعضها فوق بعض (حتى إذا ساء بين الصدفين) وهما على القراآت جانبا الجبلين لأنهما يتصادفان أي يتقابلان (أفرغ عليه قطرا) أصب عليه النحاس

المذاب وقطر منصوب بأفرغ والتقدير آتوني قطرا أفرغ عليه قطرا خذف الأول لدلالة الثاني عليه وهذا محمل ما يستدل به البصريون في أن المختار عند تنازع الفعلين هو أعمال الثاني إذ لو عمل الأول لقال أفرغ عليه يحكي أنه حفر الأساس حتى بلغ الماء وجعل الأساس من الحجر والنحاس المذاب والبنيان من زبر الحديد بينهما الخطب والفحم حتى سد ما بين الجبلين إلى أعلاهما ثم وضع المنافع حتى إذا صارت كالنار صب النحاس المذاب على الحديد المحمي فاختلف والتصق ببعضه ببعض وصار جبلا (٣٣) صلبا وقيل بعد ما بين السدين مائة فرسخ وعن

رسول الله صلى الله عليه وسلم أن رجلا أخسره به فقال كيف رأيته قال كالبرد المحبر بطريقه سوداء وطريقه حمراء قال قد والله رأيته قال العلماء هذا معجز من ذى القرنين لأن تلك الزبر الكثرة إذا صارت كالنار لم يقدر الأدنى على القرب منه وكأنه تعالى صرف تأثير تلك الحرارة العظيمة عن أبدان أولئك النافخين (فما استطاعوا أن يظهره) أي يعلوه لارتفاعه وملاسته (وما استطاعوا له نقبا) أصلابته ونجاته لما تكرر لفظ الاستطاعة من أراحذف منها التاء تخفيفا في الموضعين وأعاد ذكرها بالأنقرة تنبيه على الأصل ورجوعا إلى البداية ثم (قال) ذوا القرنين (هذا) السدا وهذا الاقرار والتكبير نعمة من الله عز وجل ورجعة على عباده (فإذا جاء) أي دنأجي القيامة (جعله دكا) مذكوكا بمسوطا مسوي بالارض وكل ما انبسط بعد ارتفاع فقد اندك ومن قرأ دكاء بالمدفعي الوصف أي جعله أرضا مستوية (وكان وعدني حقا وهذا آخر حكاية ذى القرنين ثم شرع سبحانه في بقية أخبارهم فقال (وتركنا بعضهم يومئذ عوجا) أي حين يخرجون مما وراء السد مزدحمين في البلاد ويرى أنهم يأتون البحر فيشربون ماءه ويأكلون دوابه ثم يأكلون الشجر ومن ظفروا به

قتادة يقول في ذلك ما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فإذا جاء وعد ربي جعله دكاء قال لا أدري الجبلين يعني به أو ما بينهما وذكر أن ذلك يكون كذلك بعد قتل عيسى بن مريم عليه السلام الدجال ذكرنا الخبر بذلك **حدثني** أحمد بن إبراهيم الدورقي قال ثنا هشيم بن بشير قال أخبرنا العوام عن جبلة بن سحيم عن مؤثر وهو ابن عفازة العبدى عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقيت ليلة الاسراء ابراهيم ووسى وعيسى فتذاكروا أمر الساعة ورواها الأمر إلى ابراهيم فقال ابراهيم لا أعلم لي بها فردوا الأمر إلى موسى فقال موسى لا أعلم لي بها فردوا الأمر إلى عيسى قال عيسى أما قيام الساعة لا يعلمه الا الله ولكن ربي قد عهد إلى عبادي أن لا يأتوا في يومها عهودي أن الدجال خارج وأنه مهبطي إليه فذكر أن معه قصبين فإذا رأى أهل مكة الله قال فيذبون كما يذب الرصاص حتى ان الحجر والشجر يقول يا مسلم هذا كافر فاقبله فيهلكهم الله ويرجع الناس إلى بلادهم وأوطانهم فيستقبلهم بأجوج ومأجوج من كل حذب ينسلون لا يأتون على شيء الا أكلوه ولا يعرفون على ماء الا شربوه فيرجع الناس إلى فيسكنونهم فأدعوا الله عليهم فميتهم حتى تحوى الارض من نبت ريحهم فينزل المطر فيجرب أجسادهم فيلقهم في البحر ثم ينسف الجبال حتى تكون الارض كالأديم فعهد إلى ربي أن ذلك إذا كان كذلك فان الساعة منهم كالحامل المتم التي لا يدري أهلها متى تفجؤهم بولدها لئلا أؤنبها **حدثني** عبيد بن اسمعيل قال ثنا المحارب عن أبي بصير عن زيد عن العوام بن حوشب عن جبلة بن سحيم عن مؤثر بن عفازة عن عبد الله بن مسعود قال لما أسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم التقى هو وابراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام فتذاكروا أمر الساعة فذكرنا حديث أحمد بن إبراهيم الدورقي عن هشيم وزاد فيه قال العوام بن حوشب فوجدت تصديق ذلك في كتاب الله تعالى قال الله عز وجل حتى إذا فقت بأجوج ومأجوج وهم من كل حذب ينسلون واقترب الوعد الحق فإذا هي شاخصة أبصار الذين كفروا وقال فإذا جاء وعد ربي جعله دكاء وكان وعد ربي حقا يقول وكان وعد ربي الذي وعد خلقه في ذلك هذا الزم ونخرج هؤلاء القوم على الناس وعينهم فيهم وغير ذلك من وعده حقا لأنه لا يخالف الميعاد فلا يقع غير ما وعد أنه كائن **وقال** في تأويل قوله تعالى (وتركنا بعضهم يومئذ عوجا) ونفخ في الصور فجمعناهم جمعا وعرضناهم يومئذ للكافرين عرضا) يقول تعالى ذكره وتركنا عبادنا يوم يأتهم وعدنا الذي وعدناهم بأن ندك الجبال وننسفها عن الارض نسفا فنذرنا قاعا صقفا بعضهم عوجا في بعض يقول يختلط جنهم بأنهم كما **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يعقوب القمي عن هرون بن عثيرة عن شيخ من بني فزارة في قوله وتركنا بعضهم يومئذ عوجا في بعض قال إذا ما ج الجن والانس قال ابليس فأنا أعلم لكم علم هذا الأمر فيظعن إلى المشرق فيجد الملائكة

من لم يتحصن منهم من الناس ولا يقدر أن يأتوا مكة ولا المدينة وبيت المقدس ثم بعث الله نغفا وهو دود يكون في أنوف الابل والغنم فيدخل آذانهم فيموتون وقيل أراد أن قوم السلا منعوهم من الخروج ما ج بعضهم في بعض خلفه وقيل الضمير للحق واليوم يوم القيامة أي وجعلنا الخلق يضطربون ويختلط انفسهم ووجنهم حيارى ونفخ الصور من آيات القيامة وسيجيء وصفه ومعنى عرض جهنم ابرازها وكشفها للذين عوا عنها في الدنيا وفي ذلك نوع من العقاب للكفار لما ابتدأهم من النعم والفرح (عن ذكرى) أي عن آيات التي ينظر اليها فأذكر بالتعظيم

فاطلق المسبب على السبب أو عن القرآن وتأمل معانيه وصفهم بالنعى عن الدلائل والآثار فأراد أن يصفهم بالصمم عن استماع الحق فقال (وكانوا لا يستطيعون سمعا) وهو أبلغ من أن لو قال وكانوا صما لأن الأصم قد يستطيع السمع إذا صيحه وهو لا يزال عنهم الاستطاعة بالكلية احتجبت الاشاعة بالآية على أن الاستطاعة مع الفعل لانهم لم يسمعو لم يستطيعوا وأجيب بأن المراد من نفي الاستطاعة النفرة والاستهتال ثم أنفذ في التوبيخ والوعيد قائلا (أفحسب) الذين كفروا والمراد أقطنوا لانهم يتفخعون بما عبدوه مع اعراضهم عن تدبر آيات الله

وتعدهم عن قبول أمره وأمره رسولوه وفيه اضمار تقديره أحسبوا اتخذوا عبادي أولياء نافعا والعباد اما عيسى والملائكة واما الشياطين الذين يطيعونهم واما الاصنام أقوال ومن قرأ بسكون السين فعناه أفكافهم ومحسبهم أن يتخذوهم أولياء على الابتداء والخبر وأعلى أنه مثل أقائم الزيدان يريد أن ذلك لا يكفهم ولا ينفعهم عند الله كما حسبوا قال الزجاج المنزل المأوى والمنزل وقيل انه الذي يعد للضيف فيكون تمكابه نحو فيشرهم بعذاب أما الذين ضل سعيهم أي ضاع وبطل فعن علي رضي الله عنه أنهم الرهبان كقوله عاملة ناصبة وروى عنه صلى الله عليه وسلم أن منهم أهل حروراء وعن مجاهد أهل الكتاب والتحقيق أنه يتدرج فيه كل ما أتى بعمل خير لا يتنى على إيمان وإخلاص وعن أبي سعيد الخدري يأتي ناس بأعمال يوم القيامة هي عندهم في العظم كبحال تهماة فاذا وزنوها لم تزن شأ وذلك قوله (فلانقيم لهم يوم القيامة وزنا) قال القاضي ان من غلبت معاصيه طاعاته صار ما فعله من الطاعة كأن لم يكن فلا يدخل في الوزن شي من طاعاته وهذا مبني على الاحباط والتكفير وفي قوله فخطبت أعمالهم إشارة الى ذلك أو المراد فنردى بهم ولا يكون لهم

عندنا وزن ومقدار وقيل لا يقام لهم ميزان لان الميزان انما يوضع لاهل الحسنات والسيئات من الموحدين (ذلك) قال الذي ذكرناه من أنواع الوعيد (جزأهم) وقوله (جهنم) عطف بيان للجزاء والسبب فيسه انهم ضمو الى الكفر بالله اتخذ كل رسله هزوا وتكذبا ويجوز أن يكون كل من الامرين سبيبا مستقلا للتعذيب ثم أردف الوعيد بالوعد على عادته عن قتادة الفردوس أوسط الجنة وأفضلها وعن كعب ليس في الجنان أعلى من الجنة الفردوس وفيه الأمور بالمعروف والناهون عن المنكر وعن مجاهد الفردوس

عندنا وزن ومقدار وقيل لا يقام لهم ميزان لان الميزان انما يوضع لاهل الحسنات والسيئات من الموحدين (ذلك) قال الذي ذكرناه من أنواع الوعيد (جزأهم) وقوله (جهنم) عطف بيان للجزاء والسبب فيسه انهم ضمو الى الكفر بالله اتخذ كل رسله هزوا وتكذبا ويجوز أن يكون كل من الامرين سبيبا مستقلا للتعذيب ثم أردف الوعيد بالوعد على عادته عن قتادة الفردوس أوسط الجنة وأفضلها وعن كعب ليس في الجنان أعلى من الجنة الفردوس وفيه الأمور بالمعروف والناهون عن المنكر وعن مجاهد الفردوس

هو البستان بالرومية وعن النبي صلى الله عليه وسلم الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين مسيرة مائة عام والفردوس أعلىها درجة ومنها الانهار الاربعة فاذا سألته فاسأله الفردوس فان فوقها عرش الرحمن ومنه تفجر أنهار الجنة قال أهل السنة جعل جنت الفردوس نزلاً لأكرام التام يكون وراء ذلك وليس إلا الرؤية وتظيره أنه جعل جهنم بأسرها نزلاً لافساده ورائها هو العذاب الحقيقي وهو عذاب الجحيم كذا منهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون والحول التحول وفيه أنه لا مزيد على نعيم الفردوس (٢٥) حتى تنازعهم أنفسهم إلى تلك الزيادة ويجوز أن يراد به تأكد الخلود أي لا تحول

فمطلب كقولهم

* ولأرى الضمير بها ينجح *

ولما ذكر أنواع الدلائل والبيّنات وشرح أقاصيص سئل عنها ابنه علي كمال حال القرآن والمداد اسم لما عده الشيء كالخبر والزيت للدواء والسراج والمعنى لو كتبت كلمات علم الله وحكمه وفرض أن جنس البحر مداد لهما لتنفذ البحر قبل نفاذ الكلمات ولو جئنا بمثل البحر مداد لتنفذ أيضاً وهو غرض من مثله كقولك على التمرة مثلاً زبداً والمداد والمداد واحد ويرى أن حي بن أخطب قال في كتابكم ومن يؤت الحكمة فقد آتوا خيراً كثيراً ثم تقرأون وما أوتيتهم من العلم إلا قليلاً فترت هذه الآية بمعنى أن ذلك خير كثير ولكنه قطرة من بحر كلمات الله قالت الأشعرية أن كلام الله تعالى واحد واعترض عليهم بهذه الآية فانها صريحة في إثبات كلمات كثيرة لله تعالى وأجاب بأن المراد من الكلمات متعلقات علم الله تعالى وزعم الجبائي أن قوله قبل أن تنفذ كلمات ربي يدل على أن كلمات الله قد تنفذ بالجملة وما ثبت عدمه امتنع قدمه وأجيب بأن المراد الالفاظ الدالة على تعلقات تلك الصفة اللازمة قلت الانصاف أن نفادشي قبل نفادشي آخر لا يدل على نفادشي الآخر ولا على

قال ثنا عطية العوفي عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف أنتم وصاحب القرن قد انقضى القرن وحتى الجنة وأصغى بالاذن متى يؤمر أن ينفتح ولو أن أهل منى اجتمعوا على القرن على أن يقولوا من الأرض ما قدر وأعليه قال فأبلس أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وشق عليهم قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا أحسبنا الله ونعم الوكيل على الله توكلنا حدثنا أبو كريب قال ثنا عبد الرحمن بن محمد الحاربي عن اسمعيل بن رافع المدني عن يزيد بن فلان عن رجل من الانصار عن محمد بن كعب القرظي عن رجل من الانصار عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فرغ الله من خلق السموات والأرض خلق الصور فأعطاه اسرافيل فهو واضعه على فيه شاخص بصره إلى العرش ينتظر متى يؤمر قال أبو هريرة يا رسول الله وما الصور قال قرن قال وكيف هو قال قرن عظيم ينفتح فيه ثلاث نفحات الأولى نفخة الفزع والثانية نفخة الصعق والثالثة نفخة القيام لرب العالمين وقوله فجمعناهم جمعاً يقول فجمعنا جميع الخلق حينئذ لموقف الحساب جمعاً وقوله وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضاً يقول وأبرزنا جهنم يوم ينفتح في الصور فأظهرناها للكافرين بالله حتى يروها ويعانوها كهيئة السراب ولوجعل الفعل لها قيل أعرضت اذا استبان كما قال عمرو بن كلثوم

وأعرضت اليمامة واشمخرت * كأسياق بأيدي مصلتنا

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي قال ثنا سفيان عن سلمة بن كهيل قال ثنا أبو الزعراء عن عبد الله قال يقوم الخلق لله اذا نفتح في الصور قيام رجل واحد ثم يمثل الله عز وجل للخلق فيما يلقاه أحد من الخلائق كان يعبد من دون الله شياً الا وهو من فوع له يتبعه قال فيلقى اليهود فيقول من تعبدون قال فيقولون نعبد عزيراً قال فيقول هل يسركم الماء فيقولون نعم فيريهم جهنم وهي كهيئة السراب ثم قرأ وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضاً ثم يلقى النصارى فيقول من تعبدون فيقولون نعبد المسيح فيقول هل يسركم الماء فيقولون نعم قال فيريهم جهنم وهي كهيئة السراب ثم كذلك كان يعبد من دون الله شياً ثم قرأ عبد الله وقضوهم انهم مسؤولون في القول في تأويل قوله تعالى (الذين كانت أعينهم في غطاء عن ذكرى وكانوا لا يستطيعون سمعاً) يقول تعالى وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين الذين كانوا لا ينظرون في آيات الله فيتفكرون فيها ولا يتأملون حججه فيعتبرون بها فيتذكرون وينسبون إلى توحيد الله وينقادون لأمره ومنهيه وكانوا لا يستطيعون سمعاً يقول وكانوا لا يطيقون أن يسمعوأذ كراهة الذي ذكروهم به وبيانه الذي ينسبه لهم في أي كتابه بخذلان الله إياهم وغلبة الشقاء عليهم وشغلهم بالكفر بالله وطاعة الشيطان فيعتظون به ويتدبرونه فيعرفون الهدى من الضلالة والكفر من الإيمان وكان مجاهد يقول في ذلك ما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث

(٤) - (ابن جرير) - سادس عشر

عدم نفاده فلا يستفاد من الآية الا كثرة كلمات الله بحيث لا يضبطها عقول البشر أما أنها متناهية أو غير متناهية فلا دليل في الآية على أحد النقيضين ولكن الحق في نفس الامر أن كلمات الله لا تنهاه لأنها تابعة لمعلوماته وهي غير متناهية بالبرهان ثم أمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن يسلك سبيل التواضع وهو أن حاله مقصور على البشرية لا يتخطاها إلى الملكية الا أنه امتاز بنعت الانبياء اليه وكفى به بونا ومبانية ثم بين أن الموحى هو (اعمالهم كله واحد) وفي تخصيص هذا الوحي بالذكر

فائدة هي أن يستدل به على صدقه فان من علامات صدق مدعى النبوة أن يدعو إلى التوحيد ثم أن يدعو إلى العمل الصالح المقترب بالاخلاص وذلك قوله (فمن كان يرجو) أي يأمل حسن لقائه أو يخاف سوء لقائه واللقاء بمعنى الرؤية عند الأشاعرة ومعنى لقاء الثواب أو العقاب عند المعتزلة (فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا) قال المفسرون انتهى عن الأشعر البعبادة هو أن لا يرأى بعمله ولا يتغنى به الوجه ربه يروى أن جنيد بن زهير قال لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) انى أعمل العمل لله فإذا طلع عليه سرتى فقال ان الله لا يقبل ما شورك فيه وروى أنه قال له لا أجران أجر

السرو أجر العبادنية قال العلماء الرواية الأولى محمولة على ماذا قصد بعمله الرياء والسمعة والرواية الثانية محمولة على ماذا قصد أن يقتدى به قال في الكشف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الكهف من آخرها كانت له نورا من قرنه إلى قدمه ومن قرأها كلها كانت له نورا من الأرض إلى السماء وعنه صلى الله عليه وسلم من قرأ عند مضجعه قل انما أنا بشر مثلكم كان له من مضجعه نورا يتلأل إلى مكة حشود ذلك النور ملائكة يصلون عليه حتى يقوم وان كان مضجعه عكة كان له نورا يتلأل من مضجعه إلى الميت المعمور حشود ذلك النور ملائكة يصلون عليه حتى يستنقظ (التأويل لما بين أن للإنسان كمالا مكنونا وكثرا مدفونا يمكن له تحصيله بالترتبة والإرشاد أراد أن يبين أن الإنسان الكامل انما هو مستحق الخلافة في الأرض وهو ذو القرنين الذى ملك الجانبين أعنى جانب عالم الأرواح وجانب عالم الاشباح لأنه أوفى التمكنين في الأرض وأوفى أسباب كل شئ في عالم الوسائط والأسباب فبذلك يصير كاملا في نفسه مكمل لنفسه فأتبع سببا من أسباب الوصول إلى عالم السفلى وهو مغرب شمس

قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله لا يستطيعون سمعا قال لا يعقلون حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح عن مجاهد وكانوا لا يستطيعون سمعا قال لا يعلمون حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الذين كانت أعينهم في غطاء عن ذكرى الآية قال هؤلاء أهل الكفر في القول في تأويل قوله تعالى (أغضب الذين كفروا أن يتخذوا عبادى من دونه أولياء أنا نعتد بناجهم للكافرين نزلا) يقول عز ذكره أظن الذين كفروا بالله من عبدة الملائكة والمسيح أن يتخذوا عبادى الذين عبدوهم من دون الله أولياء يقول كلاب لهم لهم أعداء وبخوالذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح في قوله أغضب الذين كفروا أن يتخذوا عبادى من دونه أولياء قال يعنى من عبد المسيح ابن مريم والملائكة وهم عباد الله ولم يكونوا لكفارا أولياء وبهم هذه القراءة أعنى بكسر السين من أغضب بمعنى الظن قرأت هذا الحرف قراءة الامصار وروى عن علي بن أبي طالب رضى الله عنه وعكرمة ومجاهد أنهم قرؤوا ذلك أغضب الذين كفروا بتسكين السين ورفع الحرف بعدها معنى أغضبهم ذلك أى أفكفاهم أن يتخذوا عبادى من دونه أولياء من عبادتى وموالائى كما حدثت عن اسحق بن يوسف الأزرق عن عمران بن حدير عن عكرمة أغضب الذين كفروا قال أغضبهم ذلك وانقراءة التى نقرأها هي القراءة التى عليها اقراء الامصار أغضب الذين بكسر السين بمعنى أظن لاجتماع الحجة من انقراء عليها وقوله أنا نعتد بناجهم للكافرين نزلا يقول أعدنا للذين كفروا بالله جهنم منزلا في القول في تأويل قوله تعالى (قل هل نبشكم بالأخسر من أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد هؤلاء الذين يبعون عنتك ويجادلونك بالباطل ويحاورونك بالمسائل من أهل الكتابين اليهود والنصارى هل نبشكم أم القوم بالأخسر من أعمالا يعنى بالذين اتبعوا أنفسهم في عمل يبعون به رجحا وفضلا فنالوا به عطايا وهلاكا ولم يدر كواما طلبوا كالمشتري سلعة يرجوها فضلا ورجحا فخاب رجاءه وخسر بيمه وو كس في الذى رجأ فضله واختلف أهل التأويل في الذين عنوا بذلك فقال بعضهم عنى به الرهبان والقسوس ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حنبل قال ثنا المقبرى قال ثنا حيوة بن شريح قال أخبرني السكن بن أبي كريمة أن أمه أخبرته أنها سمعت أبا جهم عبد الله بن قيس يقول سمعت علي بن أبي طالب يقول في هذه الآية قل هل نبشكم بالأخسر من أعمالا هم الرهبان الذين حبسوا أنفسهم في الصوامع حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال سمعت حيوة يقول ثنى السكن بن أبي كريمة عن أمه أخبرته أنها سمعت عبد الله بن قيس يقول سمعت علي بن أبي طالب يقول فذكر نحوه حدثنا ابن بشار قال ثنا

الروح الانساني فوجدناها تعرب في عين حمة هي عالم القوى والطبائع والأجساد ووجدناها قوما هم القوى البدنية والنفس الارضية قلنا ياذا القرنين اما أن تعذبهم بالقتل بسكين الرياضة وسيف المجاهدة واما ان تخذفهم حسنا هو الرفق والمداواة قال أما من ظلم بوضع خاصيته واستعمالها في غير موضعها فسوف تعذبه بقهره على خلاف ما هو مراده وهو ان يمدد إلى ربه وهو الشيخ الكامل الذى يربه فيعذبه عذابا بانكرا هو المنع عن مشتهياته أو يمدد إلى الله تعالى فيعذبه بعذاب البعد والقطيعة وأما من آمن وعمل

يأجوج ومأجوج القوي والطابع
مفسدون في الأرض البشرية
بإستعمال خواصها في غير ما خلقت
هي لأجلها فهل نجعل لك نحرًا
هو ترك الوجود وبذل الموجود
فأعينوني بقوة صارقة وعزيمة
صادقة أتوني زوال حديد ملكات
راشحة وهيات ثابتة أو قل باهن
كالحديد في المضاء وكالحبال
الراسيات في البقاء حتى إذا سوى
عرض ما بين طرفي العمر كما قيل من
المهد إلى الخد قال انفجروا بالمداومة
على الأذكار والأوراد حتى إذا جعله
تأرباً تأير حرارة الطاعة والذكر
في حديد القلب قال أتوني أفرغ
عليه قطراً هو جوهر المحبة وكيما
الاخلاص النافذ في سويدات القلوب
بحيث لا ينفذ فيه كيد الشيطان
ولا يعلوه ما سوى الرحمن الله حسي

﴿سورة مريم مكية حروفها ثلاثة
آلاف وثمانمائة وحرफان كلامها
تسعمائة واثنان وستون آياتها
ثمان وتسعون﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 كَهَيْهَاتِهِ عَصَاكَ ذَكَرَ رَحْمَتَ رَبِّكَ
 عَبْدُهُ ذَكَرَكَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً
 خَفِيًّا قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي
 وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ
 بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا وَإِنِّي خِفْتُ
 الْمُلُوكَ مِنْ قَبْلُ وَأَنَا إِذَا مَرَّ بِي

عافراً فهبلى من لدنك وليا يرثنى ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضى يا زكريا انابشر بك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا قال رب انى يكون لى غلام وكانت امرأتى عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا قال كذلك قال ربك هو على هين وقد خلقتك من قبل ولم تنشئ شيئا قال رب اجعل لى آية قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاث ليال سوياء نخرج على قومك من المخراب فأوحى اليهم أن سبحوا بكرة وعشيا يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبيا وحناناً من لدنا وزكاه ما وكان كافواً وكان تقيا وبر ابوا له ولم يكن جباراً عسياً وسلام عليه يوم ولد ويوم عوت ويوم يبعث حياً بيقوة وآتيناه الحكم صبيا وحناناً من لدنا وزكاه ما وكان كافواً وكان تقيا وبر ابوا له ولم يكن جباراً عسياً وسلام عليه يوم ولد ويوم عوت ويوم يبعث حياً بيقوة

عبدالرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن هلال بن يساف عن مصعب بن سعد قال قلت
لأبي وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا أهم الحرورية قال هم أصحاب الصوامع حدثنا فضالة
ابن الفضل قال قال يزيد سأل رجل الضحاك عن هذه الآية قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا قال
هم القسيسون والرهبان حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري
عن منصور عن هلال بن يساف عن مصعب بن سعد قال قال سعد هم أصحاب الصوامع حدثنا
ابن جيمد قال ثنا جرير عن منصور عن مصعب بن سعد قال قلت لسعديا أبت هل ننبئكم
بالأخسرين أعمالا هم الحرورية فقال لا ولكنهم أصحاب الصوامع ولكن الحرورية قوم زاغوا
فأزاع الله قلوبهم * وقال آخرون بل هم جميع أهل الكتابين ذكر من قال ذلك حدثنا
محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن مصعب بن سعد
قال سألت أبا عن هذ الآية قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا
أهم الحرورية قال لا هم أهل الكتاب اليهود والنصارى أما اليهود فكذبوا بمحمد وأما النصارى
فكفروا بالحنطة وقالوا ليس فيها طعام ولا شراب ولكن الحرورية الذين ينقضون عهد الله من بعد
ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك هم الخاسرون فكان سعد
يسمىهم الفاسقين حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن ابن
أبراهيم بن أبي حرة عن مصعب بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه في قوله قل هل ننبئكم بالأخسرين
أعمالا قال هم اليهود والنصارى حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن
ابن جريج عن أبي حرب بن أبي الأسود عن زاذان عن علي بن أبي طالب أنه سئل عن قوله قل هل
نبئكم بالأخسرين أعمالا قال هم كفرة أهل الكتاب كان أوائلهم على حق فأشركوا برهم
وابتدعوا في دينهم الذين يجتهدون في الباطل ويحسبون أنهم على حق ويجتهدون في الضلالة
ويحسبون أنهم على هدى فضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ثم رفع
صوته فقال وما أهل النهر منهم ببغيد * وقال آخرون بل هم الخوارج ذكر من قال ذلك حدثنا
محمد بن بشار قال ثنا يحيى عن سفيان عن سلمة بن كهيل عن أبي الطفيل قال سأل عبد الله
ابن الكواء عليا عن قوله قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا قال أنتم يا أهل حروراء حدثني
يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثنى يحيى بن أيوب عن أبي حنيفة عن أبي معاوية البجلي عن
أبي الصهباء البكري عن علي بن أبي طالب أن ابن الكواء سأله عن قول الله عز وجل هل ننبئكم
بالأخسرين أعمالا فقال علي أنت وأصحابك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق
قال أخبرنا الثوري عن سلمة بن كهيل عن أبي الطفيل قال قام ابن الكواء إلى علي فقال من
الأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا قال

﴿ القراءات كهي معص بامالة الهاء فقط أبو عمرو وكهي معص بامالة الباء فقط جرزة وخلف وقتيبة وابن ذكوان وقرأ على غير قتيبة ويحيى وحاد بامالتهما وقرأ أبو جعفر ونافع والخراعي عن البري وابن فليح بين الفتح والكسر وإلى الفتح أقرب الباقر بن تغلبهما صاد ذكر مدغما أبو عمرو وجرزة وخلف وابن عامر وسهل من ورأى بفتح الباء مهموز ابن كثير غير زمعة والخراعي عن البري وقرأ زمعة عن ابن كثير والخراعي عن البري من ورأى مثل عصا يرنى ويرث (٢٨) بالجرم فمما أبو عمرو وعلى الباقر بن رفعهما بشرك ثلاثيا وكذلك في آخر السورة

جرزة عتيا وجتيا وعليا و بكيا بكسر الأوائل جرزة وعلى وافق حفص الألف بكيا الخراز عن هبيرة عتيا الأولى بالكسر والثانية بالضم وقد خلقنا جرزة وعلى الآخرون خافتك على التوحيد في آية بفتح الباء أبو جعفر ونافع وأبو عمرو وابن شاذوذ عن أهل مكة في الوقوف كهي معص ه كوفي زكريا ه ج لحواز تعلق انذ كر رجسة ربك ولا احتمال انتصابه بل ذكر محمد وفا خفيا ه شقيا ه ولما لا آل يعقوب ق والوجه الوصل لعطف الجنتين المتفقتين يحى لا لأن ما بعده صفة غلام والاستئناف ليس بقوى سميا ه عتيا ه كذلك ه بناء على أن التقدير الأمر كذلك شيأ ه آية ط سويا ه وعشيا ه بقوة ط صيا ه لا للعطف أي آتياه الحكم وحنانا منا عليه وزكاة ط تقيا ه عصيا ه حيا ه في التفسير حروف المعجم في الوقف ثمانية وثلاثية وقد حرت عادة العرب بامالة التثنيات وتغنيم الثلاثيات وفي الزاى اعتيد الأمران لأنه قد يلحق بالآخره ياء وقد لا يلحق فيصير ثنائيا ولا ريب أن التغنيم أصل والأعالة فرع عليه فنقرأ بامالة الهاء والياء معا فعلى العادة ومن قرأ بتغنيهما مجعيا فعلى الأصل ومن قرأ بامالة أحدهما فله رعاية الجانين وقد روى صاحب

ويأت أهل حروراء منهم حمدنا ابن بشار قال ثنا محمد بن خالد (١) ابن عمه قال ثنا موسى ابن يعقوب بن عبد الله قال ثنى أبو الحويرث عن نافع بن جبير بن مطعم قال قال ابن الكواء لعلى بن أبي طالب ما الأخسر من أعمال الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا قال أنت وأصحابك * والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال إن الله عز وجل عني بقوله هل نبشركم بالأخسر من أعمال كل عامل عملا يحسبه فيه مصيبا وأنه لله بفعله ذلك مطيع مرض وهو بفعله ذلك الله مسخط وعن طريق أهل الأيمان به جائز كالأهانة والسمامة ومثالهم من أهل الاجتماع في ضلالتهم وهم مع ذلك من فعلهم واجتمأهم بالله كفره من أهل أي دين كانوا وقد اختلف أهل العربية في وجه نصب قوله أعمالا فكان بعض نحوي البصرة يقول نصب ذلك لأنه لما أدخل الألف واللام والنون في الأخسر لم يوصل إلى الإضافة وكانت الأعمال من الأخسرين فلذلك نصب وقال غيره هذا باب الأفعال والفعل على مثل الألف والفضل والفضلي والأخسر والخسري ولا تدخل فيه الواو ولا يكون معه مفسر لأنه قد انفصل عن هو كقوله الألف والفضل والفضلي وإذا جاء معه مفسر كان للأول والآخرو قال الأثرى أنك تقول مررت برجل حسن وجهه فيكون الحسن للرجل والوجه وكذلك كبير عقل وما أشبهه قال وانما جاز في الأخسرين لأنه رده إلى الأفعلة والأفعلة قال وسمعت العرب تقول الأولات دخولا والآخرات خروجا فصار للأول والثاني كسائر الأباب قال وعلى هذا يقاس وقوله الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا يقول هم الذين لم يكن عملهم الذي عملوه في حياتهم الدنيا على هدى واستقامة بل كان على جور وضلالة وذلك أنهم عملوا بغير ما أمرهم الله به بل على كفر منهم به وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا يقول وهم يظنون أنهم بفعلهم ذلك لله مطيعون وفيما يدب عباده إليه مجتهدون وهذا من أدل الدلائل على خطأ قول من زعم أنه لا يكفر بالله أحد إلا حين يقصد إلى الكفر بعد العلم بوحدانيته وذلك أن الله تعالى ذكره أخبر عن هؤلاء الذين وصف صفتهم في هذه الآية أن سعيهم الذي سعوا في الدنيا ذهب ضلالا وقد كانوا يحسبون أنهم يحسنون في صنعهم ذلك وأخبر عنهم أنهم هم الذين كفروا بآيات ربهم ولو كان القول كما قال الذين زعموا أنه لا يكفر بالله أحد إلا حين يقصد إلى الكفر بآيات ربهم لوجب أن يكون هؤلاء القوم في عملهم الذي أخبر الله عنهم أنهم كانوا يحسبون فيه أنهم يحسنون صنعه كانوا مثابين ما جاورين عليها ولكن القول بخلاف ما قالوا فأخبر رجل ثناء وعنه أنهم بالله كفره وأن أعمالهم حابطة وعني بقوله أنهم يحسنون صنعا عملا والصنع والصنعة والصنيع واحد يقال فرس صنيع بمعنى مصنوع في القول في تأويل قوله تعالى ﴿ أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقاءه فبطت أعمالهم فلا تقيم لهم يوم القيامة وزنا ﴾ يقول تعالى ذكره هؤلاء الذين وصفنا صفتهم الأخسرون أعمالا الذين كفروا بمحجج ربهم وأدلته وأذكركم والقائه فبطت أعمالهم يقول فبطت أعمالهم

(١) هي أم محمد ومحمد والد أبو فيلزم إثبات الألف اه كتبه صححه

الكشاف عن الحسن أنه قرأ بعضهم ما قيل لأنه تصور أن عين الكامة فيهما واو وفيه بالضم على أصلها والبحث عن فلم هذه الفتوح قد سلف في أول البقرة ومما يختص بهذا الموضع ما روى عن ابن عباس أن قوله (كهي معص) ثناء من الله تعالى على نفسه فالكاف كاف لامور عباده والهاء هاد والعين عالم أو عزيز والصاد صادق وعنه أيضا أنه جعل الكاف على الكريم أو الكبير والياء على الذكر ثم مرة وعلى الحكيم أخرى وعن الربيع بن أنس أن الباء من مجير وهذا التفسير لا يتخلو عن تحكم إلا أن يسند إلى الوحي والألهاام وارتفع (ذكر

رحمة) على الخبر أى هذا المتلوم القرآن ذكر رحمة (ربك) وانتصب (عبده) على أنه مفعول لذكر (و) (زكريا) عطف بيان وقري برفعهما على إضافة المصدر إلى المفعول وعن الكلبي أنه قرأ ذكر بلفظ الماضي مشددا تارة ورحمة وعبده منصوبان على المفعولية والفاعل ضمير المتلوم ومخففاً أخرى وعبده مرفوع على الفاعلية وقري ذكر على الامر وهي قراءة ابن معمر وقيل يحتمل على هذا أن تكون الرحمة عبارة عن زكريا لأن كل نبي رحمة لأمة ويجوز أن يكون رحمة لبني ناصلى الله عليه وسلم (٢٩) ولا مته لان طريقه فى الاخلاص والابتهاال

يصلح لان يقتدى به وكان ذكره رحمة لنا ولبنينا وفى خفاء نداءه وجوه منها أن الاخفاء أبعد عن الرياء وأدخل فى الخشية ولهذا فسر الحسن بأنه نداء لاريا فيه ومنها أنه أخفاه لئلا يلام على طلب الولد فى غير وقته ومنها أنه أسره من مواليه الذين خافهم ومنها أنه خفت صوته لضعفه وهرمه ككجاء فى صفة الشيخ صوته خفات وسمعته ناراب وعله أى بأقصى ما يقدر عليه من الصوت ومع ذلك كان خفيا لثباته كبره ثم نزع فى حكاية نداءه قائلاً قال رب انى وهن العظم منى الى قوله واجعله رب رضيا قال علماء المعانى فى الآية لطائف وذلك أصل الكلام ياربى قد شئت فان الشخوخة مشتملة على ضعف البدن وشيب الرأس ثم ترك الاجمال الى التفصيل لتوخى زيادة التقرير فصار ضعف بدنى وشاب رأسى ثم فى القرينة الاولى عدل من التصريح الى الكناية التى هى أبلغ منه فصار وهنت عظامى فان وهن عظام البدن لازم لضعفه ثم بنيت الحكاية على المبتدأ التقوى الحكيم فحصل أنا وهنت عظام بدنى ثم سلك طريق الاجمال والتفصيل لمزيد البيان فصارت وهنت العظام من بدنى لانك اذا قلت انى وهنت العظام أفاد أن عظاما وهنت عندك فاذا قلت من بدنى فقد فصلت ثم ترك

فلم يكن لها ثواب ينفع أصحابها فى الآخرة بل لهم منها عذاب ونزى طويل فلان تقيم لهم يوم القيامة ونا يقول تعالى ذكره فلا تجعل لهم ثقلا وانما عفى بذلك أنهم لا تنقل بهم موازينهم لان الموازين انما تنقل بالأعمال الصالحة وليس لهؤلاء شئ من الاعمال الصالحة فتثقل به موازينهم * وبخبر الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن يسار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الأعمش عن شمر عن أبي يحيى عن كعب قال يؤتى يوم القيامة برجل عظيم طويل فلا يزن عند الله جناح بعوضة اقروا فلا تقيم لهم يوم القيامة وزنا **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن الصلت قال ثنا ابن أبي الزناد عن صالح مولى التوأمة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالأكل الشرب الطويل فيوزن فلا يزن جناح بعوضة ثم قرأ فلا تقيم لهم يوم القيامة وزنا **القول** فى تأويل قوله تعالى **﴿ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا آياتى ورسلى هزوا﴾** يقول تعالى ذكره أولئك ثوابهم جهنم بكفرهم بالله واتخاذهم آيات كتابه وحجج رسله **بخبر** يا واستمرأثم **بهم** رسله **القول** فى تأويل قوله تعالى **﴿ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا خالدن فيها لا يبعون عنها حولا﴾** يقول تعالى ذكره ان الذين صدقوا بآلته ورسوله وأقروا بوحيد الله وما أنزل من كتبه وعملوا بطاعته كانت لهم بساين الفردوس والفردوس معظم الجنة كما قال أمة

كانت منازلهم اذ ذلك ظاهرة * فيها الفردوس والفردوس والبصل

واختلف أهل التأويل فى معنى الفردوس فقال بعضهم عني به أفضل الجنة وأوسطها ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا عباس بن الوليد قال ثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة قال الفردوس ربوة الجنة وأوسطها وأفضلها **حدثنا** أحمد بن أبي سريح الرازى قال ثنا الهيثم أبو بشر قال أخبرنا الفرير بن فضالة عن لقمان عن عامر قال سئل أبو أسامة عن الفردوس فقال هى سر الجنة **حدثنا** أحمد بن أبي سريح قال ثنا حماد بن عمرو النصيبى عن أبي على عن كعب قال ليس فى الجنان جنة أعلى من جنة الفردوس وفيها الأمور بالمعروف والناهون عن المنكر * وقال آخرون هو البستان بالرومية ذكر من قال ذلك **حدثنا** على ابن سهل الرملى قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن عبد الله بن كثير عن مجاهد قال الفردوس بستان بالرومية **حدثنا** العباس بن محمد قال ثنا حجاج قال ابن جريج أخبرنى عبد الله عن مجاهد مثله * وقال آخرون هو البستان الذى فيه الأعناب ذكر من قال ذلك **حدثنا** عباس ابن محمد قال ثنا محمد بن عيسى عن الأعمش عن يزيد بن أبي زياد عن عبد الله بن الحرث عن كعب قال جنات الفردوس التى فيها الأعناب * والصواب من القول فى ذلك ما تظاهرت به الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك ما **حدثنا** به أحمد بن أبي سريح قال ثنا يزيد بن هرون قال أخبرنا همام بن يحيى قال ثنا زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن عباد بن الصامت

توسط البدن لطلب مزيد اختصاص العظام ثم لطلب شمول العظام فردا فردا قصدت مرتبة ثانية هى ترك جمع العظام الى الافراد لان استغراق المفرد أشمل من استغراق الجمع فحصل انى وهن العظم منى فحصل انى وهنت العظام منى واذا حصل الوهن فى هذا الجنس الذى هو أصلب الاعضاء وبه قوام البدن وقد يكون جنة لسائر الاعضاء الرئيسية كالقحف الدماغ والقص للقلب فى الاعضاء الأخرى وأما القرينة الأخرى فتركت الحقيقة فيها الى الاستعارة التى هى أبلغ فحصل اشتعل شيب رأسى وبيان الاستعارة فيه أنه شبه الشيب بشواظ انار

في بياضه وانارته وشبه انتشاره في الشعر وفشوره فيه وأخذه منه كل مأخذ باستعمال النار ثم أخرجه مخزج الاستعارة بالكناية بأن حذف المشبه به وأداة التشبيه فصار اشتعل شيب رأسى ويمكن تقرير الاستعارة بوجه آخر وهو أن يكون استعمال اشتعل بدل انتشار فتكون الاستعارة تبعية تصريحية وقرينة هذا كرا الشيب ثم تركت هذه المرتبة إلى أبلغ منها وهي اشتعل رأسى شيئا وكونها أبلغ من جهات منها اسناد الاشتعال إلى الرأس لأفادته شمول الاشتعال الرأس (٣٠) كالأول اشتعل بيتى نارا مكان اشتعل النار في بيتى ومنها الاجمال والتفصيل الواقعان

في طريق التمييز ومنها تنكير شيئا للتعظيم كما هو حق التمييز ثم عدل إلى مرتبة أخرى هي اشتعل الرأس منى شيئا لتوخي مزيد التقرير بالابهام ثم البيان على نحو وهن العظم منى ثم ترك لفظ منى لسبق ذكره في القرينة الأولى ففي ذلك حالة تأدية المعنى على العقل دون اللفظ وكلمين الخواتين مع أن بناء الكلام على الاختصار حيث قال رب بحذف حرف النداء وياء المتكلم يناسب الاختصار في آخره وانما أظن في هذا المقام لأن هذه الآية كالعلم فيما بين علماء المعاني ثم انه توسل إلى الله عز وجل بما سلف له معه من الاستجابة قائلا (ولم أكن بدعائك رب شغيا) كما حكى أن محتاجا قال الكريم أنا الذي أحسنت إلى وقت كذا فقال مرحبا عن توسل الدنيا وقضى حاجته تقول العرب سعد فلان بحاجته إذا ظفر بها وشق بها إذا حاب ولم ينلها ومعنى بدعائك أى بدعائى أياك واعلم أن ذكر باعله السلام قدم على السؤال أمور ثلاثة الأولى كونه ضعيفا والثاني أنه تعالى لم يرد دعاءه والثالث كون المطلوب بالدعاء سببا للنفعة في الدين وذلك قوله (وانى خفت المولى) قال ابن عباس والحسن أى الوزنة وعن مجاهد العصبية وعن أى صالح الكلاله وعن الأصم بنى العم وهى الذين

عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين مسيرة مائة عام والفردوس أعلاها درجة ومنها الأنهار الأربعة والفردوس من فوقها فإذا سألت الله فاسأله الفردوس **حدثنا** موسى بن سهل قال ثنا موسى بن داود قال ثنا همام بن يحيى عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن عباد بن الصامت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض أعلاها الفردوس ومنها تفجر أنهار الجنة الأربعة فإذا سألت الله فاسأله الفردوس **حدثني** يونس قال أخبرنا بن وهب قال ثنى أبو يحيى بن سليمان عن هلال بن أسامة عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة أو أبى سعيد الخدرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال إذا سألت الله فاسأله الفردوس فإنها أوسط الجنة وأعلى الجنة وفوقها عرش الرحمن تبارك وتعالى ومنها تفجر أنهار الجنة **حدثنا** محمد بن المنثى قال ثنا أبو عامر قال ثنا فليح عن هلال عن عبد الرحمن بن أبي عمرة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله إلا أنه قال وسط الجنة وقال أيضا ومنه تفجر أو تتفجر **حدثني** عمار بن بكر الكلاعى قال ثنا يحيى بن صالح قال ثنا عبد العزيز بن محمد قال ثنا زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن معاذ بن جبل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن في الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض والفردوس أعلى الجنة وأوسطها وفوقها عرش الرحمن ومنها تفجر أنهار الجنة فإذا سألت الله فاسأله الفردوس **حدثنا** أحمد بن منصور قال ثنا عبد الصمد بن عبد الوارث قال ثنا الحرث بن عمير عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جنات الفردوس أربعة اثنتان من ذهب حليتهما وآيتنهما وما فهمما من شئ واثنتان من فضة حليتهما وآيتنهما وما فهمما من شئ **حدثنا** أحمد بن أبي سريج قال ثنا أبو نعيم قال ثنا أبو قدامة عن أبي عمران الجوفى عن أبي بكر بن عبد الله بن قيس عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جنات الفردوس أربع اثنتان من ذهب حليتهما وآيتنهما وما فهمما وثنتان من فضة حليتهما وآيتنهما وما فهمما **حدثنا** ابن حنبل قال ثنا يعقوب عن حفص عن شمر قال خلق الله الجنة الفردوس بيده فهو يفتحها في كل يوم خميس فيقول ازادى طيبا لأوليائى ازادى حسنا لأوليائى **حدثنا** ابن البرقي قال ثنا ابن أبي مريم قال أخبرنا محمد بن جعفر وابن الأثير وروى قال ثنا زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن للجنة مائة درجة كل درجة منها كما بين السماء والأرض أعلى درجة منها الفردوس **حدثني** أحمد بن يحيى الصوفى قال ثنا أحمد بن الفرج الطائى قال ثنا الوليد بن مسلم عن سعيد بن بشير عن قتادة عن الحسن عن سمرة بن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الفردوس هي أعلى الجنة وأحسنها **حدثنا** ابن بشار قال ثنا ابن أدي عن أبيه قال أنبأنا اسمعيل بن مسلم عن الحسن عن سمرة بن جندب قال أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الفردوس هي أعلى الجنة وأحسنها

يلونه في النسب وعن أبي مسلم المولى يراد به الناصر وابن العم والمالك والصاحب وهو ههنا من تقدم في ميراثه وأرفعها كالولد والمختار أن المراد من المولى الذين يخلفون بعده إما في السياسة أو في المال الذى كان له أو في القيام بأمر الدين وكان من عاداتهم أن كل من كان إلى صاحب الشرع أقرب كان متعينا للجبورة وقوله (من ورأى) أى بعد موتى لا يتعلق بخفت لان الخوف بعد الموت محال ولكن بحذف أى المولى الذين يخلفون من بعدى أو بعنى الولاية في المولى أى خفت ولايتهم وسوء خلافتهم بعدى فإن ذكرنا انضم له مع النبوة للمالك

(من إنك) أي وليا صادرا من عندك مضافا إلى اختراعك بلا سبب لاني وامرأتى لانصلح للولادة من قرأ (يرثني ويرث) بالحزم فهما فهو جواب الدعاء ومن قرأ برفعهما فالأكثر ومنهم جاراته قالوا انه صفة وقال صاحب المفتاح الاولى جملة على الاستئناف كأنه قيل لم اطلب الولد فقال مجيبا يرثني أي لانه يرثني لئلا يلزم منه أنه لم يوهب من وصف له لانه يحيى قبل ذكر يا واعترض بأن جملة على الاستئناف يوجب الاخبار عما لم يقع وكذب النبي صلى الله عليه وسلم أمتع من كونه غير مستجاب الدعوة وأجيب بأن عدم ترتيب الغرض من طلب الولد لا يوجب الكذب وأقول الاعتراض باق لان المعنى يؤل إلى قولنا هب لي وليا موصوفا بالوراة أو بأن الغرض منه الوراة أو هب لي وليا أخبر عنه بأنه يرثني وعلى التقادير يلزم عدم الاستجابة أو الكذب والحق في الجواب هو ما سلف لنا في قصة زكريا من سورة آل عمران أن النبي لا يطلب في الدعاء الا الأصلح حتى لو كان الأصلح غير ما طلبه فصرفه الله تعالى عنه كان المصروف اليه هو بالحقيقة مطلوبة ويمكن أن يقال لعل الوراة قد تحققت من يحيى وان قتل قبل ذكر يا وذلك بأن يكون قد تلقى منه كتاب أو شرع هو المقصود

وأرفعها **حدثني** محمد بن مرزوق قال ثنا روح بن عباد قال ثنا سعيد عن قتادة عن أنس بن مالك أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال لا ربيع ابنة النضر يا أم حارثة انها جنان وان ابنك أصاب الفردوس الأعلى والفردوس ربوة الجنة وأوسطها وأفضلها وقوله زلا يقول منازل ومساكن والمنازل من النزول وهو من نزول بعض الناس على بعض وأما المنزل فهو الربع يقال ما طعمكم هذا انزل يراد به الربع وما وجدنا عند كم زلا أي نزولا وقوله خالد بن يقول لابن فيها أبدا لا يبعون عنها حولا يقول لا يريدون عنها تحولا وهو صدر تحولات أخرج الى أصله كما يقال صغر بصغر صغرا وعاج بعوج عوجا * وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد لا يبعون عنها حولا قال متحولاً **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد بنحوه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال سمعت محمد بن الحسين يقول وسئل عنها قال سمعت بعض أصحاب أنس يقول قال يقول أولهم دخولا إنما أدخلني الله أولهم لانه ليس أحد أفضل مني ويقول آخرهم دخولا إنما أخرني الله لانه ليس أحد أعطاء الله مثل الذي أعطاني في القول في تأويل قوله تعالى ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدادًا لَكُمَاتٍ رَبِّي لَنَفَذَ الْجَعْلَ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتِي وَلَوْ حَشَوْنَا بِئْسَ مِدادًا﴾ يقول عز وجل كرم لبنيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لو كان ماء البحر مدادا للقلم الذي يكتب به كلمات ربى لنفذ ماء البحر قبل أن تنفذ كلمات ربى ولو حشونا بغير ماء البحر لم نفد الماء بمداد من قول القائل جئتكم بمدادك وذلك من معنى الزيادة وقد ذكر عن بعضهم ولو حشونا بمثل مداد كان قارى ذلك كذلك أراد لنفذ البحر قبل أن تنفذ كلمات ربى ولو زدنا بمثل ما فيه من المداد الذى يكتب به مسدادا * ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله البحر مداد الكلمات ربى للقلم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لو كان البحر مدادا لكلمات ربى يقول اذا نفذ ماء البحر قبل أن تنفذ كلمات الله وحكمه في القول في تأويل قوله تعالى ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عِلَالًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ يقول تعالى ذكره قل لهؤلاء المشركين يا محمد إنما أنا بشر مثلكم من بني آدم لا علم لي إلا بما علمني الله وإن الله يوحى إلى أن معبودكم الذى يجب عليكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شأ معبود واحد لا ثانى له ولا شريك فمن كان يوحى القاهر به يقول ممن يخاف به يوم

من وجود يحيى وبقي ذلك الكتاب أو الشرع معمولاً به بعد ذكره أيضاً إلى حين وقد روى صاحب الكشاف: «ها قد قرأت شاذة لا فائدة كثيرة في تعدادها إلى قوله عن علي وجاعة وارث من آل يعقوب أي برثته وارث ويسمى التبريد في علم البيان فقيل هو أن تجرد الكلام عن ذكر الأول حتى تقول جاءني فلان فجاءني رجل لا تريد به إلا الأول ولذلك لا تدكر اسمه في الجملة الثانية وتجرد الكلام عنه وأقول يشبه أن يكون معنى التبريد هو أنك تجرده عن جميع الأوصاف المنافية للرجولية وكذا في الآية كأنه جرده عن منافيات الوارثية بأسرها واختلف

المفسرون في أنه طلب ولدا ربه أو طلب من يقوم مقامه ولدا كان أو غيره والاول أظهر لقوله في آل عمران رب هب لي من لدن ذرية طيبة
وقوله في سورة الانبياء رب لا تدني مني فردا حجة الخائف أنه لما بشر بالولد استعظم وقال أي يكون لي غلام ولو كان دعاؤه لأجل الولد ما استعظم
ذلك والجواب ما مر في آل عمران واختلفوا أيضا في الوراثه فعن ابن عباس والحسن والفتح الهى ورثته المال وعنه أيضا أن المراد يرثني
المال ويرث من آل يعقوب النبوة أو بالعكس (٣٣) وفي رواية أبي صالح أن المراد في الموضوعين النبوة فلان الارث مستعمل في

لقائه ورافقه على معاصيه ويرجو ثوابه على طاعته فليعمل عملا صالحا يقول فليخلص له العبادة
وليفر له الربوبية * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا
ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الربيع بن أبي راشد عن سعيد بن جبيرة
فن كان يرجو لقاء ربه قال ثواب ربه وقوله ولا يشرك بعبادة ربه أحدا يقول ولا يجعل له شريكا
في عبادته اياه وانما يكون جاعلا له شريكا بعبادته اذا راى بعمله الذي ظاهره الله وهو مريد به
غيره * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال
ثنا عمرو بن عبيد عن عطاء عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس ولا يشرك بعبادة ربه أحدا (١)
حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان ولا يشرك بعبادة ربه أحدا قال لا يراني
حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن عبد الكريم الجزري
عن طاوس قال جاء رجل فقال يا بني الله اني أحب الجهاد في سبيل الله وأحب أن يرى موطني ويرى
مكاني فأنزله الله عز وجل فن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا
حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ومسلم بن خالد
الزهبي عن صدقة بن يسار قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه وزاد فيه واني أعمل
العمل وأتصدق وأحب أن يراه الناس وسائر الحديث نحوه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين
قال ثنا عيسى بن يونس عن الأعمش قال ثنا جرة أبو عمارة مولى بني هاشم عن شهر بن حوشب
قال جاء رجل الى عبادة بن الصامت فسأله فقال أنبتني عما سألك عنه أرايت رجلا يصلي ويتغنى
وجهه الله ويحسب أن يحمدو يصوم ويتغنى وجهه الله ويحسب أن يحمد فقال عبادة ليس له شيء
ان الله عز وجل يقول أنا خير شريك فن كان له معي شريك فهو له كله لا حاجة لي فيه حدثنا
أبو عامر اسمعيل بن عمرو السكوني قال ثنا هشام بن عمار قال ثنا ابن عياش قال ثنا عمرو
ابن قيس السكندى أنه سمع معاوية بن أبي سفيان تلا هذه الآية فن كان يرجو لقاء ربه فليعمل
عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا وقال انها آخر آية أنزلت من القرآن

آخر تفسير سورة الكهف

(تفسير سورة مريم عليها السلام)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

القول في تأويل قوله تعالى ذكره (كهمص) اختلف أهل التأويل في تأويل قوله تعالى ذكره
كاف من كهمص فقال بعضهم تأويل ذلك أنها حروف من اسم الذي هو كبير دل به عليه واستغنى
(١) كذا في النسخة الخط وفي الدر عن سعيد لا يشرك لا يراني بعبادة ربه أحدا كتبه مصححه

المال وأورثكم أرضهم وديارهم
وآء والهم وفي العلم وأورثنا بني
اسرائيل الكتاب العليم العليم
الانبياء وحجة الاولين ما روى أنه
صلى الله عليه وسلم قال رحم الله
ذكر ياوما عليه من ربه فان ظاهره
بدل على أنه أراد بالوراثه المال
وكذا قوله صلى الله عليه وسلم انا
معشر الانبياء لا نورث ما تركناه
صدقة وأيضا العلم والنبوة كيف
يحصل بالميراث ولو كان المراد ارث
النبوة لم يحتج الى قوله (واجعله رب
رضيا) لان النبي لا يكون الامرضيا
وأوجب بأنه اذا كان المعلوم من
حال الأنبياء أنه يصير نبيا بعده فمقوم
بأمر الدين حاز أن يقال ورثه والمراد
بكونه رضيا أن لا يوجد منه معصية
ولا هم بها كجاء في حقه يحيى وقد
مر الحديث هناك ولا يلزم من هذا
أن يكون يحيى مفضلا على غيره
من الانبياء كهمص فلعل لبعضهم
فضائل أخر تخص به أختب
الاشاعة والآية في مسألة خلق
الاعمال وأجاب المعتزلة بأنه يفعل
به ضروب الاطاف فيختار ما يصير
من ضاعنده وزيف بأن ارتكاب
المجاز على خلاف الاصل وبأن فعل
الاطاف واجب على الله فطلب
ذلك بالدعاء والتضرع عبث واعلم
أن أكثر المفسرين على أن يعقوب
المسذكوري الآية هو يعقوب
ابن اسحق بن ابراهيم لان زوجة
ذكرها كانت من ولد سليمان بن داود من ولد يهودا بن يعقوب وأما ذكره
وموسى من ولد لاوى بن يعقوب بن اسحق وكانت النبوة في سبط يعقوب وهو اسرايل عليه السلام وزعم بعض المفسرين أن المراد هو
يعقوب بن ماثان أخو عمران بن ماثان وهذا قول الكلبي ومقاتل وعن مقاتل أن بني ماثان كانوا رؤس بني اسرايل وملوكهم قوله (يازكريا)
الأكثر على أنه نداء من الله تعالى لقريظة الخطاب من قوله رب اني وهن العظم مني الى قوله رب اني يكون لي غلام ومنهم من قال هوناء

بذكره
وموسى من ولد لاوى بن يعقوب بن اسحق وكانت النبوة في سبط يعقوب وهو اسرايل عليه السلام وزعم بعض المفسرين أن المراد هو
يعقوب بن ماثان أخو عمران بن ماثان وهذا قول الكلبي ومقاتل وعن مقاتل أن بني ماثان كانوا رؤس بني اسرايل وملوكهم قوله (يازكريا)
الأكثر على أنه نداء من الله تعالى لقريظة الخطاب من قوله رب اني وهن العظم مني الى قوله رب اني يكون لي غلام ومنهم من قال هوناء

الملك لقوله في آل عمران فتادته الملائكة وجوز بعضهم الامر من واختلافوا في عدم السمي فقيل أراد أنه لم يسم أحد يحيى قبله وقيل أراد أنه لا نظيره كقوله هل تعلم له سمي وذلك أنه جعل سيدا وحسورا ولم يعص ولم يهيم معصية فكأنه جواب لقوله وأجعله رب رضيا وأيضا سمي يحيى قبل دخوله في الوجود ولد بين شيخ فان ويجوز عاقر فلا نظيره في هذه الخواص قال بعض العلماء القول الاول أظهر لما في الثاني من العدول عن انظاره ولا يصار اليه الا لضرورة كافي قوله فأعبدوه واسطبرعوا لعبادته (٣٣) هل تعلم له سمي لا نعلم أن مجرد كونه تعالى

لا سمي لله لا يقتضي عبادة فنقول السمي هنالك يراد به المثل والنظير ويمكن أن يقال ان التفرد بالاسم فيه ضرب من التعظيم فلا ضرورة في الآية أيضا قال جارا لله انما قيل للمثل سمي لان كل متشاكلين سمي كل منهما باسم المثل والشبيه والشكل والنظير فكل واحد منهما سمي لصاحبه قلت ويقرب هذا من اطلاق لازم وارادة المألوم ولم سمي يحيى تكلفوا له وجوه فافعن ابن عباس لانه تعالى أحيا عقر أمه وعن قتادة لانه تعالى أحيا قلبه بالاعيان والطاعة أو من كان ميتا فأحييناه اذا دعاكم لمناحيكم ولهذا كان أول من آمن بعيسى وقيل لانه استشهد والشهداء أحياه وقيل لان الدين أحياه لان ذكره سأل له لاجل الدين قوله (وقد بلغت من الكبر) قال طار الله أي من أجل الكبر والطفن في السن العالية فن للتعليل ويجوز أن تكون للابتداء أي بلغت من مدارج الكبر ومراتبه ما يسمى (عتيا) وهو اليبس والخساسة في المفاصل والعظام يقال عتا العود عتيا اذا غيره طول الزمان الى حالة اليبس * سؤال انه قال في آل عمران وقد بلغني الكبر وامرأتى عاقر فلم عكس الترتيب في هذه السورة وأجيب بأن الواو لا تفيد الترتيب قلت ان

بذكره عن ذكر باقي الاسم ذكر من قال ذلك **حدثني** أبو حصين عبد الله بن أحمد بن يونس قال ثنا عبث قال ثنا حصين عن اسمعيل بن راشد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في هذه الآية كهيعص قال كبير يعني بالكبير الكاف من كهيعص **حدثنا** هناد بن السري قال ثنا أبو الأحوص عن حصين عن اسمعيل بن راشد عن سعيد بن جبير مثله **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن ادريس قال أخبرنا حصين عن اسمعيل بن راشد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان يقول كهيعص قال كاف كبير **حدثني** أبو السائب قال أخبرنا ابن ادريس عن حصين عن اسمعيل بن راشد عن سعيد بن جبير في كهيعص قال كاف كبير **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي قال ثنا سفيان عن حصين عن اسمعيل عن سعيد بن جبير عن ابن عباس نحوه * وقال آخرون بل الكاف من ذلك حرف من حروف اسمه الذي هو كاف ذكر من قال ذلك **حدثني** يحيى بن طلحة البربوعي قال أخبرنا شريك عن سالم عن سعيد بن جبير قال كهيعص قال كاف **حدثنا** أبو كريب قال ثنا جابر بن نوح قال أخبرنا أبو روق عن الضحالة بن مزاحم في قوله كهيعص قال كاف كاف **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام عن عتبة عن الكلبي مثله * وقال آخرون بل هو حرف من حروف اسمه الذي هو كريم ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن ادريس قال أخبرنا أبو حصين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان يقول في الهاء من كهيعص هاد **حدثنا** أبو حصين قال ثنا عبث قال ثنا حصين عن اسمعيل بن راشد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال هناد قال ثنا أبو الأحوص عن حصين عن اسمعيل عن سعيد بن جبير **حدثني** أبو السائب قال ثنا ابن ادريس عن حصين عن اسمعيل بن راشد عن سعيد بن جبير بنحوه **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن حصين عن اسمعيل عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مثله **حدثني** يحيى بن طلحة قال ثنا شريك عن سالم عن سعيد بن جبير قال هاد **حدثنا** أبو كريب قال ثنا جابر بن نوح قال أخبرنا أبو روق عن الضحالة بن مزاحم في قوله كهيعص قال هاد **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام قال ثنا عتبة عن الكلبي مثله * واختلفوا في تأويل الباء من ذلك فقال بعضهم هو حرف من حروف اسمه الذي هو عين ذكر من قال ذلك **حدثني** أبو حصين قال ثنا عبث قال ثنا حصين عن اسمعيل بن راشد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال يا من كهيعص يا عين **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن ادريس قال أخبرنا حصين عن اسمعيل بن راشد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس

(٥ - (ابن جرير) - سادس عشر) ذلك ورد على الاصل وهو تقديم نقص نفسه وهما راعى الفاصلة (قال) الامر (كذلك) تصديه قاله ثم ابتداء فائلا (قال ربك) فحل كذلك رفع ويحتمل أن يكون نصبا يقال وذلك اشارة الى ميم يفسره قوله (هو) أي خلق الغلام (عليه) ويحتمل أن يكون اشارة الى قول زكريا أي يكون لي غلام أي كيف تعطيني الغلام بأب أن تجعلني وزوجتي شابين أو بأن نتركنا على الشيخوخة فأجيب بقوله كذلك أي نهب الولد لك مع بقائك وبقاء زوجتك على حالتكما ولفظ الهين مجاز عن كمال القدرة وهو

فيعمل من هان الشيء من اذالم يصعب ولم يمتنع عن المراد (ولم تثن شيئاً) لان المعدوم ليس بشئ أو شيئاً يعتد به كالنطفة أو كالجواهر التي لم تتألف بعد وفيه نفي استبعاد ذكره لان خلق الذات ثم تغيرها في أطوار الصفات ليس أهون من تبديل الصفات وهو احداث القوة المولدة في ذكرها وصاحبه بعد أن لم تكن (قال رب اجعل لي آية) قد مر تفسير الآية في أول آل عمران قوله (سوا) قيل انه صفة لليلالي أي تامة كاملة والاكثر من على أنه صفة ذكرها أي وأنت (٣٤) سليم الخواص مستوى الخلق ما بلك حرس ولا يحى (تخرج على قومه من المحراب) قيل كان

له موضع ينفر فيه للصلاة والعبادة ثم ينتقل الى قومه وقيل كان موضعاً يصلي فيه هو وغيره الا أنهم كانوا لا يدخلونه للصلاة الا بذنه (فأوحى اليهم) عن مجاهد أشار بدليل قوله في أول آل عمران الارمزا وعن ابن عباس كتب لهم على الارض و(أن) هي المفسرة و(سجوا) أي صلوا أو على الظاهر وهو قول سبحانه الله عن أبي العباس أن البكرة صلاة الفجر والعشي صلاة العصر فلهذا كانوا كانوا يصلون معه هاتين الصلاتين في محرابه وكان يخرج اليهم ويأذن لهم بلسانه فلما اعتقل لسانه خرج اليهم كعادته ففهمهم المقصود بالاشارة أو الكتابة وههنا اضمار والمراد بفتح يحيى المبلغ الذي يجوز أن يخاطب فقلناه (يا يحيى خذ الكتاب) أي التوراة لانها الموعود حينئذ ويحتمل أن يكون كتاباً مختصاً به وان كنا لا نعرفه الآن كقول عيسى الى عبد الله أتاني الكتاب والمراد بالأخذ اما الاخذ من حيث الحس واما الاخذ من حيث المعنى وهو القيام بمواجبه كما ينبغي وذلك بتحصيل ملكة تقتضى سهولة الاقدام على المأمور به والاجتماع عن المنهى عنه ثم أكد بقوله (بقوة) أي بجهد وعزيمة (وآتيناه الحكم) أي الحكمة عن ابن

مثله **حدثنا** هناد قال ثنا أبو الأحوص عن حصين عن اسمعيل بن راشد عن سعيد بن جبير مثله **حدثني** أبو السائب قال ثنا ابن ادريس عن حصين عن اسمعيل بن راشد عن سعيد بن جبير ياء عين * وقال آخرون بل هو حرف من حروف اسمه الذي هو حكيم ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن جريد قال ثنا حكام عن عمرو عن عطاء عن سعيد بن جبير كهيعص قال يا من حكيم * وقال آخرون بل هي حرف من قول القائل يا من يجير ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن جريد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا ابراهيم بن الضريس قال سمعت الربيع ابن أنس في قوله كهيعص قال يا من يجير ولا يجار عليه * واختلف متأول ذلك كذلك في معنى العين فقال بعضهم هي حرف من حروف اسمه الذي هو عالم ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن جريد قال ثنا حكام عن عمرو عن عطاء عن سعيد كهيعص قال عين من عالم **حدثنا** ابن جريد قال ثنا حكام عن عنبسة عن الكلبى مثله **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن ادريس قال أخبرنا حصين عن اسمعيل بن راشد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مثله **حدثنا** عمرو قال ثنا مروان بن معاوية عن العلاء بن المسيب بن رافع عن أبيه في قوله كهيعص قال عين من عالم * وقال آخرون بل هي حرف من حروف اسمه الذي هو عزيز ذكر من قال ذلك **حدثني** أبو حصين قال ثنا عبث قال ثنا حصين عن اسمعيل بن راشد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس كهيعص عين عزيز **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن حصين عن اسمعيل عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مثله **حدثني** أبو السائب قال ثنا ابن ادريس عن حصين عن اسمعيل بن راشد عن سعيد بن جبير مثله **حدثنا** هناد قال ثنا أبو الأحوص عن حصين عن اسمعيل بن راشد عن سعيد بن جبير مثله **حدثني** يحيى بن طلحة البربوعى قال ثنا شريك عن سالم عن سعيد بن جبير في قوله كهيعص قال عين عزيز * وقال آخرون بل هي حرف من حروف اسمه الذي هو عدل ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا جابر ابن نوح قال أخبرنا أبو روق عن النخالة بن مزاحم في قوله كهيعص قال عين عدل * وقال الذين تأولوا ذلك هذا التأويل الصادق من قوله كهيعص حرف من حروف اسمه الذي هو صادق ذكر الرواية بذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن ادريس قال أخبرنا حصين عن اسمعيل بن راشد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان يقول في كهيعص صادق **حدثني** أبو حصين قال ثنا عبث قال ثنا حصين عن اسمعيل بن راشد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مثله **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن حصين عن اسمعيل عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مثله **حدثنا** هناد قال ثنا أبو الأحوص عن حصين عن اسمعيل بن راشد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مثله **حدثني** أبو السائب قال ثنا ابن ادريس عن حصين

عباس هو فهم التوراة والفقه في الدين ولذلك لما دعاه الصبيان الى اللعب وهو صبي قال ما اللعب خلقت وعن معمر العقل وقيل النبوة وكل هذه الاوصاف على الاقوال من الخوارق كما في حق عيسى فلا استبعاد الا من حيث العادة والحنان أصله توفان النفس ثم استعمل في الرحمة وهو المراد ههنا وما قيل انه يحتمل أن يراد حناناً مناعاً على ذكرها وعلى أمة يحيى لا يساعده وجودها ولو وقيل أراد آتيناه الحكم والحنان على عبادنا كقوله في نبينا فبما رحمة من الله لنت لهم وأراد بقوله (وركاة) أنه مع الأشفاق عليهم كان لا يخل بأقامة

ما يجب عليهم لان الرأفة واللين ربما تورث ترك الواجب ولهذا قال ولاناخذكم بهما رافة في دين الله ولا يخفى أنه لا يساعد هذا القول وجود أفضة (من لدنا) وعن عطاء أن معنى حنانا تعظيما من لدنا عن ابن عباس وقتادة والفخائل وابن جريج أن معنى زكاة عملا صالحا زكيا وقيل زكينا بحسن الشئ عليه كما يركى اليهود وقيل بركة كقول عيسى جعلني مباركا وقيل صدقة أي يعطف على الناس ويتصدق عليهم ثم أخبر محمد أصلي الله عليه وسلم عن جله أحواله بقوله (وكان تقيا) بحيث لم يعص الله (٣٥) ولا هم عصية قط (وبرا بالدين) لان تعظيم الوالدين

تأول تعظيم الله (ولم يكن جبارا عصيا) وذلك أن الزاهد في الدنيا قلما يخلو عن طلب ترفع والرياسة في احترام فذكر أنه مع غاية زهده كان موصوفا بالتواضع للخلق وتحقيق العبودية للخلق قال سفيان الجبار الذي يقتل عند الغضب دليله قوله أريد أن تقتلني كما قتلت نفسا بالامس ان تريد إلا أن تكون جبارا في الارض ثم أنه سبحانه سلم عليه في ثلاثة مواطن هي أوحش المواطن وأحوجها إلى طلب السلامة فيها ويحتمل أن يكون هذا السلام من الملائكة عليه إلا أنه لما كان باذن الله كان كسلام الله قيل انما قال (حيا) مع أن الميعوث هو المعاد إلى حال الحياة تنبيه على كونه من الشهداء وهم أحياء إلا أنه يشكك بما يجيء في قصة عيسى ويوم أبعث حيا وذلك أنه ورد في الاخبار أن عيسى سيوت بعد النزول والظاهر أنه أراد ويوم يجعل حيا فوضع الاخص موضع الاعمال كيدا قيل السلام عليه يوم ولد لا بد أن يكون تفضلا من الله تعالى لأنه لم يتقدم منه عمل يجزى عليه وأما الآخران فيجوز أن يكونا لاجل الثواب قلت أكره أموره خارق للعادة فيحتمل أن يوجد منه في بطن أمه عمل يستحق الثواب كما يحكى أن أمه قالت لمريم وهما حاملان اني أرى

عن اسمعيل بن راشد عن سعيد بن جبير مثله **حدثنا أبو كريب** قال ثنا جابر بن نوح قال أخبرنا أبو روق عن الضحالك بن مزاحم قال صادق **حدثني يحيى بن طلحة** قال ثنا شريك عن سالم عن سعيد قال صادق يعني الصادق كهيص **حدثنا ابن حميد** قال ثنا حكام عن عمرو عن عطاء عن سعيد كهيص قال صادق **حدثنا ابن حميد** قال ثنا حكام قال ثنا عنبسة عن الكلبي قال صادق * وقال آخرون بل هذه الكلمة كلها اسم من أسماء الله تعالى ذكر من قال ذلك **حدثني محمد بن خالد بن خدش** قال ثنا قتيبة عن أبي بكر الهذلي عن عائكة عن فاطمة ابنة علي قالت كان علي يقول يا كهيص اغفر لي **حدثني** علي قال ثنا عبد الله قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله كهيص قال فانه قسم أقسم الله به وهو من أسماء الله * وقال آخرون كل حرف من ذلك اسم من أسماء الله عز وجل ذكر من قال ذلك **حدثني مطرب بن محمد الضبي** قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي عن عبد العزيز بن مسلم القسبي عن الربيع بن أنس عن أبي العائكة قال كهيص ليس منها حرف الا هو واسم * وقال آخرون هذه الكلمة اسم من أسماء القرآن ذكر من قال ذلك **حدثنا الحسن بن يحيى** قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله كهيص قال اسم من أسماء القرآن * قال أبو جعفر والقول في ذلك عندنا نظير القول في الم وسائر فواتح سور القرآن التي افتتحت أوائلها بحروف المعجم وقد ذكرنا ذلك فيما مضى قبل فأعني عن اعادته في هذا الموضع في القول في تأويل قوله تعالى (ذكر رجعة ربك عبده زكريا) اذ نادى ربه نداء خفيا قال رب اني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيبا ولم أكن بدعا لرب شعيبا اخلف أهل العربية في الرفع للذكر والنائب للعبد فقال بعض نحوي البصرة في معنى ذلك كأنه قال مما نقص عليك ذكر رجعة ربك عبده وانتصب العبد بالرجعة كما تقول ذكر ضرب زيد عمرا وقال بعض نحوي الكوفة رفعت الذكر بكهيص وان شئت أضمرت هذا ذكر رجعة ربك قال والمعنى ذكر ربك عبده برحمته تقديم وتأخير * قال أبو جعفر والقول الذي هو الصواب عندي في ذلك أن يقال الذكر مرفوع بمضمر محذوف وهو هذا كما فعل ذلك في غيرها من السور وذلك كقول الله براءة من الله ورسوله وكفوله سورة أولها ونحو ذلك والعبد منصوب بالرجعة وزكريا في موضع نصب لانه بيان عن العبد فتأويل الكلام هذا ذكر رجعة ربك عبده زكريا وقوله اذ نادى ربه نداء خفيا يقول حين دعاه وسأله بسدء خفي يعني وهو مستسر بدعائه ومساءته اياه ما سأل كراهة منه للرياء كما **حدثنا بشر** قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله اذ نادى ربه نداء خفيا أي سرا والله يعلم القلب النقي ويسمع الصوت الخفي **حدثنا القاسم** قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج قوله اذ نادى ربه نداء خفيا قال لا يريد رياء **حدثنا موسى بن هرون** قال ثنا عمرو بن جاد قال ثنا أسباط عن السدي قال رغب زكريا في الولد فقام

ما في بطني يسجد لما في بطني * التأويل ان زكريا الروح نادى ربه نداء خفيا من سر السر قال رب اني وهن مني عظم الروحانية واشتعل شيب صفات البشرية واني خفت صفات النفس أن تغلب وكانت امرأتى يعني الجنة التي هي روح الروح عاقرا لا تلد الا بعوكة من الله فهب لي من لدنك سأل ولما فأعطاء الله نبيا وهو في الحقيقة القلب الذي هو معدن العلم الذي فانه ولد الروح والنفس أعدى عدوه يرثني ويرث من آل يعقوب أي يتصف بصفة الروح ويجمع الصفات الروحانية واجعله رب رضيعا بان توطنه من تحلي صفات ربوبيتك ما يرضى به

نظيره ولسوف يعطيلك بلك فترضى اسمه يحيى ان الله احياء بنوره لم يجعل له من قبل سميا لامن الحيوانات ولا من الملائكة لانه هو الذي يقبل فيض الالهية بلا واسطة وهو سر حل الامانة كما قال ولكن يسعني قلب عبدي المؤمن وقد بلغت من الكبرى بسبب طول زمان تعلق القلب بالقلب عتيا ييسا وجفافا من غلبت صفات النفس آيتك أن لا تكلم الناس لا تخاطب الا الله ولا تلتفت الى ما سواه ثلاث ليل هي ثلاث مراتب الجهاديات والحيوانيات (٣٦) والروحانيات سويامتكنا في هذا الحال من غير تلون نخرج زكريا بالروح من محراب

هواه وطبعه على قوم صفات نفسه وقلبه وأنانيته فأشار اليهم أن كونوا متوجهين الى الله معرضين عما سواه آناء الليل وأطراف النهار بل بكرة الازل وعشى الابد يا يحيى القلب خذ كتاب الفيض الالهى المكتوب لك في الازل بقوة ربانية لا بقوة جسدانية لانه خلق ضعيفا وتيناه الحكم في سببها اذ خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره وزكاة وتطهر من الالتفات الى غيرنا وبرأ بوالديه الروح والقلب أما بالروح فلأن القلب محل قبول الفيض الالهى لان الفيض نصيب الروح أولا ولكن لا يمسه اغاية لطافته كما أن الهواء الصافي لا يقبل الضوء وينفذه وأما القلب ففيه صفاء وكثافة فالصفاء يقبل الفيض وبالكثافة يمسكه وهذا أحد أسرار حل الامانة وأما بالده القلب فهو استعمالها على وفق الشريعة والطريقة ولم يكن حصارا عسكيا كالنفس الامارة بالسوء وسلام عليه يوم ولد في أصل خلقه ويوم عوت من استعمال المعاصي بالتوبة ويوم يبعث حيا بالترقية والترقى الى مقام السلامة الله حسبي

واذكر في الكتاب مريم اذا نبذت من أهلها مكانا شرقيا فاتخذت من دونهم حجابا فأرسلنا النور ونحوها

فصلى ثم دعا ربه سرا فقال رب انى وهن العظم منى الى واجعله ربي رضيا وقوله قال رب انى وهن العظم منى يقول تعالى ذكره فكان نداؤا للخلق الذي نادى به ربه أن قال رب انى وهن العظم منى يعنى بقوله وهن ضعف ورق من الكبر كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال رب انى وهن العظم منى أى ضعف العظم منى حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن ابن أبي نجيم عن مجاهد في قوله وهن العظم منى قال محل العظم قال عبد الرزاق قال قال الثوري وبلغنى أن زكريا كان ابن سبعين سنة وقوله واشتعل الرأس شيئا يقول وانتشر الشيب في الرأس وقد اختلف أهل العربية في وجه النصب في الشيب فقال بعض نحوي البصرة نصب على المصدر من معنى الكلام كأنه حين قال اشتعل قال شاب فقال شيئا على المصدر قال وليس هو في معنى تفقأت شحما وامتلأ ماء لان ذلك ليس بمصدر وقال غيره نصب الشيب على التفسير لانه يقال اشتعل شيب رأسي واشتعل رأسي شيئا كما يقال تفقأت شحما وتفقأت شحما وقوله ولم أكن بدعا ثلث رب شقيا يقول ولم أشتق يارب بدعا ثلث لأنك لم تحب دعائي قبل اذ كنت أدعوك في حاجتي اليك بل كنت تحب وتفضي حاجتي قبلك كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قوله ولم أكن بدعا ثلث رب شقيا يقول فذكرت تعرفني الاجابة فيما مضى في القول في تأويل قوله تعالى والى خفت الموالى من ورائى وكانت امرأتى عاقرا فهب لى من لدنك وليا يرثنى ويرث من آل يعقوب واجعله ربي رضيا يقول والى خفت بنى عمى وعصبي من ورائى يقول من بعدى أن يرثونى وقيل عنى بقوله من ورائى من قدامى ومن بين يدي وقد بينت جواز ذلك فيما مضى قبل ونحو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبى قال ثنا ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله والى خفت الموالى من ورائى يعنى بالموالى الكلاله الاولياء أن يرثوه فوهب الله له يحيى حدثنا يحيى بن داود الواسطى قال ثنا أبو أسامة عن اسمعيل عن أبى صالح في قوله والى خفت الموالى من ورائى قال العصبه حدثنا أبو كريب قال ثنا جابر بن نوح عن اسمعيل عن أبى صالح في قوله والى خفت الموالى من ورائى قال خاف موالى الكلاله حدثنا مجاهد بن موسى قال ثنا يزيد قال أخبرنا اسمعيل بن أبى خالد عن أبى صالح بنحوه حدثني يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا اسمعيل بن أبى خالد عن أبى صالح والى خفت الموالى من ورائى قال يعنى الكلاله حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله خفت الموالى من ورائى قال العصبه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا الحسن قال أخبرنا

فتمثل لها بشرا سويا قالت انى أعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا قال انما أنا رسول ربك لا هب لك غلاما زكيا قالت انى يكون عبد لى غلام ولم يمسسنى بشر ولم ألأ بغيا قال كذلك قال ربك هو على هين ولن يجعله آية للناس ورجة منا وكان أمرا مقضيا فحملته فانتبذت به مكانا قصيا فأجاءها المخاض الى جذع النخلة قالت باليتنى من قبل هذا وكنت نسيا فمسيها فناداها من تحتهما الا يخرجنى قد جعل ربك تحتك سريا وهزنى اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا حنيا فكلتى وأمرى وفرى عينا فأما ترين من البشر أحدا فقولى انى نذرت للرحمن صوما فلن

عبد الله ط لان الجملة لا تقع صفة لمعرفة ويمكن أن يجعل معنى التحقيق في إن عاملا فيكون حالا فلا يوقف أينما كنت ص لطول الكلام حيا ص ه لذلك والوصل أولى لان قوله وبرامعطوف على قوله مبارك بوالدق ج لتبدل الكلام من الاثبات الى النفي شقيا ه حيا ه عيسى ابن مريم ج على القراءتين لاحتمال أن يراد أقول قول الحق وأن يجعل حالا وأما في قراءة الرفع فاما أن يكون بدل من عيسى أو يكون التقدير هو قول الحق يعقرون ه من ولد لا (٨) استعجالا للتنزيه سبحانه ط فيكون ه ط لمن قرأ وان بالكسر فاعبدوه ط مستقيم ه

ويرث من آل يعقوب قال رحم الله زكريا ما كان عليه من ورثته **حدثنا** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يرحم الله زكريا وما كان عليه من ورثته ويرحم الله لوطا ان كان ليأوى الى دكن شديد **حدثني** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي فهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب قال يرث نبوتي ونسوة آل يعقوب واختلفت القراءة في قراءة قوله يرثني ويرث من آل يعقوب فقراءت ذلك عامة قراءة المدينة ومكة وجاعة من أهل الكوفة يرثني ويرث برفع الحرفين كما ماعنى فهب لي الذي يرثني ويرث من آل يعقوب على أن يرثني ويرث من آل يعقوب من صلة الولي وقرأ ذلك جماعة من قراء أهل الكوفة والبصرة يرثني ويرث بجرم الحرفين على الجراء والشرط بمعنى فهب لي من لدنك وليا فانه يرثني اذا وهبته لي وقال الذين قرؤوا ذلك كذلك انما حسن ذلك في هذا الموضع لان يرثني من آية غير التي قبلها قالوا وانما يحسن أن يكون مثل هذا صلة اذا كان غير منقطع عما هو له صلة كقوله ردأ يصدقني * قال أبو جعفر وأولى القراءتين عندي في ذلك بالصواب قراءة من قرأه برفع الحرفين على الصلة للولي لان الولي نكرة وأنزكريا انما سأل ربه أن يهب له وليا يكون بهذه الصفة كما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه سأله وليا ثم أخبر أنه اذا وهب له ذلك كانت هذه صفته لأن ذلك لو كان كذلك كان ذلك من زكريا دخولا في علم الغيب الذي قد حجه الله عن خلقه وقوله واجعله رب رضا يقول واجعل يارب الولي الذي تهب لي مرضيا ترضاه أنت ويرضاه عبادك ديناً وخلقاً وخلقاً والرضى فعيل صرف من مفعول اليه * القول في تأويل قوله تعالى (يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سمياً) يقول تعالى ذكره فاستجاب له ربه فقال له يا زكريا انا نبشرك بهبنا لك غلاما اسمه يحيى كان قتادة يقول انما سماه الله يحيى لحياته اياه بالايمن **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى عبادا يحيا الله لا ييمان وقوله لم نجعل له من قبل سمياً اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معناه لم تلد مثله عاقراً ط ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ليحيى لم نجعل له من قبل سمياً يقول لم تلد العواقر مثله ولذا قط * وقال آخرون بل معناه لم نجعل له من قبله مثلاً ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا أبو الربيع قال ثنا سالم بن قتيبة قال أخبرنا شعبة عن الحكم عن مجاهد في قوله لم نجعل له من قبل سمياً قال شيبه **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله لم نجعل له من قبل سمياً قال مثلاً **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله * وقال آخرون معنى ذلك أنه لم يسم باسمه أحد قبله

من بينهم ج لان ما بعده مبتدأ مع الفاء عظيم ه وأبصر لا لأن ما بعده ظرف للتعجب ميين ه وسمعت عن مشايخي رحمهم الله أن الوقف على قوله قضى الأمر لازم لا أقل من المطلوب لان ما بعده جملة مستأنفة ولو وصل لاوهم أن يكون حالا من القضاء وليس كذلك لا يؤمنون ه يرجعون ه * التفسير هذا شروع في ابتداء خلق عيسى ولا ريب أن خلق الولد بين شخصين فانيسين أقرب الى مناهج العادات من تخليق الولد من غير أب فلهذا أحررت قصة عيسى عن قصة يحيى ترقيا من باب التفهيم من الأدنى الى الأعلى وقوله اذ بدل الاستعمال من مريم لان الأزمان مشتملة على ما فيها وفي هذا الابدال تفخيم لشأن الوقت كوقوع قصتها العجيبة فيه والانتباه اذ فعال من التبيذ الطرح كأنها ألقت نفسها الى جانب معتزلة عن الناس في مكان يلي شرف بيت المقدس أو شرف دارها قال ابن عباس من ههنا اتخذت النصارى المشرق قبلة (فالتخذت من دونهم حجابا) لابد لهذا الاحتجاب من غرض صحيح فن المفسرين من قال انها المرات الحيض تباعدت عن مكانها المعتاد لكي تنتظر الطهر فتغتسل وتعود فلما ظهرت جاءها جبريل عليه السلام وقبل طلبت الخلوة لأجل العبادة وقبل في مشربة لاغتسل من الخوض محتجبة بحائط أو شئ يسترها

ذكر وقيل كانت في منزل زوج أختها زكريا ولها محراب على حدة تسكنه وكان زكريا اذا خرج أغلق عليها بابها فتمت أن تجد خلوة في الجبل لتفلي رأسها وانفجر السقف لها فخرجت وجلست في المشرفة وراء الجبل فأناها الملك وذلك قوله (فأرسلنا الينهاروحنا) يعني جبرائيل لان الدين يحياه وبوجهه والاضافة للشريف والتسمية مجاز كما تقول لمن تحبه انه روحى (فتمثل لها) حال كونه (بشراسويا) تام الخلق أو حسن الصورة

وانما مثل لها في صورة الانسان لتستأنس بكلامه ولا تنفر عنه وتدرع الروحاني بكبريل مشلاتارة بالهيكل العظيم وأخرى بالصغير غير مستبعد والذين اعتقدوا أن جبرائيل جسماني جوزوا أن يكون له أجزاء أصلية قليلة وأجزاء فاضلة فبذلك الأجزاء الأصلية يكون متمكنا من التشبه بصورة الانسان ولندرة أمثال هذه الامور لا يلزم منها قدح في العلوم العادية المستندة الى الاحساس فلا يلزم الشك في أن زيدا الذي نشاهده الآن هو الذي شاهدناه بالامس قوله (ان كنت تقيا) أي ان كان يرحي (٣٩) منك أن تتق الله وترجع بالاستعاذه به فاني عاتدة

به منك وقيل انه كان في ذلك العصر انسان فاحراسه تقى وكان يتبع النساء فظنت أن ذلك المتمثل هو ذلك الشخص فاستعاذت بالله وقيل ان نافية أي ما كنت تقيا حين استحللت النظر الى وخولتني وحين علم جبرائيل خوفها (قال انما أنا رسول ربك) أرسلني (لا هب لك) أو لبيب لك (غلاما زكيا) طاهرا من الذنوب ينمو على الزهارة والعفة وكيف زال خوفها بمجرد القيل احتمل أن يكون قد ظهر لها معجزة من جهة زكريا وأراها صليبي أو الها من الله سبحانه وهل تقدر الملائكة على تركيب الأجزاء وخلق الحياة والنطق حتى صمغ قول جبرائيل لأهب لك قال اجتمعت الامة على أن لا قدرة للأجسام على إيجاد الجواهر واعدادها والأفلا استبعد في تأثير بعض الاجسام في بعضها الخاصة خصها الله بها ووجه حجة هذه القراءة أن جبرائيل صار سببا في الهبة بالنفخ في الدرع (قالت) استغرابا من حيث العادة لا تشك في قدرة الله (أي يكون لي غلام) ولم تقل ههنا رب اما لانها تخاطب جبرائيل واما اكتفاء بما سلف في آل عمران (ولم يستسني بشر ولم أُنْغيا) هي الفاجرة التي تبغى الرجال عن المبرد أن أصله بغوى على ففعل قلبت الواو ياء ثم أدغمت في الياء وكسرت الغين للنسابة

ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لم نجعل له من قبل سميا لم يسم به أحد قبله حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله لم نجعل له من قبل سميا قال لم يسم يحيى أحد قبله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح مشله حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثنا عبد الرحمن بن زيد بن أسلم في قول الله لم نجعل له من قبل سميا قال لم يسم أحد قبله بهذا الاسم حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي أن الله يترك غلاما اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا لم يسم أحد قبله يحيى * قال أبو جعفر وهذا القول أعني قول من قال لم يكن يحيى قبل يحيى أحد سمي باسمه أشبه بتأويل ذلك وانما معنى الكلام لم نجعل للغلام الذي نهب لك الذي اسمه يحيى من قبله أحد اسمي باسمه والسمي ففعل صرف من مفعول اليه * القول في تأويل قوله تعالى (قال رب أنى يكون لي غلام وكانت امرأتى عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا) يقول تعالى ذكره قال زكريا يا ما أبشره الله يحيى رب أنى يكون لي غلام ومن أى وجه يكون لي ذلك وامرأتى عاقرا لا تحبل وقد ضعفت من الكبر عن مباحضة النساء بأن تقوى بى على ما ضعفت عنه من ذلك وتنجعل زوجتى ولودا فأنك القادر على ذلك وعلى ما نشاء أم بأن أنكح زوجة غير زوجتى العاقر يستثبت ربه الخبير عن الوجه الذي يكون من قبله له الولد الذي بشره الله به لا انكارا منه صلى الله عليه وسلم حقيقة كون ما وعده الله من الولد وكيف يكون ذلك منه انكارا لأن يرزقه الولد الذي بشره به وهو المبتدئ مسئلة ربه ذلك بقوله فهم لى من ادنك ولما يرثى ويرث من آل يعقوب بعد قوله انى وهن العظم منى واشتعل الرأس شيبا وقال السدي في ذلك ما حدثني موسى ابن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قال نادى جبرائيل زكريا ان الله يترك غلاما باسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا فلما سمع النداء جاءه الشيطان فقال يا زكريا ان الصوت الذى سمعت ايس من الله انما هو من الشيطان يسخر بك ولو كان من الله أو جاء اليك كما يوحى اليك غيره من الامر فسل قال أنى يكون لي غلام يقول من أين يكون وقد بلغت الكبر وامرأتى عاقرة وقوله وقد بلغت من الكبر عتيا يقول وقد عتوت من الكبر فصرت نجعل العظام باسمها يقال منه للعود اليابس عود عات وعاس وقد عتا يعنوعتيا وعنقا وعسى يعسوعسوا وعسوا وكل مثله الى غايته في كبر أو فساد أو كفر فهو عات وعاس * وبنحو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا حصين عن عكرمة عن ابن عباس قال قد علمت السنة كلها غير أنى لا أدري أن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ فى الظهر والعصر أم لا ولا أدري كيف كان يقرأ هذا الحرف وقد بلغت من الكبر عتيا أو عسيا حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله

عن ابن جنى أنه فعيل والاقيل بغو كنهوعن المنكر خصصت بعد ما عمت زيادة الاعتبار بهذا الخبرى تربة لاساحتها عن الفحشاء ولما جرى في أول القصة من تمثل جبرائيل لها بصورة البشر حتى ظنت أنه يريد بها سوء فاستعاذت بالرحمن منه بخلاف هذه القصة في آل عمران فانها بنيت على الامن والبشارة بقوله واذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يترك لك غلاما فقال جارا لله المس عبارة عن النكاح الحلال لانه كناية عنه في قوله من قبل أن تمسوهن أو لمستم النساء وانما يقال في الزنا بغيرها وخبث بها ونحو ذلك ولا يليق به الكنايات والآداب قلت

لوسلم هذا من حيث اللغة لأنه لا بد من زيادة قوله ولم ألبغيا في هذا المقام من فائدة وقد عرفت ما نسخ لنا والله أعلم (قال كذلك قال ربك هو على هين) تفسيره كما مر في قصة زكريا (ولنجعله) أي ولنجعل الغلام أو خلقه (آية للناس) يستدل بها على كمال اقتدارنا على إبداع الغرائب فعلنا ذلك ويجوز أن يكون معطوفا على تعليل مضمرة تتعلق بما يدل عليه هين أي نخلق له نبيين به قدرتنا ولنجعله آية وقد مر مثل هذا في قوله وكذلك مكنا ليوسف في الأرض ولنعلمه (ورجته منا) (٤٠) على عبادنا لأن كل نبي رجته لامته فيه بدون إلى صلاح الدارين (وكان أمرا مقضيا)

مفسد رافى الروح أو أمرا حقيقيا بأن يقضى به لكونه آية ورجة وهذا مبني على أن رعاية الأصلح واجبة على الله وههنا الضمير قال ابن عباس فاطمة أتت إلى قوله فدنا منها فتفخ في جيب درعها فوصلت النفخة إلى بطنها فقامت وقيل في ذيلها فوصلت إلى الفرج وقيل في فيها وقيل إن النافخ هو الله كقوله فتفخت فيه من روحي وعلى هذا يقع تقديم ذكر جبرئيل كالضائع ولا سيما في قراءة من قرأ لاهب الك قيل جلسته وهي بنت ثلاث عشرة سنة وقيل بنت عشرين وقد حاضت حمضتين قبل أن تحمل وكم مدة جلها عن ابن عباس في رواية تسعة أشهر كافي سائر النساء لأنها لو كانت مخالفة لهن في هذه العادة لناسب أن يذكرها الله تعالى في أثناء مدائحها وقيل ثمانية أشهر ولم يعش مولودا ثمانية الأعشى قال أهل التنجيم انما لا يعيش لانه يعود إلى تربية القمر وهو مغير معفن بسرعة حركته وغلبة التبريد والترطيب عليه وعن عطاء وأبي العالسة والضحك سبعة أشهر وقيل ستة أشهر وقيل جلسته في ساعة وصورة في ساعة ووضعته في ساعة حين زالت الشمس من يومها وعن ابن عباس في رواية أخرى كما جلسته نبذته لقوله تعالى ان مثل عيسى عند الله إلى قوله كن فيكون

وقد بلغت من الكبر عتيا قال يعني بالكبر حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله عتيا قال نحول العظم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله من الكبر عتيا قال سنا وكان ابن بضع وسبعين سنة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وقد بلغت من الكبر عتيا قال العتي الذي قد عتينا عن الولد فيما يرى نفسه لا يولد له حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد ابن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله وقد بلغت من الكبر عتيا قال هو الكبر في قول في تأويل قوله تعالى (قال كذلك قال ربك هو على هين وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا) قال رب اجعل لي آية قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاث ليال سويا (يقول تعالى ذكره قال الله لزكريا مجيبا له قال كذلك يقول هكذا الأمر كما تقول من أن أمرا أنك عاقر وأنك قد بلغت من الكبر العتي ولكن ربك يقول خاق ما بشرتك به من الغلام الذي ذكرت لك أن اسمه يحيى على هين فهو إذا من قوله قال ربك هو على هين كناية عن الخلق وقوله وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا يقول تعالى ذكره وليس خلق ما وعدتك أن أهبه لك من الغلام الذي ذكرت لك أمرا منك مع كبر سنك وعقم زوجتك بأعجب من خلقك فاني قد خلقتك فأنشأتك بشرا سويا من قبل خلقي ما بشرتك بأني وأهبه لك من الولد ولم تك شيئا فكذلك أخلق لك الولد الذي بشرتك به من زوجتك العاقر مع عتيتك وهن عظامك واشتعال شيب رأسك وقوله قال رب اجعل لي آية يقول تعالى ذكره قال زكريا يا رب اجعل لي علما ودليلا على ما بشرتني به ملائكتك من هذا الغلام عن أمرئ ورسالتك ليطمئن إلى ذلك فإني كما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله قال رب اجعل لي آية قال قال رب اجعل لي آية أن هذامنك حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قال رب فان كان هذا الصوت منك فاجعل لي آية قال الله آيتك لذلك أن لا تكلم الناس ثلاث ليال سويا يقول جل ثناؤه علامتك لذلك ودليلك عليه أن لا تكلم الناس ثلاث ليال وأنت سوى جميع لاعلة بك من خرس ولا مرض يمنعك من الكلام وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن جبير قال ثنا حكيم عن عمرو بن عطاء عن سعيد عن ابن عباس ثلاث ليال سويا قال اعتقل لسانه من غير مرض حدثني علي قال قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ثلاث ليال سويا يقول من غير خرس حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ثلاث

ولها آت التعقيب في قوله (ختمته فانتبذت به مكانا قصيا) وجاءها الخاض (وعلى هذا المكان القصي هو أقصى الدار ليل أو وراء الجبل بعيدا من أهلها ومعنى انتبذت به اعترلت متلبسة به وهو في بطنها وقصى مبالغة قاص وروى الثعلبي عن وهب قال ان مريم لما حملت فأول من عرف هو يوسف التجار ابن عمها وكانت سميت له وكانا يخذمان المسجد ولا يعلم من أهل زمانهما أكثر عبادة وصلا حاضرا فقال لهما انه وقع في نفسي من أمرئ شيء ولا أحب أن أكنمه عندك فقال قل قولا جليا فقال أخبريني يا مريم هل نبت زرع بغير بذر قالت نعم ألم تعلم

أن الله تعالى أنبت الزرع يوم خلقه من غير بذرأ وتقول أن الله لا يقدر على الإنبات حتى يستعين بالماء ألم تعلم أن الله تعالى خلق آدم وامرأته من غير ذر ولا أنثى فقال يوسف لا أقول هذا ولكني أقول أن الله قادر على ما يشاء وزالت التهمة عن قلبه وكان ينوب عنها في خدمة المسجد لضيق قلبها واستيلاء الضعف عليها من الحمل حين دنأ نفاسها وأوحى الله إليها أن اخرجي من أرض قومك للثلاثين يوماً ولداً فاحتملها يوسف إلى أرض مصر على جماره فلما بلغت تلك البلاد أدركها النفاس فألقاها إلى (٤١) أصل نخلة قال جارا الله أجاأه منقول من جاء الآن استعماله قد تغير بعد النقل إلى

معنى الإلقاء لا يقال جئت المكان وأجاأه زيد كي يقال بلغته وأبلغني ونظيره آتى حيث لم يستعمل إلا في الإلقاء ولم يقل أنبت المكان وأتانه فلان قلت حاصله تخصيص بأه التعدي به بعد تعميمه (الخاض) يفتح الميم وجع الولادة قال الجوهري مخضت الناقة بالكسر مخاضاً مثل سمع سماعاً قيل طلبت الخدع لتستر به وتعتمد عليه عند الولادة يروى أنه كان جذعاً نخلة يابسة في الصحراء ليس لها رأس ولا ثمرة ولا خضرة وكان الوقت شتاءاً والتعريف أما كتمتع برف النجم والصديق لكون ذلك الخدع مشهوراً هناك وأما للجفن أي جذع هذه الشجرة خاصة أرشدت إليها تطعم منها الرطب الذي هو خرسة النفاة أي طعامها الموافق لها ولأن النخلة أقل الأشياء صبراً على البرد ولا ثمر إلا بالاقح فكان ظهور ذلك الرطب من ذلك الخدع في الشتاء من دون لقاح وبارد ليلاً على حصول الولد من غير ذكر قال في الكشف النسي اسم ما من حقه أن يطرح وينسى تكثرة الطامث ونحوها ونظيره الذبح لما من شأنه أن يذبح وعن يونس أن العرب إذا ارتحلوا قالوا انظروا أنساءكم يعنون العصا والقدرح والسفطاظ ونحوها تمنت لو كانت

ليال سوياء قال لا تمتنع من الكلام مرض حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح عن مجاهد أن التكلم الناس ثلاث ليال سوياء قال صحبه جالاً تمتنع من الكلام مرض حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاث ليال سوياء من غير بأس ولا خرس وإنما عوقب بذلك لأنه سأل آية بعد ما شافهته الملائكة مشافهة أخذ بلسانه حتى ما كان يفيض الكلام إلا أوماً أيعاء حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاث ليال سوياء أنت صحيح قال جفيس لسانه فكان لا يستطيع أن يكلم أحداً وهو في ذلك يسبح ويقرأ التوراة ويقرأ الإنجيل فإذا أراد كلام الناس لم يستطع أن يكلمهم حدثنا ابن جريح قال ثنا سلة عن ابن اسحق عن عمن لا يتهم عن وهب بن منبه البياي قال أخذ الله بلسانه من غير سوء فعمل لا يطبق الكلام وإنما كلامه لقومه بالاشارة حتى مضت الثلاثة الأيام التي جعلها الله آية لمصداق ما وعده من هيبته حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاث ليال سوياء يقول من غير خرس إلا رمزاً فاعتقل لسانه ثلاثة أيام وثلاث ليال * وقال آخرون السوي من صفة الأيام قالوا ومعنى الكلام قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاث ليال متتابعات ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عبي قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاث ليال سوياء قال ثلاث ليال متتابعات في القول في تأويل قوله تعالى (نخرج على قومك من المخراب فأوحى إليهم أن سبحوا بكرة وعشيا) يقول تعالى ذكره نخرج زكريا على قومك من مصلحين حبس لسانه عن كلام الناس آية من الله على حقيقة وعده أياماً ما وعد فكان ابن جريح يقول في معنى خروجه من مخربه ما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح عن قتادة عن جريح على قومك من المخراب قال أشرف على قومك من المخراب «قال أبو جعفر» وقد بينا معنى المخراب فيما مضى قبل بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله نخرج على قومك من المخراب قال المخراب مصلاه وقرأت آياته الملائكة وهو قائم يصلي في المخراب وقوله فأوحى إليهم يقول أشار إليهم وقد تكون تلك الإشارة باليد وبالكتاب وبغير ذلك مما يفهم به عنه ما يريد وللعرب في ذلك لغتان وحي وأوحى فمن قال وحي قال في يفعل يحيى ومن قال أوحى قال يوحى وكذلك أوحى ووحى فمن قال وحي قال في يفعل يحيى ومن قال أوحى قال يوحى واختلف أهل التأويل في المعنى الذي به أوحى إلى قومك فقال بعضهم أوحى إليهم إشارة باليد ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فأوحى فأشار زكريا حدثنا القاسم قال

(٦) - (ابن جرير) - سادس عشر) شيئاً لا يعاب به حقه أن ينسى في العادة ومعنى (منسياً) أنه قد نسي وطرح فوجد فيه النسيان الذي هو حقه وإنما تمنت ذلك لما لحقها من فرط الحياء والحجل أولاً ثم سميت بها وهي عارفة ببراءة صاحبها فشق ذلك عليها وألحقتها على الناس أن يعصوا الله بسببها ومن قرأ نسياً بالفتح فقد قال الفراء هما لغتان كالوتر والوتر ويجوز أن يكون تسمية بالمصدر كالحمل وقرئ نسا بالهمز وهو الحليب المخلوط بالماء ينسوه أهله لقلته ووزادته (فناداهما من تحتها) الذي هو تحتها وأما نسان

تحتها يعني جبريل بناء على أنه كان يقبل الولد كالبقرة أو أراد أسفل من مكانها لان مريم كانت أقرب الى الشجرة منه أو كان جبريل تحت الأكمة وهي فوقها فصاح بها لا تحزني وعن الحسن وسعيد بن جبيرة أن المراد به عيسى لان ذكر عيسى أقرب ولان موضع الاوث لا يليق بالملك ولان الصلاة يجب أن تكون معلومة للسامع والذي علم كونه حاصلًا تحتها هو الولد ويجري القولان فيمن قرأ بكسر الميم وعن عكرمة وقتادة أن الضمير في تحتها النخلة قوله (سريا) (٤٢) جمهور المفسرين على أن السري هو الجدول وروى ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم سمي بذلك لان الماء يسرى فيه وقيل هو من السرو ومعناه سخاء في مروءة ويقال فلان من سروات قومه أي من أشرفهم وجمع السري سرة وجمع سرة سروات عن الحسن كان والله عبدًا سريًا حجة هذا القائل أن النهر لا يكون تحتها بل الى جنبها ولا يمكن أن يقال المراد ان النهر تحت أمرها يجري بأمرها ويقف بأمرها كما في قوله وهذه الانهار تجري من تحتي لانه خلاف الظاهر وأجيب بأن المكان المستوي اذا كان فيه مبدأ معين فكل من كان أقرب منه كان فوق وكل من كان أبعد منه كان تحت وأراد أن النهر تحت الأكمة وهي فوقها وأيضًا حمل السري على النهر موافق قوله وأويناها الى ربوة ذات قرار ومعين وقوله (فكلى واشربي) يروى أن جبريل ضرب برجله فظهر ماء عذب وقيل كان هنالك ماء جار والاول أقرب لان قوله قد جعل ربك مشعر بالأحداث في ذلك الوقت قال القفال الجذع من النخلة هو الأسفل ومادون الرأس الذي عليه الثمرة وقال قطرب كل خشبة في أصل شجرة فهي جذع والباء في قوله بجذع النخلة كالزائد لان العرب تقول هزه وهزبه والمعنى حركي جذع النخلة أو أفعلي الهزبه ورطبًا تميزًا ومفعول تساقط على

ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحق عن لايتهم عن وهب بن منبه فأوحى اليهم قال الوحي الاشارة حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فأوحى اليهم قال أوحى اليهم * وقال آخرون معنى أوحى كتب ذكر من قال ذلك حدثنا محمود بن خداس قال ثنا عباد بن العوام عن سفيان بن حسين عن الحكم عن مجاهد في قول الله تعالى فأوحى اليهم أن سجوا بكرة وعشيا قال كتب لهم في الارض حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق عن الثوري عن ابن أبي ليلى عن الحكم فأوحى اليهم قال كتب لهم حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي نخرج على قومه من المحراب فكتب لهم في كتاب أن سجوا بكرة وعشيا وذلك قوله فأوحى اليهم * وقال آخرون معنى ذلك أمرهم ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فأوحى اليهم أن سجوا بكرة وعشيا قال ما أدري كتابا كتب لهم أو اشارة أشارها والله أعلم قال أمرهم أن سجوا بكرة وعشيا وهو لا يكلمهم وقوله أن سجوا بكرة وعشيا قد بينت فيما مضى الوجه الذي ينصرف فيه التسييح وقد يجوز في هذا الموضع أن يكون عني به التسييح الذي هو ذكر الله فيكون أمرهم بالفرار إذ ذكر الله في طرفي النهار بالتسييح ويجوز أن يكون عني به الصلاة فيكون أمرهم بالصلاة في هذين الوقتين وكان قتادة يقول في ذلك ما حدثنا به الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله فأوحى اليهم أن سجوا بكرة وعشيا قال أوحى اليهم أن صلوا بكرة وعشيا ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبيًا وحنا من لدنا وزكاه وكان تقيا) يقول تعالى ذكره فولد لزيد كذا يحيى فلما ولد قال الله له يا يحيى خذ الكتاب بقوة يعني كتاب الله الذي أنزل على موسى وهو التوراة بقوة يقول بجذع النخلة الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله خذ الكتاب بقوة قال بجذع حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد خذ الكتاب بقوة قال بجذع حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله وقال ابن زيد في ذلك ما حدثني به يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يا يحيى خذ الكتاب بقوة قال القوة أن يعمل ما أمر الله به ويجانب فيه ما نهاه الله * قال أبو جعفر وقد بينت معنى ذلك بشواهد فيما مضى من كتابنا هذا في سورة آل عمران فأعني ذلك عن اعادته في هذا الموضع وقوله وآتيناه الحكم صبيًا يقول تعالى ذكره وأعطيناهم فهم لكتاب الله في حال صباه قبل بلوغه أسنان الرجال وقد حدثنا أحمد بن منيع قال ثنا عبد الله بن المبارك قال أخبرني معمر ولم يذكره عن أحد في هذه الآية وآتيناه الحكم صبيًا قال بلغني أن الصبيان قالوا يحيى اذهب بنا

حسب القرأتين اللازمة والمتعدية وعن الاخفش المراد جواز انتصابه بهزى أي هزى اليك رطبًا جنبًا بجذع النخلة أي نلعب على جذعها والجنبى المأخوذ ظريًا والظاهر أنه مأخوذ من الرطب وقد صار نخلا وقيل أنه كان على حاله وأنه أثمر مع الرطب غيره قالوا اذا عسر ولادة المرأة لم يكن لها خير من الرطب والتمر لنفساء عادة من ذلك الوقت وكذا التحنيل والمراد أنه جمع لها فائدتان في السري والرطب احدهما الاكل والشرب وقدم الاكل مع أن ذكر السري مقدم لان احتياج النساء الى اكل الرطب أشد من احتياجها الى شرب الماء

لكثرة ما سال من الدماء والثانية سلاوة الصدر لكونهما معجزين لزيارتهما وأرهما صالحي عيسى أو كرامتين لمريم وأشار إلى هذه بقوله (وقرى عينا) لأن قرة العين تلزم قوة القلب والتسلي من الهموم والآخران وقيل إن ألم النفس أشد من ألم البدن فلم قدم دفع ألم البدن على دفع ألم القلب وأجيب بأن الخوف النفسى ثان قليلا لتقدم بشارة جبريل فكان التذكير كافيا (فاما ترين) أصله ترأين مثل تسعين خففت الهمزة وسقطت نون الاعراب للجزم ثم ياء الضمير للسالكين وذلك بعد لحوق نون التأكيد وقد مر في قوله (٤٣) أما يبلغن عندك الكبر إذ ألنا كيد في هذه الصورة

يقصده أن الشرط مما سبق غاليا فان مريم لا بد أن ترى أحسدا من البشر عادة عن أنس بن مالك الصوم هذا الصمت وعن ابن عباس مثله وقال أبو عبيدة كل تمسك عن طعام أو كلام أو سير فهو صائم وقيل أراد الصيام ألا أنهم كانوا لا يتكلمون في صياهم قال القفال لعل مثل هذا النذر يجوز في شرعنا لأن الاحتراز عن كلام البشر مجرد الفكر لذكرا لله تعالى وهو قربة وعله لا يجوز لما فيه من التضيق والتشديد ولا حرج في الاسلام وفي الكشف نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صوم الصمت وروى أنه دخل أبو بكر الصديق على امرأة وقد نذرت أنها لا تتكلم فقال أبو بكر إن الاسلام هدم هذا فتكلمى وفي أمرها هذا النذر معنيان أحدهما أن كلام عيسى أقوى في إزالة التهمة وفيه أن تقويض الأمر إلى الأفضل أولى والثاني أن السكوت عن جدال السفهاء أصون للعرض ومن أذل الناس سفاه لم يجد مشافها وكيف أخبرتهم بالنذر قيل بالاشارة والالزام النقض وقيل خض هذا الكلام بالقريظة العقلية وقوله (انسيا) أراد المبالغة في نفي الكلام أو أراد أني أكلهم الملائكة دون الانس وهذا أشبه بقوله فاما ترين من البشر (فأنت به)

نلعب فقال ما للعب خلقت فأ نزل الله وآتيناها الحكم صبيا وقوله وحنانا من لدنا يقول تعالى ذكره ورحمة منابه ومحبة آتيناها الحكم صبيا * وقد اختلف أهل التأويل في معنى الحنان فقال بعضهم معناه الرحمة ووجهوا الكلام إلى نحو المعنى الذي وجهناه إليه ذكر من قال ذلك **حدثنا** علي قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وحنانا من لدنا يقول ورحمة من عندنا **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن سماعة عن عكرمة في هذه الآية وحنانا من لدنا قال رحمة **حدثنا** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله وحنانا من لدنا قال رحمة من عندنا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم قال أخبرنا جويبر عن الضحاك قوله وحنانا من لدنا قال رحمة من عندنا لا إعلال عطاءها أحد غيرنا **حدثنا** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله وحنانا من لدنا يقول رحمة من عندنا لا يقدر على أن يعطيها أحد غيرنا * وقال آخرون بل معنى ذلك ورحمة من عندنا لزيارتهما الحكم صبيا وفعلنا به الذي فعلنا ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وحنانا من لدنا يقول رحمة من عندنا * وقال آخرون معنى ذلك وتعطفان من عندنا عليه فعلنا ذلك ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وحنانا من لدنا قال تعطفان من ربه عليه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله * وقال آخرون بل معنى الحنان المحبة ووجهوا معنى الكلام إلى ومحبة من عندنا فعلنا ذلك ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن جبير قال ثنا حكام عن عنبسة عن يحيى بن سعيد عن عكرمة وحنانا من لدنا قال محبة عليه **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وحنانا قال أما الحنان فالمحبة * وقال آخرون معناه تعظيمنا له ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو نميلة عن أبي حمزة عن جابر عن عطاء بن أبي رباح وحنانا من لدنا قال تعظيمنا من لدنا وقد ذكر عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال لا أدري ما الحنان **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال أخبرني عمرو بن دينار أنه سمع عكرمة عن ابن عباس قال لا والله ما أدري ما حنانا والعرب في حنانك لغتان حنانك ياربنا وحنانك كما قال طرفة بن العبد في حنانك

أما منذر أفنيت فاستبقي بعضنا * حنانك بعض الشراؤون من بعض وقال امرؤ القيس في اللغة الأخرى

ويعجزها بنوشمجي بن جرم * معيهم حنانك ذا الحنان

أي بعيسى (قومها تحمله) الجملة حال عن وهب قال أنساها كربة الميلاد وما سمعت من الناس ما كان من بشارة الملائكة فلما كلمها جاءها مصداق ذلك فأحتملته فأقبلت به إلى قومها وعن ابن عباس أن يوسف النجار أتته مريم إلى غار فلبثوا فيه أربعين يوما حتى طهرت من نفاسها ثم جاءت تحمله فكلما عيسى في الطريق فقال يا أماء أبشري فإني عبد الله ومسيحه فلما دخلت به على قومها تابوا وقالوا (لقد جئت شيئا فريا) بديعا من فري الجلد وليس في هذا ما يوجب تعييرا أو ذملا لأن أمرها كان خارجا عن المعتاد ويحتمل أن يراد أنه أمر منكر خارج عن طريق

العفة والصلاح فيكون توحيدهم (بأخت هرون) الآية واختلفوا في هرون فقيل كان أخاهم من أبيهما من أمثل بني إسرائيل وهذا أظهر لأن حل اللفظ على الحقيقة أولى من غيره وقيل ويرى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنهم عنوا هرون النبي أخا موسى عليهما السلام وكانت من أعقاب من كان معه في طبة الإخوة وبينهما ألف سنة وأكثر وعن السدي كانت من أولاده والمراد أنهم أو أحدهم منهم كما يقال يا أخاهم دان أي يا واحد منهم وقيل أرادوا رجلا (٤٤) صالحا في زمانها أي كنت عندنا مثله في الصلاح يحكي أنه تبع جنازة أربعون

ألفا كاهن - يسمى هرون تبركاه وباسمه وقيل كان رجلا طالحا معننا بالفتى فسموها به وبالتشبيه بسيرته ويرى أنهم هموا برجلا (فأشارت إليه) أي أن عيسى هو الذي يحكم بهم عرف ذلك أما بأن كلها في الطريق أو بالالهام أو بالوحى إلى زكريا أو بقول جبريل عيسى أن أمرها بالسكوت بعد ما سبق من البشارة قبل كان المستنطق لعيسى زكريا وعن السدي لما أشارت إليه غصنوا وقالوا لسخرتهم أبنا أشد علينا من زناهم (قالوا كيف نكلم من كان في المهد) قال جارا لله كان لا يقع مضمون الجملة في زمان ماض مبهم يصلح للقريب والبعيد وههنا الزمان القريب عن الحال بدلالة الحال أو هو حكاية حال ماضية أي كيف عهد قبل عيسى أن يكلم الناس (صبيًا) في المهد حتى نكلم هذا ويحتمل أن يقال كان زائدة نظر إلى أصل المعنى وإن كان يقيد زائدة ارتباط مع رعاية الفاصلة أو هي تامة وصبيًا حال مؤكدة يرى أنه كان يرضع فلما سمع مقالتهم ترك الرضاع وأقبل عليهم بوجهه وتكلم مع جاره وأشار بسبابته قائلاً (إلى عبد الله) فكان فيه أولاد قول النصاري (آتاني الكتاب) هو الإنجيل أو التوراة أي فهمها وقيل أكمل الله عقله واستنأه طفلًا بل

وقد اختلف أهل العربية في حنايل فقال بعضهم هو تشية حنان * وقال آخرون بل هي لغة ليست بتشية قالوا وذلك كقولهم حواليل وكما قال الشاعر * ضربا هذا ذيل وطعنا وخضا * وقد سوى بين جميع ذلك الذين قالوا حنايل تشية في أن كل ذلك تشية وأصل ذلك أعنى الحنان من قول القائل حن فلان إلى كذا وذلك إذا راح إليه واشتاق ثم يقال تحن فلان على فلان إذا وصف بالتعطف عليه والرقبة والرحمة له كما قال الشاعر

تحنن على هداك المليلك * فان لكل مقام مقالا

معنى تعطف على فالحنان مصدر من قول القائل حن فلان على فلان يقال منه حننت عليه فأنا أحن عليه حنينًا وحنانًا ومن ذلك قيل لزوجته الرجل حننته لتحننه عليها وتعطفه كما قال الرازي

وليلة ذات دجى سريت * ولم تضرنى حنة وبيت

وقوله وزكاة يقول تعالى ذكره وآتينا يحيى الحكيم صبيًا وزكاة وهو الطهارة من الذنوب واستعمال بدنه في طاعة ربه فالزكاة عطف على الحكم من قوله وآتينا الحكيم * وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وزكاة قال الزكاة العمل الصالح حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قوله وزكاة قال العمل الصالح الزكى حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت النخاع يقول في قوله وزكاة يعنى العمل الصالح الزاكي وقوله وكان تقيًا يقول تعالى ذكره وكان لله خائفًا مؤيدًا فرائضه محتجبًا محارمه مسارعًا في طاعته كما حدثني محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عبي قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس وزكاة وكان تقيًا قال طهر فلم يعمل بذنوب حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وزكاة وكان تقيًا قال أما الزكاة والتقوى فقد عرفهما الناس (قوله) في تأويل قوله تعالى (وبرا بوالديه ولم يكن جبارًا عصيًا وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا) يقول تعالى ذكره وكان برًا بوالديه مسارعًا في طاعتهم ما ومحبتهم ما غير عاقبهم ما ولم يكن جبارًا عصيًا يقول جل ثناؤه ولم يكن مستكبرًا عن طاعة ربه وطاعة والديه ولكنه كان لله ولوالديه متواضعًا متدلا بآمرهما أمر به ويتنهي عما نهى عنه لا يعصى ربه ولا والديه وقوله عصيًا فعيل بمعنى أنه ذو عصيان من قول القائل عصي فلان ربه فهو يعصيه عصيًا وقوله وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا يقول وأمان من الله يوم ولد من أن يناله الشيطان من السوء عما يناله به بني آدم وذلك أنه روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال كل بني آدم يأبى يوم القيامة وله ذنب إلا ما كان من يحيى ابن زكريا حدثنا بذلك ابن جبريد قال ثنا سلمة عن ابن إسحق عن يحيى بن سعيد عن سعيد ابن المسيب قال ثنى ابن العاص أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ذلك حدثنا الحسن

في بطن أمه وقيل أراد أنه سبق في قضائه أو جعل الآتي لا محالة كأنه قد وجد والاول أظهر وصغر الجسم لا يقدح قال في كمال العقل ونزق العادة فيه أكثر قالوا إن كمال عقله في ذلك الوقت خارق للعادة فيكون المعجز متقدما على التحدى وهو غير جائز ولو كان نبيا في ذلك الوقت وجب أن يشغل ببيان الشرائع والأحكام ولو وقع ذلك لاشتهر ونقل والجواب أن بعض معجزات النبي لا بد أن يكون مقرونا بالتحدى أما الكل فمنوع وبعبارة أخرى لا بد أن يكون مقرونا بفعل خارق عن العادة ولكن كل فعل خارق للعادة فإنه لا يلزم اقترانه

بالتحدي وكذا الكلام في بيان الشرائع فان بعض أوقات النبي لا بد أن يقترب به التحدي دون كل أوقاته وحالاته على أنه أشار إلى بعض التكليف بقوله وأوصاني بالصلاة والزكاة كل يحيى وعن بعضهم أنه كان نبياً لقوله وجعلني نبياً ولكنه ما كان رسولا لأنه ما جاء بالشريعة في ذلك الوقت ومعنى كونه نبياً أنه رفيع القدر على الدرجة وضعف بأن النبي في عرف الشرع أخص من ذلك ومعنى قوله (مباركاً أينما كنت) نفاعاً حيثما كنت روى ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل معلماً (ع) للخير وضلال كثير من أهل الكتاب باختلافهم

فيه لا يقدح في منصبه كما قيل

على تحت القوافي من معادنها *
وما على اذالم تفهم البقر
وهذه سنة الله في أنبيائه ورسوله

كلهم وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً
بروي أن مريم سلت عيسى إلى

المكتب فقالت لعلم أذفعه إليك
عيسى أن لا تضربه فقال له اكتب

فقال له أي شيء اكتب فقال اكتب
أبجد فقال لا أكتب شيئاً لأأدرى

ثم قال ان لم تعلم ما هو فأنا أعلمك
الالف من آلاء الله والباء من بهاء

الله والحسين من جمال الله والذال
من أداء الحق إلى الله وقيل البركة

أصلها من بركة البعير والمعنى
جعلني ثابتاً في دين الله مستقرافيه

وقيل البركة هي الزيادة والعلو
فكانه قال جعلني في جميع الأشياء

غالبا منجحا إلى أن يكرمني الله
بالرفع إلى السماء عن قتادة أنه رآه

امرأة وهو يحيى الموتى ويبرئ
الأكه والأرض فقالت طوبى

لبطن جلتك وندي أرضعتك
فقال عيسى عليه السلام مجيها لها

طوبى لمن تلا كتاب الله وأتبع
مافيه ولم يذ جبارا شقيا (وأوصاني

بالصلاة والزكاة) أي بأدائهما ما
في وقتها المعين وهو وقت البلوغ

واما في الحال بناء على أنه كان مع
صغره كمل العقل تام التركيب

بحيث يقوى على أداء التكليف
ويؤيده قوله مادمت حيا وقيل

دلالة وإشارة إلى تبرئه أمه
من الزنا واللام يكن الرسول المعصوم مأمورا بالبرها قال بعض العلماء لا نجد العاقب الجبارا شقيا وتلافوه وبرأ والدني (ولم يجعلني جبارا شقيا) ولا تحديسي الملكة الاحتالا نفورا وقرأ وما ملكك أعما نكم ان الله لا يحب من كان مختالا نفورا وانما نفي عن عيسى الشقاوة ولم ينف عنه المعصية كما نفي عن يحيى لما جاء في الخبر ما أحدم نبي آدم الأذنب وأوهم يذنب الا يحيى بن زكريا ومن عقائد أهل السنة أن الأنبياء معصومون

قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله جبارا عصيا قال كان ابن المسيب يذكر
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من أحد بليق الله يوم القيامة الا ذنب الا يحيى بن زكريا
قال وقال قتادة ما ذنب ولا هم بامرأة وقوله ويوم عوت يقول وأمان من الله تعالى ذكره من
فتافى القبر ومن هول المظلم ويوم يبعث حيا يقول وأمان له من عذاب الله يوم القيامة يوم الفرع
الأ كبر من أن ير وعشي أو أن يفرغه ما يفرغ الخلق وقد ذكر عن ابن عينة في ذلك ما حدثني
أحد بن منصور الفير وزى قال أخبرني صدقة بن الفضل قال سمعت ابن عطية يقول أو حش
ما يكون الخلق في ثلاثة مواطن يوم يولد فيرى نفسه خارجا عما كان فيه ويوم عوت فيرى قوما لم يكن
عائهم ويوم يبعث فيرى نفسه في محشر عظيم قال فأكرم الله في يحيى بن زكريا بخصه بالسلام
عليه فقال وسلام عليه يوم ولد ويوم عوت ويوم يبعث حيا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال
ثنا سعيد عن قتادة أن الحسن قال ان عيسى ويحيى التقي فقال له عيسى استغفر لي أنت خير مني
فقال له الآخر استغفر لي أنت خير مني فقال له عيسى أنت خير مني سالت على نفسي وسلم الله عليك
فعرّف والله فضلها في القول في تأويل قوله تعالى (واذكر في الكتاب مريم اذا انتبذت من
أهلها مكانا شرقيا فاتخذت من دونهم حجابا فأرسلنا اليا روحنا فتمثل لها بشرا سويا) يقول تعالى
ذكره لتبسه محمد صلى الله عليه وسلم واذا ذكر يا محمد في كتاب الله الذي أنزله عليك بالحق مريم ابنة
 عمران حين اعترلت من أهلها وانفردت عنهم وهو اقع من التبدل والتبدل الطرح وقد بينا ذلك
 بشواهد فيما مضى قبل * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا
 بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله واذا ذكر في الكتاب مريم اذا انتبذت أي
 انفردت من أهلها حدثنا سليمان بن عبد الجبار قال ثنا محمد بن الصلت قال ثنا
 أبو كدينة عن قابوس عن أبيه عن ابن عباس اذا انتبذت من أهلها مكانا شرقيا قال خرجت مكانا
 شرقيا حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قال خرجت مريم إلى جانب
 المحراب لحوض أصابها وهو قوله (١) فانتبذت من أهلها مكانا شرقيا في شرق المحراب وقوله مكانا
 شرقيا يقول فتبذت واعتزلت من أهلها في موضع قبل مشرق الشمس دون مغربها كما حدثنا
 الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله مكانا شرقيا قال من قبل المشرق
 حدثني اسحق بن شاهين قال ثنا خالد بن عبد الله عن داود عن عامر عن ابن عباس قال اني
 لأعلم خلق الله لأى شيء اتخذت النصارى المشرق قبلة لقول الله فانتبذت من أهلها مكانا شرقيا
 فاتخذوا ميلا دعيسى قبلة حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الأعلى قال ثنا داود عن عامر
 عن ابن عباس مثله حدثني سليمان بن عبد الجبار قال أخبرنا محمد بن الصلت قال ثنا أبو كدينة
 عن قابوس عن أبيه عن ابن عباس قال ان أهل الكتاب كتب عليهم الصلاة إلى البيت والحج لله
 (١) كذا هنا وفي موضعين بعد فانتبذت والقراءة اذا انتبذت فتنبه كتبه معجمه

الزكاة ههنا صدقة الفطر وقيل تطهير البدن من دنس الآثام وقيل أوصاني بأن أمرهم ما وفي قوله (وبرأ والدني) دلالة وإشارة إلى تبرئه أمه
من الزنا واللام يكن الرسول المعصوم مأمورا بالبرها قال بعض العلماء لا نجد العاقب الجبارا شقيا وتلافوه وبرأ والدني (ولم يجعلني جبارا شقيا)
ولا تحديسي الملكة الاحتالا نفورا وقرأ وما ملكك أعما نكم ان الله لا يحب من كان مختالا نفورا وانما نفي عن عيسى الشقاوة ولم ينف عنه المعصية
كما نفي عن يحيى لما جاء في الخبر ما أحدم نبي آدم الأذنب وأوهم يذنب الا يحيى بن زكريا ومن عقائد أهل السنة أن الأنبياء معصومون

عن الكلباء دون الصغائر قوله (والسلام على) قالت العلماء انما عرف السلام ههنا بعد تنكيره في قصة يحيى لان التكرار اذا تكررت تعرفت على ان تعرف الجفاس قريب من تنكيره وقيل ان الاول من الله والقليل عنه كثير قليل منك يكفيني ولكن * قليلا لا يقال له قليل وانى لأرضى منك يا هذيل الذي * لو أبصره الوائى لقرب بلايله
والثاني من عيسى والكثير منه لا يبلغ معشار (٤٦) سلام الله عن بعضهم أن عيسى عليه السلام قال يحيى أنت خير منى

وما صر فهم عنه - ما لا قيل ربك فانتبذت من أهلها مكانا شرقيا فصاروا قبل مطلع الشمس حديثا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة اذ انتبذت من أهلها مكانا شرقيا قال شاسعا متحيا وقيل انها انما صارت بمكان يلي مشرق الشمس لان ما يلي المشرق عندهم كان خيرا مما يلي المغرب وكذلك ذلك فيما ذكر عند العرب وقوله فالتخذت من دونهم حجابا يقول فالتخذت من دون أهلها استراستراستهم وعن الناس وذكروا عن ابن عباس أنها صارت بمكان يلي المشرق لأن الله أطلعها بالشمس وجعل لها منها حجابا حديثي محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله انتبذت من أهلها مكانا شرقيا قال مكانا أطلعها الشمس أن يراها أحد منهم وقال غيره في ذلك ما حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي فالتخذت من دونهم حجابا من الجدران وقوله فأرسلنا إليهم روحنا يقول تعالى ذكره فأرسلنا إليهم روحنا فالتخذت من أهلها مكانا شرقيا والتخذت من دونهم حجابا جبريل * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فأرسلنا إليهم روحنا قال أرسل إليهم أرواحنا فالتخذت من دونهم حجابا جبريل حديثا ابن جبريل قال ثنا سلمة عن ابن إسحاق عن لايتهم عن وهب بن منبه قال وجدت عند جبريل قدمه الله بشرا سويا حديثا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قوله فأرسلنا إليهم روحنا قال جبريل حديثي محمد بن سهل قال ثنا اسمعيل بن عبد الكريم قال ثنا عبد الصمد بن معقل بن أنحى وهب قال سمعت وهب بن منبه قال أرسل الله جبريل إلى مريم فتمثل لها بشرا سويا حديثا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قال فلما طهرت يعني مريم من حيضها اذ هي برجل معها وهو قوله فأرسلنا إليهم روحنا فتمثل لها بشرا سويا يقول تعالى ذكره فنشبه لها في صورة آدمى سوى الخلق منهم يعني في صورة رجل من بني آدم معتدل الخلق في القول في تأويل قوله تعالى (فالتأتأ أعوذ بالرجن منك ان كنت تقيا قال انما أنا رسول ربك لأهب لك غلاما زكيا) يقول تعالى ذكره فخافت مريم رسولنا اذ تمثل لها بشرا سويا وظننته رجلا يريد بها على نفسها حديثا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قوله انى أعوذ بالرجن منك ان كنت تقيا قال خشيت أن يكون انما يريد بها على نفسها حديثا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي فتمثل لها بشرا سويا فلما رأتها فرغت منه وقالت انى أعوذ بالرجن منك ان كنت تقيا فقالت انى أعوذ أيها الرجل بالرجن منك تقول أستجير بالرجن منك أن تنال منى ما حرمة عليك ان كنت ذات تقوى له تتقى محارمه وتجتنب معاصيه لان من كان لله تقيا فانه يجتنب ذلك ولو وجهه ذلك الى أنها عتت انى أعوذ بالرجن منك ان كنت تقيا قال في استجارتى واستعاذتى به منك كان وجهها كما حدثنا

سلم الله عليك وسلمت على نفسي وأجاب الحسن بأن تسلمه على نفسه هو تسليم الله عليه وقال جارا لله في هذا التعريف تعريف باللعنة على مريم وأعدائها من اليهود لانه اذا زعم أن جنس السلام خاصته فقد عرض بأن ضده عليهم نظيره في قصة موسى والسلام على من اتبع الهدى يعني أن العذاب على من كذب وتولى يروى أنه كلمهم بهذه الكلمات ثم لم يتكلم حتى بلغ مبلغا يتكلم فيه الصبيان وعن اليهود والنصارى أنهم أنكروا تكلم عيسى في المهد فالتين ان هذه الواقعة مما يتوفر الدواعي على نقلها فلو وجدت لاشتهرت وتواترت مع شدة غلو النصارى فيه وفي مناقبه وأيضا ان اليهود مع شدة عداوتهم له لم يسموا كلامه في المهد بانعوا في قتله ودفعه في طفولته وأجاب المسلمون من حيث العقل بأنه لو لا كلامه الذي دلهم على براءتهم من الذي قد فوها به لا قاموا عليها الحد ولم يتركوها ولعل حاضري كلامه قليون فلذلك لم يبلغ مبلغ التواتر ولعل اليهود لم يحضروا هناك فلذلك لم يشعروا وقتئذ بدفعه والله أعلم (ذلك) الموصوف بالصفات المذكورة من قوله انى عبد الله الى آخره هو (عيسى بن مريم) وفي

كونه ابنا لهذه المرأة نفي كونه ابنا على ما زعمت الضالة وأكده هذا المعنى بقوله (قول الحق) فان كان الحق هو اسم الله فهو كقوله كلمة الله وانتصابه على المدح وان كان بمعنى الثابت والصدق فانتصابه على انه مصدر مؤكد لمضمون الجملة المةقدمة كقولك هو عبد الله الحق وقول الحق من اضافة الموصوف الى الصفة مثل حق اليقين وقد مر آثافا وارتفاعه على أنه خبر بعد خبر أو بدل أو خبر مبتدأ محذوف ومعنى تمترون تشككون من المرية الشك أو المراد يمتارون من المرء العجاج وذلك أن اليهود قالوا

ساحر كذاب وقالت النصارى ابن الله وثالث ثلاثة ثم صرح بطلان معتقدتهم فقال (ما كان الله) ما صح له وما استقام (أن يتخذ من ولد) كما لا يستقيم أن يكون له شريك وقد مر مثل هذه الآية في سورة البقرة والذي يزيد ههنا أن بعضهم قال معنى الآية ما كان الله أن يقول لأحد أنه وادى لأن هذا الخبر كذب والكذب لا يليق بحكمته تعالى وزعم الجبائي بناء على هذا التفسير أنه ليس لله أن يفعل كل شيء لأن قوله ما كان الله أن يتخذ من ولد كقولنا ما كان لله أن يظلم فلا يليق شيء منها بحكمته وكان الهسته (٤٧) وأجيب بأن الكذب على الله محال والظلم تصرف

في ملك الغير فلا يتصور في حقه فإن أردتم هذا المعنى فلا نزاع وإن أردتم شيئا آخر فالدليل على استحالة احتج بعض الأشاعرة بالآية على قدم كلام الله لأن قوله كن إن كان قديما فهو المطلوب وإن كان محدثا احتج في حدوده إلى قول آخر وتسلل واستدلت المعتزلة بها على حدوث كلامه قالوا إن قوله إذا قضى للاستقبال وذلك القول متأخر عن القضاء المحدث والمتأخر عن المحدث محدث وأيضا إلغاء في فيكون التعقيب والقول متقدم عليه بالأفضل والمتقدم على المحدث بزمان قليل محدث وكلا الاستدلالين ضعيف لانه لا نزاع في حدوث الحروف وإنما النزاع في كلام النفس وأيضا قوله كن عبارة عن نفاذ قدرته ومشيئته والأفليس ثم قول لأن الخطاب مع المعلوم عبت ومع الموجود تحصل للحاصل ومن الناس من زعم أن المراد من قوله كن هو صفة التكوين فأنهم أئذ على صفة القدرة لانه قادر على عوالم أخر سوى هذا وغيره يكون لها ولعل هذا الزاعم سعى تعلق القدرة بالمقدور تكويننا ومن قرأ (وان الله) بالفتح فعناء ولان الله (ربى وربكم فاعبدوه) وفيه أن الربوبية هي سبب العبادة فمن لم تصح ربوبية لم يستحق أن يعبد ولا رب بالحق لا الله

ابن جند قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن لايتهم عن وهب بن منبه قالت انى أعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا ولا ترى الا أنه رجل من بني آدم حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو بكر عن عاصم قال قال ابن زيد وكذا قصص مريم فقال قد علمت أن التقي ذونهمية حين قالت انى أعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا قال انما أنا رسول ربك يقول تعالى ذكره فقال إهار وحناءنا أنا رسول ربك يا مريم أرسلنى إليك لأهلب لك غلاما زكيا * واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأه عامة قراء الحجاز والعراق غير أبى عمرو وأهلب لك بمعنى أنا أنا رسول ربك يقول أرسلنى إليك لأهلب لك غلاما زكيا على الحكاية وقرأ ذلك أبو عمرو بن العلاء أهلب لك غلاما زكيا بمعنى أنا أنا رسول ربك أرسلنى إليك لأهلب لك غلاما زكيا * قال أبو جعفر والصواب من القراءة في ذلك ما عليه قراءة الأماص وهو لأهلب لك بالالف دون الياء لان ذلك كذلك في مصاحف المسلمين وعليه قراءة قديهم وحديثهم غير أبى عمرو وغير جاز خلافتهم فيما أجمعوا عليه ولا سائغ لأحد خلاف مصاحفهم والغلام الزكى هو الطاهر من الذنوب وكذلك تقول العرب غلام زكى وزكى وعال وعلى القول في تأويل قوله تعالى (قالت أنى يكون لى ولد ولم يمسسنى بشر ولم أل بغيا) قال كذلك قال ربك هو على هين ولجعله آية للناس ورحمة منا وكان أمرا مقضيا) يقول تعالى ذكره قالت مريم لجبريل أنى يكون لى غلام من أبى وجه يكون لى غلام من قبل زوج أتزوج فأرزقه منه أم يمسسنى الله فى خلقه ابتداء ولم يمسسنى بشر من ولد آدم ينكح حلال ولم أل بغيره منى منهم أحد على وجه الحلال بغيا بغيت ففعلت ذلك من الوجه الحرام فعملته من زنا كما حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى ولم أل بغيا يقول زانية قال كذلك قال ربك هو على هين يقول تعالى ذكره قال لها جبريل هكذا الأمر كما تصفين من أنك لم يمسسك بشر ولم تكونى بغيا ولكن ربك قال هو على هين أى خلق الغلام الذى قلت أن أهبه لك على هين لا يتعذر على خلقه وهيبته لك من غير فعل يفتحك وقوله ولنجعله آية للناس يقول وكى نجعل الغلام الذى نهيه لك علامة وحنة على خلقى أهبه لك ورحمة منا يقول ورحمة منك ولن آمن به وصدقه أخلفه منك وكان أمرا مقضيا يقول وكان خلقه منك أمرا قد قضاء الله ومضى فى حكمه وسابق علمه أنه كائن منك كما حدثنا ابن جند قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال ثنى من لايتهم عن وهب بن منبه وكان أمرا مقضيا أى أن الله قد عزم على ذلك فليس منه بد والقول في تأويل قوله تعالى (فعملته فأنبتت به مكناقصيا فأجاءها الخاض الى جذع النخلة قالت ياليتنى مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا) وفي هذا الكلام متروك ترك ذكره استغناء بدلالة ما ذكر منه عنه فنفخنا فيها من روحنا بغلام فعملته فأنبتت به مكناقصيا وبذلك جاء تأويل أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سهل قال ثنا اسمعيل بن عبد الكريم قال ثنى عبد الصمد بن معقل ابن أخى وهب بن منبه قال سمعت وهبا قال لما أرسل الله جبريل الى مريم تمثل لها بشرا سويا

لأنها جميع الوسائط والأسباب اليه فلا يستحق العبادة الا هو وهما نكتة هي أن الله تعالى لا يصح أن يقول ان الله ربى وربكم فاعبدوه فالتقدير قل يا محمد بعد اظهار البراهين الباهرة على أن عيسى عبد الله ان الله ربى وربكم وقال أبو مسلم الاصفهاني انه من ثمة كلام عيسى وما بينهما اعتراض وعن وهب بن منبه عهد اليهم حين أخبرهم عن حاله وصفته أن كلنا عبيد الله تعالى (فاختلف الأحزاب من بينهم) أى من بين أهل الكتاب قال الكلبى هم اليهود والنصارى وقيل النصارى اختلفوا ثم اتفقوا على أن يرجعوا الى علماء زمانهم وهم يعقوب ونسطور

والمكافئ للاول ما تقول في عيسى فقال هو الله هبط الى الارض خلق وأحياء ثم صعد الى السماء فبعثه على ذلك خلق كثير وهم اليعقوبية
وسئل الثاني فقال هو ابن الله فتابعه جم غفير وهم النسطورية وسئل الثالث فقال كذبوا وإنما كان عبدا مخلوقا يتبعهم وينام فصارا
خصمه وهو المؤمن المسلم وقيل كانوا أربعة والرابع اسمه اسرائيل فقال هو الله وأمه الله والثلاثة آفانيم والروح واحد وعلم أن بحث الحلول
والانحداد فيه طول وقد ينجر الكلام فيه الى (٤٨) مقامات يصعب الترقى اليها فلذلك ضل فيه من ضل وزل عنه من زل والله سبحانه

أعلى من جميع ذلك وأجل (فويل
للذين كفروا من مشهد يوم عظيم)
أى من شهودهم هذا الجزاء
والحساب في ذلك اليوم أو من زمان
شهودهم أو من مكان شهودهم فيه
وهو الموقف ويحتمل أن يكون
المشهد من الشهادة أى من
يشهد عليهم الملائكة والانباء أو
جوارحهم فيه بالكفر والفساد
أو من مكان الشهادة أو وقتها وقيل
هو ما قالوه وشهدوا به في عيسى
وأمه يوم ولادته ومعنى من التعليل
أى الويل لهم من أجل المشهد
وبسببه قال أهل البرهان إنما
قال ههنا فويل للذين كفروا وفي
حجم الزخرف فويل للذين ظلموا
لأن الكفر أبلغ من الظلم وقصة
عيسى في هذه السورة مشروحة
وفيهذا كرستهم إياه الى الله حتى
قال ما كان الله أن يتخذ من ولد فقد ذكر
بلفظ الكفر وقصتهم في الزخرف
مهمة فوصفهم بلفظ دونه وهو الظلم
قلت ويحتمل أن يقال الظلم إذا
أريد به الشرك كان أخص من
الكفر فعمم أولا ثم خصص لأن
البيان بالمقام الثاني أليق (أسمعهم
وأبصر) صيغتان للتعجب والمراد
أن هاتين الخاصتين منهم جديران
بتعجب منهما في ذلك اليوم بعد
ما كانوا صما وعميا في الدنيا وذلك
لكشف الغطاء ولحاق العيان
بالخبر والتعجب استعظام الشيء

فقال له انى أعوذ بالرحمن منك ان كنت نقيا ثم نفخ في جيب درعها حتى وصلت النفخة الى الرحم
فاشتمت حدرتها ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحاق عن لايتهم عن وهب بن منبه اليماني
قال لما قال ذلك يعنى لما قال جبريل قال كذلك قال ربك هو على هين الآية استسلمت لأمر الله
فنفخ في جيبها ثم انصرف عنها حدرتها موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى
قال طرحت عليها جلبابا لما قال جبريل ذلك لها فأخذ جبريل بكفيها فنفخ في جيب درعها وكان
مشقوقا من قدامها فدخلت النفخة صدرها فحملت فأنتها أختها امرأته زكريا يسلة زورها فلما
فتحت لها الباب التزمتها فقالت امرأته زكريا يا مريم أشعرت أبى حبلى قالت مريم أشعرت أيضا أبى
حبلى قالت امرأته زكريا بلى وجدته ما فى بطنى يسجد لما فى بطنك فذلك قوله مصدقا بكلمة من الله
حدرتها القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج قال قال ابن جريح يقولون أنه انما نفخ
في جيب درعها وكها وقوله فانتبذت به مكانا قصيا يقول فاعتزلت بالذى جنته وهو عيسى
وتنحت به عن الناس مكانا قصيا يقول مكانا نائيا قاصيا عن الناس يقال هو بكان قاص وقصى
يعنى واحد كما قال الراجر

لتفقدن مفعد القصي * منى ذى القاذورة المقل

يقال منه قصا المكان يقصو قصوا اذا تبعوا وأقصيت الشئ اذا أبعدته وأخرته * وينحو الذى
قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدرتى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال
ثنى عيسى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله فانتبذت به مكانا قصيا قال مكانا نائيا
حدرتى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدرتى الحرت قال ثنا
الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي جريح عن مجاهد قوله مكانا قصيا قال قاصيا حدرتها
القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله حدرتها موسى
قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى قال الما بلغ أن تضع مريم نحرها الى جانب
المحراب الشرقى منه فأنت أقصاه وقوله فأجاءها المخاض الى جذع النخلة يقول تعالى ذكره فجاء
بها المخاض الى جذع النخلة ثم قيل لما أسقطت الباء منه أجاءها كما يقال آتيتك بزيد فاذا حذف
الباء قيل آتيتك زيدا كما قال جل ثناؤه آتوني زبر الحديد والمعنى آتوني زبر الحديد ولكن الالف
مدت لما حذف الباء وكما قالوا نخرجت به وأخرجته وذهبت به وأذهبت وأجاءها فعل من المجيء
كما يقال جاء هو وأجأته أنا أى جئت به ومثل من أمثال العرب «شرا ما أجأنى الى محنة عرقوب»
وأشاء ويقال شرا ما يحبك ويشبك الى ذلك ومنه قول زهير

وجار سار معتمدا اليكم * أجأته المخافة والرجاء

يعنى جاء به وأجاءه اليه وأشاءك من لغة تميم وأجأك من لغة أهل العالية وإنما تأول من تأول ذلك

بسبب عظمه ثم جوز استعمال لفظ التعجب عند مجر د الاستعظام من غير خفاء السبب أو من غير سبب قال
سفيان قرأت عند شريح بل عجت ويصخرون فقال ان الله لا يعجب من شئ إنما يعجب من لا يعلم فذكر ذلك لابراهيم النخعي فقال ان شريح
شاعر يعجبه علمه وعبد الله أعلم بذلك منه والمعنى أنه صدر من الله فعل لو صدر مثله عن الخلق لدل على حصول التعجب في قلوبهم وقيل معنى
الآية التهديد بما سيصنعون وسيصرون مما يسوءهم وقيل أراد أسمعهم بولاه وأبصرهم آل القوم الذين يأتوننا ليعتبروا وينزجروا

عن الاتيان مثل فعلهم وقال الجبائي يجوز أن يراد أسمع الناس بهؤلاء وأبصرهم ليعتبروا بسوء عاقبتهم والوجه هو الاول يؤيده قوله (الكن الظالمون) أي لكنهم فوضع المظهر موضع المضمرة (اليوم) وهو يوم التكليف (في ضلال مبين) حيث أغفلوا النظر والاستماع وتر كوا الجذ والاحتجاج في تحصيل الزاد للعداد وهو (يوم الحسرة) لتحسر أهل النار فيه وقيل أهل الجنة أيضا اذا رأى الأدنى مقام الأعلى والاول أصبح لان هذه الخواطر لا توجد في الجنة لانها ادار السرور و (اذ) بدل من يوم الحسرة (٤٩) أو منصوب بالحسرة ومعنى (قضى الامر) فرغ

من الحساب وتصادر الفريقان الى الجنة والنار وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سئل عنه فقال يؤتى بالموت فيذبح كما يذبح الكبش والفريقان ينظران فيزداد أهل الجنة فرحا الى فرح وأهل النار غما الى غم قال أرباب المعقول ان الموت عرض فلا يمكن أن يصير حيوانا فالمراد أنه لا موت بعد ذلك عن الحسن (وهم في غفلة) متعلق بقوله في ضلال مبين وقوله وأنذرهم اعتراض ويحتمل أن يتعلق بأنذرهم أي أنذرهم على هذه الحال غافلين غير مؤمنين ويحتمل أن يكون أظفر فالانذار أي أنذرهم حين قضى الأمر ببيان الدلائل وشرح أمر الثواب والعقاب ثم أخبر عنهم أنهم في غفلة (وهم لا يؤمنون) ثم قرر بقوله (انا نحن نرت) أن أمور الدنيا كلها تزول وأن الخلق كلهم يرجعون الى حيث لا إله الا الله وفيه من التخويف والانداز ما فيه التأييد واذا كرفى الكتاب الا الى مريم القلب اذا تبتذلت من أهلها تفردت من أهل الدنيا متوجهة الى جانب شروق النور الالهى فاتخذت من دونهم حجاب الخلوة والعزلة فأرسلنا الهار وحناء ونور الالهام الرباني والخطار الرجائي كقوله وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا فتمتل

عنى ألقاها لان المخاض لما جاءها الى جذع النخلة كان قد ألقاها اليه * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله فأجاءها المخاض قال المخاض ألقاها **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال ألقاها المخاض قال ابن جريج وقال ابن عباس ألقاها المخاض الى جذع النخلة **حدثنا** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى فأجاءها المخاض الى جذع النخلة يقول ألقاها المخاض الى جذع النخلة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فأجاءها المخاض الى جذع النخلة قال اضطرها الى جذع النخلة واختلغا في أى المكان الذى انتبذت مريم بعيسى لوضعه وأجاءها اليه المخاض فقال بعضهم كان ذلك فى أدنى أرض مصر وآخر أرض الشام وذلك أنها هربت من قومها لما حملت فتوجهت نحو مصر هاربة منهم ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن سهل قال ثنا اسمعيل بن عبد الكريم قال ثنى عبد الصمد بن معقل أنه سمع وهيب بن منبه يقول لما اشتمت مريم على الحبل كان معها قرابة لها يقال له يوسف النجار وكانا منطلقين الى المسجد الذى عند جبل صهيون وكان ذلك المسجد يومئذ من أعظم مساجدهم فكانت مريم ويوسف يتحذمان فى ذلك المسجد فى ذلك الزمان وكان لخدمته فضل عظيم فرغبنا فى ذلك فكانا بليان معالجته بأفْسهما تحبيره وكأسته وطهوره وكل عمل يعمل فيه وكان لا يعمل من أهل زمانهما أحد أشد اجتهادا وعبادة منهما فكان أول من أنكر رجل مريم صاحبها يوسف فلما رأى الذى بها استفظعه وعظم عليه ووقع به فلم يدرك على ماذا يضع أمرها فاذا أراد يوسف أن يتمها ذكرا صلاحها وبراعتها وأنهم لم تغب عنه ساعة قط واذا أراد أن يبرئها رأى الذى ظهر عليها فلما استد عليه ذلك كامها فكان أول كلامه اياها أن قال لها انه قد حدث فى نفسى من أمرك أمر قد خشيتيه وقد حرصت على أن أميتسه وأكتمه فى نفسى فقلبنى ذلك فرأيت الكلام فيه أشقى لصدرى قالت فقل قولاً جليلاً قال ما كنت لأقول لك الا ذلك فحدثني هل ينبت زرع غير بذر قالت نعم قال فهل تنبت شجرة من غير غيث بصيها قالت نعم قال فهل يكون ولد من غير ذكرا قالت نعم ألم تعلم أن الله تبارك وتعالى أنبت الزرع يوم خلقه من غير بذر والبذر يومئذ انما صار من الزرع الذى أنبته الله من غير بذر ألم تعلم أن الله بقدرته أنبت الشجر بغير غيث وأنه جعل بلك القدرة الغيث حياة للشجر بعدما خلق كل واحد منهم ما وحده أم تقول لن يقدر الله على أن ينبت الشجر حتى استعان عليه بالماء ولولا ذلك لم يقدر على انبائه قال يوسف لها لا أقول هذا ولكنى أعلم أن الله تبارك وتعالى بقدرته على ما يشاء يقول ذلك كن فيكون قالت مريم ألم تعلم أن الله تبارك وتعالى خلق آدم وامرأته من غير أنثى ولا ذكرا قال بلى فلما قالت له ذلك وقع فى نفسه أن الذى بها شئ من الله تبارك وتعالى وأنه لا يسعه أن يسأها عنه

(٧) - (ابن جرير) - (سادس عشر) لها بشراسويا كما تمثل روح التوحيد بحروف لاله الا الله لا تتفاد الخلق به قالت انى أعوذ بالرحمن منكظنامها أنه يشغلها عن الله قال انما أنا رسول الوارد الربانى لأهلبك غلاما زكيا طاهرا عن لوث الظلمة الانسية وهو النفس المطمئنة القدسية ولم يمسنى بشر خاطر من عالم البشرية ولم ألبغيا أطلب غير ما خلقت لاجله وهو التوجه الى عالم الروح المجرد فخلته بالقوة القريبة من الفعل فانتبذت به مكانا نصيبا لانتقاره الى العبور على منازل الشريعة والطريقة فأجاءها المخاض الطلب

والنعب إلى جذع النخلة وهي كلمة لاله الا الله التي كان أصلها يا مافي أرض نفسها قالت ياليتني مت قبل هذا قال بعض أهل التحقيق هذه كلمة يذكرها الصالحون عند اشتداد الأمر عليهم قال علي عليه السلام يوم الجبل ياليتني مت قبل هذا اليوم بعشر من سنين وعن بلال بن رباح لم تدم أمة وقيل إن مريم قالت ذلك لعلمها بأن الله تعالى يدخل النار خلقا كثيرا بسبب تمتم ما يوسوس في الغلو والتعصير في حق ابنها قلت إن مريم القلب قالت ياليتني مت عن الذات (٥٠) الحسية قبل هذا الوقت الذي خربت الذات الحقيقية وكنت نسيانيا فإني

الحواس را حصة الشهرة آفة فتأداهما
باسان الحال من تحت تصرفها
من آلات القوى أن لا تحزني قد
جعل ريك تحذلي أي تحت تصرفك
سرياً هو الغلام الوعود وأوجدول
الكتوف والعلوم الدينية وهزى
السلك بجذع النخلة السداوم على
الذكر تساقط عليك وطبا حشا
من المشاهدات والكشافات عمالا
خالا فكلي واشرب من خوان
الافضل وبحر النوال من مادته
أيت عندني يطعمني ويسقني
وقري عينا بأوار الجبال في حجرة
الوصال فأما ترين من السوانح
البشرية أحد افقولي اني نشرت
للرحن صوما ككفيل الدنيا يوم
ولنا فيه صوم أي عن الالتفات
لغير الله فأنت به قومها من عادة
الجهال انكار أحوال أهل الكمال
يا أخت هرون النفس الطمئنة أو
الأماره بناء على أن هرون كان
صالحا وطالحا ما كان أبوك وهو
الروح المفارق امر أسوء وما كانت
أملك وهي القلب بغيا تستأنس
إلى غير عالم الطبيعة التي خلقت
لأجلها فأشارت إليه فيه أن هذا
القوم هم أهل الاشارات في المهد
مهد السر وذلك المتولد من نفخ
الروح في مريم القلب ليس ابنا
لله ولا محلا له ولا نفسه فاختلف
الاحزاب فقوم عبدوا الله لأجله
وقوم عبدوه طمعا في جنته وقوم

وذلك لما رأى من كتمانها ذلك ثم تولى يوسف خدمة السيد وكافها كل على كانت تعمل فيه
وذلك لما رأى من رقة جسمها واصفرار لونها وكلف وجهها وتربطها وضعف قوتها ودأب
نظرها ولم تكن مريم قبل ذلك كذلك فلما دانت نفسها أوحى الله اليها أن اخرجي من أرض قومك
فإنهم ان يظفروا بك عيروك وقتلوا ولدك فأقضت ذلك إلى أختها وأختها حينئذ حبل وقدرت
ببجي فلما التقيا وجدت أم بجي مافي بطن آخر لوجه مساجد معتز فاعينني فاحتلم يوسف إلى
أرض مصر على حماره ليس بينهما حين ركبت وبين الا كاف شيء فانطلق يوسف بها حتى اذا كان
مناجاة الأرض مصر في منقطع بلاد قومها أدرك مريم النفاس فألحها إلى آري حمار يعني مدود
الحمار وأصل نخلة وذلك في زمان أحسنه برد أو حرا « السلك من أبي جعفر » فاستدعى
مريم الخاض فلما وجدت منه شدة التجأت إلى النخلة فاحتضتها واحتوشتها الملائكة فاموا
صفوها فاحدقين بها وقدر وعي عن وهب بن منبه قول آخر غير هذا وذلك ما حدثنا به ابن جندب
قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن لاتبسم عن وهب بن منبه قال لما حضر ولادها يعني مريم
ووجدت ما تجد المرأة من الطلق خرجت من المدينة مغربة من ايليا حتى تدر كنها الولادة إلى قرية
من ايلياء على ستة أميال يقال لها بيت لحم فأجاءها الخاض إلى أصل نخلة اليها مدود بقرة فاحتضها
ربيع من الماء فوضعه عندها * وقال آخرون بل خرجت لما حضر وضعها مافي بطنها إلى
جانب الخراب الشرقي منه فأنت أقصاه فألحها الخاض إلى جذع النخلة وذلك قول السدي وقد
ذكرت الرواية به قبل **حدثني** ذكر يان بجي بن أبي زائدة قال ثنا حجاج قال قال ابن جريج
أخبرني المغيرة بن عثمان قال سمعت ابن عباس يقول ما هي إلا أن حملت فوضعت **حدثنا** القاسم
قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال وأخبرني المغيرة بن عثمان بن عبد الله أنه
سمع ابن عباس يقول ليس إلا أن حملت فولدت وقوله ياليتني مت قبل هذا ذكر أنها قالت ذلك
في حال الطلق استحياء من الناس كما **حدثنا** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن
السدي قال قالت وهي تطلق من الحبل استحياء من الناس ياليتني مت قبل هذا وكنت نسيانيا
تقول ياليتني مت قبل هذا الكرب الذي أنا فيه والحزن بولادتي المولود من غير بعل وكنت نسيانيا
منسيا شي أنسى فترك طلبه كترك الحيض التي اذا ألقيت وطرحتم لم تطلب ولم تذكر وكذلك
كل شيء أنسى وترك ولم يطلب فهو نسي ونسي بفتح النون وكسرهما هما الغتان معروفتان من
لغات العرب يعني واحد مثل الوتر والوتر والجسر والجسر وبأيتهما قرأ القارئ فصيب عندنا
وبالكسر قرأت عامة قراء الحجاز والمدينة والبصرة وبعض أهل الكوفة وبالفتح قرأه أهل
الكوفة ومنه قول الشاعر

كان لها في الأرض نسيان تقصه * اذا ما غدت وان تحذلك تبلت

عبدوا الهوى وذلك قوله فويل للذين كفروا أسمعهم أي بأهل الله وأبصر يوم أتونا فأنهم بالله يسمعون وبه ينصرون ويعني
واذا كرفي الكتاب إبراهيم أنه كان صديقا نبيا اذ قال لاييه يا أبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يعني عند شيأ يا أبت اني قد جاءني من
العلم ما لم يأتك فاتبعني أهله صراطا صيا يا أبت لا تعبد الشيطان ان الشيطان كان للرحن عصيا يا أبت اني أخاف أن عسل عذاب من
الرحن فتكون للشيطان وليا قال أراغب أنت عن آلهتي يا إبراهيم لئن لم تنته لأرجنك وأهجرني مليا قال سلام عليك سأستغفر لك ربى أنه

كان بي حفيبا وأعتزلكم ومات دعون من دون الله وأدعواري عدي ألا أكون بدعاء ربي شقيا فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله وهبنا له اسحق ويعقوب وكلا جعلنا نبيا وهبنا لهم من رحمتنا وجعلناهم لسان صدق عليا واذكر في الكتاب موسى أنه كان مخلصا وكان رسولا نبيا وناديناه من جانب الطور الايمن وقربناه نجيا وهبنا له من رحمتنا أخاه هرون نبيا واذكر في الكتاب اسمعيل أنه كان صادقا الموعد وكان رسولا نبيا وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضيا واذكر في (٥٩) الكتاب ادريس أنه كان صديقا نبيا ورفعناه مكانا

عليا أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين من ذرية آدم وعن حملنا مع نوح ومن ذرية ابراهيم واسرائيل ومن هدينا واجتبتنا اذا اتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا تخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا الا من تاب وآمن وعمل صالحا فأولئك يَدْخُلُونَ الجنة ولا يظلمون شيئا جنات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب انه كان وعده مأتا لا يسمعون فيها لغوا ولا سلاما ولهم رزقهم فيها بكرة وعشا تلك الجنة التي نورت من عبادنا من كان تقيا وماتتسلل الاباء ربك له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسيانا رب السموات والارض وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته هل تعلم له سميا ﴿القرأت ربي انه يفتح لي ابواب جعفر ونافع وأبو عمرو ومخلصا يفتح اللام حمزة وعلي وخلف وعاصم غير المفضل الباقر بكسرهما ابراهيم وما بعده هشام والاخفش عن ابن ذكوان اذا تسلى بالبهاء التخنيسة وكذلك في سورة الحج قتيبة نورث بالتشديد رويس الوقوف ابراهيم طنبيا ه شأ ه سوي ه لا تعبد الشيطان ط عصيا ه وليا ه يا ابراهيم ه ج وقد يوصل ويوقف على آلهي

ويعني بقوله نقصه تطلبه لانها كانت نسيته حتى ضاع ثم ذكرته فطلبته ويعني بقوله تبت تحسن وتصدق ولو وجه النسي الى المصدر من النسيان كان صوابا وذلك أن العرب فيما ذكر عنها تقول نسيته نسيانا ونسيا كما قال بعضهم من طاعة الرب وعصى الشيطان يعني وعصيان وكما تقول آتية آتيا وآتيا كما قال الشاعر

آتي الفواحش فيهم معروفة * ويرون فعل المسكرات حراما

وقوله منسيا مفعول من نسيته الشيء كأنها قالت لنتي كنت الشيء الذي ألقى فتركه ونسي * وبنيحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال أخبرني عطاء الخراساني عن ابن عباس قوله يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا لم أخلق ولم أكن شيئا حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي وكنتم نسيا منسيا يقول نسيا نسي ذكرى ومنسيا تقول نسي أن ترى فلا يرى لي أثر ولا عين حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وكنتم نسيا منسيا أي شيئا لا يعرف ولا يذكر حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قوله وكنتم نسيا منسيا قال لا أعرف ولا يدرى من أنا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن أبي جعفر عن الربيع بن أنس نسيا منسيا قال هو السقط حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا لم أكن في الارض شيئا قط ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ فننادها من تحتها أن لا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا وهزى اليك بجذع الخلة تساقط عليك رطبا جنيا﴾ اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأه عامة قراء الحجاز والعراق فننادها من تحتها بمعنى فننادها جبرائيل من بين يديها على اختلاف منهم في تأويله فمن متأول منهم اذا قرأه من تحتها كذلك ومن متأول منهم أنه عيسى وأنه نادها من تحتها بعد ما ولدته وقرأ ذلك بعض قراء أهل الكوفة والبصرة فننادها من تحتها بفتح التاء من تحت بمعنى فننادها الذي تحتها على أن الذي تحتها عيسى وأنه الذي نادى أمه ذكر من قال الذي نادها من تحتها الملك حدثنا ابن جريد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عبد المؤمن قال سمعت ابن عباس قرأ فننادها من تحتها يعني جبرائيل حدثني عبد الله بن أحمد بن يونس قال أخبرنا عبد الله قال ثنا حصين عن عمرو بن ميمون الأودي قال الذي نادها الملك حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن الأعشى عن ابراهيم عن علقمة أنه قرأ فخطبها من تحتها حدثنا أبو هشام الرضاعي قال ثنا يحيى قال ثنا سفيان عن الأعشى عن ابراهيم عن علقمة أنه قرأ فخطبها من تحتها حدثنا الرضاعي قال ثنا وكيع عن أبيه عن الأعشى عن ابراهيم عن علقمة أنه قرأها كذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو عامر قال ثنا سفيان عن جوير عن الخمال فننادها من تحتها قال جبرائيل حدثنا ابن بشار قال ثنا

مليا ه سلام عليك ج لا ابتداء بسين الاستقبال مع أن القائل واحد لك ربي ط حفيبا ه وأدعوري ز لا تقطاع النظم والوصل أولى لأن عسى لطمع اللاحية فيوصل بالدعاء شقيا ه من دون الله لا لأن ما بعده جواب لما ويعقوب ط نبيا ه عليا ه موسى ز لا ابتداء بان مع أن المراد بالذكر اخلاص موسى نبيا ه نجيا ه نبيا ه اسماعيل ز لما من نبيا ه ج لا لاية مع العطف والزكاة ص مرضيا ه ادريس ز نبيا ه عليا ه مع نوح ز على تقدير ومن ذرية ابراهيم وما بعده قوم اذا اتلى عليهم وكذا وجه من وقف على ذرية

آدم أو على إسرائيل والأصح أن الكل عطف على ذرية آدم والوقف على قوله واجتبتنا لئلا يحتاج إلى الحذف وليرجع ثناء السجود والبكاء إلى الكل وبكيا غيا ه شي ه لا بناء على أن جنات بدل من الجنة بالغيب ط مأثيا ه سلاما ه وعشيا ه تقيا ه بأمر ربك ج لاختلاف الجنتين ذلك ج لأن قوله وما كان معطوف على تنزل مع وقوع العارض نسيا ج ه لأن ما بعده بدل أو خبر مبتدأ محذوف لعبادته ط سمي ه ه التفسير (٥٣) إن الذين أنبتوا معبودا سوى الله منهم من أنبت معبودا حيا عاقلا كالنصاري

ومنهم من عبد معبودا جامدا كعبدة الأوثان وكلا الفريقين ضال الآن الفريق الثاني أضل وحين بين ضلال الفريق الأول شرع في بيان ضلال الفريق الثاني تدريجاً من الأسهل إلى الأصعب وانما بدأ بقصة إبراهيم عليه السلام لأنه كان أباً للعرب وكانوا مقرين بعلو شأنه وكمال دينه فكانه قال لهم إن كنتم مقلدين فقلدوه في ترك عبدة الأوثان وعبادتها وإن كنتم مستدلين فانظروا في الدلائل التي ذكرها على أبيه والمراد بذكر الرسول إياه في الكتاب أن يتلو ذلك على الناس كقوله وأتل عليهم نبأ إبراهيم والافهوس سبحانه هو الذي يذكره في تنزيله وقوله (اذ قال) بدل من إبراهيم وما بين ما اعتراض ولمكان هذا الاعتراض صار الوقف على إبراهيم مطلقاً وجوز في الكشف أن يتعلق اذ بكان أو بصديقان أي كان جامعاً لخصائص الصديقين والأنبياء حين خاطب إياه تلك المخاطبات والصديق من أئمة المبالغة فهي إمام البعثة صادق لأن ملال أمر النبوة الصدوق وإمام البعثة مصدق وذلك لكثرة تصديقه الحق وهذا أيضاً بالحقيقة يعود إلى الأول لأن مصدق الحق لا يعتبر تصديقه إلا إذا كان صادقاً فانه والحاصل أنه كان صادقاً جدياً أقواله مصدقاً للجميع من

أبو عاصم عن سفيان عن جوير عن الضحالة مثله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فناداهما من تحتها أي من تحت الخلة **حدثنا** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي فناداهما جبرائيل من تحتها أن لا تحزني **حدثنا** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله فناداهما من تحتها قال الملك **حدثنا** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحالة يقول في قوله فناداهما من تحتها يعني جبرائيل كان أسفل منها **حدثنا** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عني قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس فناداهما من تحتها قال ناداهما جبرائيل ولم يتكلم عيسى حتى أتت قومها * ذكر من قال ناداهما عيسى صلى الله عليه وسلم **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا أبو عاصم قال ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله فناداهما من تحتها قال عيسى بن مريم **حدثنا** ابن بشار قال ثنا أبو عاصم قال ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و **حدثنا** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن فناداهما من تحتها **حدثنا** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قال قال الحسن هو ابنها **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحق عن لايتهم عن وهب ابن منبه فناداهما عيسى من تحتها أن لا تحزني **حدثنا** أبو جريد أحمد بن المغيرة الجصبي قال ثنا عثمان بن سعيد قال ثنا محمد بن مهاجر عن ثابت بن عجلان عن سعيد بن جبير قوله فناداهما من تحتها قال عيسى أما تسمع الله يقول فأشارت إليه **حدثنا** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فناداهما من تحتها قال عيسى ناداهما أن لا تحزني قد جعل ربك تحتك سرياً **حدثنا** عن عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس عن أبي العالية الرياحي عن أبي بن كعب قال الذي خاطبها هو الذي حملته في جوفها ودخل من فيها * قال أبو جعفر وأولى القولين في ذلك عندنا قول من قال الذي ناداهما الله عيسى وذلك أنه من كناية ذكره أقرب منه من ذكر جبرائيل فردّه على الذي هو أقرب إليه أولى من رده على الذي هو أبعد منه ألا ترى أنه في سياق قوله حملته فانتبذت به مكاناً قصياً يعني به حملت عيسى فانتبذت به ثم قيل فناداهما نسفاً على ذلك من ذكر عيسى والخبر عنه ولعله أخرى وهي قوله فأشارت إليه ولم تشير إليه أن شاء الله الا وقد علمت أنه ناطق في حاله تلك والذي كانت قد عرفت ووثقت به منه بخطبتهما إياها بقوله لها أن لا تحزني قد جعل ربك تحتك سرياً وما أخبر الله عنه أنه قال لها أشيري للقوم إليه ولو كان ذلك قولاً من جبرائيل لكان خليفاً أن يكون في ظاهر الخبر مينا أن عيسى سينطق ويحتاج عنها للقوم وأمر منه لها بأن تشير إليه

تقدم من الأنبياء والكتب وكان نبيا في نفسه رفيع القدر عند الله وعند الناس بحيث جعل واسطة بينه وبين عباده وقيل إن كان بمعنى صار والأصح أنه بمعنى الثبوت والاستمرار أي أنه لم يزل موصوفاً بالصدق والنبوة في الاوقات الممكنة له ذلك فيها والتأني في بآبت عوض من بآء الاضافة وقد مر في أول سورة يوسف أورد على أبيه الدلائل والنصائح وصدر كلامها بالثناء المتضمن للرفق واللين استماله لقلب أبيه وامثالاً لأمه ربه على ما رواه أبو هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أوحى الله إلى إبراهيم أنك خليلى حسن خلقك

ولو مع الكفار تدخل مداخل الأبرار فإن كلتي سبقت لمن حسن خلقه أن أظله تحت عرشى وأسكنه حظيرة القدس وأدنيه من جوارى فقوله (لم تعبدوا إلا يسمعون ولا يبصرون) منسب المفعول لا منسوبه فإن الغرض تبي الفعلين على الإطلاق دون التقييد وما موصولة أو موصوفة أى الذى لا يسمع أو معبودا لا يسمع (شياً) مفعول به من قوله أغن عني وجهك أى ادفعه ويجوز أن يكون بمعنى المصدر أى شيئاً من الأغناء وعلى هذا يجوز أن يقدر نحوه مع الفعلين السابقين أى لا يسمع شيئاً من السماع إلى آخره (٥٣) وحاصل الدليل أن العبادة غاية الخضوع فلا يستحقها إلا أشرف الموجودات لا أخسها

وهو الجاد غاية عذرهم عن ذلك هي أنها تأمل أشياء يتصور نفعها أو ضررها كالأكواكب وغيرها فيقال لهم أليس الكواكب وسائر الممكنات تنتهى في الاحتياج إلى واجب الوجود فإذا جعل شيئاً من هذه الأشياء معبوداً فقد شورك الممكن والواجب في نهاية التعظيم وهذا مما ينوعه الطبع السليم ورفع الوسائط من البين أدخل في الاخلاص وأقرب إلى الاخلاص وقوله (يا أبت انى قد جئتني) تنبيه ونصيحة وفيه أن هذا العلم تجد له حصوله فيكون أقرب إلى التصديق وفي قوله (من العلم ما لم تأت) فائدة هي أنه لم يسم أباه بالجليل المفرط ولا نفسه بالعلم الفائق ولكنه قال ان معي طائفة من العلم ليست معك فلا تستنكف وهب أنا في مقارفة وغنى معرفتي بالدلالة دونك (فاتبعني أهيك ضراطاً سوياً) مستوي ما مؤتداً إلى المقصود وهو صلاح المعاش والمعاد استدلالاً بآيات التعليم بالآية بأنه لا بد من الاتباع وأجيب بأنه لا يلزم من اتباع النبي اتباع غيره والانصاف أن هذا الطريق أسهل ثم أكد المعنى المذكور بنصيحة أخرى زاجرة عما هو عليه فقال (يا أبت لا تعبد الشيطان) أى لا تطعه فإن عبادة الأصنام هي طاعة

للقوم إذا سألوها عن حالها وحاله فإذا كان ذلك هو الصواب من التأويل الذى بينا فبين أن كلتا القراءتين أعنى من تحتها بالكسر ومن تحتها بالفتح صواب وذلك أنه إذا قرئ بالكسر كان في قوله فناداهما ذكر من عيسى وإذا قرئ من تحتها بالفتح كان الفعل لمن وهو عيسى فتأويل الكلام إذا فناداهما المولود من تحتها أن لا تحزنى يا أمه قد جعل ربك تحتك سرياً كما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فناداهما من تحتها أن لا تحزنى قالت وكيف لا أحرزن وأنت معي لأذا تزوج فأقول من زوج ولا ملوكه فأقول من سيدى أى شئ عذرى عند الناس يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسياً منسياً فقال له عيسى أنا كفيل لكلام * واختلف أهل التأويل في المعنى بالسري في هذا الموضع فقال بعضهم عني به النهر الصغير ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو عاصم قال ثنا سفيان عن أبي إسحق عن البراء بن عازب قد جعل ربك تحتك سرياً قال الجندول حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي إسحق قال سمعت البراء يقول في هذه الآية قد جعل ربك تحتك سرياً قال الجندول حدثني علي قال ثنا عبد الله قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله قد جعل ربك تحتك سرياً وهو نهر عيسى حدثني محمد بن سعد قال ثنا علي قال ثنا عيسى قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله قد جعل ربك تحتك سرياً قال السري النهر الذى كان تحت مريم حين ولدت كان يجري يسمى سرياً حدثني أبو حصين قال ثنا عبث قال ثنا حصين عن عمرو بن ميمون الأودي قال في هذه الآية قد جعل ربك تحتك سرياً قال السري نهر يشرب منه حدثنا يعقوب وأبو كريب قال ثنا هشيم قال أخبرنا حصين عن عمرو بن ميمون في قوله قد جعل ربك تحتك سرياً قال هو الجندول حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد سرياً قال نهر بالسريانية حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله قال ابن جريج نهر إلى جنبها حدثنا محمد بن بشار قال ثنا أبو داود قال ثنا شعبة عن قتادة عن الحسن في قوله قد جعل ربك تحتك سرياً قال كان سرياً فقال جريد بن عبد الرحمن إن السري الجندول فقال غلبتنا عليك الأمراء حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو بكر بن عياش عن أبي حصين عن سعيد بن جبيرة قد جعل ربك تحتك سرياً قال هو الجندول النهر الصغير وهو بالنبطية سرياً حدثني أبو جريد الحمصي قال ثنا عثمان بن سعيد قال ثنا محمد بن مهاجر عن ثابت بن عجلان قال سألت سعيد بن جبيرة عن السري قال نهر حدثنا أبو كريب قال ثنا هشيم عن مغيرة عن إبراهيم قال النهر الصغير حدثني يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا مغيرة عن إبراهيم أنه قال هو النهر الصغير يعني الجندول يعني

الشيطان ثم أسقط حصه نفسه اذ لم يقل إن الشيطان عدو لى آدم بل قدّم حقه ربه فقال (إن الشيطان كان للرجن عصياً) حين ترك أمره بالسجود عندا واستكبار الانسياق وخطأ نهي هذه النصيحة على وجود الرجى ثم على وجود الشيطان وأن الرجى مصدر كل خير والشيطان مظهر كل شر بدلالة الموضوع للقوى وهذا القدر كاف من التنبيه لمن تأمل وأنصف ثم بين الباعث على هذه النصيحة فقال (يا أبت انى أخاف) وفيه مع التخويف من سوء العاقبة أنواع من الأدب اذ ذكر الخوف والمس وتكرار العذاب قال القراء معنى أخاف أعلم والأكثر أن على أنه محمول

على ظاهره لان ابراهيم عليه السلام لم يكن حازما بموت أبيه على الكفر والالم يشتغل بنصحه والخوف على الغير ظن وصول الضرر الى ذلك الغير مع تألم قلبه من ذلك كما يقال أنا حائف على ولدي وذكري في الولي وجوهامنه أنه اذا استوجب عذاب الله كان مع الشيطان في النار والمعدة سبب الولاية أو مسببها عابا واطلاق أحدهما على الآخر مجاز وليس هناك ولاية حقيقة لقوله الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو أنى كفرت بما أشركتمون من قبل ومنها أن حمل (٥٤) العذاب على الخذلان ومنها أن الولي بمعنى التالي والتابع قال جارا لله جعل ولاية

الشيطان ودخوله في جله أتباعه وأولياؤه أكبر من نفس العذاب لان ولاية الشيطان في مقابلة رضا الرحمن وقال عز من قائل ورضوان من الله أكبر واذا كان رضوان الله أكبر من نعم الجنة فولاية الشيطان أعظم من عذاب النار ثم ان الشمس قابل مسلاطفات ابراهيم بالفظاظطة والغلظة قائلا (أراغب أنت عن آلهتي يا ابراهيم) فقدم الخبر على المبتدأ اشعارا بأنه عنده أعنى وفي هذا الاستفهام ضرب من التعجب والانكار لرغبته عن آلهته وفي قوله يا ابراهيم دون أن يقول باني في مقابلة يا أبت تهاون به كيف لا وقد صرح بالالهانة قائلا (لئن لم تنته لأرجنك باللسان أى لا شتمتك أو باليد أى لا قتلتك وأصله الرى بالرجام ثم ههنا اضمار أى فاحذرنى (واهجرتى مليا) أى زما ناطوبا من المسالوة أو أراد مليا بالذهاب والهجران مطبقا له قويا عليه قبل أن أختنك بالضرب فلما رأى ابراهيم اصرار أبيه على الترد والجهالة (قال سلام عليك) يعنى سلام توديع ومتاركة كقوله واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما وفيه أن متاركة المنصوح اذا ظهر منه آثار الحاج من سنن المرسلين ويحتمل أن يكون قد دعاه بالسلامة استماله له ورفقا به بدليل قوله (سأستغفر لك ربى انه كان بى

قوله قد جعل ربك تحتك سريا حدثنا ابن وكيع قال ثنا أنى عن سلمة بن نبط عن النخاع قال جدول صغير بالسريانية حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت النخاع يقول في قوله تحتك سريا بالجدول الصغير من الانهار حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قد جعل ربك تحتك سريا والسرى هو الجدول تسميه أهل الجاز حدثنا الحسن قال ثنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر في قوله سريا قال هو جدول حدثنا ابن جريد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن لايتهم عن وهب بن منبه قد جعل ربك تحتك سريا يعنى ربيع الماء حدثنا موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى قد جعل ربك تحتك سريا والسرى هو النهر وقال آخرون عنى به عيسى ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن قد جعل ربك تحتك سريا والسرى عيسى نفسه حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله قد جعل ربك تحتك سريا يعنى نفسه قال وأى شئ أسرى منه قال والذين يقولون السرى هو النهر ليس كذلك النهر لو كان النهر لكان انما يكون الى جنبها ولا يكون النهر تحتها قال أبو جعفر وأولى القولين فى ذلك عندى بالصواب قيل من قال عنى به الجدول وذلك أنه أعلم ما قد أعطاه الله من الماء الذى جعله عندها وقال لها وهزى اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا فكلى من هذا الرطب واشربى من هذا الماء وقرى عينا بولدك والسرى معروف من كلام العرب أنه النهر الصغير ومنه قول لبيد

فتوسطا عرض السرى وصدا * مسجورة متجاوزا قلامها

ويروى (١) فمدام مسجورة ويرى أيضا فغادرا وقوله وهزى اليك بجذع النخلة ذكر أن الجذع كان جذعا يابساً وأمرها أن تهززه وذلك في أيام الشتاء وهزها يابا كان تحريكه كما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وهزى اليك بجذع النخلة قال حركها ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس وهزى اليك بجذع النخلة قال كان جذعا يابساً فقال لها هزى تساقط عليك رطبا جنيا حدثنا ابن جريد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عبد المؤمن قال سمعت أبا نهيل يقول كانت نخلة يابسة حدثني محمد بن سهل بن عسكر قال ثنا اسمعيل بن عبد الكريم قال ثنى عبد الصمد بن معقل قال سمعت وهب بن منبه يقول في قوله وهزى اليك بجذع النخلة فكان الرطب تساقط عليها وذلك في الشتاء حدثنا موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى وهزى اليك بجذع النخلة وكان جذعا منها مقطوعا فهزته فاذا هو نخلة وأجرى لها في المحراب نهر فتساقطت النخلة رطبا جنيا فقال لها كلى واشربى وقرى عينا * وقال آخرون بل معنى ذلك وهزى اليك بالنخلة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان

(١) كذا في نسخة الخط بغير نقط ولم نقف على هذه الرواية فخرها كتبه معصمه

حفيا) بليغاً في البر والاطاف وقد مر في آخر الأعراف احتج بالآية بعض من طعن في عصمة الأنبياء قال انه استغفر لأبيه الكافر وهو منهى عنه لقوله ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين الآية ولقوله في الممتحنة قد كانت لكم أسوة حسنة في ابراهيم الى قوله الا قول ابراهيم لأبيه لا يستغفر لك فلو لم يكن هذا الاستغفار معصية لم ينعم من التأسي به والجواب لعل ابراهيم عليه السلام في شرعه لم يجز ما يدل على القطع بتعذيب الكافر ولعل هذا الفعل منه من باب تركه الأولى أو نعل الاستغفار بمعنى الاستبطاء كقوله قل للذين

منوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله والمعنى سأسأل ربي أن لا يخزبك بكفرك مادمت حيا والجواب في الحقيقة ما مر في آخر سورة التوبة في قوله عز من قائل وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه بالمنع من التأسي لا يدل على المعصية فاعل الاستغفار مع ذلك الشرط كان من خصائصه كما أن كثيرا من الأمور كانت مباحة للرسول صلى الله عليه وسلم وهي محرمة علينا ثم صرح بما تضمنه السلام من التوديع والهجران فقال (وأعترلكم) أي أهاجر إلى الشام (و) (أعترل) (مات دعون) (٥٥) أي ما عبدون (من دون الله) وقد يعبر بالدعاء

عن العبادة لأنه منها ومن وسائلها يدل على هذا التفسير قوله فلما أعترلهم وما يعبدون أما قوله (وأدعوربي) فيحتمل معنيين العبادة والدعاء كما يجيء في سورة الشعراء وفي قوله (عسى أن لا أكون بدعاء ربي شقيا) تعريض بشقاوتهم بدعاء آلهتهم وعبادتها مع التواضع وهضم النفس المستفاد من لفظة عسى قال العلماء ما خسر على الله أحد فان إبراهيم لما ترك آباء الكافر وقومه فراراً بدينه عوضه الله أولاداً مؤمنين أنبياء وذلك قوله (ووهبنا له اسحق ويعقوب وكلا جعلنا نبيا ووهبنا لهم) شيأ (من رحمتنا) عن الحسن هي النبوة وعن الكلبي المال والولد والأظهر أنها عامة في ذلك كل خير ديني ودنيوي ولسان الصدق الثناء الحسن عبر باللسان عما يوجد به كما عبر باليد عما يطلق بها وهو العطية وقد مر تحقيق الإضافة في أول يونس في قوله قدم صدق نبرا إبراهيم من أبيه ابتغاء مرضاة الله فسماه الله أبا المؤمنين ملة أبيكم إبراهيم وتل ولده الحسين فقدما الله بذي عظيم وأسلم نفسه لرب العالمين فجعل النار عليه بردا وسلاما وأشفق على هذه الأمة فقال وابعث فيهم رسولا فأشركه الله في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في الصلوات الخمس وفي

قال قال مجاهد في قوله وهزى اليك بذع النخلة قال النخلة حد ثنا ابن بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن عيسى بن ميمون عن مجاهد في قوله وهزى اليك بذع النخلة قال المجوعة حد ثنا يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا حصين عن عمرو بن ميمون أنه تلا هذه الآية وهزى اليك بذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا قال فقال عمرو ما من شيء خير لنفساء من التمر والرطب وأدخلت الباء في قوله وهزى اليك بذع النخلة كما يقال زوجتك فلانة وزوجتك بفلانة وكما قال تنبت بالدهن بمعنى تنبت الدهن وأما تفعل العرب ذلك لأن الأفعال يكتى عنها بالياء فيقال اذ كنت عن ضربت عمرا ففعلت به وكذلك كل فعل فلذلك تدخل الباء في الأفعال وتخرج فيكون دخولها وخر وجهها بمعنى فعلى الكلام وهزى اليك بذع النخلة وقد كان لو أن المفسرين كانوا فسروه كذلك وهزى اليك رطبا بذع النخلة بمعنى على جذع النخلة وجهها صحيحا ولكن لست أحفظ عن أحد أنه فسره كذلك ومن الشاهد على دخول الباء في موضع دخولها وخر وجهها منه سواء قول الشاعر بواد عيان ينبت السدر صدره * وأسفله بالمرخ والشبهان واختلاف القراء في قراءة قوله تساقط فقرأ ذلك عامة قراء المدينة والبصرة والكوفة تساقط بالتاء من تساقط وتشديد السين بمعنى تساقط عليك النخلة رطبا جنيا (١) ثم تدغم إحدى التاءين في الأخرى فتشدد وكان الذين قرؤا ذلك كذلك وجهها ومعنى الكلام إلى وهزى اليك بذع النخلة تساقط النخلة عليك رطبا وقرأ ذلك بعض قراء الكوفة تساقط بالتاء وتخفيف السين ووجه معنى الكلام إلى مثل ما وجه اليه مشدودا غير أنهم خالفوه في القراءة وروى عن البراء بن عازب أنه قرأ ذلك يساقط بالياء حد ثنا بذلك أحمد بن يوسف قال ثنا القاسم قال ثنا يزيد عن جرير بن حازم عن أبي اسحق قال سمعت البراء بن عازب يقرؤه كذلك وكأنه وجه معنى الكلام إلى وهزى اليك بذع النخلة تساقط الخبز عليك رطبا جنيا وروى عن أبي نهيك أنه كان يقرؤه تسقط بضم التاء واسقاط الألف حد ثنا بذلك ابن جريد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عبد المؤمن قال سمعت أبا نهيك يقرؤه كذلك وكأنه وجه معنى الكلام إلى تسقط النخلة عليك رطبا جنيا

* قال أبو جعفر والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال إن هذه القراءات الثلاث أعني تساقط بالتاء وتشديد السين والتاء وتخفيف السين وبالياء وتشديد السين قراءات متقاربات المعاني فقد قرأ بكل واحدة منهن قراء أهل معرفة القرآن فبأي ذلك قرأ القارئ فصيب الصواب فيه وذلك أن الجذع إذا تساقط رطبا وهو ثابت غير مقطوع فقد تساقطت النخلة رطبا وإذا تساقطت النخلة رطبا فقد تساقطت النخلة بأجمعها جذعها وغير جذعها وذلك أن النخلة مادامت قائمة على أصلها فأنما هي جذع وحريد وسعف فإذا قطعت صارت جذعا فالجذع الذي أمرت مريم بهز لم يذكر أحد نعلمه أنه كان جذعا مقطوعا غير السدى وقد زعم أنه عاد بهزها ياه نخلة فقد

(١) عبارة الجلالين بناء من قلب التائية سينا وأدغمت في السين فتأمل كتبه مصححه

في حق سارة كما قال تعالى وإبراهيم الذي وفى فجعل موطن قدمه مباركا واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى وعادى كل الخلق في الله حين قال فأنهم عدوا لي إلى الرب العالمين فلا حرم اتخذ الله خليلا ثم قتي قصة إبراهيم بقصة موسى عليه السلام لأنه تلاوه في الشرف والمخلص بكسر اللام الذي أخلص العبادة عن الشرك والرياء وأخلص وجهه لله وبالفتح الذي أخلصه الله و(كان رسولا نبيا) الرسول الذي معه كتاب من الأنبياء والنبي الذي نبى عن الله عز وجل وإن لم يكن معه كتاب وكان المناسب ذكر الأعم قبل الأخص إلا أن رعاية الفاصلة اقتضت عكس ذلك كقوله

في طه برب هرون وموسى (الايين) من اليين أى من ناحية اليين من موسى أو هو من اليين صفة للطور أو للجانب (وقربناه) حال كونه (نجيا) أى مناجيا شبه تكليمه اياه من غير واسطة ملك بتقريب بعض المولود واحد من ندمائه للتساجاة والمسارة وعن أبي العاليسة أن التقريب حصى فربه حتى سمع صريف القلم الذي كتبت به التوراة والأول أظهر ومنه قولهم للعبادة تقرب ولللائكة انهم مقربون (ووهبنا له من رجتنا) أى من أجلها أى بعض رجتنا فيكون (٥٦) (أخاه) بدلا وهرون عطف بيان كقولك رأيت رجلا أخاك زيد أو (نيا) حال من

هرون قال ابن عباس كان هرون أكبر من موسى فتصرف الهبة الى معاضدته وموازرته وذلك بدعاء موسى في قوله واجعل لي وزيرا من أهلي وخص اسمعيل بن ابراهيم بصدق الوعد وان كان الانبياء كلهم صادقين فيما بينهم وبين الله أو الناس لانه المشهور والمتواصف من خصاله من ذلك أنه وعد نفسه الصبر على الذبح فوقه وعن ابن عباس أنه وعد صاحباه أن ينتظره في مكان فانتظره سنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه واعد رجلا ونسى ذلك الرجل فانتظره من الضحى الى قريب من غروب الشمس وسئل الشعبي عن الرجل يعد معاده الى أى وقت ينتظره فقال اذا واعدته في وقت الصلاة فانتظره الى وقت صلاة أخرى وكان يبدأ بأهله في الأمر بالصلاح والعبادة ليجهلهم قدوة لغيرهم ولان الابتداء بالاحسان الديني والدنيوي بمن هو أقرب أولى قوا أنفسكم وأهلكم نارا ابداً بن تقول ويحسن أن يقال أهله أمته كلهم أقارب أو أباعد من حيث انه يلزمه في جميعهم ما يلزم المرء في أهله خاصة من قضاء حقوق النصيحة والشفقة ورعاية مصالحهم الدينية والدنيوية وعلى القولين يندرج في الصلاة الصلوات المفروضة والمنسوبة

صار معناه ومعنى من قال كان المتساقط عليها رطباً نخلة واحد اثنين بذلك صحة ما قلنا وقوله جنيا يعنى جنيا وانما كان أصله مفعولا فصرف الى فاعيل والجنى المأخوذ طريا وكل ما أخذ من ثمرة أو نقل من موضعه بطراوته فقد اجتنى ولذلك قيل فلان يجتنى الكفاة ومنه قول ابن أخت جذعة هذا جنيا وخياره فيه * اذ كل جان يده الى فيه

القول في تأويل قوله تعالى ﴿فكلى واشربى وقرى عينا فاماترين من البشر أحد افقولى الى نذرت للرجن صوما فلن أكلهم اليوم انسيا﴾ يقول تعالى ذكره فكلى من الرطب الذي يتساقط عليك واشربى من ماء السرى الذي جعله ربك تحتك ولا تخشى جوعا ولا عطشا وقرى عينا يقول وطبى نفسا وفرحى بولادتك ياى ولا تخزى ونصبت العين لانها هى الموصوفة بالقرار وانما معنى الكلام ولتقرر عينك بولدك ثم تحول الفعل عن العين الى المرأة صاحبة العين فنصبت العين اذ كان الفعل لها فى الاصل على التفسير نظير ما فعل بقوله فان طبن لكم عن شيء منه نفسا وانما هو فان طابت أنفسهن لكم وقوله وضاق بهم ذرعا ومنه قوله يساقط عليك رطباً جنيا انما هو يساقط عليك رطب الجذع فحول الفعل الى الجذع فى قراءة من قرأه بالياء وفى قراءة من قرأه تساقط بالتاء معناه يساقط عليك رطب النخلة ثم تحول الفعل الى النخلة وقد اختلفت القراء فى قراءة قوله وقرى فأما أهل المدينة فقرؤوه وقرى بفتح القاف على لغة من قال قررت بالمكان أقربه وقررت عينا أقربه قرورا وهى لغة قريش فيما ذكرلى وعليها القراءة وأما أهل نجد فأنها تقول قررت به عينا أقربه قرارا وقررت بالمكان أقربه فالقراءة على لغتهم وقرى عينا بكسر القاف والقراءة عندنا على لغة قريش بفتح القاف وقوله فاماترين من البشر أحد يقول فان رأيت من بنى آدم أحدا يكلمك أو يسألك عن شيء من أمرك وأمر ولدك وسبب ولادتك فقل الى نذرت للرجن صوما يقول فقلوى الى أوجب على نفسى لله صمتا أن لا أكلهم أحد من بنى آدم اليوم فلن أكلهم اليوم انسيا * وينحو الذى قلنا فى معنى الصوم قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا معمر بن سليمان عن أبيه قال سمعت أنس بن مالك يقول فى هذه الآية الى نذرت للرجن صوما صمتا حدثني زكريا بن يحيى بن أبي زائدة قال ثنا حجاج قال أخبرنا ابن جريح قال أخبرني المغيرة بن عثمان قال سمعت أنس بن مالك يقول الى نذرت للرجن صوما قال صمتا حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله الى نذرت للرجن صوما قال يعنى بالصوم الصمت حدثني يعقوب قال ثنا ابن عليه عن سليمان التيمي قال سمعت أنساقرا الى نذرت للرجن صوما وصمتا حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة الى نذرت للرجن صوما أما قوله صوما فأنها صامت من الطعام والشراب والكلام حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال

كصلاة التهجد وغيرها وأما الزكاة فالأقرب أنها الصدقة المفروضة وعن ابن عباس أنها طاعة الله والاخلاص لان فاعلها رزق كونهما عند الله وأما ادريس فالأصح أنه اسم عجمي بدليل منع الصرف كما مر مرارا فى آدم ويعقوب وغيرهما وقيل افعليل من الدرس لكثرة دراسة كتاب الله ولعل معناه بالأجمية قريب من الدراسة فظنه القائل مشتق منها وفى رفعته أقوال منها أن المكان العلى شرف النبوة والزنى عند الله وقد أنزل عليه ثلاثون صحيفة وهو أول من خط بالقلم ونظري فى علم النجوم والحساب وأول من خاط الثياب

ولبسها وكانوا يلبسون الجلود واسمه أخنوخ من أجداد نوح لانه نوح بن لمت بن متوشلخ بن أخنوخ وأهل التجميع بعضهم يسمونه هرمس ولهم نوادر في استخراج طوابع الموايد ينسبونه اليه وقيل ان الله تعالى رفعه الى السماء والى الجنة وهو حي لم يموت * وقال آخرون رفع الى السماء وقبض روحه عن ابن عباس أنه سأل كعباً عن قوله ورفعناه مكاناً علياً فقال جاءه خليل من الملائكة فسأله أن يكلم ملك الموت حتى يؤثر قبض روحه فحملة ذلك الملك بين جناحيه فصعده فلما كان في السماء (٥٧) الرابعة اذا علمك الموت يقول بعثت لاقبض روح

ادريس في السماء الرابعة وأنا أقول سمعت الضحاك يقول في قوله نذرت للرجن صوما قال كان من بني اسرائيل من اذا اجتهد صام من الكلام كما يصوم من الطعام الامن ذكر الله فقال ذلك لها ذلك فقالت اني أصوم من الكلام كما أصوم من الطعام الامن ذكر الله فلما كواها أشارت اليه فقالوا كيف نكلم من كان في المهـ صيبا فأجابهم فقال اني عبد الله آتاني الكتاب حتى بلغ ذلك عيسى بن مريم قول الحق الذي فيه عتروني * واختلفوا في السبب الذي من أجله أمرها بالصوم عن كلام البشر فقال بعضهم أمرها بذلك لأنه لم يكن لها حجة عند الناس ظاهرة وذلك أنها جاءت وهي أيم بولد فأمرت بالكف عن الكلام ليكفيها الكلام ولدها ذكر من قال ذلك حدثنا هرون بن اسحق الهمداني قال ثنا مصعب ابن المقدم قال ثنا اسرائيل قال ثنا أبو اسحق عن حارثة قال كنت عند ابن مسعود بقاء رجلان فسلم أحدهما ولم يسلم الآخر فقال ما شأنك فقال أصحابه حلف أن لا يكلم الناس اليوم فقال عبد الله كلم الناس وسلم عليهم فان تلك امرأة علمت أن أحدا لا يصدقها أنها جاءت من غير زوج يعني بذلك مريم عليها السلام حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد لما قال عيسى لمريم لا تحزني قالت وكيف لا أحرزن وأنت معي لا ذات زوج ولا مملوكة أي شيء عذري عند الناس يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا فقال لها عيسى أناأ كفيك الكلام فاما ترين من البشر أحدا فقولي اني نذرت للرجن صوما قلن أكل اليوم انسيا قال هذا كلام عيسى لأمه حدثنا ابن جريد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن لايتهم عن وهب بن منبه فاما ترين من البشر أحدا فقولي اني نذرت للرجن صوما قلن أكل اليوم انسيا فاني سأ كفيك الكلام * وقال آخرون انما كان ذلك آية لمريم وابنها ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله اني نذرت للرجن صوما قال في بعض الحروف صمتا وذلك أنك لا تلقى امرأة جاهلة تقول نذرت كما نذرت مريم ألا تكلم يوما الى الليل وانما جعل الله تلك آية لمريم وابنها ولا يحل لأحد أن ينذر صمت يوم الى الليل حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فقرا اني نذرت للرجن صوما وكانت تقرأ في الحرف الاول صمتا وانما كانت آية بعثها الله لمريم وابنها * وقال آخرون بل كانت صائفة في ذلك اليوم والصائم في ذلك الزمان كان يصوم عن الطعام والشراب وكلام الناس فأذن لمريم في قدر هذا الكلام ذلك اليوم وهي صائفة ذكر من قال ذلك حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي فاما ترين من البشر أحدا يكلمك فقولي اني نذرت للرجن صوما قلن أكل اليوم انسيا فكان من صام في ذلك الزمان لم يتكلم حتى عسى فقيل لها لا تريد على هذا في القول في تأويل قوله تعالى (فأنت به قومها تحمله) قالوا يا مريم لقد جئت شيأ فريا يقول تعالى ذكره فلما قال ذلك عيسى لأمه اطمانت نفسها واسلمت لأمر الله وجلته حتى أتت به قومها كما حدثنا ابن جريد قال ثنا سلمة

باله فعول كسب جود في ساجد أبدأت الواو ياء وأدغمت (٨) - (ابن جرير) - (سادس عشر) وكسر ما قبلها للناسبة ومن زعم أنه مصدر فقد سها لانها قرينة سجدا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اتلوا القرآن وابتكروا فان لم يتكروا فتبا كوا قال أبو مسلم أراد بالآيات التي فيها ذكر العذاب وقال غير ما طلاق الآيات والحديث المذكور يدل على العموم لان كل آية اذا فكر فيها الفكر صرح أن يسجد عندها ويكفي قلت لعل المراد بآيات الله ما خصهم الله تعالى به من الكتب المنزلة لان القرآن حينئذ لم يكن منزلا

واختلفوا في السجود فقليل هو الخشوع والخضوع وقيل الصلاة وقيل سجدة التلاوة على حسب ما تعبدنا به ويحتمل أنهم عند الخوف كانوا يتعبدون بالسجود قال الزجاج الإنسان في حال حروره لا يكون ساجدا فالمراد آخر وأتمهين للسجود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقرأوا القرآن بحزن فانه نزل بحزن وعن ابن عباس إذا قرأتم سجدة سبحان فلا تعجلوا بالسجود حتى تبكوا فان لم تبكوا عن أحدكم فليبك قلبه وقالت العلماء يدعوا في سجدة التلاوة بما (٥٨) يليق بها فان قرأ آية تنزيل السجدة قال اللهم اجعلني من الساجدين لوجهك

المسبحين بحمدك وأعوذ بك أن أكون من المستكبرين عن أمرك وأن قرأ سجدة سبحان قال اللهم اجعلني من الباكين اليك الخاشعين لك وأن قرأ ما في هذه السورة قال اجعلني من عبادك المنعم عليهم المهديين الساجدين لك الباكين عند تلاوة آياتك ولما مدح هؤلاء الانبياء ترغيبا لغيرهم في سيرتهم وصف أصدادهم لتغيير الناس عن طريقهم قائل (خلف من بعدهم خلف) وهو عقب السوء كما مر في آخر الأعراف فاضاعة الصلاة في مقابلة الخرو وسجدا واتباع الشهوات بازاء البكاء عن ابن عباس هم اليهود تركوا الصلاة المفروضة وشربوا الخمر واستحلوا نكاح الاخت من الاب وعن ابراهيم النخعي ومجاهد أضاعوها بالتأخير وعن علي رضي الله عنه في قوله واتبعوا الشهوات من بني الشديد وركبوا المنطور ولبس المشهور وعن قتادة هو في هذه الأمة (فسوف يلقون غيا) قال جابر الله كل شر عند العرب غي وكل خير رشاد وقال الزجاج هو على حذف المضاف أي جزاعني كقوله يلق أناما أي مجازاة أنام وقيل غيا عن طريق الجنة وقيل هو واد في جهنم تستعبد منه أوديتها المحتج بعضهم بقوله (الامن تاب وامن) على أن تارك الصلاة كافر والامن يحتج

عن ابن جعق عن لايتهم عن وهب بن منبه قال أنساها يعني مريم كرب البلاء وخوف الناس ما كانت تسمع من الملائكة من البشارة بعيسى حتى إذا كلها يعني عيسى وجاءها مصداق ما كان الله وعدها احتملت ثم أقبلت به الى قومها * وقال السدي في ذلك ما حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قال لما ولدت له الشيطان فأخبر بني اسرائيل أن مريم قد ولدت فأقبلوا يشتمون فدعوا لها فأتت به قومها تحمله وقوله قالوا يا مريم لقد جننت شيأ فربا يقول تعالى ذكره فلما رآوا مريم ورأوا معها الولد الذي ولدته قالوا لها يا مريم لقد جننت بأمر عجيب وأحدثت حدثا عظيما وكل عامل عملا أجاده وأحسنه فقد فراه كما قال الراجز قد أطمعتني دفلا سجريا * قد كنت تفريقين به الفريا * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى فربا قال عظيم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لقد جننت شيأ فربا قال عظيم **حدثنا** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي لقد جننت شيأ فربا قال عظيم **حدثنا** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن ابن جعق عن لايتهم عن وهب بن منبه قال لما رآوا معها قالوا يا مريم لقد جننت شيأ فربا أي الفاحشة غير المقاربة * القول في تأويل قوله تعالى ﴿يا أخت هرون ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغيا﴾ اختلف أهل التأويل في السبب الذي من أجله قيل لها يا أخت هرون ومن كان هرون هذا الذي ذكره الله وأخبر أنهم نسبوا مريم الى أنها أخته فقال بعضهم قيل لها يا أخت هرون نسبة منهم لها الى الصلاح لأن أهل الصلاح فيهم كانوا يسمون هرون وليس بهرون أخى موسى ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله يا أخت هرون قال كان رجالا صالحا في بني اسرائيل يسمى هرون فسموه هابه فقالوا يا شبهة هرون في الصلاح **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يا أخت هرون ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغيا قال كانت من أهل بيت يعرفون بالصلاح ولا يعرفون بالفساد ومن الناس من يعرفون بالصلاح ويتوالدون به وآخرون يعرفون بالفساد ويتوالدون به وكان هرون مصلحا محببا في عشيرته وليس بهرون أخى موسى ولكنه هرون آخر قال وذكرنا أنه شيع جنازته يوم مات أربعون ألفا كلهم يسمون هرون من بني اسرائيل **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية عن سعيد بن أبي صدقة عن محمد بن سيرين قال نبئت أن كعبا قال ان قوله يا أخت هرون ليس بهرون أخى موسى قال فقالت له عائشة كذبت قال يا أم المؤمنين ان كان

الى تجديد الايمان والجواب أنه اذا كان المذكورون هم الكفرة أو اليهود كما روينا عن ابن عباس سقط الاستدلال النبي واحتجت الأشاعرة في أن العمل ليس من الايمان لان العطف دليل التغير وأجاب الكعبي بأنه عطف الايمان على التوبة مع أنها من الايمان ومنع من أن التوبة من الايمان ولكنها بشرط لانها العزم على الترك والايمان اقرار باللسان وانما حذف الموصوف ههنا وقال في الفرقان وعمل عملا صالحا لانه أوجز في ذكر المعاصي فأوجز في التوبة وأطال هناك فأطال هناك وهذا الاستثناء بحسب الغالب فقد يتوب عن كفره ويؤمن

ولم يدخل بعد وقت الصلاة أو كانت المرأة حائضاً مات فهو من أهل النجاة مع أنه لم يعمل صالحاً ومعنى (لا يظلمون شيئاً) لا ينقصون شيئاً من جزاء أعمالهم بل يضاعف لهم تفضلاً تنبيهاً على أن تقدم الكفر لا يضرهم بعد أن يتوبوا ويحتمل أن يتنصب شيئاً على المصدر أي شيئاً من الظلم ومعنى (جنات عدن) قدم في سورة التوبة في قوله ومساكن طيبة في جنات عدن وصفها الله تعالى بالأقامة والدوام بخلاف ما عليه جنات الدنيا ولما كانت الجنة مشتملة على جنات عدن أبدلت منها ويحتمل انتصابها على (٥٩) الاختصاص وكذا انتصاب التي قال جارا لله

عدن علم معنى العدن وهو الأقامة وهو علم الأرض الجنة أكونها مكان إقامة ولولا ذلك لما ساغ الابدال لان التكرار لا تبدل من المعرفة الموصوفة ولما ساغ وصفها بالتي ومعنى (بالغيث) مع الغيبة أي وعدوها وهي غائبة عنهم غير حاضرة أو هم غائبون عنها لا يشاهدونها أو الباء للسمية أي وعدوها عباده بسبب تصديق الغيب والايانته بخلاف حال المنافقين وقوله (انه كان وعده مائتاً) بالاول أنسب وهو مفعول بمعنى فاعل أو على أصله لان ما أتاك فقد أتيت وجوز في الكشف أن يكون من قولك أتى اليك احساناً أي كان وعده مفعولاً متجزاً قوله (الاسلام) استثناء متصل على التأويل لان اللغو فضول الكلام وما لا طائل تحته كما تقدم في عين اللغو في البقرة وفي المائة أي ان كان تسليم بعضهم على بعض أو تسليم الملائكة عليهم لغوا فلا يسمعون لغوا الا ذلك كقولهم عتابل السيف أو استثناء منقطع أي لا يسمعون فيها الاقوال يسلون فيه من الغيب والنقص ويجوز أن يكون متصلاً بتأويل آخر وهو أن معنى السلام ادعاء بالسلامة وأهل دار السلام عن الدعاء بالسلامة أغنياء فكان ظاهره من باب اللغو وفضول الحديث لولا

التي صلى الله عليه وسلم قاله فهو أعلم وأخبر والافاني أجدينيهم مائتة سنة قال فسكت **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يا أخت هرون قال اسم واطأ اسماً لكم بين هرون وبينهم من الأمم أم كثيرة **حدثنا** أبو بكر بن أبي شيبة وسفيان وابن وكيع وأبو السائب قالوا ثنا عبد الله بن إدريس الأودي قال سمعت أبي يذكرون سملاً بن حرب عن علقمة بن وائل عن المغيرة بن شعبة قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهل نجران فقالوا إلى ألسنتهم تقرؤون يا أخت هرون قلت بلى وقد علمت ما كان بين عيسى وموسى فرجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال ألا أخبرتهم أنهم كانوا يسمون بآنيائهم والصالحين قبلهم **حدثنا** ابن حميد قال ثنا الحكم بن بشير قال ثنا عمرو عن سمك بن حرب عن علقمة بن وائل عن المغيرة بن شعبة قال أرسلني النبي صلى الله عليه وسلم في بعض حوائجهم إلى أهل نجران فقالوا أليس نبيك يزعم أن هرون أخو موسى هو أخو موسى فلم أدر ما أردت عليهم حتى رجعت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت له ذلك فقال انهم كانوا يسمون بأسماء من كان قبلهم * وقال بعضهم عنى به هرون أخو موسى ونسبت مريم إلى أنها أخته لانها من ولده يقال للتميمي يا أخا عيم وللضري يا أخا مضر ذكر من قال ذلك **حدثنا** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي يا أخت هرون قال كانت من بنى هرون أخى موسى وهو كما تقول يا أختى فلان * وقال آخرون بل كان ذلك رجلاً منهم فاسم ما علم الفسق فسموها اليه * قال أبو جعفر والصواب من القول في ذلك ما جاء به الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي ذكرناه وأنها نسبت إلى رجل من قومها وقوله ما كان أبوك امرأ سوء يقول ما كان أبوك رجلاً سوء يأتي الفواحش وما كانت أمك بغياً يقول وما كانت أمك زانية كما **حدثني** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي وما كانت أمك بغياً قال زانية وقال وما كانت أمك بغياً ولم يقل بغية لان ذلك مما يوصف به النساء دون الرجال فجري مجرى امرأه حائض وطالق وقد كان بعضهم يشبه ذلك بقولهم ملحقه جدي و امرأه قتيلى في القول في تأويل قوله تعالى (فأشارت اليه قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبياً) يقول تعالى ذكره فلما قال قومها ذلك لها قالت لهم ما أمرها عيسى بقوله لهم ثم أشارت لهم إلى عيسى أن كلوه كما **حدثنا** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قال لما قالوا لها ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغياً قالت لهم ما أمرها الله به فلما أرادوها بعد ذلك على الكلام أشارت اليه إلى عيسى **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فأشارت اليه قال أمرتهم بكلامه **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحق عن لايتهم عن وهب بن منبه فأشارت اليه يقول أشارت اليه أن كلوه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج قوله فأشارت اليه أن كلوه وقوله قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبياً يقول تعالى ذكره قال قومها لها كيف نكلم من وجب في المهد وكان

ما فيه من فائدة الاكرام وفي الآية تنبيه ظاهر على وجوب اتقاء اللغو حيث نزه الله عنه الدار التي لا تكلف فيها ثم انه سبحانه من عادته ترغيب كل قوم عما أحبه وفي الدنيا فلذلك ذكر أساور من الذهب والفضة ولبس الحرير التي كانت للعجم والارامل التي هي الخصال المضروبة على الاسرة وكانت من عادة أشرف اليمن ولا شيء كان أحب إلى العرب من الغداء والعشاء لانها العادة الوسطى المحمود للتمتعين منهم فوعدهم بذلك قائلاً (ولهم زفرهم فيها بكرة وعشيا) هذا قول الحسن ولا يكون ثمليل ولا نهار ولكن على التقدير أي يأكلون على مقدار العادة إلى

العشي وقيل أراد دوام الرزق كما تقول أنا عند فلان صباحا ومساءً تريد الدوام ولا تقصد الوقتين المعلومين وقوله (تلك الجنة التي نورث) كقوله في الاعراف ونودوا أن تلكوا الجنة أو رثموها وهي استعارة أي تبقى عليهم الجنة كما يبقى على الوارث مال الموروث منه قال القاضي في الآية دلالة على أن الجنة تختص بدخولها من كان متقيا غير مرتكب للكبائر وأجيب بجمع الاختصاص وبأنه يصدق على صاحب الكبيرة أنه اتقى الكفر * سئل ههنا أن قوله تعالى (٦٠) تلك الجنة التي نورث كلام الله وقوله بعده وما ننزل إلا ما أمر ربك خطاب ليس

من كلام الله فواجه العطف بينهما وأجيب بأنه إذا كانت القرينة ظاهرة لم يقبح قطاها قوله وما ننزل إلا ما أمر ربك خطاب جماعة لواحد وأنه لا يليق إلا بالملائكة الذين ينزلون على الرسول كما روى أن قريشا بعثت خمسة رهط إلى يهود المدينة يسألونهم عن صفة محمد صلى الله عليه وسلم وهل يحدونه في كتابهم فسألوا النصراني فرعرا أنهم لا يعرفونه وقالت اليهود نجده في كتابنا وهذا زمانه وقد سألنا رجلا من اليمامة عن خصال ثلاث فلم يعرف فأسأله عنهن فأن أخبركم بخصلتين منها فاتبعهوه فأسأله عن فئسة أصحاب الكهف وعن ذي القرنين وعن الروح فلم يدر كيف يجيب فوعدهم الجواب ولم يقل إن شاء الله فاحتبس الوحي عليه أربعين يوما وقيل خمسة عشر يوما فشق عليه ذلك شقة شديدة وقال المشركون ودعه ربه وقلاه فترجل جبرائيل عليه السلام فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أبطأت عني حتى سأظنني واشتقت إليك قال كنت أشوق ولكني عبدا موراذا بعثت نزلت وإذا حبست احتبست فأنزل الله الآية وأنزل قوله ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غدا وسورة النحي ومعنى النزول على ما يليق بهذا الموضع هو النزول على مهل أي نزولنا في الأحيان وقتناغب

في قوله من كان في المهديصيا معناها التمام لا التي تقتضي الخبر وذلك شبه المعنى بكان التي في قوله هل كنت إلا بشرا رسولا وأما معنى ذلك هل أنا إلا بشرا رسول وهل وجدت أو بعثت وكما قال زهير بن أبي سلمى (١) أجرت اليه حرة أرحية * وقد كان لون الليل مثل الازندج بمعنى وقد صار أو وجد وقيل أنه عني بالمهدي في هذا الموضع جزمه ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة من كان في المهديصيا والمهدي الحجر * قال أبو جعفر وقد بينا معنى المهدي في ماضي بشواهد فأنعني عن عاداته في هذا الموضع * القول في تأويل قوله تعالى (قال إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا وجعلني مباركا أينما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا) يقول تعالى ذكره فلما قال قوم مريم لها كيف نكلم من كان في المهديصيا وظنوا أن ذلك منها استهزاء بهم قال عيسى لهم متكلم ما عن أمه إني عبد الله آتاني الكتاب وكانوا حين أشارت لهم إلى عيسى فيما ذكر عنهم غضبوا كما **حدثني** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قال لما أشارت لهم إلى عيسى غضبوا وقالوا السجرتنا حين تأمرنا أن نكلم هذا الصبي أشد علينا من زناها قالوا كيف نكلم من كان في المهديصيا **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحاق عن لايتهم عن وهب بن منبه قالوا كيف نكلم من كان في المهديصيا فأجابهم عيسى عنها فقال لهم إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا الآية **حدثني** يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد في قوله قالوا كيف نكلم من كان في المهديصيا قال لهم إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا فقرأ حتى بلغ ولم يجعلني جبارا شقيا فقالوا إن هذا لأمر عظيم **حدثنا** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الفخاك يقول كيف نكلم من كان في المهديصيا قال إني عبد الله لم يتكلم عيسى إلا عند ذلك حين قالوا كيف نكلم من كان في المهديصيا وقوله آتاني الكتاب يقول القائل أو آتاه الكتاب والوحي قبل أن يتخلق في بطن أمه فإن معنى ذلك بخلاف ما يظن وأما معناه وقضى يوم قضى أمور خلقه إلى أن يؤتيني الكتاب كما **حدثني** بشر ابن آدم قال ثنا الفخاك يعني ابن مخلد عن سفيان عن سماعة عن عكرمة قال آتاني الكتاب قال قضى أن يؤتيني الكتاب في ماضي **حدثنا** محمد بن بشر قال ثنا أبو عاصم قال أخبرنا سفيان عن سماعة عن عكرمة في قوله إني عبد الله آتاني الكتاب قال القضاء **حدثنا** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق عن إسرائيل عن سماعة عن عكرمة في قول الله إني عبد الله آتاني الكتاب قال قضى أن يؤتيني الكتاب وقوله وجعلني نبيا وقد بينت معنى النبي واختلاف المختلفين فيه والصحيح من القول فيه عندنا بشواهد في ماضي عما عني عن عاداته وكان مجاهدي يقول في معنى النبي وحده ما **حدثنا** به محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا

(١) الذي في ديوان زهير زجرت عليه قال شارحه أي على الطريق فتأمل كتبه معججه

وقت ليس إلا ما أمر الله عز وجل ثم أكد جبرائيل ما ذكره بقوله (له ما بين أيدينا وما خلفنا) من الجهات والأماكن ومن الحسن الأزمنة الماضية والمستقبلية وما بينهما من المكان والزمان الذي نحن فيه فلا نتألم أن ننقل من جهة إلى جهة أو من زمان إلى زمان إلا ما أمر ربك ومشيئته وقيل له ما سلف من أمر الدنيا وما يستقبل من أمر الآخرة (وما بين ذلك) وهو ما بين الفختين أربعين سنة وقيل ماضي من أعمارنا وما غيرهما والحال التي نحن فيها أو ما قبل وجودنا أو بعد فائنا وقيل الأرض التي بين أيدينا وإذنزلنا والسماء التي وراءنا وما بين

السماء والارض وعلى الأقوال فالمراد أنه المحيط بكل شيء لا يخفى عليه خافية ولا يعزب عن علمه مثقال ذرة فكيف يقدم على فعل الأمره وقال أبو مسلم في وجه النظم ان قوله وما تنزل من قول أهل الجنة لمن يحضرتهم أي ما تنزل الجنة الأبأمر ربك أعاقله (وما كان ربك نسيا) فعلى القول الاول معناه أنه ما كان امتناع النزول لعدم الاذن ولم يكن ترك الله إياكم لقوله ما ودع ربك وما قلى وعلى قول غير أبي مسلم هو تأكيد لحاطته تعالى بجميع الاشياء وأنه لا يجوز عليه أن يسهو عن شيء مما أمانة (٦١) وعلى قول أبي مسلم المراد أنه ليس ناسيا الاعمال

الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال النبي وحده الذي يكلم وينزل عليه الوحي ولا يرسل وقوله وجعلني مباركا اختلف أهل التأويل في معنى ذلك فقال بعضهم معناه وجعلني نفاعا ذكر من قال ذلك **حدثني** سليمان بن عبد الرحمن بن حماد الطلحي قال ثنا العلاء عن عائشة امرأة أبي ليث عن مجاهد وجعلني مباركا قال نفاعا * وقال آخرون كانت بركته الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ذكر من قال ذلك **حدثني** سليمان بن عبد الجبار قال ثنا محمد بن يزيد بن خنيس الخزومي قال سمعت وهيب بن الورد مولى بني مخزوم قال لقي عالم عالم هو فوجه في العلم فقال له رجل الله الذي أعلن من علي قال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فانه دين الله الذي بعث به أنبياء الى عباد الله وقد اجتمع الفقهاء على قول الله وجعلني مباركا أي ناسيا كنت وقيل ما بركته قال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أي ناسيا كان * وقال آخرون معنى ذلك جعلني معلم الخير ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس بن عبد الأعلى قال ثنا سفيان في قوله وجعلني مباركا أي ناسيا كنت قال معلم الخير **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن أبيه عن مجاهد قوله وجعلني مباركا أي ناسيا كنت قال معلم الخير حيثما كنت وقوله وأوصاني بالصلاة والزكاة يقول وقضى أن يوصيني بالصلاة والزكاة يعني بالمحافظة على حدود الصلاة وأقامتها على ما فرضها علي وفي الزكاة معنيان أحدهما زكاة الاموال أن يؤديها والآخر تطهير الجسد من دنس الذنوب فيكون معناه وأوصاني بترك الذنوب واجتناب المعاصي وقوله مادمت حيا يقول ما كنت حيا في الدنيا موجودا وهذا بين عن أن معنى الزكاة في هذا الموضع تطهير البدن من الذنوب لأن الذي يوصف به عيسى صلوات الله وسلامه عليه أنه كان لا يدخر شيئا لغد فوجب عليه زكاة المال الآن تكون الزكاة التي كانت فرضت عليه الصدقة بكل ما فضل عن قوته فيكون ذلك وجهها صحيحا * القول في تأويل قوله تعالى (وبراؤا الذي ولم يجعلني جبارا شقيا والسلام على يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا) يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل عيسى القوم وجعلني مباركا وبرا أي جعلني براؤا الذي والبر هو البار يقال هو بر بوالده وبار به وبفتح الباء قرأت هذا الحرف قراء الامصار وروى عن أبي نهيك ما **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عبد المؤمن عن أبي نهيك أنه قرأ وبرا بوالدي من قول عيسى عليه السلام قال أبو نهيك وأوصاني بالصلاة والزكاة والبر بالوالدين كما أوصاني بذلك فكان أبانهيك وجهه تأويل الكلام الى قوله وبرا بوالدي هو من خبر عيسى عن وصية الله اياه به كما أن قوله وأوصاني بالصلاة والزكاة من خبره عن وصية الله اياه بذلك فعلى هذا القول يجب أن يكون نصب البر بمعنى عمل الوصية فيه لان الصلاة والزكاة وان كانتا محفوضتين في اللفظ فانهما بمعنى النصب من أجل أنه مفعول بهما وقوله ولم يجعلني جبارا شقيا يقول ولم يجعلني مستكبرا على الله فيما أمرني به ونهاى عنه شقيا ولكن ذلتي لطاعته وجعلني متواضعا كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال ذكر

الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال النبي وحده الذي يكلم وينزل عليه الوحي ولا يرسل وقوله وجعلني مباركا اختلف أهل التأويل في معنى ذلك فقال بعضهم معناه وجعلني نفاعا ذكر من قال ذلك **حدثني** سليمان بن عبد الرحمن بن حماد الطلحي قال ثنا العلاء عن عائشة امرأة أبي ليث عن مجاهد وجعلني مباركا قال نفاعا * وقال آخرون كانت بركته الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ذكر من قال ذلك **حدثني** سليمان بن عبد الجبار قال ثنا محمد بن يزيد بن خنيس الخزومي قال سمعت وهيب بن الورد مولى بني مخزوم قال لقي عالم عالم هو فوجه في العلم فقال له رجل الله الذي أعلن من علي قال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فانه دين الله الذي بعث به أنبياء الى عباد الله وقد اجتمع الفقهاء على قول الله وجعلني مباركا أي ناسيا كنت وقيل ما بركته قال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أي ناسيا كان * وقال آخرون معنى ذلك جعلني معلم الخير ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس بن عبد الأعلى قال ثنا سفيان في قوله وجعلني مباركا أي ناسيا كنت قال معلم الخير **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن أبيه عن مجاهد قوله وجعلني مباركا أي ناسيا كنت قال معلم الخير حيثما كنت وقوله وأوصاني بالصلاة والزكاة يقول وقضى أن يوصيني بالصلاة والزكاة يعني بالمحافظة على حدود الصلاة وأقامتها على ما فرضها علي وفي الزكاة معنيان أحدهما زكاة الاموال أن يؤديها والآخر تطهير الجسد من دنس الذنوب فيكون معناه وأوصاني بترك الذنوب واجتناب المعاصي وقوله مادمت حيا يقول ما كنت حيا في الدنيا موجودا وهذا بين عن أن معنى الزكاة في هذا الموضع تطهير البدن من الذنوب لأن الذي يوصف به عيسى صلوات الله وسلامه عليه أنه كان لا يدخر شيئا لغد فوجب عليه زكاة المال الآن تكون الزكاة التي كانت فرضت عليه الصدقة بكل ما فضل عن قوته فيكون ذلك وجهها صحيحا * القول في تأويل قوله تعالى (وبراؤا الذي ولم يجعلني جبارا شقيا والسلام على يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا) يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل عيسى القوم وجعلني مباركا وبرا أي جعلني براؤا الذي والبر هو البار يقال هو بر بوالده وبار به وبفتح الباء قرأت هذا الحرف قراء الامصار وروى عن أبي نهيك ما **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عبد المؤمن عن أبي نهيك أنه قرأ وبرا بوالدي من قول عيسى عليه السلام قال أبو نهيك وأوصاني بالصلاة والزكاة والبر بالوالدين كما أوصاني بذلك فكان أبانهيك وجهه تأويل الكلام الى قوله وبرا بوالدي هو من خبر عيسى عن وصية الله اياه به كما أن قوله وأوصاني بالصلاة والزكاة من خبره عن وصية الله اياه بذلك فعلى هذا القول يجب أن يكون نصب البر بمعنى عمل الوصية فيه لان الصلاة والزكاة وان كانتا محفوضتين في اللفظ فانهما بمعنى النصب من أجل أنه مفعول بهما وقوله ولم يجعلني جبارا شقيا يقول ولم يجعلني مستكبرا على الله فيما أمرني به ونهاى عنه شقيا ولكن ذلتي لطاعته وجعلني متواضعا كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال ذكر

صادق صدق في أقواله وصادق صدق في أخلاقه وأحواله وصديق صدق في قيامه مع الله في الله بالله وهو الغاني عن نفسه الباقي بربه اذ قال لأبيه الروح الذي يعبد صنم الدنيا بتبعية النفس قد جاءني من العلم الذي ما أتاك لما ذكرنا أن القلب محل الفيض الالهي أقبل من الروح كالمرآة فانها تقبل النور واصفائها وينعكس النور عنها السكاهة واصفائها وهبنا له اسحق السر ويعقوب الخفي وناديناه من جانب الطور الأيمن أسمعنا موسى القلب من جانب طور الروح لامن جانب وادى النفس الذي هو على أيسر وكان يأمر أهله أي الجسم والنفس والقلب

والروح بالصلاة توجه كل منهم توجها يليق بحاله وبالزكاة أى تركية كل واحد منهم من الاخلاق الذميمة ورفعناه مكانا عليا في مقعد
صدق عند ملك مقتدر وخر وابقولهم على عتبة العبودية سجدا بالتسليم الاحكام الازلية وبكيا بكاء السمع بذويان الوجود على نار الشوق
والحبة عبادته بالغيب أى بغيبتهم عن الوجود قبل التكوين كقوله ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة ولهم رزقهم
رؤية الله على ما جاء في الحديث وأكرمهم (٦٢) على الله من ينظر الى وجهه غدوا وعشيا وما تنزل الابا مرربك المقدور في علم الله

تسدى أهل العزة من سرادقات
العزة أن بأهل الطمعة أفقوا من
المنمنات فأنما تنزل من عالم الغيب
الابا مرربك وما كان ربك نسيا
ليحتاج الى تذكري ممن بل هو رب
سموات الارواح وارض الاجساد
وما بينهم ما من النفوس والقلوب
والاسراوله فاعبد به بأركان الشريعة
بحسبك وبآداب الطريقة بفلسك
وبالاعراض عن الدنيا والاقبال
على المولى بقلبك وبالفناء في الله
وبالبقاء به بروحك وبسررك هل
تعلم له نظير في المحسوبة لك والله
أعلم بالصواب (ويقول الانسان
أندأ مات لسوف أخرج حيا
أولاد كرا الانسان أنا خلقناه من
قبل ولم يك شيئا فور بك لنحضرهم
والشياطين ثم لنحضرهم حول جهنم
جثيا ثم لنزغن من كل شعبة أيهم
أشد على الرحمن عتيا ثم لنجن أعلم
بالذين هم أولى بها صليا وان منكم
الواردها كان على ربك حتما
مقضا ثم ننجي الذين اتقوا ونذر
النظامين فيها جثيا وأذاتلى عليهم
آياتنا بينات قال الذين كفروا
للاذين آمنوا أى القرى يقين خير
مقاما وأحسن ندبا وكم أهلكنا
قبلهم من قرن هم أحسن أنا نورثنا
قل من كان في الضلالة فلم يدله
الرحمن مداحي اذا رأوا ما يوعدون
اما العذاب واما الساعة فسيعلمون
من هو شرر كانا وأضعف جندا

لنا أنه يعنى عيسى كان يقول سلوني فان قاي لين واني صغير في نفسي مما أعطاه الله من التواضع
وحدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وبراو الذي ولم يجعلني جبارا شقيا ذكر
لنا أن امرأه رأت ابن مريم يحكي المولى ويبرئ الأكمه والأبرص في آيات سلطه الله عليهن وأذن له
فيهن فقالت طوبى للبطن الذي حملك والشدى الذي أرضعت به فقال نبي الله ابن مريم يحيم طوبى
لمن تلا كتاب الله واتبع ما فيه ولم يكن جبارا شقيا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا
محمد بن كثير عن عبد الله بن واقد أى رجاء عن بعض أهل العلم قال لا تجد عاقلا لا وجدته جبارا شقيا
ثم قرأ وبراو الذي ولم يجعلني جبارا شقيا قال ولا تجديسي الملكة الا وجدته مختلا لا خورا ثم قرأ وما
ملكك أيعاتكم ان الله لا يحب من كان مختلا لا خورا وقوله والسلام على يوم ولدت ويوم أموت
ويوم أبعث حيا يقول والأمنه من الله على من الشيطان وجنده يوم ولدت أن ينالوا مني
ما ينالون من يولد عند الولادة من الطعن فيه ويوم أموت من هول المطلع ويوم أبعث حيا يوم
القيامة أن ينالني الفرع الذي ينال الناس بعيايتهم أهوال ذلك اليوم كما حدثنا ابن جبير
قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن لايتهم عن وهب بن منبه والسلام على يوم ولدت ويوم أموت
ويوم أبعث حيا قال يخبرهم في قصة خبره عن نفسه أنه لأب له وأنه سميت ثم بعث حيا يقول الله
تبارك وتعالى ذلك عيسى ابن مريم قول الحق الذي فيه يمترون ﴿القول في تأويل قوله تعالى
(ذلك عيسى ابن مريم قول الحق الذي فيه يمترون)﴾ يقول تعالى ذكره هذا الذي بينت لكم صفته
وأخبرتكم خبره من أمر الغلام الذي حملته مريم هو عيسى ابن مريم وهذه الصفة صفته وهذا الخبر
خبره وهو قول الحق يعنى أن هذا الخبر الذي قصصته عليكم قول الحق والكلام الذي تلاوته عليكم
قول الله وخبره لا خبر غيره الذي يقع فيه الوهم والشك والزيادة والنقصان على ما كان يقول الله
تعالى ذكره فقولوا في عيسى أيها الناس هذا القول الذي أخبركم الله به عنه لا ما قالته اليهود الذين
زعموا أنه لغير رشفة وأنه كان ساحرا كذابا ولا ما قالته النصارى من أنه كان لله ولدا وان الله لم يخذ
ولدا ولا ينبغي ذلك له * وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا
القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله ذلك عيسى بن مريم قول
الحق قال الله الحق حدثني يحيى بن ابراهيم المسعودي قال ثنى أبي عن أبيه عن جده عن
الأعشى عن ابراهيم قال كانوا يقولون في هذا الحرف في قراءة عبد الله قال الذي فيه يمترون قال كلمة
الله ولو وجه تأويل ذلك الى ذلك عيسى بن مريم القول الحق بمعنى ذلك القول الحق ثم حذف
الالف واللام من القول وأضيف الى الحق كما قيل ان هذا هو حق اليقين وكما قيل وعد الصادق الذي
كانوا يوعدون كان تأويل صحيحا وقد اختلفت القراء في قراءة ذلك فقراءته عامة قراء الحجاز والعراق
قول الحق برفع القول على ما وصفت من المعنى وجعلوه في اعرابه تابع لعيسى كالنعت له وليس الامر
في اعرابه عندى على ما قاله الذين زعموا أنه رفع على النعت لعيسى إلا أن يكون معنى القول الكلمة

وزيد الله الذين اهتموا هدى والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير مردا أفرأيت الذي كفر بآياتنا
وقال لا وتين مالا ولدا أطلع الغيب أم اتخذ عند الرحمن عهدا كلا سنكتب ما يقول ونعده من العذاب مدا وزنه ما يقول ويأتينا فردا
واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم عذا ألم ترأنا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزرا
فلا تعجل عليهم انما نعد لهم عدا يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين الى جهنم وردا لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ عند

الرجن عهدا وقالوا اتخذ الرجن ولدا فعد جثمت شيئا اذا تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هذا أن يدعو المرحن ولدا وما ينبغي للرجن أن يتخذ ولدا ان كل من في السموات والأرض الا أتى الرجن عبدا لقد أحصاهم وعدهم غذا وكلهم آتية يوم القيامة فردا ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرجن ودا فاعنا يسرناه بلسانك تبشيره المتقين وتنذره قوما اذا وكم أهلكنا قبلهم من قرن هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا ﴿٦٣﴾ القرآن أنما مثل أنكم في الأنعام (٦٣) يد كمن الذكر ابن عامر ونافع وعاصم وسهل

وروح والمعدل عن زيد والآخرون بتشديد الذا من التذ كرمذ غيا ثم نجي من الانجاء على وروح والمعدل عن زيد الآخرون بالتشديد خير مما بضم الميم ابن كثير الباقر بن فتحها ربا بالتشديد أبو جعفر ونافع عن ورش وابن ذكوان والأعشى وحرزة في الوقف وعن حرزة أيضا بالهمز في الوقف ليدل على أصل اللغة الآخرون بهمز بعدها ياء وولدا وما بعده بضم الواو وسكون اللام حرزة وعلى الآخرون بفتحهما يكاد على التذكير نافع وعلى يتفطرن من الانفطار أبو عمرو وسهل ويعقوب وحرزة وخلف وابن عامر والمفضل وأبو بكر وحاد والخزاز عن هيرة الباقر يتفطرن من التفطر في الوقف حيا شيئا جثما ج لاية والعطف عثيا ج لذلك صليا واردها ج لانقطاع النظم مع اتصال المعنى مقضيا تقريبا للنجاة من الورود مع أن ثم لترتيب الاخبار جثما آمنوا لا لأن ما بعدهما فعول قال نديا ورثيا مذا لأن حتى لانتها ممدد الضلالة أو لا ابتداء الرؤية وجواب اذا محذوف وهو آمنوا الساعة ط لا ابتداء التهديد جندا هدى مردا ولدا ط لا ابتداء الاستفهام للتقريب عهدا ط

على ما ذكرنا عن ابراهيم من تأويله ذلك كذلك فيصح حينئذ أن يكون نعمت عيسى والا فرفعه عندي بضم وهو هذا قول الحق على الابتداء وذلك أن الخبر قد تناهى عن قصة عيسى وأمه عند قوله ذلك عيسى بن مريم ثم ابتدأ الخبر بأن الحق فيما فيه تترى الأم من أمر عيسى هو هذا القول الذي أخبر الله به عنه عباده دون غيره وقد قرأ ذلك عاصم بن أبي النجود وعبد الله بن عامر بالنصب وكأنهما أرادا بذلك المصدر ذلك عيسى بن مريم قولاً حقا ثم أدخلت فيه الألف واللام وأما ما ذكر عن ابن مسعود من قراءته ذلك عيسى بن مريم قال الحق فانه بمعنى قول الحق مثل العباب والعيب والذام والذيم قال أبو جعفر والصواب من القراءة في ذلك عندنا الرفع لاجتماع الحجة من القراءة عليه وأما قوله تعالى ذكروه الذي فيه عترو فانه يعنى الذي فيه يختصمون ويختلفون من قولهم ما ريت فلانا اذا جادله وخصمته وبنيو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ذلك عيسى بن مريم قول الحق الذي فيه عترو امتريت فيه اليهود والنصارى فأما اليهود فزعموا أنه ساحر كذاب وأما النصارى فزعموا أنه ابن الله وثالث ثلاثة وآله وكذبوا كلهم ولكنه عبد الله ورسوله وكلمته وروحه حديثا القاسم قال ثنا الحسن قال ثنى حجاج عن ابن جريج قوله الذي فيه عترو قال اختلفوا فقالت فرقة هو عبد الله ونيبه فأمنوا به وقالت فرقة بل هو الله وقالت فرقة هو ابن الله تبارك وتعالى عما يقولون علوا كبيرا قال فذلك قوله فاختلف الأحزاب من بينهم والتي في الزخرف قال دقيوس ونسطور ومار يعقوب قال أحدهم حين رفع الله عيسى هو الله وقال الآخرون ابن الله وقال الآخر كلمة الله وعبد الله فقال المغتريان ان قولى هو أشبه بقولك وقولك بقولى من قول هذا فهم فلنقاتلهم فقاتلوههم وأوطوهم وغلبوهم حتى خرج النبي صلى الله عليه وسلم وهم مسلمة أهل الكتاب حديثا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله ذلك عيسى بن مريم قول الحق الذي فيه عترو قال اجتمع بنو اسرائيل فأخرجوا منهم أربعة نفر أخرج كل قوم عالمهم فامتروا في عيسى حين رفع فقال أحدهم هو الله هبط الى الأرض وأحيانا من أحياء وأمات ثم صعد الى السماء وهم البيعة وبينة فقال الثلاثة كذبت ثم قال اثنان منهم للثالث قل أنت فيه قال هو ابن الله وهم النسطورية فقال الاثنان كذبت ثم قال أحدا لاثنتين لا تخرق فيه قال هو ثالث ثلاثة الله الله وهو الله وأمه الله وهم الاسرائيلية ما أولئك النصارى قال الرابع كذبت هو عبد الله ورسوله وروحه وكلمته وهم المسلمون فكان اسكل رجل منهم أتباع على ما قال فاقموا لظاهرهم على المسلمين وذلك قول الله وبقتهون الذين يأخرون بالقسط من الناس قال قتادة هم الذين قال الله فاختلف الأحزاب اختلفوا فيه فصاروا أحزابا ﴿٦٤﴾ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ما كان الله أن يتخذ من ولد سبحانه اذا قضى أمره افعانا يقول له كن فيكون وان الله ربى وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم﴾ يقول تعالى ذكروه لقد كفر الذين قالوا ان عيسى ابن الله وأعظموا الغربة عليه فإينبغي لله أن يتخذ

الردع كلا ط مدا لا للعطف فردا عزا كلا ط ضدا أزا لا للتعجيل عليهم ط غذا ط وفدا ط وردا لا لالتشبيه الجملية بالوصف لهم عهدا م حذرا من إيهام العطف ولدا ط إذا لا لأن ما بعده صفة هذا لا لأن التقدير لان دعوا ولدا ج لاحتمال ما بعده الحال والاستئناف ولدا ط عبدا ط فردا ودا اذا من قرن ط ركزا ﴿٦٤﴾ التفسير لما أمر نبيه صلى الله عليه وسلم وأمه بالتبعية أن يعبدوا الله ويصطبروا لعبادته كان لشكر أن يعترض بأن هذه

العبادات لا منفعة فيها في الدنيا لانهم امسقوه ولا في الآخرة لا سبعا دحشر الاجساد الى حالها فلا حرم حتى قول المنكر ليحيب عن ذلك فقال (و يقول الانسان) وهو للجنس لان هذا الاستغراب مر كوز في الطباع قبل النظر في الدليل أولاً لأن هذا القول اذا صدر عن بعض الافراد صح استاده الى بني نوعه لانه منهم كما يقال بنو فلان قتلوا فلان او انا والقبائل واحده منهم وقيل المراد بالانسان ههنا شخص معين هو أبو جهل أو أبي ابن خلف وقيل بعض الجنس وهم الكفرة (٦٤) وانتصب اذا بفعل مضمير يدل عليه أخرجه المذكور لان نفسه لأن ما بعد لام الابتداء

ولا ولا يصلح ذلك له ولا يكون بل كل شيء دونه نفلقه وذلك نظير قول عمرو بن أحر
في رأس خلقاء من عتقاء مشرفة * ما ينبغي دونهما سهل ولا جيل
وأن من قوله أن ينخذ في موضع رفع بكان وقوله سبحانه يقول تزيه الله وتبرئته أن يكون له
ما أضاف اليه الكافرون القائلون عيسى ابن الله وقوله اذا قضى أمراً فانما يقول له كن فيكون
يقول جل ثناؤه انما ابتدأ الله خلق عيسى ابتداء وأنشأ انشاء من غير خلق أمه ولكنه قال له
كن فيكون لانه كذلك يتبدع الاشياء ويختبرها انما يقول اذا قضى خلق شيء أو انشاء كن فيكون
موجودا حادثا لا يعظم عليه خلقه لانه لا يخلق بعبادته وكافه ولا ينشئه بعاجلة وشدة وقوله وان الله
ربي وربكم فاعبدوه اختلفت القراءة في قراءة ذلك فقراءته عامة قراء أهل المدينة والبصرة وأن الله
ربي وربكم واختلف أهل العربية في وجه فتح أن اذا فتحت فقال بعض نحو في الكوفة فتحت ردا
على عيسى وعطفوا عليه بمعنى ذلك عيسى ابن مريم وذلك أن الله ربي وربكم واذا كان ذلك كذلك
كانت أن رفعا وتكون بتأويل خفض كما قال ذلك أن لم يكن ربك مهلك القرى بظلم قال ولو فتحت
على قوله وأوصاني بأن الله كان وجهها وكان بعض البصريين يقولون ذلك أيضا عن أبي عمرو بن
العتلاء وكان ممن يقرؤه بالفتح انما فتحت أن بتأويل وقضى أن الله ربي وربكم وكانت عامة قراء
الكوفيين يقرؤه وان الله بكسر الهمزة والنسق على قوله فانما يقول له وذكر عن أبي بن كعب
أنه كان يقرؤه فانما يقول له كن فيكون ان الله ربي وربكم بغير واو * قال أبو جعفر والقراءة
التي نختار في ذلك الكسر على الابتداء واذا قرئ كذلك لم يكن لها موضع وقد يجوز أن يكون عطفها
على ان التي مع قوله قال اني عبد الله آتاني الكتاب وان الله ربي وربكم ولو قال قائل من قرأ ذلك نصبا
نصب على العطف على الكتاب بمعنى آتاني الكتاب وآتاني أن الله ربي وربكم كان وجهها حسنا
ومعنى الكلام واني وأتم أيها القوم جميعا لله عبيدا فاعبدوا دون غيره * وبنحو الذي قلنا في
ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن جريد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن
لايتهم عن وهب بن منبه قال عهد اليهم حين أخبرهم عن نفسه ومولده وموته وبعثه أن الله ربي
وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم أي اياي واياكم عبيدا لله فاعبدوه ولا تعبدوا غيره وقوله هذا
صراط مستقيم يقول هذا الذي أوصيتكم به وأخبرتكم أن الله أمرني به هو الطريق المستقيم الذي
من سلكه نجا ومن ركب اهتدى لانه دين الله الذي أمر به أنبياءه ﷺ القول في تأويل قوله تعالى
(فاختلف الأحزاب من بينهم فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم) يقول تعالى ذكره
فاختلف المتخلفون في عيسى فصاروا أحزابا متفرقين من بين قومه كما حدثني محمد بن عمرو
قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء
جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله فاختلف الأحزاب من بينهم قال أهل الكتاب حدثنا

لا يعمل فيما قبله لا تقول اليوم
لن يدقائم وانما جاز الجمع بين حرف
الاستقبال وبين لام الابتداء
المقدمة للحال لان اللام ههنا خلصت
لأجل التأكيده كما خلصت الهمزة
في يا الله للتعويض وانما جعل عنها
معنى التعريف وما في اذا ما للتوكيد
أيضا وكأنهم قالوا مستكرين
أحقا أن نخرج أحياء حين تمكن
فيما الفناء بالموت والمراد بالخروج
اما الخروج من الارض أو الخروج
من حال الفناء أو التبدور ومن
قولهم خرج فلان عالما اذا كان
نادرا في العلم فكأنه قال على سبيل
الهمزة أخرج حيا نادرا وانما قدم
الظرف وأولى حرف الانكار من
قبل أن ما بعد الموت هو وقت كون
الحياة منكورة ومنه جاء الانكار
كقولك لمن أساء الى محسنه حين
تمت عليه نعمة فلان أسأت اليه
ولما كان الانسان لا يصد عنه
هذا الانكار الا اذا لم يتذكر أولم
يذكر انشاء أو لا ولي قال سبحانه منها
على ذلك (أو لا يذكر) وههنا ضمير
تقديره أي يقول ذلك ولا يذكر وزعم
جاء الله أن الواو عطف لا يذ كر على
يقول في قوله ويقول الانسان
ووسط همزة الانكار بين المعطوف
عليه وحرف العطف قال العقلاء
لواجمعت الخلائق على ايراد جحفي
البعث أو جز من هذه لم يقدر وا

عليها لان خلق الذات مع الصفات أصعب من تغيير الذات في أطوار الصفات وهذا معلوم لكل صانع يتكرر عنه القاسم
عمل لأن الأول لم يستقر بعد في خزانة خيال والثاني قد ارتسم واستقر وثبت له مثال واحتذاء واذا كان حال من يتفاوت في قدرته الصعب
والسهل كذلك فما الظن بمن لا يتوقف مقدوره الا على مجرد تعلقي الارادة لا زلية به وفي قوله (ولم يلد شيئا) بحث قدم في أول السورة مثله
وحين نبه على النكتة الضرورية أ كدها بالاقسام قائلا (فوربك لنحشرنهم) الفاء للاستئناف وهو يفيد الاعراض عن قصة والشروع

في أخرى عقبيها والواو للقسم وشرف المقسم به دليل كمال العناية بالمقسم عليه وإضافة القسم إلى المخاطب وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم بإجماع المفسرين تفخيم لشأنه ورفع من مقداره والواو في (والشياطين) إما للعطف وإما بمعنى مع بناء على أن كل كافر مقرون مع شيطانه في سلسلة وإذا حشر جميع الناس حشرا واحدا وفيهم الكفرة مقرونين بالشياطين فقد حشرهم مع الشياطين بل الكفرة وإن كان الغمير عائدا إلى منكري البعث فقط فلا إشكال وكذا في قوله (لنحضرهم حول جهنم جثيا) (٦٥) أي جثيا على الركب غير مشاة على أقدامهم لما يدهشهم من شدة الأمر التي لا يطيقون معها القيام على الأرجل أو على العادة المهودة في مواقف مطالبات المولود ومقاولاتهم (ثم لتزغن) تميزن (من كل شيعة) طائفة شاعت أي تبعت غاويها من الغواية وقد سبق تفسيره في الانعام (أيهم أشد) قرئ بالنصب وهو ظاهر وأما المقتضرون على الضم فذهب سيويه إلى أنها مبنية كيلا يلزم خلاف القياس من وجهين أحدهما إعراب أي مع أن من حق الموصول أن يبنى والآخر حذف المستدمع أن الأصل فيه أن يكون مذكورا والتقدير أيهم هو أشد وذهب الخليل إلى أنها معربة ولكنها لم تنصب على أن تكون مفعول لتزغن بل رفعت بتقدير الحكاية أي من كل شيعة مفعول فيهم أيهم أشد فيكون من كل شيعة مفعول لتزغن كقولك أكلت من كل طعام أي بعضا من كل ويجوز أن يقدر لتزغن الذين يقال فيهم أيهم أشد قال سيويه لو جاز ضرب أيهم أفضل على الحكاية لجاز ضرب الفاسق الخبيث أي الذي يقال له الفاسق الخبيث وهذا باب قلا يصار إليه في سعة الكلام ومنه ذهب يونس في مثله أن الفعل الذي قبل أي معلق عن العمل ويجوز التعليق في غير أفعال القلوب ثم إن علقته قوله

القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فاختلف الأحزاب من بينهم ذكرنا أنه لما رفع ابن مريم انتخب بنو إسرائيل أربعة من فقهاءهم فقالوا لا أول مانقول في عيسى قال هو الله هبط إلى الأرض فخلق ما خلق وأحيما أحيما ثم سعد إلى السماء فتابعه على ذلك ناس من الناس فكانت البعقوبية من النصارى وقال الثلاثة الآخرون نشهد أنك كاذب فقالوا للثاني مانقول في عيسى قال هو ابن الله فتابعه على ذلك ناس من الناس فكانت النسطورية من النصارى وقال الاثنان الآخرون نشهد أنك كاذب فقالوا للثالث مانقول في عيسى قال هو اله وأمه اله والله اله فتابعه على ذلك ناس من الناس فكانت الاسرائيلية من النصارى فقال الرابع أشهد أنك كاذب ولكنه عبد الله ورسوله هو كلمة الله ووجه فاختصم القوم فقال المرء المسلم أشدكم الله ما تعلمون أن عيسى كان يطعم الطعام وأن الله تبارك وتعالى لا يطعم الطعام قالوا اللهم نعم قال هل تعلمون أن عيسى كان ينام قالوا اللهم نعم قال فخصمهم المسلم قال فاقتل القوم قال فذكرنا أن البعقوبية ظهرت يومئذ وأصيب المسلمون فأزل الله في ذلك القرآن أن الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس فيشرهم بعذاب أليم حدثنا الحسن قال أخبرنا إسحق قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فاختلف الأحزاب من بينهم اختلفوا فيه فصاروا أحزابا وقوله فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم يقول فوادي جهنم الذي يدعى ويلا للذين كفروا بالله من الراعين أن عيسى لله ولد وغيرهم من أهل الكفرة من شهودهم يوما عظيما شأنه وذلك يوم القيامة وكان قتادة يقول في تأويل ذلك ما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال الله فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم شهدهوا هو لا إذا عظيما القول في تأويل قوله تعالى (أسمع بهم وأبصر يوم يأتوننا لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين) يقول تعالى ذكره يخبر عن حال الكافرين به الجاعلين له أندادا والراعين أن له ولدا يوم وودهم عليه في الآخرة ثلث كاتوفي الدنيا عيانا بصارا لحق والنظر إلى حجج الله التي تدل على وحدانيته صما عن مسمع أي كتابه وما دعتهم إليه رسل الله فيها من الاقرار بتوحيده وما بعث به أنبياء فأسمعهم يوم قدومهم على ربهم في الآخرة وأبصرهم يومئذ حين لا ينفعهم الابصار والسماع * ويخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أسمع بهم وأبصر ذلك والله يوم القيامة سمعوا حين لا ينفعهم السمع وأبصروا حين لا ينفعهم البصر حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله أسمع بهم وأبصر قال أسمع قوم وأبصرهم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة قال أسمع بهم وأبصر يوم يأتوننا يوم القيامة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن أبي جعفر عن الربيع

(٩) - (ابن جرير) - (سادس عشر) (على الرحمن) بأشد كقولهم هو أشد على خصمه فظاهر وإن علقته بالمصدر فذلك لا سبيل إليه عند النحويين لأن المصدر لا يعمل فيما قبله فالوجه أن يقال إنه بيان للحذوف فكأنه سئل إن عتوه على من فقبل على الرحمن وكذا الكلام في أولى بها صليا تعلق الجرور بأفعل من غير تأويل أو بصليا على التأويل صلى فلان النار يصلى صليا إذا احترق أخبرنا ولا أنه غير من كل فرقة ضالة من هو أفضل ثم بين بقوله (ثم لنح أعل بالذين هم أولي بها صليا) أنه يطرحهم أي أهل الضلال البعيد في النار على

الترتيب يقدم أولاهم بالعذاب فأولاهم ولا ريب أن الضال المضل يكون أولى بالتقدم من الضال وكذا الكافر المعاند بالنسبة إلى المقلدون كانوا جميعا مشتركين في شدة العقوبة ويجوز أن يراد بالذين هم أولى المترعين كما هم كائنه قال ثم لنحن أعلم بتصلية هؤلاء وأنهم أولى بالصلي ليكون دركاتهم أسفل (وان منكم) الخطاب للناس من غير التفات أولاد الإنسان المذكور فيكون التفاتا وعلى التقديرين فإن أريد بالخس كله لم يكن في قوله (ثم نجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها) (٦٦) جنبا) اشكال ولكنه يشكك بأن المؤمنين كيف يردون النار وأجيب بما روى

عن جابر بن عبد الله أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال إذا دخل أهل الجنة الجنة قال بعضهم لبعض أليس وعدنا ربنا أن نرد النار فيقال لهم قد وردتموها وهي حامدة وعنه أيضا رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الورود الدخول لا يبقى بر ولا فاجر الا دخلها فتكون على المؤمنين بردا وسلاما كما كانت على إبراهيم حتى ان الناس خجيجان من بردها وأما قوله أولئك عنهم بعدون فالمراد عن عذابها وعن ابن عباس يردونها كأنها هالة ومنهم من لم يفسر الورود ههنا بالدخول لان ابن عباس قال قد وردنا الشيء ولم يدخله كقوله تعالى ولما ورد ماء مدين ومعلوم أن موسى لم يدخل الماء ولكنه قرب منه ويقال وردت القافلة البلد اذا قربت منه فالمراد بالورود جنوهم حولها وعن ابن مسعود والحسن وقتادة والخوارزمي الصراط لأن الصراط ممدود عليها وعن مجاهد هو من الحى جسده في الدنيا قال عليه السلام الحى من فيج جهنم وفي رواية الحى حفظ كل مؤمن من النار وان أريد بالناس أو بالانسان الكفرة فلا اشكال في ورودهم النار ولكنه لا يطاق بقوله ثم نجي الذين اتقوا ووجه بأنه أراد أن المتقين يساقون

ابن أنس عن أبي العالصة قال أسمع بحديثهم اليوم وأبصر كيف يصنع بهم يوم يأتوننا حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أسمع بهم وأبصر يوم يأتوننا قال هذا يوم القيامة فأما الدنيا فلا كانت على أبصارهم غشاوة وفي آذانهم وقرف في الدنيا فلما كان يوم القيامة أبصروا وسمعوا فلم ينتفعوا وقرأ ربنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا لعل صالحا انما موثقون وقوله لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين يقول تعالى ذكره لكن الكافرون الذين أضفوا اليه ما ليس من صفته واقتروا عليه الكذب اليوم في الدنيا في ضلال مبين يقول في ذهاب عن سبيل الحق وأخذ على غير استقامة مبين أنه جائر عن طريق الرشاد والهدى لمن تأمله وفكر فيه فهدى لرشده ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (وأندركم يوم الحسرة اذ قضى الأمر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وأندركم يوم الحسرة اذ قضى الأمر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون) يقول على ما فرطوا في جنب الله وأورثت مساكنتهم من الجنة أهل الايمان بالله والطاعة له وادخلواهم مساكن أهل الايمان بالله من النار وأيقن الفريقان بالخلود الدائم والحياة التي لا موت بعدها فيقالها حسرة وندامة * ونحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي قال ثنا سفيان عن سلمة بن كهيل قال ثنا أبو الزعراء عن عبد الله في قصة ذكرها قال ما من نفس الا وهي تنظر الى بيت في الجنة ويبت في النار وهو يوم الحسرة فيرى أهل النار البيت الذي كان قد أعد الله لهم لو آمنوا فيقال لهم لو آمنتم وعلمتم صالحا كان لكم هذا الذي ترونه في الجنة فتأخذهم الحسرة ويرى أهل الجنة البيت الذي في النار فيقال لولا أن من الله عليكم حدثنا أبو السائب قال ثنا معاوية عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاء بالموت يوم القيامة فيوقف بين الجنة والنار كأنه كبش أملح قال فيقال يا أهل الجنة هل تعرفون هذا فيشرئبون وينظرون فيقولون نعم هذا الموت فيقال يا أهل النار هل تعرفون هذا فيشرئبون وينظرون فيقولون نعم هذا الموت ثم يؤمر به فيذبح قال فيقول يا أهل الجنة خلود فلا موت ويا أهل النار خلود فلا موت قال ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وأندركم يوم الحسرة اذ قضى الأمر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون وأشار بيده في الدنيا حدثني عبيد بن أسباط بن محمد قال ثنا أبي عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الآية وأندركم يوم الحسرة قال ينادى يا أهل الجنة فيشرئبون فينظرون ثم ينادى يا أهل النار فيشرئبون فينظرون فيقال هل تعرفون الموت قال فيقولون لا قال فيجاء بالموت في صورة كبش أملح فيقال هذا الموت ثم يؤخذ فيذبح قال ثم ينادى يا أهل النار خلود فلا موت ويا أهل الجنة خلود فلا موت قال ثم قرأ وأندركم يوم الحسرة اذ قضى الأمر حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس في قوله وأندركم يوم الحسرة قال يصور الله الموت في صورة كبش أملح فيذبح

الى الجنة عقيب وراد الكفار لأنهم يوردونها ثم يتخلصون * أسئلة كيف يندفع عنهم ضرر النار عندما يفسر قال الورود بالدخول زعم بعضهم أن البقرة المسماة بجهم لا يمتنع أن يكون في خللها مواضع خالية عن النار أشباه الطرق الى دركات جهنم والمؤمنون يردون تلك المواضع والأصح أنه سبحانه يزيل عنها طبيعة الاحراق بالنسبة إلى المؤمنين وهو على كل شيء قدير ولهذا لا تضرب النار الملائكة الموكنين بالعذاب * ما الفائدة في إيراد المؤمنين النار اذا لم يعذبوا بها فيه وجوه منها أن يزدادوا سرورا اذا رأوا الخلاص منها ومنها

افتضح الكافرين اذا اطلع المؤمنون عليهم ومنها أن المؤمنين يؤخرون الكفار ويُسَخَّرُونَ منهم كما سخرُوا في الدنيا ومنها أن يزيد اتذاذهم بالجنة فبعضها تبين الأشياء * هل ثبت في الاخبار كيفية دخول النار ثم خروج المتقين منها قد ثبت أن المحاسبة تكون في الارض أو في موضعها قوله يوم تبدل الارض غير الارض وجههم قريبة من الارض والجنة في السماء فالاجتماع يكون في موضع الحساب ثم يدخلون من ذلك الموضع الى جهنم ثم يرفع الله أهل الجنة ويبقى أهل النار فيها قلت هذا على رأي (٦٧) الفلاسفة الاسلاميين ظاهرها المحاسبة تكون في الارض ومروور الشكل يكون

على كرة النار ثم يرفع أهل الكمال الى السماء ويبقى الكفرة في النار ويؤيده قوله (كان) أى الورود (على ربل حتما) أى محتوما مصدر بمعنى المفعول (مقضيا) قضى به وعزم أن لا يكون غيره وذلك أن العبور من جميع الجوانب على كرة النار وأجعت المعتزلة بذلك على أن العقاب واجب على الله عقلا وقال الاشاعرة شبهه بالواجب من قبل استحالة تطرق الخلف اليه وقد سبق أن المتقي عند المعتزلة ممن يجتنب المعاصي كلها وعند غيرهم هو الذى اجتنب الشر فقط وقد يهدم بالآلة فاعادة القائل بمنزلة بين المنزلتين وأجب أن تنجية المتقين أعم من أن تكون الى الجنة أو الى غيرهما وهب أن تنجيتهم الى الجنة الآن الذى طاعته ومعصيته سيان غير داخل فى المتقين ولا فى الظالمين فيبقى حكمه مسكوتا عنه ومن المعتزلة من عسل بالوعيد بقوله (ونذر الظالمين) ومنع أن الصيغة للعموم ولو سلم فخصص بآيات الوعد لما ردد على منكرى البعث وقرر كيفية الحشر قال (واذا تتلى عليهم آياتنا) الآية والمراد أنهم عارضوا حجة الله بكلام أعوج فقالوا لو كنتم على الحق وكنا على الباطل لكان حالكم فى الدنيا أطيب من حالنا ولم يكن بالعكس

قال فيأس أهل النار من الموت فلا يرجونه فتأخذهم الحسرة من أجل الخلود فى النار وفيها أيضا الفزع الأكبر ويأمن أهل الجنة الموت فلا يخشونه وأمنوا الموت وهو الفزع الأكبر لأنهم يخلدون فى الجنة قال ابن جرير يحشر أهل النار حين يذبح الموت والفزع يقال ينظرون فذلك قوله اذ قضى الأمر قال ذبح الموت وهم فى غفلة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جرير عن أبيه أنه أخبره أنه سمع عيسى بن عمير فى قصصه يقول يؤتى بالموت كأنه دابة فيذبح والناس ينظرون حدثني يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وأنذرهم يوم الحسرة قال يوم القيامة وقرأ أن تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت فى جنب الله حدثني على قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله وأنذرهم يوم الحسرة من أسماء يوم القيامة عظمة الله وحذر عبادته وقوله اذ قضى الأمر يقول اذ فرغ من الحكم لأهل النار بالخلود فيها ولأهل الجنة مقام الأبد فيها يذبح الموت وقوله وهم فى غفلة يقول وهو لاء المشركون فى غفلة عما لله فاعل بهم يوم يأتونه خارجين اليه من قبورهم من تخليدها يا هم فى جهنم وتور يشبه مساكنهم من الجنة غيرهم وهم لا يؤمنون يقول تعالى ذكروهم لا يصدقون بالقيامة والبعث ومجازاة الله يا هم على سى أعمالهم بما أخبر أنه محجز بهم به القول فى تأويل قوله تعالى (إنا نحن رب الارض ومن عليها والينا يرجعون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم لا يحزنك تكذيب هؤلاء المشركين لما يأمركم به من الحق فان الدينار مرجعهم ومصيرهم ومصير جميع الخلق غيرهم ونحن وارثوا الارض ومن عليها من الناس بفنائهم منها وبفنائهم الامالك لها غيرنا ثم علينا جزاء كل عامل منهم بعمله عند مرجعنا الحسن منهم باحسانه والمسيء باسائه القول فى تأويل قوله تعالى (واذكر فى الكتاب ابراهيم انه كان صديقا نبيا اذ قال لأبيه يا أبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغنى عنك شيئا) يقول تعالى ذكره لنبيه واذكر يا محمد فى كتاب الله ابراهيم خليل الرحمن فاقتصص على هؤلاء المشركين قصصه وقصص أبيه انه كان صديقا يقول كان من أهل الصدق فى حديثه وأخباره ومواعيده لا يكذب والصديق هو الفاعل من الصدق وقد بينا ذلك فيما مضى عما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع نبيا يقول كان الله قد نبأ وأوحى اليه وقوله اذ قال لأبيه يقول اذ كره حين قال لأبيه يا أبت لم تعبد ما لا يسمع يقول ما تصنع بعبادة الوثن الذى لا يسمع ولا يبصر شيئا ولا يغنى عنك شيئا يقول ولا يدفع عنك شر شيئا هو صورة مصورة لا تضر ولا تنفع يقول ما تصنع بعبادة ما هذه صفة عبد الذى اذا دعوته سمع دعاءك واذا أحبط بك أبصرك فنصرك واذا نزل بك ضرر دفع عنك * واختلف أهل العربية فى وجه دخول الهاء فى قوله يا أبت فكان بعض نحوي أهل البصرة يقول اذا وقفت عليها قلت يا أبة وهى هاء زيدت نحو قولك يا أمه ثم يقال يا أم اذا وصل ولكنه لما كان الأب على حرفين كان كأنه قد أدخل به فصارت الهاء لازمة وصارت الياء كأنها بعدد فلذلك قالوا يا أبة أقبل وجعل التاء لتأنيث ويجوز الترقيم

لان الحكيم لا يليق به أن يهين أو يلباه ويعزأ عداؤه يروى أنهم كانوا يجرلون شعورهم ويدهنون ويتطيبون ويتزينون ثم يدعون مفتخرين على فقراء المسلمين أنهم أكرم على الله عز وجل منهم قال جارية معنى بينات مر ثلاث الالفاظ ملخصات المعانى مبيئات المقاصد ما محركات أو متشابهات قد تبينها البيان بالحركات أو تبين الرسول قولاً أو فعلاً وظاهرات الاعجاز تحدى بها فلم يقدر على معارضتها وحججا وبراهين وعلى التقادير تكون حالاً مؤكدة كقوله وهو الحق مصداقاً لآيات الله لا تكون الا بهذه الاوصاف وهى (الذين آمنوا) أنهم

يخطبونهم بذلك أو يفوهون به لأجلهم وفي شأنهم والمقام بالضم موضع الإقامة أي المنزل وبالفتح موضع القيام والتدنى المجلس ومجتمع القوم حيث يتندون وقوله (أي الفريقين) يعني المؤمنين بالآيات والجاحدين لها من الكلام المنصف على زعمهم والمقصود نحن أو فرحنا على ما يظهر من باقي أحوال قيامنا وقعودنا وحسن الحال في الدنيا دليل ظاهر على الفضل والرفعة وضده أماره على النقص والضعف فأجابهم الله تعالى بقوله (وكم أهلكنا) أي كثيرا من المرات (٦٨) أهلكنا قبلهم أهل عصر في بيان المهلك ويجوز أن تكون زائدة للتأكيد

من يأبأ قبيل لأنه يجوز أن تدعوا تضيغه إلى نفسك في المعنى مضموما نحو قول العرب يارب اغفر لي وتقف في القرآن يأبأ في الكتاب وقد يقف بعض العرب على الهاء بالتاء وقال بعض نحوي الكوفة الهاء مع آية وأمة هاء وقف كثرت في كلامهم حتى صارت كهاء التأنيث وأدخلوا عليها الأضافة فن طلب الأضافة فهي بالتاء لا غير لأنك تطلب بعدها التاء ولا تكون الهاء حينئذ إلا تاء كقولك يأبأ لا غير ومن قال يأبأ فهو الذي يقف بالهاء لأنه لا يطلب بعدها ياء ومن قال يأبأ فانه يقف عليها بالتاء ويجوز بالهاء فأما بالتاء فطلب ألف الندة فصارت الهاء تاء لذلك والوقوف بالهاء بعيدا لا فيمن قال يأبأ نية ناصب فجعل هذه الفتحة من فتحة الترخيم وكان هذا طرف الاسم قال وهذا بعيد في القول في تأويل قوله تعالى ﴿يَا أَبَتِ ابْنِي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا يَأْتِيكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا﴾ يقول تعالى ذكره قال إبراهيم لأبيه يا أبت ابني قد أتاني الله من العلم ما لم يؤتلك فاتبعني يقول فاقبل مني نصيحتي أهديك صراطا سويا يقول أبصرك هدى الطريق المستوي الذي لا تضل فيه إن لم تسمه وهو دين الله الذي لا أعوجاج فيه في القول في تأويل قوله تعالى ﴿يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا﴾ يقول تعالى ذكره يا أبت لا تعبد الشيطان إن الشيطان إن الشيطان كان لله عاصيا والعصى هو ذو العصيان كالعصيان كالعصيان وقد قال قوم من أهل العربية العصى هو العاصي والعليم هو العالم والعريف هو العارف واستشهدوا بقولهم ذلك بقول طريف بن تميم العنبري

أو كلما وردت عكاط قبيلة * بعثوا إلى عريفهم يتوسم

وقالوا قال عريفهم وهو يريد عارفهم والله أعلم في القول في تأويل قوله تعالى ﴿يَا أَبَتِ ابْنِي أَخَافُ أَنَّ عَسَلْ عَذَابَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا﴾ يقول يا أبت ابني أعلم أنك إن مت على عبادة الشيطان أنه عسل عذاب من عذاب الله فتكون للشيطان وليا يقول تكون له وليا دون الله وتبتأ الله منك فهلك والخوف في هذا الموضع بمعنى العلم كالحشية بمعنى العلم في قوله نفسي أنا إن يرهما طغيانا وكفرا في القول في تأويل قوله تعالى ﴿قَالَ أَرَأَيْتَ إِنْ آتَيْنَاكَ آيَاتِنَا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجِنَنَّكَ وَاهْجُرَنِي وَلِيًّا﴾ يقول تعالى ذكره قال أبو إبراهيم لإبراهيم حين دعاه إبراهيم إلى عبادة الله وترك عبادة الشيطان والبراءة من الأوثان والأصنام أراغب أنت يا إبراهيم عن عبادة آلهتي لئن أنت لم تنته عن ذكرها بسوء لأرجنك يقول لأرجنك بالكلام وذلك السب والقول القبيح * وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قال أراغب أنت عن آلهتي يا إبراهيم لئن لم تنته لأرجنك بالشيمة والقول حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج قال قال ابن جريج في قوله لئن لم تنته لأرجنك قال بالقول لأشمتك حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا

استفهامية لتقرير التأكيد أو خبرية عنده من يجوز زيادتها في الموجب و (هم أحسن) في محل نصب صفة لكم أو الخرسفة قرن والأثاث متاع البيت وقدره في النحل في قوله أنا ومتاعا إلى حين قال الجوهرى من همز رثيا جعله من رأيت وهو ما رأته العسبين من حال حسنة وكسوة ظاهرة ومن لم همزة فاما أن يكون على تخفيف الهمز أي قلب الهمزة ياء وأدغم أو يكون من رويت ألوانهم وجاودهم ربا أي امتلأت وحسنت وقال جار الله الرى هو المنظر والهيئة فعل بمعنى مفعول وقرئ بهمز قبله ياء على القلب كقولهم راء في رأى وقرئ بالزاي المنقوطة واشتقاقه من الرى بالفتح وهو الجمع لأن الرى محاسن مجموعة وفي الآية حذف والتقدير أحسن من هؤلاء والخاصل أنه تعالى أهلك من كان أكثر ما لاوجالا منهم وذلك دليل على فساد إحدى مقدمتهم وهي أن كل من وجد الدنيا كان حبيب الله أو على فساد المقدمة الأخرى وهي أن كل من كان حبيب الله فانه لا يوصل إليه غما ثم بين أن ما ل الضال إلى الخزي والتكال وإن طالبت مدته وكثرت عذته وقوله (فليمد له الرحمن) خبر مخرج على لفظ الأمر إذنا بوجوب الإمهال وأنه مفعول

عبد

لا محالة لتقطع معاذير الضال ويقال له يوم القيامة أولم نعرفكم ما يتذكر فيه من تذكرا ويزدادوا إنما كقولهم

إنما على لهم ليزدادوا إنما وهو في معنى الذعاء بأن يمهله الله عز وجل وينقص في مدته حياته والغاية أحد الأمرين المذكورين أي انقطاع العذرا وازدادا لا ثم أما قوله (حتى إذا رآوا) إلى آخره فقد قال في الكشف أنه يحتمل أن يكون متصلا بقوله أي الفريقين إلى آخره وما بينهما اعتراض قالوا أي الفريقين خبر مقاما وأحسن نديا حتى إذا رآوا وما يوعدون والمعنى لا يزالون يتفوهون بهذا القول مولعين به إلى أن يشاهدوا

الموعود رأى عين (أما العذاب) في الدنيا وهو غلبة المسلمين عليهم بالقتل والاسر وتغير أحوالهم من العز إلى الذل ومن الغنى إلى الفقر وما يوم القيامة ويحتمل أن تتصل بما يليها والمراد أنهم لا ينفكون عن ضلالتهم وسوء مقالهم إلى أن يعاينوا عذاب الدنيا والساعة ومقدماتها وقوله (فسيعلمون من هو شر مكانا وأضعف جندا) في مقابلة قولهم خير مقاما وأحسن نديا لأن مقامهم هو مكانهم والندى المجلس الجامع لوجوه قومهم وأعوانهم والخذل الأعوان ولا ريب أن مكان القتل والاسر شر (٦٩) مكان في الدنيا ومكان عذاب النار شر مكان في

الآخرة ولا شك أيضا أنه لو كان لهم في الوقتين ناصر قوى لم يداخهم من الخزي والشكال ما لحقهم وحين بين حال أهل الضلال أراد أن يبين حال أهل الكمال فقال (ويزيد الله الذين اهتدوا هدى) وذلك أن بعض الالهتداء يجر إلى البعض الآخر كالإيمان يجر إلى الإخلاص فيه كما أن بعض الغواية يجر إلى بعضها ومنهم من فسر الزيادة بالعبادات المرتبة على الإيمان والواو في يزيد للاستئناف وقد تكلف جار الله فقال أنه للعطف على معنى فلم يدد أي يزيد في ضلال الضال بخذلانه ويزيد المهتدين هداية بتوقيفه وقد مر في سورة الكهف أن الباقيات الصالحات فسرهما اللاكثرون بجمع الأعمال الصالحات المؤدية إلى السعادات الباقيات وفسرها بعضهم بما هي أعظم ثوابا منها كالصلوات الخمس وغيرها وقوله (خير) يقتضي غيرا يكون مشاركا له في أصل الخيرية ويكون هذا خيرا منه فإن قدرنا ذلك شيئا فيه خيرية كبعض الأعمال الدنيوية المباحة أو كسائر الأعمال الصالحة عند من يفسر الباقيات بمعنى الأخص فظاهر أنها خير (ثوابا وخير مراد) أي مرجعا وعاقبة أو منفعة من قولهم هل لهذا الأمر مردوان قدرنا ذلك شيئا لا ثواب فيه ولا خيرية كما زعم

عبيد بن سليمان قال سمعت الصحابة يقول في قوله لأرجنك يعني رجم القول وأما قوله واهجرني مليا فإن أهل التأويل اختلفوا في تأويله فقال بعضهم معنى ذلك واهجرني حينما طويلا ودهرا ووجهه ومعنى الملى إلى الملاوة من الزمان وهو الطويل منه ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا أبو داود قال ثنا محمد بن أبي الوضاح عن عبد الكريم عن مجاهد في قوله واهجرني مليا قال دهرا حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله مليا قال حينما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن واهجرني مليا قال طويلا حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الحسن في قوله واهجرني مليا قال زمانا طويلا حدثنا ابن حنبل قال ثنا سلمة عن ابن إسحق واهجرني مليا يقول دهر والدهر الملى حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا إسرائيل عن أبي حصين عن سعيد بن جبير واهجرني مليا قال دهرا حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي واهجرني مليا قال أبدا وقال آخرون بل معنى ذلك واهجرني سويا سالما من عقوبتي أياك ووجهه ومعنى الملى إلى قول الناس فلان ملى بهذا الأمر إذا كان مضطجعا غنما فيه وكان معنى الكلام كان عندهم واهجرني وعرضك وافر من عقوبتي وجسمك معاني من أذاى ذكر من قال ذلك حدثني علي بن داود قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس واهجرني مليا يقول اجتنبني سويا حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله واهجرني مليا قال اجتنبني سالما قبل أن يصيبك مني عقوبة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واهجرني مليا قال سالما حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة مثله حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى بن كثير بن درهم أبو غسان قال ثنا قرين خالده عن عطية الجدي واهجرني مليا قال سالما حدثت عن الحسن قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الصحابة يقول في قوله واهجرني مليا اجتنبني سالما لا يصيبك مني معرة قال أبو جعفر وأولى القولين تأويل الآية عندى قول من قال معنى ذلك واهجرني سويا سليمان عن عقوبتي لأنه عقيب قوله لن لم تنته لأرجنك وذلك وعيد منه له أن لم ينته عن ذكر آلهته بالسوء أن يرجعه بالقول السيئ والذي هو أولى بأن يتبع ذلك التقدم إليه بالانتهاء عنه قبل أن تناله العقوبة فأما الأمر بطول هجره فلا وجه له في القول في تأويل قوله تعالى (قال سلام عليك سأستغفر لك ربى أنه كان بي حفيوا وأعتزلكم وما تدعون من دون الله وأدعوا ربى عسى أن لا أكون

جار الله أن المراد هي خير ثوابا من مفاتحات الكفار فيكون إطلاق الثواب على عقاب الكفار من قبيل التهمك ومن باب قولهم * تحية بينهم ضرب وجيع * ويكون وجه التفضيل في الخير ما قبل في قولهم الصيف أحر من الشتاء أي هو أبلغ في حره من الشتاء في برده ثم أردف مقالتهم الحفاء بأخرى مثلها فأثلا على سبيل التعجب (أفرأيت) كأنه قال أخبرا أيضا بقصة هذا الكافر وأذكر حديثه عقيب حديث أولئك وإنما استعملوا أرايت بمعنى أخبر لأن رؤية الشيء من أسباب صحة الخبر عنه عن الحسن زلت في الوليد بن المغيرة والمشهور أنها في العاص بن وائل

قال خباب بن الأرت كان لي عليه دين فاقضيته وقيل صاغ له حلياً فاقضاه الآخر فقال انكم تزعون انكم تبعثون وان في الجنة ذهباً وغصه وحريراً فأنا أفضل ثم فاني أوثق ما لا أولاد احبته ثم من قرأ أولاداً افتحتين فظاهروا من قرأ بالضم فاسكون فاما جمع ولذا كاسدي أسداً وعني الولد كالعرب والعرب فانكر الله سبحانه عليه بقوله مستغفهما (أطلع الغيب) من قولهم اطلع الجبل أى ارتقى الى أعلاه ولاختيار هذه الكلمة شأن كأنه قال أو قد بلغ من عظمته شأنه أن ارتقى الى (٧٠) عالم الغيب الذي تفرد به علام الغيوب (أم اتخذ عند الرحمن عهداً) عن الكشي هل

بدعاء ربي شقيا ۞ يقول تعالى ذكره قال ابراهيم لابنائه حين تودعه على نصيحته يا اهدوا لعائلتي الى الله بالقول السبي والعقوبة سلام عليك يا ائبت يقول امته مني لك ان اعودك فيما كرهت ولدعائلك الى ما تودعتني عليه بالعقوبة ولكنني سأستغفر لك ربي يقول ولكني سأسأل ربي ان يستر عليك ذنوبك بعفوه يالك عن عقوبتك عليها انه كان بي حفييا يقول ان ربي عهدت بي لطيفيا يحجب دعائي اذا دعوته يقال منه تخفي بي فلان وقد ثبت ذلك بشواهد فيما مضى بما أغنى عن اعادته ههنا ۞ ونحو ما قلنا في ذلك قال اهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله انه كان بي حفييا يقول لطيفيا **حدثني** يونس قال اخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد في قوله انه كان بي حفييا قال انه كان بي لطيفيا فان الحفي اللطيف وقوله واعتزلكم وما تدعون من دون الله يقول وأجنبكم وما تدعون من دون الله من الأوثان والاصنام وأدعوا ربي يقول وأدعوا ربي باخلاص العبادلة وافراده بالربوبية عسى أن لا أكون بدعاري شقيا يقول عسى أن لا أشقى بدعاري ولكن يحجب دعائي ويعطيني ما أسأله ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله وهبنا له اسحق ويعقوب وكلا جعلنا نبيا ووهبنا لهم من رحمتنا وجعلناهم لسان صدق عليا﴾ يقول تعالى ذكره فلما اعتزل ابراهيم قومه وعبادتهم كانوا يعبدون من دون الله من الأوثان آسنوا وحشيتهم من فراقهم وأبدلناهم منهم عن هو خير منهم وأكرم على الله منهم فوهبنا له اسحق وابنه يعقوب بن اسحق وكلا جعلنا نبيا يقول وجعلناهم كلهم يعني بالكل ابراهيم واسحق ويعقوب أنبياء وقال تعالى ذكره وكلا جعلنا نبيا فوحد ولم يقل أنبياء لتوحيد لفظ كل ووهبنا لهم من رحمتنا يقول جل ثناؤه ورزقنا جميعهم يعني ابراهيم واسحق ويعقوب من رحمتنا وكان الذي وهب لهم من رحمة ما بسط لهم في عاجل الدين من سعة رزقه وأغناهم بفضله وقوله وجعلناهم لسان صدق عليا يقول تعالى ذكره ورزقناهم الثناء الحسن والذكر الجميل من الناس كما **حدثني** علي قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وجعلناهم لسان صدق عليا يقول الثناء الحسن وانما وصف جل ثناؤه اللسان الذي جعل لهم بالعلولان جميع اهل المال بحسن الثناء عليهم والعرب تقول قد جاءني لسان فلان تعني ثناء أو ذمه ومنه قول عامر بن الحرث

انی آتئی لسان لا أسر بها * من علولا عجب منها ولا سخر

وہ روی لا کذب فہا ولا سخر

جاءت مريجة قد كنت أحذرها * لو كان ينفعني الشفاق والخذر مريجة اظن بها
القول في تأويل قوله تعالى (واذ كرفي الكتاب موسى انه كان مخلصا وكان رسولا نبيا) يقول
تعالى ذكركم لنبيه صلى الله عليه وسلم واذا كرم محمد في كتابنا الذي أنزلناه اليك موسى بن عمران

واقصص

والكامل في الاثنان منفردا لا يدخله في المقصود فلا أدري ما حله

على هذا التكلف قال ويحتمل أن هذا القول انما يقوله مادام حيا فاذا قبضناه حللنا بينه وبين أن يقوله أو يأتينا من غير ادعاء عنه غير قابل له أو أراد أن هذا القول الانتساء ولا نلغيه بل نثبت في صحيفته لنضرب به وجهه في الموقف ونعير به ويأتينا على فقره ومسكنه فردا من المال والولد لم نعطه سؤالا وتمناه فيجتمع عليه خطبان تبعة قوله وفقده سؤاله وحسين فرغ من الرد على متكرري البعث شرع في الرد على عبادة

الاصنام فيمن أولأغرضهم وذلك أن يتعزز وأبأ لهمهم وينفعوا بشفاعتهم ثم أتى كبر عليهم ورد عنهم بقوله (كلا) ثم أخبر عن مآل حالهم بقوله (سيكفرون) فإن كان الضمير للعبودين فهم أما الملائكة كقوله قالوا سبحانك أنت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن وأما الاصنام فلا بعد أن ينطق الله الجاد بذلك كقوله وألقوا اليهم القول انهم لكاذبون وان كان الضمير للعبادين فهو كقوله ثم لم تكن فتنتهم الآن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين أما الضمير في يكونون فنامعبودين وقوله عليهم في مقابلة قوله لهم (٧١) عزوا ضد العز الهوان كأنه قيل ويكونون عليهم

ذلالا لهم عزرا ويحتمل أن يراد بالصد العون لأنه يضاد العدو ووحد لا اتفاق كلمتهم وفطر تضامهم وتوافقهم كقوله صلى الله عليه وسلم وهم يدعى من سواهم ومعنى كون الآلهة أضداد أي أعوانا عليهم أنهم وقود النار وأن المشركين عبدوا بسبب عبادتها ويحتمل أن يكون الضمير في يكونون للمشركين أي يكون المشركون كفرة بآلهتهم وأعداء لهم بعد أن كانوا يعبدونها وحيث بين مذاهب الفرق الضالة أراد أن يبين منشأها فقال (ألم تر أنا أرسلنا الآلهة والأزلهز والتهبيج قالت الأشاعرة في الآية دلالة على أنه تعالى مر يدجميع الكائنات لأن قول القائل أرسلت فلانا على فلان يفيد أنه سلطه عليه منه قوله صلى الله عليه وسلم سم الله وأرسل كليلك عليه وتوبه قوله تؤزهم أي تغربهم على المعاصي وتحثمهم عليها بالوسواس والتسويلات وقالت المعتزلة أراد بهذا الإرسال التخليه بينهم وبينهم كما ذلهم عن الرجل من دخول بيت جبرانه وحاصل كلامهم أنه أرسل الأنبياء وأرسل الشياطين ثم خلى بين المكلفين وبين الأنبياء والشياطين إلا أنه خص أولياءه بعز يد اللطاف حتى قبلوا قول الأنبياء وضيع أعداء تلك اللطاف وهو التسمي بالخلا لان قبلوا قول الشياطين ولما كان هذا الإرسال

واقصص على قومك نبأ ما نه كان مخلصا * واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة وبعض الكوفيين أنه كان مخلصا بكسر اللام من المخلص بمعنى أنه كان يخلص الله العبادة ويفرده بالآلوهة من غير أن يجعل له فيها شيئا وكذا قرأ ذلك عامة قراء أهل الكوفة خلا عاصم أنه كان مخلصا بفتح اللام من مخلص بمعنى أن موسى كان الله قد أخلصه واصطفاه لرسالته وجعله نبيا مرسلا * قال أبو جعفر والصواب من القول في ذلك عندى أنه كان صلى الله عليه وسلم مخلصا لعبادة الله مخلصا للرسالة والنبوة فيما قرأ الفاروق فصيب الصواب وكان رسولا يقول وكان لله رسول إلى قومه بنى إسرائيل ومن أرسله إليه نبيا * القول في تأويل قوله تعالى (وناديتاه من جانب الطور الأيمن) وقرئنا نحيما ووهبنا له من رحمتنا أخاه هرون نبيا يقول تعالى ذكره وناديتاه من ناحية الجبل ويعنى بالأيمن من موسى لأن الجبل لا يمين له ولا شمال وانما ذلك كما يقال قام عن يمين القبلة وعن شمالها * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله من جانب الطور الأيمن قال جانب الجبل الأيمن وقد بينا معنى الطور واختلفا المختلفين فيه ودللنا على الصواب من القول فيما مضى بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع وقوله وقرئنا نحيما يقول تعالى ذكره وأدنيناه مناجيا كما يقال فلان نديم فلان ومناديه وجلس فلان ومجالسته وذكر أن الله جل ثناؤه أدناه حتى سمع صريف القلم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى قال ثنا سفيان عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وقرئنا نحيما قال أدنى حتى سمع صريف القلم حدثنا محمد بن منصور الطوسي قال ثنا يحيى بن أبي بكر قال ثنا شبل عن ابن أبي نجیح قال أراه عن مجاهد في قوله وقرئنا نحيما قال بين السماء الرابعة وقال السابعة وبين العرش سبعون ألف حجاب حجاب نور وحجاب ظلمة وحجاب نور وحجاب ظلمة فما زال يقرب موسى حتى كان بينه وبينه حجاب (١) وسمع صريف القلم قال رب أرني أنظر إليك حدثنا علي بن سهل قال ثنا حجاج عن أبي جعفر عن الربيع عن أبي العالية قال قرئ به منه حتى سمع صريف القلم حدثنا ابن حنبل قال ثنا جرير عن عطاء عن مبسرة وقرئنا نحيما قال أدنى حتى سمع صريف القلم في اللوح وقال شعبة أردف جبرائيل عليه السلام وقال قتادة في ذلك ما حدثنا به الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله وقرئنا نحيما قال نحيما بصدقه وقوله ووهبنا له من رحمتنا أخاه هرون يقول ووهبنا لموسى رحمة منا أخاه هرون نبيا يقول أيدناه بنبوته وأعانه بها كما حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن داود عن عكرمة قال قال ابن عباس قوله ووهبنا له من رحمتنا أخاه هرون نبيا قال كان هرون أكبر من موسى ولكن أراد وهب له نبوته * القول في تأويل قوله تعالى (واذ كرفي الكتاب اسمعيل أنه كان

(١) عبارة الدر حتى كان بينه وبينه حجاب فلما رأى مكانه وسمع الخ فتنبه كتبه معجحه

سببا لهلاك الكفار عداه بعل لا بالى قالت لا يخفى أن استناد الكل إلى الله تعالى فنزاع الفريقين لفظي أو قريب منه (فلا تعجل عليهم) يقال عجلت عليه بكذا إذا استعجل منه أي لا تعجل عليهم بأن يهلكوا فاستريح أنت والمسلمون من شرورهم فليس يبتلى وبين ما تطلب من هلاكهم الأيام محصورة وأنفاس معدودة قال ابن عباس نزلت في المستهزئين وهم نجسة رهط وعنه أنه كان إذا فرأها يكي وقال آخر العدد خروج نفسك وآخر العدد فرأها هلك وآخر العدد دخول قبرك وعن ابن السكك أنه كان عند المأمون فقرأها فقال إذا كانت الانفاس بالعدد

ولم يكن لهامد فأسرع ما تنفذ وقال بعضهم شعر ان الحبيب من الاجاب مختلس * لا يمنع الموت بواب ولا حرس
وكيف يفرح بالدينا ولذتها * فتي بعد عليه اللفظ والنفس ثم لما قرأ امر الحشر وأجاب عن شبه منكره أراد
أن يشرح حال المكلفين وقتئذ فقال (يوم نحشر) وانتصابه بعضهم متقدم أو متأخر أي اذ كريوم كذا وكذا يفعل بالفر يقين مالا
يحيط به الوصف ويجوز أن ينتصب بلا (٧٢) يملكون خص المتقون بالجمع الى محل كرامة الرحمن وافدين يقال وفد فلان على

الامير وفادة أي ورد رسولاً فهو وافد والجمع وفد كصاحب وصحب
عن علي رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما يحشرون على أرجلهم ولكنهم على نوق رحالها ذهب وعلى نجائب سر وجها ياقوت وخص المحرمون بالسوق الى جهنم وردا أي ورا داههم الذين يردون الماء وفيه من الاهانة ما فيه كأنهم نعم عطاش تساق الى الماء وقال جار الله حقيقة الورد المسير الى الماء فسمي به الواردون قال بعض العلماء في الآية دلالة على أن أهوال يوم القيامة تختص بالمجرمين لان المتقين من الابتداء يحشرون على هذا النوع من الكرامة فكيف ينالهم بعد ذلك شدة قلت يحتمل أن يكون الحشر الى الرحمن غير الحشر الى الموقف فيراد بالحشر الى الرحمن أي الى دار كرامته وسوقهم الى الجنة لقوله وسقى الذين انقوار بهم الى الجنة زمراً وهذا بعد امتياز الفريقين فالأمن الكلي فيما بعد هذه الحالة لا ينافي الخوف والدهشة فيما قبلها كما ورد في حديث الشفاعة وغيره وقوله (الى الرحمن) دون أن يقول اليانمن وضع الظاهر موضع المضمر وفيه من البشارة ما فيه ولا يلزم منه التجسم للتأويل الذي ذكرناه والضمير في لا يملكون للمكلفين المسذ كوزين بقسمهم (١) وقاعله من اتخذ على البدلية لانه

صادق الوعد وكان رسولاً نبياً يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم واذا كرىا محمد في هذا الكتاب اسمعيل بن ابراهيم فاقتصص خبره انه كان لا يكذب وعدمه ولا يخلف ولكنه كان اذا وعد به أو عهدا من عبادته وعدا وفي به كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قوله انه كان صادق الوعد قال لم يعد به عدة الا أنجزها حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني عمرو بن الحارث أن سهل بن عقيل حدثه أن اسمعيل عليه السلام وعد رجلاً مكاناً أن يأتيه فناء ونسي الرجل فظل به اسمعيل وبات حتى جاء الرجل من الغد فقال ما برحت من ههنا قال لا قال اني نسيت قال لم أكن لأبرح حتى تأتي فبذلك كان صادقاً القول في تأويل قوله تعالى (وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضياً) يقول تعالى ذكره وكان يأمر أهله بأقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وكان عند ربه مرضياً فاعلم ما كفه ربه غير مقتصري طاعته القول في تأويل قوله تعالى (واذا كرىا محمد في هذا الكتاب ادر يس انه كان صديقاً نبياً ورفعه مكالنا علياً) يقول تعالى ذكره واذا كرىا محمد في كتابنا هذا ادر يس انه كان صديقاً لا يقول الكذب نبياً نوحى اليه من أمرنا ما نشاء ورفعه مكالنا علياً ذكر أن الله رفعه وهو حي الى السماء الرابعة فذلك معنى قوله ورفعه مكالنا علياً يعني به الى مكان ذي علق وارتفاع وقال بعضهم رفع الى السماء السادسة وقال آخرون الرابعة ذكر الراوية بذلك حدثني يونس ابن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني جرير بن حازم عن سليمان الأعشى عن شهر ابن عطية عن هلال بن يساف قال سأل ابن عباس كعباً وأنا حاضر فقال له ما قول الله تعالى لادر يس ورفعه مكالنا علياً قال كعب أما ادر يس فان الله أوحى اليه اني رافع لك كل يوم مثل عمل جميع بني آدم فأحب أن تزداد عملاً فأناه خليل له من الملائكة فقال ان الله أوحى الي كذا وكذا فكلهم ملك الموت فليؤخرني حتى أزداد عملاً فله بين جناحيه ثم صعد به الى السماء فلما كان في السماء الرابعة تلقاهم ملك الموت منحدراً فكلهم ملك الموت في الذي كله فيه ادر يس فقال وأين ادر يس فقال هوذا على ظهري قال ملك الموت فالحب بعنت أبض روح ادر يس في السماء الرابعة فقلت أقول كيف أبض روحه في السماء الرابعة وهو في الأرض فقبض روحه هناك فذلك قول الله تبارك وتعالى ورفعه مكالنا علياً حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ورفعه مكالنا علياً قال ادر يس رفع فلم يمت كما رفع عيسى حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله الا أنه قال ولم يمت حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عيسى قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس ورفعه مكالنا علياً قال رفع الى السماء السادسة فبات فيها حدثت عن الحسين قال سمعت

في معنى الجمع ويجوز أن تكون الواو علامة للجمع كالتي في أكلوني البراغيث فيكون من اتخذ فاعلاً والاستثناء أنا
مفرغاً ويجوز أن ينتصب من اتخذ على الاستثناء وعلى تقدير حذف المضاف أي الاسفاعة من اتخذ واختلاف المفسرون في الشفاعة فقيل لا يملكون أن يشفعوا غيرهم وقيل لا يعلل غيرهم أن يشفعوا لهم واتخاذ العهد الاستظهار بالايمان والعمل أو بكلمة الشهادة وحدها والاول يناسب أصول المعتزلة والثاني يناسب أصول الاشاعرة وعن ابن مسعود (١) راجع الكشاف يظهر لك الخلط في الاعراب

أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه ذات يوم أيعجز أحدكم أن يتخذ كل صباح ومساء عند الله عهداً قالوا وكيف ذلك قال يقول كل صباح ومساء اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة اني أعهد إليك في هذه الحياة بأنني أشهد أن لا إله الا أنت وحدك لا شريك لك وأن محمداً عبدك ورسولك فلا تكني الى نفسي فانك ان تكني الى نفسي تقر بتي من الشر وتباعدني من الخير وانى لا أتق الا برحمتك فأجعل لي عندك عهداً توفيئني يوم القيامة انك لا تخلف الميعاد فاذا (٧٣) قال ذلك صبح عليه بطابع ووضع تحت

العرش فاذا كان يوم القيامة نادى مناد أين الذين لهم عند الرحمن عهد فيدخلون الجنة ويجوز أن يكون من عهد الأمير الى فلان بكذا اذا أمر به أي لا يشفع الا المأمور بالشفاعة المأذون له فيها كقوله وكم من ملك في السموات لا تغنى شفاعتهم شيئاً الا من بعد أن يأذن الله وحين رد على عبده الاوثان عاد الى الرد على من أثبت له ولدان اليهود والنصارى والعرب ومنهم من خص الآية بالرد على العرب القائلين بأن الملائكة بنات الله لأن الرد على النصارى تقدم في أول السورة وفي قوله (لقد جئتم) التفات من الغيبة الى المخاطبة تسجيلا عليهم بالجرأة والتعرض لسخطه والاد الامر العجيب أو المنكر وانتركب يدل على الشدة والقل ومنه أدت الناقة تؤذ اذا رجعت الحنين في خوفها ويقال فطره بالتخفيف اذاشفه ومطاوعه انفطر وبالتشديد للتكثير ومطاوعه تفرط وهذا البناء للتكثير واتصب (هدا) ما على المصدر لان الخور في معناه واما لأن التقدير يهددا أو على الحال أي مهددة أو على العلة أي لانها تهدد وبحل (أن دعوا) اما مجرور بدلان الهاء في منه واما منصوب بنزع الخافض أي هذا لأن دعوا

أما معاذ يقول أخبرنا عيسى بن سليمان قال سمعت الصحابة يقول في قوله ورفعناه مكانا عليا ادريس أدركه الموت في السماء السادسة حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد ورفعه الله مكانا عليا قال السماء الرابعة حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن عثان عن سفيان عن أبي هريرة العبدى عن أبي سعيد الخدري ورفعناه مكانا عليا قال في السماء الرابعة حدثنا علي بن سهل قال ثنا حجاج قال ثنا أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية الرياحي عن أبي هريرة وغيره «سئل أبو جعفر الرازي» قال لما أسرى بالنبي صلى الله عليه وسلم صعد به جبرائيل الى السماء الرابعة فاستفتح فقبل من هذا قال جبرائيل قالوا ومن معه قال محمد قالوا وقد أرسل اليه قال نعم قالوا حياه الله من أخ ومن خليفة فقم الاخ ونم الخليفة ونعم انجي جاء قال فدخل فاذا هو برجل قال هذا ادريس رفعه الله مكانا عليا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله ورفعناه مكانا عليا قال حدثنا أنس بن مالك أن نبي الله حدث أنه لما عرج به الى السماء قال أثبت على ادريس في السماء الرابعة ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين من ذرية آدم ومن جملنا مع نوح ومن ذرية ابراهيم واسرائيل ومن هدينا واجتبتنا اذا نتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا) يقول تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم هؤلاء الذين اقتضت عليا أنباءهم في هذه السورة يا محمد الذين أنعم الله عليهم بتوفيقه فهديهم لطر يق الرشد من الانبياء من ذرية آدم ومن ذرية من جملنا مع نوح في القلائ ومن ذرية ابراهيم خليل الرحمن ومن ذرية اسرائيل ومن هدينا للايمان بالله والعمل بطاعته واجتبتنا يقول ومن اصطفينا واخذنا الرسلنا وحينما فالذي عنى به من ذرية آدم ادريس والذي عنى به من ذرية من جملنا مع نوح ابراهيم والذي عنى به من ذرية ابراهيم اسحق ويعقوب واسماعيل والذي عنى به من ذرية اسرائيل موسى وهرون وزكريا وعيسى وأمه مريم ولذلك فرق تعالى ذكره أنسابهم وان كان يجمع جميعهم آدم لأن فهم من ليس من ولد من كان مع نوح في السفينة وهو ادريس وادريس جذ نوح وقوله تعالى ذكره اذا نتلى عليهم آيات الرحمن يقول اذا نتلى على هؤلاء الذين أنعم الله عليهم من النبيين أدلة الله وحججه التي أنزلها عليهم في كتبه خروا لله سجدا استكانة له وتذلا وخضوعا لأمره وانقيادا وبكيا يقول خروا سجدا وهم باكون والبكي جمع بالك كالكى جمع عات والحنى جمع حاث فجمع وهو فاعل على فعول كما يجمع القاعد قعودا والجالس جلوسا وكان القياس أن يكون وبكوا وعتوا ولكن كرهت الواو بعد الضمة فقلبت ياء كما قيل في جمع دلو أدل وفي جمع الهوا به وأصل ذلك أفعل أدلو وأهوا فقلبت الواو ياء لجحيتها بعد الضمة استقالا وفي ذلك لغتان مستفيضتان قد قرأ بكل واحدة علماء من القراء بالقرآن بكيا وعتيا بالضم وبكيا وعتيا بالكسر وقد يجوز أن يكون البكى هو البكاء بعينه وقد حدثنا ابن بشار قال

(١٠) - (ابن جرير) - (سادس عشر)

هددا الدعاء وخير الوجوه أو سطها كما مر في الوقوف والدعاء اما معنى التسمية فيكون المفعول الاول متروكا طالبا للعموم والاحاطة بكل مادي ولداله واما معنى النسبة أي نسبوا الى الرحمن ولدا (وما ينبغي) لا يصح ولا يستقيم وهو في الاصل مطاوع يعني اذا طلب وانما لا يصير مطلوباً لانه محال أما الولادة المعروفة فلا مقال في استحالتها واما التثنية فلان التقديم لا جنس له حتى يعيل طبعه اليه ميل الوالد الى الولد

فإن أضاف إليه ولد أفقد جعله كـ بعض خلقه وأخرجه بذلك عن استحقاق اسم الرحمن المختص به فليس أصول النعم وفروعها إلا منه كما قيل
 لنكشف عن بصره غطاؤه فأنت وجيع ما عندك عطاؤه وهذا من فوائد تكرير هذا الاسم في هذا المقام سؤال كيف تؤثر هذه الكلمة
 في الجادات حتى تنفطر وتنشق وتخرأ جيب بأنه سبحانه كأنه يقول كدت أفعل هذا بالسماوات والأرض والجبال عند دعائهم الولد غضبا
 مني على من تفقه بها الولد لحي أو هو تصوير لأثر (٧٤) هذه الكلمة في الدنيا والمراد أن هذا الاعتقاد يوجب أن لا تكون هذه الأجرام على

ما ترى من النظام كقوله لو كان فيهما
 آلهة إلا الله لفسدنا وقال أبو مسلم
 أراد أن هذه الأجرام لو كانت من
 يعقل كادت تفعل ذلك ثم بين أن
 العابد والمعبود في السماوات
 أو في الأرضين كالهم تحت قهره
 وتسخره في الدنيا وفي الآخرة وأنه
 محيط بحمل أحوالهم وتفصيلها
 فقال (أن كل) إن نافية أي ليس فرد
 من أفراد الخلق (الآتي الرحمن)
 الا وهو ملتجئ إلى ربوبيته مقر
 بعبوديته ثم أجل حال المؤمنين بما
 لا من يد عليه في باب الكرامة قائلا
 (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات
 سيجعل لهم الرحمن وذا) أي سيحدث
 لهم في القلوب مودة من غير ما سبب
 من الأسباب المعهودة كقرابة أو
 اصطناع وذلك كما يقذف في قلوب
 أعدائهم الرعب والسينا ما لأن
 السورة مكية وكان المؤمنون حينئذ
 محموتين بين الكفرة فوعدهم الله
 المودة بين الناس عند إظهار الإسلام
 وأما أن يكون ذلك يوم القيامة
 يحببهم إلى خلقه بما يعرض من
 حسناتهم وعن النبي صلى الله عليه
 وسلم قال لعلي يا علي قل اللهم اجعل
 لي عندك عهدا واجعل لي في
 صدور المؤمنين مودة فأنزل الله تعالى
 هذه الآية وعن ابن عباس يعني
 يحببهم الله ويحببهم إلى خلقه وعن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول

ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الأعمش عن إبراهيم قال قرأ عمر بن الخطاب سورة مريم
 فسجد وقال هذا السجود فابن البكي يريد فابن البكاء في القول في تأويل قوله تعالى (انخفض
 من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا) يقول تعالى ذكره فحدث
 من بعدهم هؤلاء الذين ذكرت من الأنبياء الذين أنعمت عليهم ووصفت صفتهم في هذه السورة خلف
 سوء خلقهم في الأرض أضاعوا الصلاة * ثم اختلف أهل التأويل في صفة أضاعهم الصلاة
 فقال بعضهم كانت أضاعتهم هاتأخيرها ياها عن مواقيتها وتضييعهم أوقاتها ذكر من قال ذلك
 حديثي على بن سعد الكندي قال ثنا عيسى بن يونس عن الأوزاعي عن موسى بن سليمان
 عن القاسم بن مخيمرة في قوله خلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة قال أضاعوا المواقيت
 ولو كان تركا كان كفرا حديثي اسحق بن زيد الخطابي قال ثنا القريابي عن الأوزاعي عن
 القاسم بن مخيمرة نحوه حديثي عبد الكريم بن أبي عمير قال ثنا الوليد بن مسلم عن أبي عمرو
 عن القاسم بن مخيمرة قال أضاعوا المواقيت ولو تركوها الصلوات وأتركها كفرا حديثي يونس
 ابن عبد الأعلى قال ثنا الوليد بن مسلم عن الأوزاعي عن القاسم بن مخيمرة قال
 ثنا الحسين قال ثنا عيسى عن الأوزاعي عن إبراهيم بن يزيد عن ابن عمر بن عبد العزيز عن
 رجلا إلى مصر في أمر أجمعه للمسلمين فخرج إلى حرسه وقد كان تقدم اليهم أن لا يقوموا إذا رأوه
 قال فأوسعوا له مجلس بينهم فقال أيكم يعرف الرجل الذي بعثناه إلى مصر فقالوا كلنا نعرفه قال
 فليقم أحدكم سنأفليده فأتاه الرسول فقال لا تعجلني أشد على نياي فأتاه فقال ان اليوم الجمعة
 فلا تبرحن حتى تصلي وأنا بعثتك في أمر أجمعه للمسلمين فلا تعجلني ما بعثتك له أن تؤخر الصلاة
 عن ميقاتها فأنك مصلها لا محالة ثم قرأ خلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات
 فسوف يلقون غيا ثم قال لم يكن أضاعتهم تركها ولكن أضاعوا الوقت حديثي ابن وكيع قال
 ثنا أبي عن المسعودي عن القاسم بن عبد الرحمن والحسن بن مسعود عن ابن مسعود أنه قيل له
 ان الله يكثر ذكر الصلاة في القرآن الذين هم عن صلاتهم ساهون وعلى صلاتهم دائمون وعلى صلاتهم
 يحافظون فقال ابن مسعود رضي الله عنه على مواقيتها قالوا ما كنا نرى ذلك إلا على الترك قال ذلك
 الكفر حديثي القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا عمرو أبو حفص الأبار عن منصور بن المعتمر
 قال قال مسروق لا يحافظ أحد على الصلوات الخمس فيكتب من الغافلين وفي إفراطهم أهملكة
 وإفراطهم أضاعتهم عن وقتهم * وقال آخرون بل كانت أضاعتهم موهاة تركها ذكر من قال
 ذلك حديثي يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنا أبو حفص عن القرظي أنه قال
 في هذه الآية خلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات يقول تركوا الصلاة
 * قال أبو جعفر وأولى التأويلين في ذلك عندى بتأويل الآية قول من قال أضاعتهم موهاة تركهم

الله عز وجل يا جبرائيل قد أحبت فلانا فاجبه فيجبه جبرائيل ثم ينادي في أهل السماء ان الله قد أحب فلانا فاجبه فيجبه
 أهل السماء ثم يوضع له القبول في الأرض وعن قتادة ما أقبل العبد إلى الله عز وجل إلا أقبل الله بقلوب العباد إليه وعن كعب قال مكتوب في
 التوراة لا محبة لأحد في الأرض حتى يكون ابتداءها من الله تعالى ينزلها على أهل السماء ثم على أهل الأرض وتصديق ذلك في القرآن سيجعل
 لهم الرحمن وذا هذا قول جمهور المفسرين وعن أبي مسلم أن المراد أنه سبب لهم في الجنة ما يحبون واستعمال المصدر بمعنى المفعول كثير

وانما صار الى هذا القول لان المسلم التقي يبغضه الكفار وقد يبغضه المسلمون أكثرهم وقد يحصل مثل هذه المحبة للكفار والفاسق فيكونون مرزوقين يعيل الناس الى اختلاطهم وصحبهم فكيف يمكن جعله انعاما في حق المؤمنين وأيضا ان محبتهم في قلوبهم من فعلهم لامن فعل الله لحمل الكلام على اعطاء المنافع به أولى وأجيب بأن المراد محبة الملائكة والانبياء والصالحين ومثل هذه لا تحصل للكفار والفاسق وبأنه محمول على فعل اللطاف وخلق داعية اكرامه في قلوبهم ثم عظم شأن ما في هذه (٧٥) السورة من التوحيد والنبوة وبيان الخسر

والرد على الفرق الضالة فائلا (فانما يسرناه) كأنه قال بلغ هذا المنزل أو بشر به وأنذر فاعا أنزلناه بلسانك أي بلغتك وسهلناه وفصلناه لتبشر به وتنذر والجمع الألد الشديدة الخصومة بالباطل كقوله في البقرة وهو ألد الخصام يريد أهل مكة ثم حتم السورة بما هو غاية في الانذار ونهاية في التخويف لانيته عن انقضاء القرون الخالية بالفناء أو بالافناء بحيث لم يبق منهم شخص يرى ولا صوت يسمع فيعلم منه أن ما آل حال الباقيين أيضا الى ذلك فيجهدوا في تحصيل الزاد للعاد ولا يصرفوا همهم الى ما هو بصدد الزوال والنفاذ والركز الصوت الخفي وركر الرمح تغيب طرفه في الارض والركاز المال المدفون ﴿التأويل ويقول النفس الانسانية لجعلها بالحقائق اذا مات عن الصفات البشرية أخرج حيا بالصفات الروحانية لتعشرهم والشرطاين فكل شخص قرين من الشياطين ثم لتعشرهم حول جهنم القهر والطبيعة وان منكم من الانبياء والاولياء والمؤمنين والكافرين الالهو واردها وية الهوى بقدم الطبيعة حتما مقضيا لان حكمته الأزلية اقتضت خلق هذا النوع المركب من العلوي والسفلي ثم نجي الذين اتقوا الهوى بقدم

اياها لدلالة قول الله تعالى ذكره بعده على أن ذلك كذلك وذلك قوله جل ثناؤه الامن تاب وآمن وعمل صالحا فلو كان الذين وصفهم بأنهم ضيعوها مؤمنين لم يستثن منهم من آمن وهم مؤمنون ولكنهم كانوا كفارا لا يصلون لله ولا يؤدون له فريضة فسقة قد آثروا شهوات أنفسهم على طاعة الله وقد قيل ان الذين وصفهم الله بهذه الصفة قوم من هذه الأمة يكونون في آخر الزمان **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله خلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا قال عند قيام الساعة وذهب صالحى أمة محمد صلى الله عليه وسلم يتركونهم على بعض في الأزقة قال محمد بن عمرو زنا وقال الحارث زناة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله وقال زنا كما قال ابن عمرو **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو نعيم عن أبي حمزة عن جابر عن عكرمة ومجاهد وعطاء بن أبي رباح خلف من بعدهم خلف الآية قال هم أمة محمد **وحدثني** الحارث قال ثنا الأريب قال ثنا شريك عن أبي نعيم بن مهاجر في قول الله خلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة قال هم في هذه الأمة يتركونهم تراكب الأنعام والحرف في الطرق لا يخافون الله في السماء ولا يستحيون الناس في الارض وأما قوله فسوف يلقون غيا فانه يعنى أن هؤلاء الخلف الذين خلفوا بعد أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين سيدخلون غيا وهو اسم واد من أودية جهنم أو اسم بئر من أبارها كما **حدثني** عباس بن أبي طالب قال ثنا محمد بن زياد بن (٢) رزان قال ثنا شريك بن قنطاري عن لقمان بن عامر الخراعى قال جئت أبا أمة صدي بن عجلان الباهلي فقلت حدثنا حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فدعا بطعام ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أن حفرة زنة عشر أواق قذف بها من شفير جهنم ما بلغت قعرها نحسين خريفا ثم تنتهي الى غي وأثم قال قلت وما غي وما أثم قال بئران في أسفل جهنم يسيل فيهما صديد أهل النار وهما اللتان ذكر الله في كتابه أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا وقوله في الفرقان ولا يتركون ومن يفعل ذلك يلقى أثاما **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا عمرو بن عاصم قال ثنا المعتز بن سليمان عن أبيه عن قتادة عن أبي أيوب عن عبد الله بن عمرو فسوف يلقون غيا قال واديان في جهنم **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبي اسحق عن أبي عبيدة عن عبد الله فسوف يلقون غيا قال واديان في النار **حدثنا** محمد بن المثني قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي اسحق عن أبي عبيدة عن عبد الله أنه قال في هذه الآية فسوف يلقون غيا قال نهري جهنم خبيث الطعم بعيد القعر **حدثني** محمد بن عبيد المحاربي قال ثنا أبو الأحوص عن أبي اسحق عن أبي عبيدة عن أبيه في قوله خلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا قال التي نهري جهنم

الشريرة على طريق الطريقة للوصول الى الحقيقة آياتنا من الحقائق والاسرار قال الذين كفروا واستروا الحق لئلا يبينوا حقيقة ما يقاونا وكما أهلكنا ناحب الدنيا والاعراق في بحر الشهوات والاحراق بنار المناصب والعرضيات اما العذاب وهو الموت على الانكار والغفلة واما الساعة وهي الامامة عن الصفات البشرية عند قيام قيامة الشوق والمحبة فسيعلمون حزب الله من حزب الشيطان ويزيد الله بالترقي من الايمان الى الايقان ومن الايقان الى العيان أن يدعو الرحمن ولدا من فوائذ كرام الرحمن ههنا أن الرحمانية أمهاتهم حتى قالوا ما قالوا والا

قالا لوهية مقتضية لاعدائهم في الحال وكلامهم آتية يوم القيامة فردا عن مشيئة وارادة بخلافهم في الدنيا فانهم يظنون أن لهم ارادة واختارا فانما يسرناه فيه أنه لا تيسر الله درايته على قلب النبي صلى الله عليه وسلم والا فكيف يسع ظروف الحروف المحدثه المتناهية حقائق كلامه الازلية غير المتناهية وكم أهلكنا في تبه الضلالة أو نسمع لهم كرا بالثناء الحسن عليهم والله أعلم بالصواب

﴿سورة طه مكية حروفها خمسة آلاف (٧٦) ومائتان واثنان وأربعون وكلماتها ألف وثلاثمائة واحد وأربعون وأياتها مائة ونحس وثلاثون﴾

بسم الله الرحمن الرحيم
﴿طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقي الا تذكرة لمن يخشى تنزيلا ممن خلق الارض والسموات العلى الرحمن على العرش استوى له ما فى السموات وما فى الارض وما بينهما وما تحت الثرى وان يحجر بالقول فانه يعلم السر واخفى ان الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى وهى اناك حديث موسى اذ رأى نارا فقال لأهله امكثوا انى آنست نارا على آتكم منها بقىس أو أجد على النار هدى فلما أتاه نودى ياموسى انى أنا ربك فأخضع نفسك انك بالواد المقدس طوى وأنا اخبرتك فاستمع لما يوحى اننى أنا الله لا اله الا أنا فاعبدنى وأقم الصلاة لذكرى ان الساعة آتية أكاد أخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها واتبع هواه فتردى وماتك بيمينك ياموسى قال هى عصاى أنوكا عليها وأهش بها على غنمى ولما فهم أرب أخرى قال ألقها ياموسى فألقها فاذا هى حية تسعى قال خذها ولا تخف شعبداسيتها الاولى واضمم يدك الى جناحك تخرج بيضاء من غير سوء آية أخرى لتربك من آياتنا الكبرى اذهب الى فرعون انه طغى قال رب اشرح لى صدرى ويسر لى أمرى واحلل عقدة من لسانى يفقهوا

فى النار يعذب فيه الذين اتبعوا الشهوات **حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو الأحوص عن أبي اسحق عن أبي عبيدة عن أبيه** فى قوله **نخلف** من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا قال **الغى** نهر جهنم فى النار يعذب فيه الذين اتبعوا الشهوات **حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو الأحوص عن أبي اسحق عن أبي عبيدة عن عبد الله أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا** قال **نهر** فى النار يقذف فيه الذين اتبعوا الشهوات * وقال آخرون بل **الغى** فى هذا الموضع الخسران ذكر من قال ذلك **حدثني** على قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله فسوف يلقون غيا يقول خسرا * وقال آخرون بل عسى به الشر ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فسوف يلقون غيا قال **الغى** الشر ومنه قول الشاعر

فمن يلقى خيرا يحمد الناس أمره * ومن يغولاهم على الغى لأعما

* قال أبو جعفر وكل هذه الأقوال متقاربات المعانى وذلك أن من ورد البئرين اللتين ذكرهما النبي صلى الله عليه وسلم والوادي الذى ذكره ابن مسعود فى جهنم فدخل ذلك فقد لاقى خسرا ناسرا حسبه به شرا ﴿القول فى تأويل قوله تعالى﴾ (الامن تاب وآمن وعمل صالحا أولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئا) يقول تعالى ذكره فسوف يلقى هؤلاء الخلف السوء الذين وصف صفتهم غيا إلا الذين تابوا فراجعوا أمر الله والايان به وبرسوله وعمل صالحا يقول وأطاع الله فيما أمره ونهاه عنه وأدى فرائضه واجتنب محارمه فأولئك يدخلون الجنة يقول فان أولئك منهم خاصة يدخلون الجنة دون من هلك منهم على كفره واضاعته الصلاة واتباعه الشهوات وقوله ولا يظلمون شيئا يقول ولا يخسرون من جزاء أعمالهم شيئا ولا يجمع بينهم وبين الذين هلكوا من الخلف السوء منهم قبل توبتهم من ضلالهم وقبل انابتهم الى طاعة ربهم فى جهنم ولكنهم يدخلون مدخل أهل الايمان ﴿القول فى تأويل قوله تعالى﴾ (جنات عدن التى وعد الرحمن عباده بالغيب انه كان وعده مأتيا) يقول تعالى ذكره فأولئك يدخلون الجنة جنات عدن وقوله جنات عدن نصب ترجمة عن الجنة ويعنى بقوله جنات عدن بساكنة اقامة وقد بينت ذلك فيما مضى قبل بشواهده المغنية عن اعادته وقوله التى وعد الرحمن عباده بالغيب يقول هذه الجنات هى الجنات التى وعد الرحمن عباده المؤمنين أن يدخلوها بالغيب لانهم لم يروها ولم يعاينوها فهى غيب لهم وقوله انه كان وعده مأتيا يقول تعالى ذكره ان الله كان وعده ووعده فى هذا الموضع موعوده وهو الجنة مأتيا بآية اولياؤه وأهل طاعته الذين يدخلهموها الله وقال بعض نحوي الكوفة خرج الخبر على ان الوعد هو المأتى ومعناه أنه هو الذى يأتى ولم يقل وكان وعده مأتيا لان كل ما أتاك فأنت تأتية وقال الأثرى

أنت

قولى واجعل لى وزيراً من أهلى هرون أخى أشد به أذى وأشر كفى فى أمرى كى نسبك كثيرا ونذرك

كثيرا أنت كنت بنا بصيرا قال قد أتيت سؤالك ياموسى ﴿القرأت طه بامالة الطاء والهاء حمزة وعلى وخلف ويحيى وحاد وعباس وقرأ أبو جعفر ونافع بين الفتح والكسر والى الفتح أقرب وفى الكشف أن أبا عمرو نغم الطاء لاستعلائها وأمال الهاء والآخرون بتفخيم الهاء امكثوا بضم الهاء وكذلك فى القصص حمزة انى آنست انى أنا الله يفتح ياء المتكلم فيها أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمر وعلى آتكم بفتح

بأنه المتكلم أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وغير ابن مجاهد على النار هدى مما له على غير ليث وأبي جردون وجدويه
وحزرة في رواية ابن معدان وأبي عمرو والتجاري عن ورش وأبي عمرو وغير إبراهيم وابن جناد أني أنار بلب بفتح الهمزة وباء المتكلم ابن كثير
وأبو عمرو ويزيد بكسر الهمزة وفتح الياء نافع الباقر بكسر الهمزة وسكون الياء طوى منونا حيث كان عاصم وحزرة وعلى وخلف وابن
عامر وانا اخترناك على الجمع حزة والمفضل لذكرى التي إلى أمرى عني برأسى (٧٧) التي بفتح اليا آت أبو جعفر ونافع وأبو عمرو

لي فيها بالفتح خفض والمفضل
والاعشى والبرجي والاصماني
عن ورش بخير أخى أشد بفتح الياء
موصولة ابن كثير غير الخراعى عن
ابن فليح وأبو عمرو وأشد بفتح
الهمزة وأشره بضمها على التكلم
ابن عامر والباقر بضم الاول وفتح
الثاني على الأمر سولك بالواو وأبو عمرو
غير شجاع ويزيد والاعشى والاصماني
عن ورش وحزرة في الوقف الآخرون
بالحمز الوقوف طه كوفي
ومن قال معناه يارجل أو ياطالب
أو ياهادي لم يقف لتسقي لا
للاستثناء يخشى لا بناء على أن
تزيلا بدل تذكرة العلى لان
الرجن مبتدأ استوى ترى
وأخفى الا هو ط الحسنى
حديث موسى ثلاثا بهم أن
اذن طرف اللان هدى ياموسى
نعليك ج الابتداء بان مع اتحاد
القول طوى ط الامن قرأ انا
اخترناك يوحى فاعبدي لا
للعطف اذكرى تسمى
قتردى ياموسى عصاى
ج لامكان أن يجعل أتوكا
مستأنفا وحالا والعامل أضمر أو
أشير بناء على أن هي بمعنى هذه
أخرى ياموسى تسمى
ولا تخف ق لحق السين الاولى
آية أخرى لا لتعلق اللام

أنك تقول أتيت على خمسين سنة وأتيت على ثمانون سنة وكل ذلك صواب وقد بينت القول فيه
والهاء في قوله أنه من ذكر الرحمن في القول في تأويل قوله تعالى لا يسمعون فيها لغوا إلا سلاما
ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا يقول تعالى ذكره لا يسمعون هؤلاء الذين يدخلون الجنة فهم لغوا
وهو الهذى والباطل من القول والكلام الاسلام وهذا من الاستثناء المتقطع ومعناه ولكن
يسمعون سلاما وهو تحية الملائكة يا هم وقوله ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا يقول ولهم طعامهم
وما يشتهون من المطاعم والمشارب في قدر وقت البكرة ووقت العشى من نهار أيام الدنيا وانما يعنى
أن الذى بين غداهم وعشاءهم في الجنة قدر ما بين غدا أحدنا في الدنيا وعشاءه وكذلك ما بين
العشاء والغدا وذلك لانه لا ليل في الجنة ولا نهار وذلك كقوله خلق الارض في يومين وخلق
السموات والارض في ستة أيام يعنى به من أيام الدنيا كما حدثنا على بن سهل قال ثنا الوليد بن
مسلم قال سألت زهير بن محمد عن قول الله ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا قال ليس في الجنة ليل
هم في نور أبدا ولهم مقدار الليل والنهار يعرفون مقدار الليل بارضاء الخجب واغلاق الابواب
ويعرفون مقدار النهار برفع الخجب وفتح الابواب حدثنا على قال ثنا الوليد بن خلد عن
الحسن وذكر أبواب الجنة فقال أبواب يرى ظاهرها من باطنها فتكلم قهمهم نفتح
انفتحت فتفعل حدثني ابن حرب قال ثنا موسى بن اسمعيل قال ثنا عامر بن يساف عن
يحيى قال كانت العرب في زمانهم من وجد منهم عشاء وغدا فذلك الناعم في أنفسهم فأثرت الله
ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا قدر ما بين غدا في الدنيا الى عشاءكم حدثنا الحسن بن يحيى
قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا قال
كانت العرب اذا أصاب أحدهم الغداء والعشاء عجب له فأخبرهم الله أن لهم في الجنة بكرة وعشيا
قدر ذلك الغداء والعشاء حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن
ابن أبي نجيح عن مجاهد قال ليس بكرة ولا عشى ولكن يؤتون به على ما كانوا يشتهون في الدنيا
حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا فيها
ساعتان بكرة وعشى فان ذلك لهم ليس ثم ليل انما هو ضوء ونور في القول في تأويل قوله تعالى
تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا يقول تعالى ذكره هذه الجنة التي وصفت لكم
أيها الناس صفتها هي الجنة التي نورثها يقول نورث مساكن أهل النار فيها من عبادنا من كان تقيا
يقول من كان ذا اتقاء عذاب الله بآداء فرائضه واجتناب معاصيه في القول في تأويل قوله تعالى
وما ننزل الاباء امر بل له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسيا ذكر أن هذه
الآية نزلت من أجل استبطاء رسول الله صلى الله عليه وسلم جبرائيل بالوحى وقد ذكرت بعض
الرواية ونذكر أن شاء الله باقى ما حضرنا ذكره مما لم نذكر قبل ذكر من قال ذلك حدثنا
أبو كريب قال ثنا عبد الله بن أبيان الجعفي وقبيصة وكيع وحدثنا سفيان بن وكيع

الكبرى ج لآية والاستئناف بالامر على أن المقول متصل طعى صدرى أمرى لا لسانى لا قولى من لطول
الكلام أهلى لا أخى لا وقف لمن قرأ أشد بفتح الهمزة مجوا بالدعاء ومن فتح الياء فله الوصل ومن قرأ أشد بضم الهمزة فله الجواز
لاتساق الدعاء على الدعاء بلا عطف أذكرى لا أمرى لا لتعلق كى كثيرا بصيرا ياموسى التفسير في طه قولان للفسرين
أحدهما أنه من حروف التهجي وقد سلف البعث في أمثالها والذي زادوه هنا أمور منها قول الثعلبي الطاء شجرة طوى والهاء الهاءية

وكأنه أقسم بالخنة والنار ومنهم ما روى عن جعفر الصادق رضي الله عنه أن الطاء طهارة أهل الدين والهاء هدايتهم وقيل أراد يا طاهر من الذنوب ويا هادي إلى علام الغيوب ومنها قول سعيد بن جبيرة هو افتتاح باسمه الطيب الطاهر الهادي وقيل الطاء تسعة في الحساب والهاء خمسة ومعناه يأثم البدر القول الثاني أنها كلمة مفيدة ومعناها يارب جل مروى عن ابن عباس والحسن ومجاهد وسعيد بن جبيرة وقادة وعكرمة والكافي ثم قال سعيد بن جبيرة بلسان (٧٨) القبطية وقال قتادة بلسان اليونانية والسريانية وقال عكرمة بلسان الحبشة

قال ثنا أبي جميعا عن عمر بن ذر قال سمعت أبي يذكر عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس أن محمدا قال لجبرائيل ما يمنعك أن تزورنا أكثر مما تزورنا فنزلت هذه الآية وما تنزل إلا بأمر ربك له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسيا قال هذا الجواب لمحمد صلى الله عليه وسلم **حدثني** محمد بن معمر قال ثنا عبد الملك بن عمرو قال ثنا عمر بن ذر قال ثني أبي عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لجبرائيل ما يمنعك أن تزورنا أكثر مما تزورنا فنزلت وما تنزل إلا بأمر ربك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وما تنزل إلا بأمر ربك إلى وما كان ربك نسيا قال احتبس جبرائيل عن النبي صلى الله عليه وسلم فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك وخزن فأناه جبرائيل فقال يا محمد وما تنزل إلا بأمر ربك له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسيا **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قال لبث جبرائيل عن النبي صلى الله عليه وسلم فبكأن النبي استبطأ فلما أتاه قال له جبرائيل وما تنزل إلا بأمر ربك الآية **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وما تنزل إلا بأمر ربك له ما بين أيدينا وما خلفنا قال هذا قول جبرائيل احتبس جبرائيل في بعض الوحي فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم ما جئت حتى اشتقت إليك فقال له جبرائيل وما تنزل إلا بأمر ربك له ما بين أيدينا وما خلفنا **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله تبارك وتعالى وما تنزل إلا بأمر ربك قال قول الملائكة حين استأثرهم محمد صلى الله عليه وسلم كالتي في الضحى **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال لبث جبرائيل عن محمد اثنتي عشرة ليلة ويقولون قل فلما جاءه قال أي جبرائيل لقد رثت على حتى ظن المشركون كل ظن فنزلت وما تنزل إلا بأمر ربك له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسيا **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وما تنزل إلا بأمر ربك احتبس عن نبي الله صلى الله عليه وسلم حتى تكلم المشركون في ذلك واشتد ذلك على نبي الله فأناه جبرائيل فقال اشتد عليك احتباسنا عنك وتكلم في ذلك المشركون وانما ناعبد الله ورسوله إذا أمرنا بأمر أطيعه وما تنزل إلا بأمر ربك يقول بقول ربك ثم اختلف أهل التأويل في تأويل قوله له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك فقال بعضهم يعني بقوله ما بين أيدينا من الدنيا وبقوله وما خلفنا الآخرة وما بين ذلك النفختين ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكيم عن أبي جعفر عن الربيع له ما بين أيدينا يعني الدنيا وما خلفنا الآخرة وما بين ذلك النفختين **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن أبي جعفر عن الربيع عن أبي العباس قال ما بين أيدينا من الدنيا وما خلفنا

وقال الكلبي بلسان عدك وهو عدك ابن عدنان أخو معد وهو اليوم في اليمن وعن الحسن أن طه أمر وأصله طأ أمر بالوطء فقلت الهمزة هاء وذلك لما روى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقوم في تمجده على إحدى رجليه فأمر بأن يطاء الأرض بقدميه معا ويؤكده ما روى أنه صلى الله عليه وسلم صلى بالليل حتى استعدت قدماه أي تورموا فقال له جبرائيل ارفق على نفسك فإن لها عليك حقا ورت طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى أي تتعب بالعبادة ولكنك بعثت بالحنيفية السهلة وعند الأكثرين معنى لتشقى لتتعب بفراط تأسفت عليهم وتحسرك على أن يؤمنوا والشقاء عجيبي بمعنى التعب ومنه المثل أشقى من راض مهر وأتعب وقيل إن أباجهل والنضرين الحرث قال لاله نلشقى لأنك تركت دين آبائك فرد الله عليهم بأن القرآن هو السبب في نيل كل سعادة قال جار الله إن جعلت طه تعدد الأسماء الحروف فقوله ما أنزلنا ابتداء الكلام وإن جعلته اسم السورة فبتدأ وما بعده خبر وقد أقيم الظاهر وهو القرآن مقام الضمير الرابط وإن جعلته قسمافا سلوه جواب وكل واحد من لتشقى وتذكر علة للفعول الآن الأول وجب مجيئه

مع اللام لانه ليس فعلا لفاعل الفعل المعلل والثاني جاز قطع اللام عنه لوجود الشرط ولا يجوز أن يكون تذكرة بدلا من محل لتشقى لاختلاف الحنسين فان التذكرة لا يمكن أن تحصل على الشقاء ولكنها نصب على الاستثناء المنقطع الذي فيه الابعنى لكن وفي قوله لتشقى والتذكرة وجه آخر وهو أنه ما أنزلنا عليك القرآن لتحمل متاع التبليغ الا ليكون تذكرة أي ما أنزلنا عليك هذا التعب الشاق الا لهذا الغرض كما يقال ما شافهناك بذلك الكلام لتتأذى الا يعتبر بك غيرك فانتصب

تذكره على أنه حال أو مفعول له وإذا كانت حالاً جاز أن يكون (تنزيلاً) بدلاً منها وإذا كانت مفعولاً لأجله لم يجوز أن يكون تنزيلاً بدلاً منها لان الشيء لا يعمل بنفسه فالانزال لا يعمل بالتنزيل في الظاهر ويجوز أن ينتصب تنزيلاً بغير ما رأى نزل تنزيلاً أو بانزالنا لان معنى ما أنزلناه الاند كره أنزلناه تذكره أو على المدح والاختصاص أو بخصي مفعولاً به أي أنزله الله تذكره لمن يخشى تنزيل الله عز وجل أي لمن يؤل أمره الى الخشية لانه هو المنتفع به ومعنى كون القرآن تذكره أنه صلى الله عليه وسلم (٧٩) كان يعظمهم به ويبينه و (من خلق) متعلق

بتنزيلا فيكون الظرف لغو أو بكائنا صفة له فيكون مستقرا وفائدة الانتقال الى الغيبة من لفظ المتكلم حين لم يقل تنزيلاً بل ما أمر منها الاقتناء في الكلام على عاداتهم ومنها تنسيق الصفات مع لفظ الغيبة ومنها التفخيم بالاستناد أولاً الى ضمير المتكلم المطاع في أنزلنا ثم الى المختص بصفات العظمة والتعجيد وقيل أنزلنا حكاية كلام جبرائيل فلا تنفات و (العلي) جمع العليا تأنيث الاعلى وفي وصف السموات به دلالة على عظم قدرة من يخلق مثلها في علوها وبعد مرتقاها ويحصل منه تعظيم شأن القرآن بالضرورة فعلى قدر المرسل يكون حال الرسالة ومنه قول الحكاء عقول الرجال تحت لسان أقلامهم وارتفع (الرحن) على المدح على تقديره هو الرحمن أو هو مستنداً مشارباً الى من خلق والبحث في الاستواء على العرش من جانبى المشية والموحدة قدم مشيعاً في الانعام في قوله وهو القاهر فوق عباده وفي الاعراف في قوله ان ربكم الله الذي خلق السموات فلا حاجة الى الاعادة ثم أكد كمال ملكه وملكه بقوله (له ما في السموات) الآية عن محمد بن كعب أن ماتحت الثرى هو ماتحت سبع الارضين وعن السدي هو الصخرة التي

من أمر الآخرة وما بين ذلك ما بين النفختين * وقال آخرون ما بين أيدينا الآخرة وما خلفنا الدنيا وما بين ذلك ما بين الدنيا والآخرة ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس بين أيدينا الآخرة وما خلفنا من الدنيا **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ما بين أيدينا من أمر الآخرة وما خلفنا من أمر الدنيا وما بين ذلك ما بين الدنيا والآخرة وما كان ربك نسيا **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة ما بين أيدينا من الآخرة وما خلفنا من الدنيا وما بين ذلك ما بين النفختين **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عيسى قال سمعت الضحالة يقول في قوله ما بين أيدينا من الآخرة وما خلفنا من الدنيا * وقال آخرون في ذلك بما **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح ما بين أيدينا قال ماضى أمنا من الدنيا وما خلفنا ما يكون بعدنا من الدنيا والآخرة وما بين ذلك ما بين ماضى أممهم وبين ما يكون بعدهم وكان بعض أهل العربية من أهل البصرة يتأول ذلك ما بين أيدينا قبل أن تخلق وما خلفنا بعد الفناء وما بين ذلك حين كنا * قال أبو جعفر وأولى الاقوال في ذلك بالصواب قول من قال معناه ما بين أيدينا من أمر الآخرة لان ذلك لم يجرى وهو جاء فهو بين أيديهم فان الأغلب في استعمال الناس اذا قالوا هذا الامر بين يديك أنهم يعنون به ما لم يجرى وأنه جاء فلذلك قلنا ذلك أولى بالصواب وما خلفنا من أمر الدنيا وذلك ما قد خلفوه فضى فصار خلفهم يتخلفهم يتخلفهم اياه وكذلك تقول العرب لما قد جاوز المرء وخلفه هو خلفه ووراءه وما بين ذلك ما بين ما لم يعض من أمر الدنيا الى الآخرة لان ذلك هو الذي بين ذينك الوقتين وانما قلنا ذلك أولى التأويلات به لان ذلك هو الظاهر الأغلب وانما يحتمل تأويل القرآن على الأغلب من معانيه ما لم يمنع من ذلك ما يجب التسليم له فتأويل الكلام اذا فلا تستبطئنا محمد في تخلفنا عنك فاننا لننزل من السماء الى الارض الا بأمر ربك لنا بالنزول اليها لله ما هو حادث من أمور الآخرة التي لم تأت وهي آتية وما قد مضى فخلفنا من أمر الدنيا وما بين وقتنا هذا الى قيام الساعة بيده ذلك كله وهو مالكة ومصرفه لا عاك ذلك غيره فليس لنا أن نتحدث في سلطانه أمرا الا بأمره ايانابه وما كان ربك نسيا يقول ولم يكن ربك ذا نسيان فيما أخرزولى اليك بنسيانه اياك بل هو الذي لا يعزب عنه شئ في السماء ولا في الارض تبارك وتعالى ولكنه أعلم بما يدبر ويقضى في خلقه حل ثناؤه * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد وما كان ربك نسيا قال ما نسيك ربك القول في تأويل قوله تعالى (رب السموات والارض وما بينهما ما عبده واضطر لعبادته هل تعلم له سمي) يقول تعالى ذكره لم يكن ربك يا محمد رب السموات والارض وما بينهما نسيا لانه لو كان نسيا لم يستقم ذلك وللهالك لولا حفظه اياه فالرب مرفوع ردا على قوله ربك

تحت الارض السابعة وقيل الثور والحوث والتحقيق أن الثرى هو التراب الندى وهو ما جاوز البحر من حرم الارض فالذى تحته هو ما بقى من حرم الارض الى المركز فيحتمل أن يكون هنالك أشياء لا يعلمها الا الله سبحانه من المعادن وغيرها ولا ريب أن الكل لله سبحانه ثم بين كمال علمه بقوله (وان تبهر بالقول فانه يعلم السر وأخفى) فالسر ما أسر ربه الى غيرك وأخفى من ذلك ما أخطرته بياك أو السر هذا وأخفى منه ما أسرته وقيل أخفى فعل ماضى أى يعلم أسرار العباد وأخفى عنهم ما يعلم هو قلت هذا المعنى صحيح لانه تعالى محيط بجميع الاشياء فلا يعزب

عنه شيء قط ولا يحيط به شيء من الأشياء فلا يطلع على غيوبه أحد الآن اللفظ يحصل فيه بشاعة إذا حل على هذا التفسير فلهذا قال صاحب الكشف وليس بذلك وكيف طابق الجزاء الشرط وأجيب بأن معناه أن تجهر بك الله من دعاء أو غيره فاعلم أنه غنى عن جهرك فاما أن يكون نهيًا عن الجهر بقوله وإذا كرر بك في نفسك واما أن يكون تعليمًا للعباد أن الجهر ليس لاسماع الله وانما هو لغرض آخر كأن يقتدى به غيره ومن فوائد الآية جزاء المكلف عن (٨٠) القبايح ظاهرة كانت أو باطنة وترغيبه في الطاعات ظاهرة وباطنة وقد شرحنا

شبهة من حقيقة علمه تعالى في تفسير قوله وعلم آدم الاسماء كلها وفي غير ذلك من المواضع المناسبة فلنقتصر الآن على ذلك ثم ذكر أن الموصوف بالقدرة والعلم على الوجه المذكور لا شريك له وهو الذي يستحق العبادة دون غيره واعلم أن مراتب التوحيد أربع اقرار باللسان ثم الاعتقاد بالقلب ثم تأكيد ذلك الاعتقاد بالجملة ثم الاستغراق في بحر المعرفة بحيث لا يدور في خاطره سوى الاحد الصمد والاول بدون الثاني ففاق والثاني بدون الاول غير مفيد الا اذا لم يجد مهلة كما اذا نظر وعرف فبات ويرى أن ملك الموت مكتوب في جبهته لا اله الا الله حتى اذا رآه المؤمن تذكر كلمة الشهادة فيكفيه ذلك ويؤيده ما روى أنه صلى الله عليه وسلم قال يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من الايمان والاقرار بدون الثالث ايمان المقلد وفيه خلاف مشهور والاصح أنه مقبول وأما المقام الرابع فهو مقام الصديقين والخاصة من عباد الله ومبتدأه تفرق ونقص وتركه ورفض على ما قرره المحققون واخره الفناء في الله والبقاء به قال النجوين لا اله الا الله تقديره لاله في الوجود الا الله وقال أهل العرفان معناه لاله في الامكان الا الله روى أن موسى بن عمران

وقوله فاعبده يقول فالزم طاعته وذل لامره ونهيه واصطبر لعبادته يقول واصبر نفسك على النفوذ لامره ونهيه والعمل بطاعته وتفرض رضاه عندك فانه الاله الذي لا مثل له ولا عدل ولا شبهة في جوده وكرمه وفضله هل تعلم له سميا يقول هل تعلم يا محمد بل هذا الذي أمرناك بعبادته والصبر على طاعته مثلاً في كرمه وجوده فتعبده رياء فضله وطوله دونه كلا ما ذلك بموجود * ونحو ما قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا عبد الله قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله هل تعلم له سميا يقول هل تعلم للرب مثلاً وشبهها **حدثني** سعيد بن عثمان التميمي قال ثنا ابراهيم بن مهدي عن عباد بن عوام عن شعبة عن الحسن بن عمار عن رجل عن ابن عباس في قوله هل تعلم له سميا قال شبهها **حدثني** يحيى بن ابراهيم السعدي قال ثنا أبي عن أبيه عن جده عن الأعمش عن مجاهد في هذه الآية هل تعلم له سميا قال هل تعلم له شبهها هل تعلم له مثلاً تبارك وتعالى **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله هل تعلم له سميا لاسمى لله ولا عدل له كل خلقه يقترله ويعترف أنه خالقه ويعرف ذلك ثم يقرأ هذه الآية ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح في قوله هل تعلم له سميا قال يقول لا شريك له ولا مثل **القول** في تأويل قوله تعالى (ويقول الانسان أئذا مات لسوف أخرج حياً أولاد كـ الانسان أنا خلقناه من قبل ولم يك شيئاً) يقول تعالى ذكره ويقول الانسان الكافر الذي لا يصدق بالبعث بعد الموت أخرج حياً فأبعث بعد الممات وبعد البلاء والفناء انكاراً منه ذلك يقول الله تعالى ذكره أولاد كـ الانسان المتعجب من ذلك المنكر قدرة الله على احيائه بعد فناءه وابعاده بعد عدمه في خلق نفسه أن الله خلقه من قبل مماثله فأنشأ بشراً سوياً من غير شيء ولم يك من قبل انشائه اياه شيئاً فيعتبر بذلك ويعلم أن من أنشأه من غير شيء لا يعجز عن احيائه بعد مماته وابعاده بعد فناءه وقد اختلف القراء في قراءة قوله أولاد كـ الانسان فقراءه بعض قراء المدينة والكوفة أولاد كـ بتخفيف الذال وقد قرأ ذلك عامة قراء الكوفة والبصرة والجاز أولاد كـ بتشديد الذال والكاف بمعنى أولاد كـ والتشديد أعجب الي وان كانت الاخرى جائزة لان معنى ذلك أولاد يتفكر فيعتبر **القول** في تأويل قوله تعالى (فوربك لنحضرنهم والشياطين ثم لنحضرنهم حول جهنم جنباً) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فوربك يا محمد لنحضرن هؤلاء القائلين أئذا متنا لسوف نخرج احياء يوم القيامة من قبورهم مقرنين بأولادهم من الشياطين ثم لنحضرنهم حول جهنم جنباً والجنى جمع الجنائي كما **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبي الله بن أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ثم لنحضرنهم حول جهنم جنباً يعني القعود وهو مثل قوله وتري كل أمة جاثية **القول** في تأويل قوله تعالى (ثم لننزعن من كل شيعة أئهم أشد على الرحمن عتياً) يقول تعالى ذكره ثم لنأخذن من كل جماعة

قال يارب علني شيئاً ذكره به فقال قل لا اله الا الله فقال كل عبادك يقول فقال قل لا اله الا الله قال انما أردت شيئاً تخشى به قال يا موسى لو أن السموات السبع ومن فوقهن في كفة ولاله الا الله في كفة لما تبهن لاله الا الله والبحث عن أسماء الله تعالى قد سلف في تفسير البسملة وعن أسماء الحسن قد مر في آخر الاعراف في قوله ولله الاسماء الحسنى واعلم أن الموجودات على ثلاثة أقسام كامل لا يحتمل الزيادة والنقصان وهو الله تقدس وتعالى وناقص لا يحتمل الكمال سوى الصورة الكلية التي جعل عليها كصغير

الانسان من المخلوقات وناقص يتقلب بين الامر من فتارة يصعد الى حيث يخبر عنه بانه في مقعد صدق عند مليك مقتدر وتارة يتسفل الى أن يقال له ثم رددناه اسفل سافلين والكمال بالحقيقة لم يلبس معرض الزوال فلا كمال في الصحة والجاه والمال وانما الكمال في الانتساب الى الكبير المتعال وهو تحقيق نسبة العبدية المنبثقة عن عزه الربوبية وكل منتسب الى بلد أو قبيلة فانه يبالغ في مدحها حتى يلزم مدحه بالعرض فيجب على المكلف أن يذكر به بالاسماء الحسنى حتى يثبت بذلك شرفه ويحسن ذكره (٨١) الهناحسن الاسم دليل حسن المسمى وحسن

المسمى يدل على أنه لا يفعل القبيح ولا يزال مواطبا على الاحسان كما قيل يا حسن الوجه توق الخنا *

لا تخلطن الزين بالشيخين
فياحسن الأسماء والصفات لا تردنا
عن خوان احسانك محرومين ذكر
أن صادا اصطاد سمكة وكانت له بنت
فأخذتها وألقها في البحر وقالت
انها ما وقعت في الشبكة الا لغفلتها
الهنا تلك المرأة رجعت سمكة بسبب
غفلتها ونحن قد اصطادنا باليس
وأخرجنا من بحر رجعت لغفلتنا
فردنا الى مقرنا وأنت أرحم الراحمين
عن محمد بن كعب القرطبي أن
موسى عليه السلام قال يارب أي
خلق أكرم عليك قال الذي لا يزال
لسانه رطبا من ذكرى قال أي
خلق أعلم قال الذي يلتس علما
الى علمه قال وأي خلق أعدل قال
الذي يقضي على نفسه كما يقضي
على الناس قال وأي خلق أعظم
حرما قال الذي يتهمني وهو الذي
يسألني ثم لا يرضى بما قضيت له
الهنا لا اتهمك فاننا لم أن كل ما
أحسنتم فهو فضل وكل ما لا تفعله
بنامن الاحسان فهو عدل فلا
تؤاخذنا بسوء أعمالنا وعن الحسن
إذا كان يوم القيامة نادى مناد
سيعلم الجمع من أهل الكرم
أين الذين كانت تمنجاني جنوبهم
عن المضاجع فيقومون فيستخطون
رقاب الناس ثم يقال أين الذين
لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر

منهم أشدهم على الله عتوا وعتوا فلبتبدأت بهم * ونحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من
قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن علي بن الأقرع عن
أبي الأحوص ثم لنزعه من كل شيعة أيهم أشد على الرحمن عتيا قال نبدا بالأكابرة فالأكابرة جرحنا
حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبيد الله بن أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله
ثم لنزعه من كل شيعة أيهم أشد على الرحمن عتيا يقول أيهم أشد للرحمن معصية وهي معصيته
في الشرك حدثني علي قال ثنا عبد الله قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله أيهم
أشد على الرحمن عتيا يقول عصيا حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى
وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله
من كل شيعة قال أمة وقوله عتيا قال كفرا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا
ججاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله وزاد فيه ابن جريح فلبتبدأت بهم * قال أبو جعفر والشيعة هم
الجماعة المتعاونون على الأمر من الأمور يقال من ذلك تشايع القوم إذا تعاونوا ومنه قولهم للرجل
الشجاع انه لمسمع أي هو معان فعني الكلام ثم لنزعه من كل جماعة تشايعت على الكفر بالله
أشد هم على الله عتوا فلبتبدأت بهم * قال أبو جعفر والشيعة هم
الله عزذ كرهوا كانوا شيعة يعني فرقا ومنه قول ابن مسعود أو سعداني أكره أن أتى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فيقول شيعة بين أمتي بمعنى فرقت في القول في تأويل قوله تعالى (ثم لنن أعلم
بالذين هم أولى بها صليا) يقول تعالى ذكره ثم لنن أعلم من هؤلاء الذين نزعهم من كل شيعة
أولاهم بشدة العذاب وأحقهم بعظيم العقوبة وذكر عن ابن جريح أنه كان يقول في ذلك
ما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا ججاج عن ابن جريح ثم لنن أعلم بالذين هم
أولى بها صليا قال أولي بالخلود في جهنم * قال أبو جعفر وهذا الذي قاله ابن جريح قول لا معنى له
لأن الله تعالى ذكره أخبر أن الذين ينزعهم من كل شيعة من الكفرة أشدهم كفرا ولا شك أنه لا كافر
بالله الا تخلف في النار فلا وجه وجميعهم مخلدون في جهنم لأن يقال ثم لنن أعلم بالذين هم أحق
بالخلود من هؤلاء المخلدين ولكن المعنى في ذلك ما ذكرنا وقد يحتمل أن يكون معناه ثم لنن أعلم
بالذين هم أولى ببعض طبقات جهنم صليا والصلى مصدر صليت أصلى صليا والصلى فعل ولكن
وأوها انقلب ياء فأدغم في الباء التي بعدها التي هي لام الفعل فصارت ياء مشددة في القول في
تأويل قوله تعالى (وان منكم الا وادها كان على ربك حتما مقضيا) يقول تعالى ذكره وان
منكم أيها الناس الا واد جهنم كان على ربك يا محمد ابرادهم وها قضاء مقضيا قد قضى ذلك وأوجه
في أم الكتاب واختلف أهل العلم في معنى الورود الذي ذكره الله في هذا الموضع فقال بعضهم
الدخول ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن
عينة عن عمرو قال أخبرني من سمع ابن عباس يخاصم نافع بن الأزرق فقال ابن عباس الورود

(١١) - (ابن جرير) - (سادس عشر)

الله ثم نادى أين الحمادون لله على كل حال ثم تكون التبعة والحساب
على من بقى الهى فتحن حمدناك وأثنينا عليك بمقدار قدرتنا وطاقتنا فاعف عنا بفضلك وحسن أسمائك وحين عظم شأن القرآن وبين
حال الرسول صلى الله عليه وسلم فيما كلف من أعباء الرسالة ففاه بقصة موسى تثبيتا له وتقوية وتسليية قال الكلبي معنى (وهل أتاك) أي لم
يأتك الى الآن وقد أتاك الآن فتنبه له ويقول المرء لصاحبه هل بلغك خبر كذا ليتطلع السامع لما يوحى اليه وعن مقاتل والفحالة عن ابن

عباس أن المراد منه نقرر الخبر في قلبه أي قد أتاك ذلك في الزمان المتقدم واذن طرف الحديث لأنه حديث أو المراد إذا كروفت كذا ومطروقه محذوف أي حين رأى ناراً كان كيت وكيت قال أهل السير استأذن موسى شعباً عليهم السلام في الخروج إلى أمه ونخرج بأهله وولده في الطريق ابن في ليلة شاتية مثلبة وكانت ليلة الجمعة وقد ضل الطريق وتفرقت ماشيته ولا ماء عنده وقد ح فصلد زنده فقرأ ناراً من يسار الطريق من بعيد قال السدي ظن أنها من نيران الرعاة وقال الآخرون أنه رأى ناراً في شجرة واختلفوا أيضاً في أن الذي رأى ناراً أم لا قالوا والصحيح أنه كان ناراً ليكون صادقا في خبره إذا الكذب لا يجوز (٨٣) على الانبياء ويمكن أن يقال إطلاق اللفظ على ما يشبهه مسماه ليس بكذب قيل

النار أربعة أقسام ناراً كل ولا تشرب وهي نار الدنيا ونار تشرب ولا تأكل وهي نار الشجر جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً فأتوا كل وتشرب وهي نار المعدة ونار لا تأكل ولا تشرب وهي نار موسى عليه السلام وبعبارة أخرى نور بلا حرقه وهي نار موسى وحرقه بلا نور وهي نار جهنم وحرقه ونور وهي نار الدنيا ولا حرقه ولا نور وهي نار الأشجار (فقال لأهلها امكثوا) إنما جمع لأن أهله جمع وهم المرأة والخادم والولد ويجوز أن يخاطب المرأة وحدها ولكن أخرج الخطاب على ظاهر لفظ الأهل فانه اسم جمع وأضاف قد يخاطب الواحد بلفظ الجماعة فتجيباً أي أقيموا في مكانكم فقد (آنت ناراً) أي أبصرت ابصاراً لا يشبهه فيه أو ابصاراً يؤنس به والتركيب يدل على الظهور ومن ذلك أنسان العين لانه يظهر الأشياء ومنه الانس لظهورهم كما قيل الجن لا ستأروهم ومنه الأنس ضد الوحشة لظهور المطلوب وهو المأنوس به قال جارت الله لما وجد الانس وكان مقطوعاً متيقناً بحقيقة لهم بكلمة إن اموطن أنفسهم ولما كان الاتيان بالقبس ووجود الهدى مترقبين بنى الأمر فيهما على الرجاء دون الجزم قائلاً (علي آتكم) قال المحققون فيه دلالة

النحول وقال نافع لا فقرأ ابن عباس انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون أو ردهو أم لا وقال يقدم قوم يوم القيامة فأوردتهم النار وبئس الورد المورود أو ردهو أم لا أما أنا وأنت فستدخلها فانظر هل تخرج منها أم لا وما أرى الله يخرجك منها بتكذيبك قال فضحك نافع حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح عن عطاء بن أبي رباح قال قال أبو راشد الحروري ذكرنا هذا فقال الحروري لا يسمعون حسيبها قال ابن عباس وبك أعجبون أنت أين قوله تعالى يقدم قوم يوم القيامة فأوردتهم النار وبئس الورد المورود وقوله ونسوق المجرمين إلى جهنم وردا وقوله وان منكم الا واردها والله ان كان دعاء من مضى اللهم أخرجني من النار سالما وأدخلني الجنة غانماً قال ابن جريح يقول الورد الذي ذكره الله في القرآن الدخول ليردنها كل بر وفاجر في القرآن أربعة أو راداً فأوردتهم النار وحصب جهنم أنتم لها واردون ونسوق المجرمين إلى جهنم وردا وقوله وان منكم الا واردها حدثني محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عبي قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وان منكم الا واردها كان على ربك حتماً مقضياً يعني البر والفاجر ألم تسمع الى قول الله تعالى لفرعون يقدم قوم يوم القيامة فأوردتهم النار وبئس الورد المورود وقال ونسوق المجرمين إلى جهنم وردا فسمى الورد في النار دخولا وليس بصادر حدثنا الحسن بن عرفة قال ثنا مروان بن معاوية عن بكابر أبي مروان عن خالد بن معدان قال قال أهل الجنة بعد ما دخلوا الجنة ألم يعد لنا ربنا الورد على النار قال قدم مرتحم عليها وهي خامدة قال ابن عرفة قال مروان بن معاوية قال بكابر أبي مروان أو قال جامدة حدثنا محمد بن المنثري قال ثنا مرحوم بن عبد العزيز قال ثنى أبو عمران الجوني عن أبي خالد قال تكون الأرض يوماً ناراً فما أعدت لها قال فذلك قول الله وان منكم الا واردها كان على ربك حتماً مقضياً ثم تنجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثثاً حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن الحريري عن أبي السليل عن غنيم بن قيس قال ذكروا ورود النار فقال كعب عسل النار للناس كأنها من اهلالة حتى يستوي عليها أقدام الخلائق برهم وفاجرهم ثم يناديها مناد أن امسكي أعجابك ودعي أعجابي قال فيخسف بكل ولي لها ولهي أعلم بهم من الرجل بولده ويخرج المؤمنون ندية أبدانهم قال وقال كعب ما بين منكبي الخازن من خزنها مسيرة سنة مع كل واحد منهم عمود له شعبتان يدفع به الدفعة فيصرع به النار سبع مائة ألف حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن مالك بن مغول عن أبي اسحق قال كان أبو ميسرة إذا أوى إلى فراشه قال ياليت أمي لم تلدني ثم يبكى فقيلاً وما يبكيك يا أبا ميسرة قال أخبرنا ناواردوها ولم يخبرنا ناواردون عنها حدثنا ابن جريد قال ثنا حكام عن اسمعيل عن قيس قال بكى

على أن ابراهيم عليه السلام لم يكذب البتة لان موسى قبل نبوته احتز عن الكذب المظنون فلم يقل إلى آتيكم لئلا يعد عبد ما لم يستيقن الوفاء به فابراهيم وهو أبو الانبياء أولى بالاحتراز من الكذب الصريح والقبس النار المقتبسة في رأس عود أو قنبلة ونحوهما و (هدى) على حذف المضاف أي ذوى هدى أو اذا وجد الهدى فقد وجد الهدى والظاهر أنه أراد قوم ما يدونى الطريق وعن مجاهد وقناة قوم ما ينفعونني به داهم في أبواب الدين وذلك أن ههم الابرار معقودة في جميع أحوالهم بالامور الدينية لا يشغلهم عنها شغل ومعنى الاستعلاء في على النار وهو مفعول ثان لا جرد أحوال من ذوى هدى أن أهل النار يشغلون المكان القريب منها أو المصطلون بها تكنفوها تانيما

وقعودافهم مشرفون عليها وان كان المكانان مستويين (فلما أتاهما) أي أتى النار قال ابن عباس رأى شجرة خضراء من أسفلها إلى أعلاها كأنها نار بيضاء تنقدومع تسبيح الملائكة ورأى نورا عظيما خفاف وبهت فألقيت عليه السكينة ثم نودى وكانت الشجرة عوسجة وقال وهب ظن موسى أنها أوقدت فأخذ من دقاق الحطب ليقتبس من لهبها قالت إليه كأنها تريد فتأخر عنها وهاجها ثم لم يزل تظمعو ويطمع فيها ثم لم يكن أسرع من نخودها فكأنهم لم تكن ثم رمى موسى بنظره إلى فرعها فإذا خضرت ساطعة في السماء وإذا نور بين السماء والأرض له شعاع تكل عنه الأبصار فلما رأى موسى ذلك وضع يده على عينيه فنودى (يا موسى) من (٨٣) قرأ (أني) بالفتح فتقديره نودى بأني ومن قرأ

بالكسر فلأن النداء في معنى القول أولان التقدير نودى فقبل يا موسى وتكرير الضمير في أني (أنا ربك) لتوكيد الدلالة وتحقيق المعرفة وإمالة الشبهة روي أنه لما نودى يا موسى قال من المتكلم فقال الله عز وجل أني أنا ربك فوسوس إليه ابليس لعلك تسمع كلام شيطان فقال أنا عرفت أنه كلام الله بأني أسمعهم من جميع جهات الست وأسمعهم بجميع أعضائهم حتى كأن كل جارية مني صارت أذنا وقيل لعله سمع النداء من جناد كالحصا والشجرة فيكون معجزا وأيضا أنه رأى النار في الشجرة الخضراء بحيث أن الخضرة ما كانت تطفئ تلك النار ولا النار تضر بالخضرة فعرف أنه لا يقدر عليه أحد إلا الله وخجوا لا إشاعة أن يكون قد خلق الله تعالى علما ضروريا بذلك والمعتزلة منعوا منه قالوا إن حصول العلم الضروري بأن ذلك المتكلم هو الله يستلزم العلم الضروري بوجود الصانع لا يستحالة أن تكون الصفة معلومة بالضرورة والذات معلوما بالاستدلال وحصول العلم الضروري بوجود الصانع ينافي التكليف وبالاتفاق لم يخرج موسى عن التكليف قال القاضي إن كانت النبوة قد تقدمت لموسى

عبد الله بن رواحة في مرضه فبكى امرأته فقال ما يبكيك قالت رأيتك تبكي فبكيت قال ابن رواحة أني قد علمت أني وارد النار فأدري أنا منكم أم لا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو عمرو داود بن الزبرقان قال سمعت انسدي يذكر عن مرة الهمداني عن ابن مسعود وان منكم إلا واردها قال داخلها حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد عن ابن عباس في قوله وان منكم إلا واردها قال يدخلها حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق عن ابن عينة عن اسمعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم قال كان عبد الله بن رواحة واضع رأسه في حجر امرأته فبكى فبكيت امرأته قال ما يبكيك قالت رأيتك تبكي فبكيت قال إلى ذلك قول الله وان منكم إلا واردها فلا أدري أن أجوز أم لا * وقال آخرون بل هو المر عليها ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وان منكم إلا واردها يعني جهنم مر الناس عليها حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله وان منكم إلا واردها قال هو المر عليها حدثنا خلاد بن أسلم قال أخبرنا النضر قال أخبرنا إسرائيل قال أخبرنا أبو اسحق عن أبي الأحوص عن عبد الله في قوله وان منكم إلا واردها قال الصراط على جهنم مثل حد السيف فمتر الطبقة الأولى كالبرق والثانية كالريح والثالثة كأجود الخيل والرابعة كأجود الهائم ثم عروون والملائكة يقولون اللهم سلم سلم * وقال آخرون بل الورود هو الدخول ولكنه عن الكفار دون المؤمنين ذكر من قال ذلك حدثنا ابن المنني قال ثنا أبو داود قال ثنا شعبة قال أخبرني عبد الله بن السائب عن رجل سمع ابن عباس يقرأها وان منكم إلا واردها يعني الكفار قال لا يرد هاهنا من حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا عمر بن الوليد الشني قال سمعت عكرمة يقول وان منكم إلا واردها يعني الكفار * وقال آخرون بل الورود عام لكل مؤمن وكافر غير أن ورود المؤمنين المرور وورود الكفار الدخول ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وان منكم إلا واردها ورود المسلمين المرور على الجسر بين ظهرينها وورود المشركين أن يدخلوها قال وقال النبي صلى الله عليه وسلم الزالون والزالات يومئذ كثير وقد أحاط الجسر سباطان من الملائكة دعواهم يومئذ يا الله سلم سلم * وقال آخرون ورود المؤمنين ما يصيبه في الدنيا من حى ومريض ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن عيمان عن عثمان بن الأسود عن مجاهد قال الحمى حظ كل مؤمن من النار ثم قرأ وان منكم إلا واردها حدثني عمران بن بكار الكلاعي قال ثنا أبو المغيرة قال ثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جهم قال ثنا اسمعيل بن عبيد الله عن أبي صالح عن أبي هريرة

فلا كلام في حصول هذه الخوارق والأوجب أن تكون المعجزات لغيره من الأنبياء في زمانه كشعب مثلاً قال وهذا أولى لأن قوله وأنا اخترتك فاستمع لما يوحى دليل على أنه أول وحى يوحى إليه وعند أهل السنة الأرهاص جائز فلم يوجبوا الحالة تلك الخوارق إلى غيره وعندهم أن الله تعالى أسمعهم الكلام الذي ليس بحرف ولا صوت والمعتزلة أنكروا وجود ذلك الكلام وقالوا أنه تعالى خلق ذلك النداء في جسم من الأجساد كالشجرة وهو قادر على ذلك وأهل السنة مما وراء النهر أثبتوا الكلام القديم إلا أنهم زعموا أن الذي سمعه موسى صوت خلقه الله في الشجرة لانه تعالى رتب النداء على أنه أتى النار والمرتب على المحدث محدث ومثله استدلال المعتزلة بقوله (فاخلع نعليك) على أن كلامه تعالى ليس بقديم

لان الامر والمأمور معدوم سفيه فلا بد أن يكون هذا الامر عند وجود موسى فيكون محدثاً اجابت الاشاعرة بأن كلامه الازل ليس بأمر ولا نهى ولو سلم فأمره بالازل مسترالى أن صار الشخص مأموراً من غير تغيير في أمره كالقدرة الازلية تتعلق بالقدور والحادث وأما الحكمة في الامر بخلق النملين قال المفسرون لانهما كانتا من جلد حمار ميت غير مدبوغ وهو قول علي ومقاتل والكلي والخنالك وفسادة والسدى وقال الحسن وسعيد بن جبير ومجاهد ليسا بشر الوادى بقدسية متبرك به وقيل عظم البقعة عن وطئها الاحافيا يؤيده قوله (انك بالواد المقدس) ومن هنا كره بعضهم الصلاة والطواف (٨٤) في النمل وكان السلف يطوفون بالكعبة حفاة ومنهم من استعظم دخول المسجد

بنعله وكان اذا وقع منه ذلك تصدق وعلى القول الاول لا يكره الا اذا كان غير مدبوغ وقد صلى النبي صلى الله عليه وسلم في نعله ثم خلعهما في الصلاة فطلع الناس نعالهم فلما سلم قال مالك خلعتم نعالكم قالوا خلعت نعلنا قال فان جبرائيل أخبرني أن فهم اقذر ابروى أن موسى خلع نعليه وألقاهما من وراء الوادى قال الجوهري (طوى) بكسر الطاء وضها اسم موضع بالذأم فن صرفه جعله اسم وادى وكان ومن لم يصرفه جعله اسم بقعة وقال بعضهم طوى بالضم مثل طوى وهو الشيء المشى أى طوى مرتين أى قدس وقال الحسن ثبت فيه البركة والتقديس مرتين ويحتمل أن يراد نودى نداه بن وقيل طوى مصدر كهدي ومعناه العلى وعن ابن عباس أنه مر بذلك الوادى ليلافطواه فكان المعنى بالواد المقدس الذى طوى به طياً أى قطعت حتى ارتفعت الى أعلاه (وأنا اخترت) اصطفتك للنبوة قيل فيه دلالة على أن النبوة لا تحصل بالاستحقاق وانما هي ابتداء عطية من الله وفي هذه الأخبار غاية اللطف والرجة ولكن في قوله (فاستمع) نهاية الحلال والهيبة ففي الاول رجاء وفي الثانى خوف كأنه

قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يعود رجلاً من أصحابه وعكاً وأنامعه ثم قال ان الله يقول هي نارى أسلطها على عبدى المؤمن لتكون خطمه من النار فى الآخرة * وقال آخرون يردها الجميع ثم يصدر عنها المؤمنون بأعمالهم ذكر من قال ذلك حديثنا ابن المنثى قال ثنا يحيى بن سعيد عن شعبة قال ثنى السدى عن مرة عن عبد الله وان منكم الاواردها قال يردها ثم يصدر عن عنها بأعمالهم حديثنا ابن المنثى قال ثنى عبد الرحمن بن مهدي قال ثنى شعبة عن السدى عن مرة عن عبد الله بنحوه حديثنا محمد بن عبيد المحاربى قال ثنى أسباط عن عبد الملك عن عبيد الله عن مجاهد قال كنت عند ابن عباس فأنا رجل يقال له أبو راشد وهو نافع بن الأزرق فقال له يا ابن عباس أرايت قول الله وان منكم الاواردها كان على ركب حتما مقضيا قال أما أنا وأنت يا أبا راشد فسندرها فانظر هل تصدر عنها أم لا حديثنا ابن بشار قال ثنى أبو عاصم قال ثنى ابن جريج قال أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يسئل عن الورد فقال نحن يوم القيامة على كوى أو كرى فوق الناس فتدعى الامم بأوثانها وما كانت تعبد الأول فالاول فينطلق بهم ويتبعونه قال ويعطى كل انسان منافق ومؤمن نوراً ويغشى ظلمة ثم يتبعونه وعلى جسر جهنم كلاب تأخذ من شاء الله فيطفا نور المنافق وينجو المؤمنون فتنبج أول زمرة كالقمر ليلة البدر وسبعون ألفاً لا حساب عليهم ثم الذين يلونهم كأضواء النجوم في السماء ثم كذلك ثم تحل الشفاعة فيشفعون ويخرج من النار من قال لا اله الا الله من في قلبه وزن شعيرة من خير ثم يلقون تلقاء الجنة ويهرىق عليهم أهل الجنة الماء فينبتون نبات الشئ في السيل ثم يسألون فيجعل لهم الدنيا وعشرة أمثالها حديثنا القاسم قال ثنى الحسين قال ثنى حجاج عن ابن المبارك عن الحسن قال قال رجل لأخيه هل أتاك بأنتك وارد النار قال نعم قال فهل أتاك أنك صادر عنها قال لا قال فقيم الضحك قال فإرؤى ضاحكاً حتى لحق بالله حديثنا يونس قال أخبرنا بن وهب قال أخبرنا عمرو بن الحارث أن بكيراً حدثه أنه قال لبسر بن سعيد ان فلان يقول ان ورود النار القيام عليها قال بسر أما أبو هريرة فسمعتة يقول اذا كان يوم القيامة يجتمع الناس نادى مناد ليلى كل أناس عما كانوا يعبدون فقوم هذا الى الخمر وهذا الى الفرس وهذا الى الخشب حتى يبق الذين يعبدون الله فيما بينهم الله فاذا رأوه قاموا اليه فيذهب بهم فيسلك بهم على الصراط وفيه عليق فعند ذلك يؤذن بالشفاعة فيمر الناس والنيون يقولون اللهم سلم سلم قال بكير فكان ابن عميرة يقول ففناج مسلم ومنكوس في جهنم ومخدوش ثم ناج * وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال يردها الجميع ثم يصدر عنها المؤمنون فينتجهم الله ويهوى فيها الكفار وورودهموها

قال لقد جاءك أمر عظيم فتاب عليه واجعل جميع همك مصروفة اليه و (لما يوحى) أى الذى يوحى أو اللوحى متعلق باستمع أو بأخبرتك ثم قال (اننى أنا الله لا اله الا أنا) ورتب عليه (فاعبدنى) ليعلم أن عبادته انما لزمته لا لهيته ومن هنا قال العلماء ان الله المستحق للعبادة قال الاصوليون تأخير البيان عن وقت الحاجة غير جائز ولكن عن وقت الخطاب جائز لانه أمره بالعبادة ولم يذكر كيفيتها وأيضاً قال (وأقم الصلاة) ولم يبين هيأتها أجاب القاضى عن هذا الأخير بأنه لا يمتنع أن موسى عليه السلام قد عرف الصلاة التى تعبد الله بها شعبياً وغيره من الانبياء فكان الخطاب متوجهاً الى ذلك وزيف بأن جل الخطاب متوجهاً الى

التأسيس أولى قال لعله قد بينه ولكن لم يحل الله تعالى سوى هذا القدر ورد بأن البيان أكثر فائدة من الجمل فلو كان مذكور كان أولى بالحكاية وإقائل أن يقول سلمنا أن المبين أكثر فائدة للخاطب ولكن لا نسلم أن حكاية المبين أولى فعل حكاية الجمل تكفي لغيره لصيرورة بعض هيأت ذلك التكليف منسوخا وإن كان أصله باقيا وفي قوله (لذكري) وجوه لأن اللام إما بمعنى الوقت أو هي للتعليل والذكري إما بالجناس أو هو ضد النسيان وباء المتكلم فاعل في الأصل أو مفعول وهل يحتمل الكلام تقدير مضاف أم لا ولعل هذه الاعتبارات تعددت الوجوه فمنها أن اللام للتعليل والياء منصوب أي لنذكركني فإن ذكرني أن أعبد (٨٥) ويصلي لي أو أراد لنذكركني في الصلاة

لاشتمالها على الأذكار عن مجاهد والفرق أن الطلاق الذكري على العبادة والصلاة في الأول حقيقة شرعية وفي الثاني مجازي ونقول في الأول تكون نفس الصلاة مطلوبة بالذات وفي الثاني تكون مطلوبة بعرض الذكري أو أراد لذكري خاصة لا تشوبه بذكري ومنه أن المضاف مع ذلك محذوف أي لا خلاص ذكرى وطلب وجهي ومنها أن الياء فاعل أي لا تذكريها في الكتب وأمرت بها أولان أذكرك بالمدح والثناء وأجعل للسان صدق ومنها أن اللام للوقت كقولك جئت لك لوقت كذا أي لا وقت ذكرى وهي موافقة الصلاة ومنها أن يحمل الذكري على ضد النسيان أي لتكون لي ذا كرا غير ناس فعل المخلصين في كونهم رطاب اللسان في جميع الأحيان بذكر مولى الانعام ومولى الاحسان رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله أو أراد ذكر الصلاة بعد نسيانها وكان حق العبادة أن يقال لذكريها كقوله صلى الله عليه وسلم من نام عن صلاة أو نسيها فليصلها إذا ذكرها ففعل المضاف محذوف أي لذكريها في الأصل الصلاة هو ذكرك الله فالياء في الأصل منصوب أو الذكري والنسيان من الله

هو ما تظاهرت به الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من مرورهم على الصراط المنصوب على متن جهنم فناج مسلم ومكس فيها ذكر الاخبار المروية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن ادريس عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر عن أم مبشر امرأة زيد بن حارثة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في بيت حفصة لا يدخل النار أحد شهد بدرا والحديبية قالت فقالت حفصة يا رسول الله أليس الله يقول وإن منكم إلا واردها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه ثم نجي الله الذين اتقوا حدثنا الحسن بن مدرك قال ثنا يحيى بن حماد قال ثنا أبو عوانة عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر عن أم مبشر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثله حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر عن أم مبشر عن حفصة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنى لأرجو أن لا يدخل النار أحد شهد بدرا والحديبية قالت فقلت يا رسول الله أليس الله يقول وإن منكم إلا واردها قال فلم تسمعه يقول ثم نجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جحشا حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن محمد بن اسحق قال ثنا عبيد الله بن المغيرة بن معقيب عن سليمان بن عمرو بن عبد العتوارى أحد بني ليث وكان في حجر أبي سعيد قال سمعت أبا سعيد الخدري يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوضع الصراط بين ظهري جهنم عليه حسك حسك السعدان ثم يستخير الناس فناج مسلم ومجروح به ثم ناج ومجتبس ومكس فيها حتى إذا فرغ الله من القضاء بين العباد تفقد المؤمنون رجالا كانوا معهم في الدنيا يصلون صلاتهم ويركعون ركعتهم ويصومون صيامهم ويحجون حجهم ويغزون غزاهم فيقولون أي ربنا عباد من عبادك كانوا معاني الدنيا يصلون صلاتنا ويركعون ركعتنا ويصومون صيامنا ويحجون حجنا ويغزون غزوانا نراهم فيقولون اذهبوا إلى النار فمن وجدتم فيها منهم فأنخرجوه فيجدونهم قد أخذتهم النار على قدر أعمالهم فمنهم من أخذته النار إلى قدميه ومنهم من أخذته إلى نصف ساقيه ومنهم من أخذته إلى ركبتيه ومنهم من أخذته إلى ثدييه ومنهم من أخذته إلى عنقه ولم تغش الوجوه فيستخرجونهم منها فيطرحونهم في ماء الحياة قبل وماء الحياة يا رسول الله قال غسل أهل الجنة فينبئون كاتنتب الزرعة في غناء السيل ثم تشفع الأنبياء في كل من كان يشهد أن لا إله إلا الله مخلصا فيستخرجونهم منها ثم يتحنن الله برحمته على من فيها فابتدأ فيها عبادا في قلبه مثقال ذرة من الإيمان إلا أخرجه منها حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا أبي وشعيب بن الليث عن الليث بن خالد عن يزيد بن أبي هلال عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

عز وجل في الحقيقة فالياء فاعل قال الشافعي من فاتته صلاة يستحب أن يقضها على ترتيب الاداء ولوترك الترتيب جاز ولو دخل عليه وقت فريضة وتذكر فائتة فإن كان في الوقت سعة يستحب أن يبدأ بالفائتة وإن بدأ بصلاة الوقت جاز الا اذا ضاق الوقت فانه يجب الابتداء بصلاة الوقت وإن تذكر الفائتة بعد ما شرع في صلاة الوقت أتمها ثم قضى الفائتة ويستحب أن يعيد صلاة الوقت بعدها وقال أبو حنيفة يجب الترتيب في قضاء الفوائت ما لم تزد على صلاة يوم وليلة حتى لو تذكر خلال صلاة الوقت بطلت الا أن يكون الوقت ضيقا فلا تبطل حجة الشافعي ما روى في حديث قتادة أنهم ناموا عن صلاة الفجر ثم انتبهوا بعد طلوع الشمس فأمرهم النبي صلى الله عليه وسلم أن يقودوا رواحلهم

ثم صلاها ولو كان وقت الانتيام متعينا للصلاة لما فعل كذلك نعم انه وقت لتقرر بالوجوب عليه ثم الوقت موسع بعد ذلك حجة أي خفيفة قوله تعالى أقم الصلاة لذكري وقوله صلى الله عليه وسلم فليصلها اذا ذكرها وفي حديث جابر أن عمر جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم يوم الخندق يسب كفار قريش ويقول يا رسول الله ما صليت صلاة العصر حتى كادت تغيب الشمس فقال النبي صلى الله عليه وسلم وأنا والله ما صليتها بعد قال فتزل في البطحاء وصلى العصر بعدما غابت الشمس ثم صلى المغرب بعدها وأما القياس فهما صلاتان فريضان جمعهما وقت واحد في اليوم والليلة فاشبهتهما صلاتي عرفة ومن دلتها فلم (٨٦) يحز اسقاط الترتيب فيهما واجب أن يكون كذلك حكم القوائت فيمادون اليوم والليلة وأما اذا دخل في حد الكثرة

فيسقط هذا الترتيب ثم لما أمر موسى بالعبادة عامة وبالصلاة التي هي أفضلها خاصة علل ذلك بقوله (ان الساعة آتية) * سؤال كاد نفيه اثبات واثباته نفي فقوله (أ كاد أخفيها) يكون معناه لا أخفيها وهو باطل لقوله ان الله عنده علم الساعة ولان قوله (لتجزى كل نفس) انما يليق بالاخفاء لا بالاطهار اذ لو كان المكلف عارفا بوقت القيامة وكذا وقت الموت اشتغل بالمعاصي الى قريب من ذلك الوقت ثم تاب فيكون اغراء على المعصية والحواب لانسلم أن كاد اثنائه نفي وانما هو للمقاربة فقط والباقي موكول الى القرينة ولئن سلم فالمراد بعدم الاخفاء اخباره بأنها آتية وان كان وقتها غير معين كآتية قال كاد لا أقول هي آتية لفرط ارادة الاخفاء ولولا ما في الاخبار باتيانها مع تعية وقتها من اللطف لما أخبرت به وبالف بعض المفسرين في هذا المعنى فقال أراد كاد أخفيها من نفسي أي لوصح اخفاؤها من نفسي لأخفيها مني وأكاد ذلك بأنهم وجدوه في مصحف أبي كذلك فقال قطرب هذا على عادة العرب في الخطابة اذا بالغوا في كتمان الشيء قالوا كتمته من نفسي وقيل

عليه وسلم قال يؤتى بالحسر يعني يوم القيامة فيجعل بين ظهري جهنم قلنا يا رسول الله وما الحسر قال مدحضة مزلة عليه خطا طيف وكلايب وحسكة مفلطحة لها شوكة عقيمة تكون بنجد يقال لها السعدان عز المؤمنون عليها كالطرف والبرق وكالريح وكأجاودا خيل والركاب فجاج مسلم ومخدوش مسلم ومكدوس في جهنم ثم عز آخرهم بسحب سحب فاما أنتم بأشد مناشدة في الحق قد تبين لكم من المؤمنين يومئذ الجبار تبارك وتعالى اذ أراهم قد نجاوا وبقي اخوانهم حديثي أحمد بن عيسى قال ثنا سعيد بن كثير بن عفير قال ثنا ابن لهيعة عن أبي الزبير قال سألت جابر بن عبد الله عن الورود فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هو الدخول بردون النار حتى يخرجوا منها فآخر من يبق رجل على الصراط ينحرف فيرفع الله له شجرة قال فيقول أي رب أدنني منها قال فيدنيه الله تبارك وتعالى منها قال ثم يقول أي رب أدخلني الجنة قال فيقول سل قال فيسأل قال فيقول ذلك لك وعشرة أضعافه أو نحوها قال فيقول يا رب تستهزئ بي قال فيضحك حتى تبده ولهواته وأضراره حديثي يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يحيى بن أيوب ح وحديثنا أبو كريب قال ثنا محمد بن زيد عن رشدين جميعا عن زياد بن فائد عن سهل بن معاذ عن أبيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من حرس وراء المسلمين في سبيل الله متطوعا لا يأخذ سلطان بحرس لم ير النار بعينه الا تحته القسم فان الله تعالى يقول وان منكم الاواردها حديثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر أخبرني الزهري عن ابن المسيب عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من مات له ثلاثة لم تحسه النار الا تحته القسم يعني الورود وأما قوله كان على ربك حتما مقضيا فان أهل التأويل اختلفوا في تأويله فقال بعضهم معناه كان على ربك قضاء مقضيا ذكر من قال ذلك حديثي محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى الحديث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله حتما قال قضاء حديثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج حتما مقضيا قال قضاء وقال آخرون بل معناه كان على ربك حتما واجبا ذكر من قال ذلك حديثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو عمرو داود بن الزريقان قال سمعت السدي يذكر عن مرة الهمداني عن ابن مسعود كان على ربك حتما مقضيا قال قسما واجبا حديثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة كان على ربك حتما مقضيا يقول قسما واجبا * قال أبو جعفر وقد بينت القول في ذلك في القول في تأويل قوله تعالى (ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جحيشا) يقول تعالى ذكره ثم ننجي من النار بعدد وجميعهم ياها الذين

كاد من الله واجب وأراد أنا أخفيها من الخلق كقوله عسى أن يكون قريبا أي هو قريب قاله الحسن وعن أبي مسلم ان كاد بمعنى أريد كقوله كذلك كدنا ليوسف ومنه قولهم لا أفعل ذلك ولا كاد أي لا أريد أن أفعله وقيل كاد صلة والمعنى أن الساعة آتية أخفيها وقال أبو الفتح الموصلي الهمة لا زالة أي كاد أظهرها معناه قرب اظهارها كقوله اقتربت الساعة ومثله ما روى عن أبي الدرداء وسعيد بن جبيرة أخفيها بفتح الهمة من خفاها اذا أظهره وقوله (لتجزى) متعلق بأخفيها كما قلنا أو بآتية فلولو القيامة لم يميز المطيع من العاصي والمحسن من المسيء وذلك خلاف قضية العدالة والحكمة واحتجاج المعتزلة بالآية طاهر لانه قال (عانتسعي) أي بسعيها فلو لم يكن

أعمال العباد بسعهم لم يصح هذا الاسناد ولولم يكن الثواب مستحقا على العمل لم يكن لباء السببية معنى والجواب أن اعتبار الوسط لا ينافي انتهاء الكل إلى الله واستناد الجزاء إلى عنايته الأزلية التي لا علة لها ومعنى الفاء في (فلا يصدك) أنه اذا صح عندك أني أخبرتك باتيان الساعة فلا تلتفت إلى قول المخالف الذي يصدك عن التصديق بالساعة لان قوله ناشئ عن الهوى واتباعه وجوز أبو مسلم أن يكون الضمير في (عنها) للصلاة والعرب تذكرون ثم ترمي بضميرهما إلى السامع اعتمادا على أنه يرد كلا منهما إلى ما هو له وزيف بأن هذا انما يصار إليه عند الضرورة ولا ضرورة هنا وأما الخطاب فالظاهر أنه لموسى لان الكلام أجمع معه وجوز (٨٧) بعضهم أن يكون لتبيين عليه السلام والمقصود

الامة والنهي عن الصدق الظاهر لمن لا يؤمن بالساعة وهو بالحقيقة نهى لموسى عن التكذيب والوجه فيه أن صد الكافر عن التصديق سبب للتكذيب فذكر السبب ليدل على المسبب أو صد الكافر مسبب عن رخاوة الرجل في الدين ولين شكيمته فذكر المسبب ليدل على السبب كأنه قيل كن في الدنيا صلبا حتى لا يطعم في اغوائك الكافر والذي دعا إلى هذا النهي البالغ في معناه هو أن في المبطلين والجاحدين كثرة وهي مزلّة قد فعل المرء أن يكون مع المحققين وان قالوا لامع غيرهم وان كثروا وفيه حث بليغ على العمل بالدليل وزجر قوي عن التقليد وانذار بأن الردى والهلاك مع اتباع الهوى * وههنا استدلال الأصوليون على شرف علمهم ووجوب تعلمه

كما لا يتمكن الخصم من تشكيكه وزعم القاضي أن في نسبة الصد إلى الكافر البعد دليلا على أن القبائح انما تصدر عن العباد وعرض بالعلم والداعي كما مر مرارا قال أهل التحقيق قوله أول لموسى اخلع نعليك إشارة إلى التخلية وتطهير لوح الضمير عن الاغيار وما بعدد اشارات إلى التخلية وتحصيل ما ينبغي تحصيله وأصول ذلك

اتقوا انخافوا بآدافرائضه واجتناب معاصيه ونذر الظالمين فيها جثيا يقول جل ثناؤه ونذع الذين ظلموا أنفسهم فعبدا وغيروا الله وعصوا ربهم وخالفوا أمره ونهيه في النار جثيا يقول بروكا على ركبهم * وبخوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ونذر الظالمين فيها جثيا على ركبهم حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة ونذر الظالمين فيها جثيا على ركبهم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ونذر الظالمين فيها جثيا قال الجثي شر الجثوس لا يجلس الرجل جاثيا الا عند كرب ينزل به حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ثم نجى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا ان الناس وردوا جهنم وهي سوداء مظلمة فأما المؤمنون فأضاءت لهم حسناتهم فأنجوا منها وأما الكفار فأوبقهم أعمالهم واحتبسوا بذنوبهم في القول في تأويل قوله تعالى ﴿واذا أتى عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا للذين آمنوا أيّ الفريقين خير مقامًا وأحسن نديا﴾ يقول تعالى ذكره واذا أتى على الناس آياتنا التي أنزلناها على رسولنا محمد بينات يعنى واختجات لمن تأملها وفكر فيها أنها أدلة على ما جعلها الله أدلة عليه لعباده قال الذين كفروا بالله وبكتابه وآياته وهم قريش للذين آمنوا بذلك فصدّ قوا به وهم أصحاب محمد أيّ الفريقين خير مقامًا يعنى بالمقام موضع اقامتهم وهي مساكنهم ومنازلهم وأحسن نديا وهو المجلس يقال منه ندوت القوم أندوهم ندوا اذا جمعهم في مجلس ويقال هو في ندى قومه وفي نديهم بمعنى واحد ومن الندي قول حاتم

ودعيت في أولى الندي ولم * ينظر إلى باعين خزر

وتأويل الكلام واذا أتى عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا للذين آمنوا أيّ الفريقين منا ومنكم أوسع عيشا وأنعم بالا وأفضل مسكنا وأحسن مجلسا وأجمع عددا وغاشية في المجلس نحن أم أنتم * وبخوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشر قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن الأعمش عن أبي ظبيان عن ابن عباس قوله خير مقامًا وأحسن نديا قال المقام المغول والندي المجلس حدثنا ابن المثنى قال ثنا ابن أبي عدي عن شعبة عن سليمان عن أبي ظبيان عن ابن عباس بمثله حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس واذا أتى عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا للذين آمنوا أيّ الفريقين خير مقامًا وأحسن نديا قال المقام المسكن والندي المجلس والجمعة والجمعة التي كانوا فيها وهو كما قال الله لقوم فرعون حين أهلكهم وقص شأنهم في القرآن فقال كم تركوا من

ترجع إلى علم المبدأ وهو قوله أني أنا الله وإلى علم الوسط وهو قوله فاعبدني وانه مشتبه على الاعمال الجسمانية وقوله لا كرى وهو مشتبه على الأعمال الروحانية وإلى علم المعاد وذلك قوله ان الساعة آتية وأيضاً انه افتتح الخطاب بقوله وأنا اخترتك وهو غاية اللطف وختم الكلام بقوله فلا يصدك إلى آخره وهو قهر تنبيهها على أن رجته سبقت غضبه وأن العبد لا بد أن يكون سلوا كما على قدمي الرجاء والخوف قوله (وما تلك) مبتدأ وخبر (بيمينك) حال منتصب بمعنى الإشارة أو الاستفهام وجوز الكوفيون أن يكون تلك اسما موصولا صلتها بيمينك أي ما التي بيمينك قيل لم يقل بيمك لأنه يحتمل أن يكون في يساره خاتم أو شيء آخر وكان يلتبس عليه الجواب في أسئلة ما العائذ في هذا السؤال

جوابه أن الصانع الماهر إذا أراد أن يظهر من الشيء الحقير قطعة من حديد شيئاً شريفاً كاللبوس المسرد عرضه على الحاضرين ويقول ما هذا حتى أنه بعد اظهار صنعته يلزمهم بقوله هم ويقول خذوا هذا من ذلك الذي قلتم فكأنه سبحانه قال لموسى هل تعرف حقيقة ما في عندي وأنه خشبة يابسة حتى إذا قلبه ثعباناً عظيماً كان قد نبههم على كمال قدرته الباهرة وقال أهل الخطابة أنه سبحانه لما أطلعهم على تلك الأنوار المتصاعدة من الشجرة إلى السماء وأسمعهم تسبيح الملائكة ثم أسمعهم كلام نفسه مما جاب بالطف والعهر والتكليف تحير موسى ودهش وكاد لا يعرف اليقين من الشمال فقبل له وماتلك بيمينك (٨٨) يا موسى ليعرف موسى أن يمينه هي التي فيها العصا وأيضاً أنه لما تكلم معه بالكلام

الالهية وقرب موسى أن يدهش تكلم معه بكلام البشر إزالة لتلك الدهشة والخيرة لأن المسئول عنه مما يقع فيه الغلط كأن السائل لا يجوز عليه الغلط نظيره حال المؤمن في القبر يغلبه الوجع والحمل والحياة فيسأل عن أمر لا يسأل فيه في الدنيا وهو التوحيد دفعا لا يحاش وجها للاستئناس وأيضاً لما عرف موسى كمال الالهية أراد أن يعرفه نقصان البشرية فسأله عن منافع العصا فذكر ما ذكره ففرقه الله تعالى أن فيها منافع أحصل مما ذكر تنبيهاً على أن عقول البشر قاصرة عن خفيات الأمور لولا التوفيق والارشاد * آخر خاطب موسى بلا واسطة وخاطب محمداً صلى الله عليه وسلم بواسطة جبرائيل فيلزم أن يكون موسى أفضل وجوابه المنع بدليل فأوحى إلى عبده ما أوحى وبيان الأفضلية أن كلامه مع موسى لم يكن سراً وكلامه مع محمد سر لم يستأهل له سواء وأيضاً حصل لأمره في الدنيا شرف التكليم المصلي ينال في ربه وفي الآخرة شرف التسليم والتسليم سلام قولاً من رب رحيم وأيضاً أن موسى كان عند استغراقه في بحر الحجة متعلقاً بالعصا ومنافعها ومحمد عليه السلام

جنات وعميون وكنوز ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين فالمقام المسكن والنعيم والندى المجلس والجمع الذي كانوا يجتمعون فيه وقال الله فيما قص على رسوله في أمر لوط إذ قال وتأتون في ناديتكم المنكر والعرب تسمى المجلس النادی **حدثني** علي قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وأحسن ندياً يقول مجلساً **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله أي الفريقين قال قريش تقول لها أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وأحسن ندياً قال مجلسهم يقولونه أيضاً **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد نحوه **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وإذا أتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا الذين آمنوا أي الفريقين خير مقاماً وأحسن ندياً رأوا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم في عيشهم خشونة وفيهم قسافة فعرض أهل الشرك بما سمعوا قوله وأحسن ندياً يقول مجلساً **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله أي الفريقين خير مقاماً وأحسن ندياً قال الندي المجلس وقرأ قول الله تعالى فليدع ناديه قال مجلسه **حدثنا** في تأويل قوله تعالى (وكم أهلكنا من قبلهم من قرن هم أحسن أناورثنا) يقول تعالى ذكره وكم أهلكنا يا محمد قبل هؤلاء القائلين من أهل الكفر للؤمنين إذا أتلى عليهم آيات الرحمن أي الفريقين خير مقاماً وأحسن ندياً مجلس من قرنهم أكثر متاع منازل من هؤلاء وأحسن منهم منظر وأجل صورا فأهلكنا أموالهم وغيرنا صورهم ومن ذلك قول علقمة بن عبدة

كبت كلون الأرجوان نشرته * لبيع الرئي في الصوان المسكع

يعني بالصوان الخف الذي تصان فيه الثياب * وبخوا الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن الأعمش عن أبي ظبيان عن ابن عباس أحسن أناورثنا قال الرئي المنظر والاثاث المتاع **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا ابن أبي عدي عن شعبة عن سليمان عن أبي ظبيان عن ابن عباس قال الرئي المنظر **حدثني** علي قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس قوله أحسن أناورثنا يقول منظراً **حدثني** محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عبي قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس أحسن أناورثنا الاثاث المال والرئي المنظر **حدثنا** ابن بشار قال ثنا هوة قال ثنا عوف عن الحسن في قوله أناورثنا الاثاث أحسن المتاع والرئي قال المال **حدثنا**

لم يلتفت إلى الكونين حين عرض عليه ما زاع البصر وما طغى بل كان قائماً عن الأغيار باقياً بالواحد القهار ولهذا لم يزد في الثناء حينئذ على قوله أنت كما أثبت على نفسك * وههنا نكت منها أنه سبحانه لما أشار إلى العصا واليد بقوله وماتلك بيمينك يا موسى حصل في كل منهما ما بهر ومهجز ما هرفصاراً أحدهما وهو الجهاد حيواناً والآخر وهو الكشف نورانياً طيفاً ثم أنه تعالى ينظر في كل يوم ثلثمائة وستين نظرة إلى قلب العبد فأى عجب أن ينقلب قلبه الجاهل المظلم حياً مستنيراً ومنها أن العصا صارت بحيث ابتلعت سحر السحرة كلهم لا يصير قلب المؤمن الذي هو بين أصبعين من أصابع الرحمن حياً ومنها أن العصا بإشارة واحدة صارت بحيث ابتلعت سحر السحرة كلهم

فقلب المؤمن أولى أن يصير بعدد نظراته في كل يوم مرات بحيث يتبلغ سحر النفس الامارة بالسوء ثم ان جواب موسى عليه السلام يتم بقوله (هي عصا) الا أنه زاد على ذلك لأنه كان يحب المكالمة وكان المقام مقام انبساط وقرب فاعتنم الفرصة وجعل ذلك كالوسيلة الى ذلك الغرض وقيل هو جواب سؤال آخر كأنه سئل فما تصنع بها فأخفى ذكر منافعها وقيل خاف أن يتكره عليه استعمال العصا كالتعليق ومعنى (أتوكأ عليها) أعتمد عليها اذا أعميت أو وقفت على رأس القطيع وعند الطفرة والتركيب يدور على الشد والابتاق (وأهش بها) أي أخبط الورق بها على رؤس غنمي لتأكله والتركيب يدل على الرخاوة (٨٩) والابن ومنه رجل هش المكسر أي سهل

الشأن فيما يطلب من الحوائج وهو مدح وهش الخبز هش بالكسر اذا كان ينكسر لرخاوته قال المحققون ان موسى عليه السلام كان يتوكأ على العصا ويخمد صلى الله عليه وسلم كان يتكلم على فضل الله ورجته قائلاً مع أمته حسبن الله ونعم الوكيل فورد في حقه حسب الله ومن اتبعك من المؤمنين أي حسبك وحسب من اتبعك وأيضاً أنه بدأ بمصالح نفسه في قوله أتوكأ عليها ثم بمصالح رعيته بقوله وأهش بها على غنمي ومحمد صلى الله عليه وسلم لم يشتغل في الدنيا الا بالصالح أمر أمته وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون فلا جرم يقول موسى يوم القيامة نفسي نفسي ومحمد يقول أمتي أمتي ثم قال (ولي فيها ما رب) هي جمع الماربة بضم الراء الحاجة وقد تفتح الراء وحكي ابن الاعرابي وقطرب بكسر الراء أيضاً ومثله الارب بفتح حين والاربة بكسر الهمزة وسكون الراء وانما قال (أخرى) لان الماربة في معنى جماعة ونظيره الاسماء الحسنى ومن آياتنا الكبرى قالوا انما أجل موسى لیسأله عن تلك الماربة فتطول مكالمته وقالوا انقطع بالهيبة كلامه فأجل وقيل

بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يقول الله تبارك وتعالى وكم أهلكنا قبلهم من قرن هم أحسن أنا ثاور ثيباً أي أكثر متاعاً وأحسن منزلة ومستقراً فأهلك الله أموالهم وأفسد صورهم عليهم تبارك وتعالى حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قوله أحسن أنا ثاور ثيباً قال أحسن صوراً وأكثر أموالاً حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أنا قال المتاع ورثنا قال فيما يرى الناس حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد بن جوه حدثنا ابن جندب وبشر بن معاذ قال ثنا جرير بن قابوس عن أبيه عن ابن عباس الأثاث المال والرثي المنظر الحسن حدثنا القاسم قال ثني حجاج عن ابن جريج عن عطاء الخراساني عن ابن عباس ورثنا منظر في اللون والحسن حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أحسن أنا ثاور ثيباً قال الرثي المنظر والأثاث المتاع أحسن متاعاً وأحسن منظراً حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول في قوله أحسن أنا ثايعني المال ورثنا يعني المنظر الحسن * واختلقت القراء في قراءة ذلك فقراءه عامة قراء أهل المدينة ورواية ميموز وذلك اذا قرئ كذلك يتوجه لوجهين أحدهما أن يكون قارئه أراد الهمزة فأبدل منها ياء فاجتمعت الياء المبدلة من الهمزة والياء التي هي لام الفعل فأدغمتا ففعلتا ياء واحدة مشددة ليلحقوا ذلك اذا كان رأس آية بنظائر من سائر رؤس الآيات قبله وبعده والآخر أن يكون من رويت أو روى رواية ورواية اذا أريد به ذلك كان معنى الكلام وكما أهلكنا قبلهم من قرن هم أحسن متاعاً وأحسن نظراً للماله ومعرفة لتدبيره وذلك أن العرب تقول ما أحسن روية فلان في هذا الأمر اذا كان حسن النظر فيه والمعرفة به وقرأ ذلك عامة قراء العراق والكوفة والبصرة ورثنا بهمزها يعني رؤية العين كأنه أراد أحسن متاعاً وقرأه وحكي عن بعضهم أنه قرأ أحسن أنا ثاور يا بالزاي كأنه أراد أحسن متاعاً وهيئة ومنظراً وذلك أن الزاي هو الهيئة والمنظر من قولهم زيت الحاربية بمعنى زيتها وهيأتها * قال أبو جعفر وأولى القراءت في ذلك بالصواب قراءة من قرأ أنا ثاور ثيباً بالراء والهمز لاجتماع الحجة من أهل التأويل على أن معناه المنظر وذلك هو من رؤية العين لامن الروية فلذلك كان المهموز أولى به فان قرأ قارئ ذلك بترك الهمز وهو يريد هذا المعنى فغير مخطئ في قراءته وأما قراءته بالزاي فقراءة خارجة عن قراءة القراء فلا أستجيز القراءتهم بالخلاف فقرأتهم وان كان لهم في التأويل وجه صحيح واختلف أهل العربية في الأثاث أجمع هو أم واحد فكان الأجر فيما ذكر لي عنه يقول هو جمع واحدتها أاثاة كما الحام جمع

(١٢ - (ابن جرير) - سادس عشر) في الماربة كانت ذات شعبتين ومجئ فاذ اطال الغصن حناه بالمحجن واذ اطلب كسره لواء بالشعبتين واذ اسار ألقاه على عاتقه فعلق بها أدواته من القوس والكنانة والحراب وغيرها واذا كان في البرية ركزها وعرض الزندين على شعبتها وألقى عليها الكساء واستظل واذ أقصر رساؤه وصله بها وكان يقاتل بها السباع عن غنمه وقيل ان موسى عليه السلام كان أحسن بأنه تعالى انما سأله عن أمر العصا المنافع عظيمة فقال الهى ما هذه العصا لا كغيرها ولكنك لما سألت عنها وكلتني بسببها عرفت أن لي فيها ما رب أخرى وقيل كان فيها من المعجزات أنه كان يستقي بها فتطول بطول البر وتصبير شعبتها دلوا وتكونان شعبتين

بالليل وإذا ظهر عدو حاربته عنده وإذا اشتبه عرقه ركزها فأورقت وأعرت وكان يحمل عليها زاده وسقاءه فجعلت تماشيه ويركزها فينبع الماء فإذا رقعها انضب وكانت تقيه الهوام فقلت هذه الخوارق ان كانت بعد نبوة موسى فلا كلام وان كانت قبلها ففي صحة الرواية بعد والا كان الأنسب تقديره ما عند تعدد المنافع وعلى تقدير صحتها فاعلموا الرهاص أو من معجزات شعيب على ما يرى أنه كان قد أعطاه إياه قال أهل النكت أن موسى لما قال ولي فيما آرب أخرى أراد الله سبحانه أن يعرفه أن فيها مآربة أخرى لا يفتن لها و (قال ألقها يا موسى) وبوجه آخر كان في رجله شيء وهو النعل (٩٠) وفي يده شيء وهو العصا والرجل آله الهرب واليد آله الطلب فأمر بتركهما

واحدتها حامة والسحاب جمع واحدتها سحابة وأما الفراء فإنه كان يقول لا واحد له كما أن المتاع لا واحد له قال والعرب تجمع المتاع أمتعة وأما تسع ومتع قال ولو جعلت الاثناث اقلت ثلاثة آله وأثث وأما الرئي فان جمعه آراء القول في تأويل قوله تعالى ﴿قل من كان في الضلالة فليمدده الرحمن ماذا حتى إذا راوا ما يوعدون اما العذاب واما الساعة فسيعلمون من هو شر مكاونا وأضعف جندا﴾ يقول تعالى ذكره لنبى محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء المشركين برهم القائلين إذا اتيتهم آياتنا أى الفريقين منا ومنكم خير مقاماً وأحسن ندياً من كان منا ومنكم في الضلالة جائر عن طريق الحق سالكا غير سبيل الهدى فليمدده الرحمن ماذا يقول فليطول له الله في ضلالتة وليله فيها إملاء * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني محمد بن عمرو** قال ثنا **أبو عاصم** قال ثنا **عيسى** عن **ابن أبي نجيح** عن **مجاهد** قوله في الضلالة فليمدده الرحمن ماذا فليدعه الله في طغيانه **وحدثني الحرث** قال ثنا الحسن قال ثنا **ورقاء** عن **ابن أبي نجيح** عن **مجاهد** مثله **حدثنا القاسم** قال ثنا **الحسين** قال ثنى **حجاج** عن **ابن جريج** عن **مجاهد** مثله وقوله حتى إذا راوا ما يوعدون اما العذاب واما الساعة يقول تعالى ذكره قل لهم من كان منا ومنكم في الضلالة فليمدده الرحمن في ضلالتة الى أن يأتيهم أمر الله اما عذاب عاجل أو يلقوا ربهم عند قيام الساعة التي وعد الله خلقه أن يجمعهم لها فانهم اذا أتاهم وعد الله بأحد هذين الأمرين فسيعلمون من هو شر مكاونا ومسكننا منكم ومنهم وأضعف جندا أهم أم أنتم ويتبينون حينئذ أى الفريقين خير مقاماً وأحسن ندياً القول في تأويل قوله تعالى ﴿وزيد الله الذين اهتدوا هدى والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير مردا﴾ يقول تعالى ذكره وزيد الله من سلك قصداً المحجة واهتدى لسبيل الرشداً فآمن بربه وصدق بآياته فعمل بما أمر به وانتهى عما نها عنه هدى بما يتجدد له من الايات بالفرائض التي يفرضها عليه ويقرب بلزوم فرضها إياه ويعمل بها فذلك زيادة من الله في أهتدائه بآياته هدى على هداة وذلك نظير قوله وإذا أنزلت سورة فمنهم من يقول أيكم زادته هداة إيماناً فأما الذين آمنوا فزادتهم إيماناً وهم يستبشرون وقد كان بعضهم يتأول ذلك وزيد الله الذين اهتدوا هدى يناسخ القرآن ومنسوخه فيؤمن بالناسخ كما آمن من قبل بالنسوخ فذلك زيادة هدى من الله له على هداة من قبل والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا يقول تعالى ذكره والاعمال التي أمر الله بها عباده ورضيها منهم الباقيات لهم غير القانيات الصالحات خير عند ربك جزاء لأهلها وخير مردا عليهم من مقامات هؤلاء المشركين بالله وأنديتهم التي يفتخرون بها على أهل الإيمان في الدنيا * وقد بينا معنى الباقيات الصالحات وذكرنا اختلاف المختلفين في ذلك ودلتنا على الصواب من القول فيه فيما

تنبيهاً على أن السالك مادام في مقام الطلب والهرب كان مشغولاً بنفسه وطالب بالخطه فلا يحصل له كمال الاستغراق في بحر العرفان وفيه أن موسى عليه السلام مع جلالة منصبه وعلو شأنه لم يمكن له الوصول الى حضرة الجلال حتى خلع النعل وألقى العصا فأنت مع ألف وقر من المعاصي كيف يمكنك الوصول الى جنبه قال النكابي الاستطاعة قبل الفعل لان القدرة على القاء العصا اما أن توجد والعصا في يده فذلك قولنا أو توجد وهي خارجة عن يده وذلك تكليف بأنه يلقي من يده ما ليس في يده ويمكن أن يجاب بأن القدرة مع القاء العصا قوله (فإذا هي حية تسمى) وفي موضع آخر فإذا هي ثعبان وفي آخر كأنها جان عبارات عن معبر واحد لان الحية اسم جنس يقع على الذكر والانثى والصغير والعظيم وأما الثعبان وهو العظيم من الحيات والجان وهو الدقيق منها فينبغي ما تنافى في الظاهر لافي التحقيق لانها حين انقلابها كانت تكون حية صفراء دقيقة كالجان ثم تتورم ويزايد جرمها حتى يصير ثعباناً آخر الامر أو أنها كانت في شخص ثعبان وسرعة حركة الجان ولهذا

وصفها بالسعي وهو المشى بسرعة وخفة حركة والعجب أن موسى قال أتوكأ عليها فصدقه الله تعالى في ذلك وجعلها متكأ له بأن كانت أعظم معجزاته وأما قبلها حية في ذلك الوقت لتكون معجزة لموسى عليه السلام يعرف بها نبوة نفسه فان النداء والنور والكلام لم يكن في ظهور الدلالة كهذه ولان توالي المعجزات كتنابيع الخلع والكرامات وأيضاً لانه عرضها عليه ليسأهدها ويوطن نفسه عليها حتى لا يخافها عند عدوه فالولى يستتر العيوب والعدو يبرز المناقب في صورة المثالب فكيف اذا وجد مجال طعن وقد مر في الاعراف أن الحية كان لها عرف كعرف الفرس وكان بين لحبيها أربعون ذراعاً فلما رأى ذلك الامر العجيب

الهائل ملكه من الفزع والنفار ما علك البشر عند الاهوال حتى ذهل عن الدلائل وأخذ يفرو ولو أنه بلغ حينئذ مقام ففروا الى الله لم يفزع عن شيء
أولعله لما حصل له مقام المكالمة بقي في قلبه عجب فأراه الله تعالى أنه بعد في نقص الامكان ولم يفاوت عالم البشرية وما النصر والتثبيت الامن
الله وحده فقدر وى أنه لما قال له ربه لا تخف بلغ من ذهاب خوفه وطمأنينة نفسه أن أدخل يده في فيها وأخذ يلحىها قال الشيخ أبو القاسم
الانصارى ذلك الخوف من أقوى الدلائل على صدقه في النبوة لان الساحر يعلم أن الذي أتى به تحويه فلا يخافه البتة وعن بعضهم أنه خافها لانه
عرف مالم ي آدم منها قلت يحتمل أن يكون خوف موسى وهجره اياه من فوات (٩١) المنافع المعدودة ولهذا علل عدم خوفه بقوله

(سعيد هاسيرتها الاولى) قال جار الله

السيرة من السير كالكسبة من
الركوب يقال سار فلان سيرة
حسنة ثم اتسع فيها فقلت الى
معنى المذهب والطريقة ومنه سير
الاولين فيجوز أن ينتصب على
الطرف أي في طرفيها الاولى
حال ما كانت عصا أو يكون أعاد
منقولاً بالهمزة من عاده بنزع
الخافض بمعنى عاد اليه فيتعدي الى
مفعولين أو يكون المراد بالاعادة
الانشاء ثانياً ونصب سيرتها بفعل
مضمرف في موضع الحال أي سعيدها
تسير سيرتها الاولى حيث كنت
تتوكل عليها ولك فيها المآرب التي
عرفها ثم قوى أمره معجزة ثانية
فقال (واضمم يدك الى جناحك)
يقال لكل ناحيتين جناحان ومنه
جناحا العسكر وجناحا الانسان
لجنهما والاصل المستعار منه
جناحا الطائر سيما جناحين لانه
يخجنهما عند الطيران أي يميلهما
فقل المراد بالآية تحت العضد
بدليل قوله (تخرج) وعن ابن
عباس معناه الى صدرك وضعف
بأنه لا يطابقه قوله تخرج قلت
لاشك أن الصدر مستور بالقميص
فيظهر عند ذلك معنى الخروج
ويفسره قوله في موضع آخر
وأدخل يدك في جيبك والسوء

فيما مضى بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق
قال أخبرنا عمر بن راشد عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف قال جلس
النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم فأخذ عوداً يا بسا لفظ ورقه ثم قال ان قول لاله الا الله والله أكبر
والحمد لله وسبحان الله تحط الخطايا كما تحط ورق هذه الشجرة الرمح خذهن يا بالدرء قبل أن
يحال بينك وبينهن هن الباقيات الصالحات وهن من كنوز الجنة قال أبو سلمة فكان أبو الدرداء إذا
ذكر هذا الحديث قال لأهلان الله ولأكثر الله ولا سجن الله حتى إذا رأى الجاهل حسب أنى
محزون ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ أفرأيت الذي كفر بآياتنا وقال لأوتين مالا وولدا
أطلع الغيب أم اتخذ عند الرحمن عهدا ﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم أفرأيت
يا محمد الذي كفر بآياتنا حججنا فلم يصدق بها وأنكر وعيدنا من أهل الكفر وقال وهو بالله كافر
وبرسوله لأوتين في الآخرة مالا وولدا وذكر أن هذه الآيات أنزلت في العاص بن وائل السهمي
أبي عمرو بن العاص ذكر الرواية بذلك **حدثنا** أبو السائب وسعيد بن يحيى قالنا ثنا أبو معاوية
عن الأعمش عن مسلم عن مسروق عن خباب قال كنت رجلاً قيناً وكان لي على العاص بن وائل
دين فأتيت به ألقاضاً فقال والله لا أقضيك حتى تكفر بمحمد فقلت والله لا أكفر بمحمد حتى تموت
ثم تبعث قال فقال فإذا نامت ثم بعثت كما تقول جئتني ولي مال وولد قال فأمر الله تعالى أفرأيت
الذي كفر بآياتنا وقال لأوتين مالا وولدا أطلع الغيب أم اتخذ عند الرحمن عهدا الى قوله ويأتينا
فردا **حدثني** به أبو السائب وقرأ في الحديث وولدا **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال
ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس أن رجلاً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم كانوا يطلبون العاص بن وائل السهمي بدين فأتوه يتقاضونه فقال ألستم ترعون أن في الجنة
فضة وذهباً وحريراً ومن كل الثمرات قالوا بلى قال فان موعدهم الآخرة فوالله لأوتين مالا وولدا
ولأوتين مثل كتابكم الذي جئتم به فضرب الله مثله في القرآن فقال أفرأيت الذي كفر بآياتنا
وقال لأوتين مالا الى قوله ويأتينا فردا **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا
عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا أبو السائب وسعيد بن يحيى قالنا ثنا أبو معاوية
عن قتادة قوله أفرأيت الذي كفر بآياتنا وقال لأوتين مالا وولدا فذكرنا أن رجلاً من أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم أتوا رجلاً من المشركين يتقاضونه ديناً فقال أليس يزعم صاحبكم أن

الرداء والقبح في كل شيء فكنتي به عن البرص كما كنى عن العورة بالسوء والبرص أبيض شيء عند العرب بحيث تحبه أسماءهم فكان
جديراً بأن يكنى عنه ومعنى (بيضاء) أنها تنور كشعاع الشمس قال في الكشف من غير سوء من صلة البيضاء كما تقول ابيضت من غير سوء
قلت لعلة أراد أن من التعليل أي ليس سبب البياض هو السوء وإنما السبب غيره وحقيقته ترجع الى الابتداء وبيضاء آية حالان معاً أو
متداخلتان واحتل أن ينتصب آية بمضمرب يدل عليه الكلام نحو خذ ودونك وقوله (لنريك) اما أن يتعلق بهذا المحذوف أو بمحذوف آخر
أي لنريك (من آياتنا) فعلنا ما فعلنا ولا يبعد عندي أن يتعلق بالامر من المذكورين أي ألقها واضم لنريك قال الحسن اليد في العجز أعظم

من العصالاه تعالى وصفها بالكبرى وضعف بأنه ليس في اليد الا تغير اللون وأما في العصافيه تغير اللون والزيادة في الجسم وخلق الحياة والقدره على الامور الخارقة فالمراد انك بهاتين الآيتين بعض آياتنا الكبرى وجوز في الكشف أن يكون المراد انك بهما الكبرى من آياتنا ويرد عليه لزوم أن تكون الآيات الكبرى منحصرة في ما وليس كذلك فان معجزات نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أكبر من الكل وكفاله بالقرآن شاهد على ذلك ثم صرح بالمقصود من المعجزات فقال (أذهب الى فرعون) وخصه بالذكر لان قومه تبعه ثم بين العلة في ذلك فقال (انه طغى) وعن وهب أن الله تعالى (٩٣) قال لموسى استمع كلامي واحفظ وصيتي وانطلق برسالتى فانك بعينى وبسمعى وان معك

يدى وبصرى وانى ألبستك حنفة من سلطانى لتستكمل بها القوة فى أمرى بعثتك الى خلق ضعيف من خلقى بطمر نعمتى وأمن مكرى وغرته الدنيا حتى يجد حقى وأنكر تقديسى وانى أقسم بعزتى لولا الحجة والعذر الذى وضعت بينى وبين خلقى لبطشت به بطشاً جباراً شديداً ولكن هان على وسقط من عيني قبله رسالتى وادعه الى عبادتى وحذره نقمى وقل له قولاً ليناً لا يغتر بلباس الدنيا وان ناصيته بيدي لا يظرف ولا يتنفس الا بعلى فى كلام طويل قال فسكت موسى سبعة أيام ثم جاءه ملك فقال له أجب ربك فيما أمرتك فعنده (قال رب اشرح لى صدرى) قال علماء المعانى أنهم أولاً بقوله رب اشرح لى ويسر لى فعلم ان غنة مشروحا وميسرا ثم بين فرغ الابهام بذكر الصدر والامر وكان أوكد من جهة الاجمال ثم التفصيل كان فى صدر موسى ضيق كما جاء فى موضع آخر ويضيق صدرى فسأل الله أن يبدل الضيق بالسعة حتى يفهم ما أنزل عليه من الوحي وقيل أراد شجعتى على مخاطبة فرعون وعلى تحمل أعباء الرسالة واعلم أن الكلام فى الدعاء وشرايطه وفوائده وسائر ما يتعلق به قد سبق مناسفاً بالبقرة فى

فى الجنة حريراً وذهباً قالوا لى قال فيعاديكم الجنة فوالله لا ومن بكتابكم الذى جئتم به استهزأ بكتاب الله ولأوتين ما لا ولداً يقول الله أطلع الغيب أم اتخذ عند الرحمن عهداً حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن الأعشى عن أبي النخعي عن مسروق قال قال خباب بن الأرت كنت قيناً بكة فكنت أعمل للعاص بن وائل فاجتعت لى عليه دراهم فبئت لأتقاضاه فقال لى لا أقضيك حتى تكفر بمحمد قال قلت لأكفر بمحمد حتى تموت ثم تبعت قال فاذا بعثت كان لى مال وولد قال فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله تبارك وتعالى أفرأيت الذى كفر بآياتنا وقال لأوتين ما لا ولداً الى ويا تينا فردا * واختلفت القراء فى قراءة قوله وولد فقراءه عامة قراء المدينة والبصرة وبعض أهل الكوفة وولد ابفتح الواو من الولد فى كل القرآن غير أن أباعمر بن العلاء خص التى فى سورة نوح بالضم فقرأها ماله وولده وأما عامة قراء الكوفة غير عاصم فانهم قرؤا من هذه السورة من قوله ما لا ولداً الى آخر السورة والثين فى الزحف والتى فى نوح بالضم وسكون اللام * وقد اختلف أهل العربية فى معنى ذلك اذا ضمت واو فقال بعضهم ضمها وقبحوا واحداً عما هما الغتان مثل قولهم العدم والعدم والحزن والحزن واستشهدوا بقول الشاعر

فليت فلانا كان فى بطن أمه * وليت فلانا كان ولد حار

وبقول الحرث بن حنظلة

ولقد رأيت معاشراً * قد ثمروا ما لا ولداً

وقول رؤبة

الحمد لله العزيز فردا * لم يتخذ من ولد شئ ولداً

وتقول العرب فى مثلها ولدك من دحى عقيبك قال وهذا كله واحد بعنى الولد وقد ذكر لى أن قيساً يجعل الولد جعاً والولد واحد ولعل الذين قرؤا ذلك بالضم فيما اختار وفيه الضم انما قرؤوه كذلك ليه فرقوا به بين الجمع والواحد * قال أبو جعفر والذى هو أولى بالصواب من القول فى ذلك عندى أن الفتح فى الواو من الولد والضم فيها بعنى واحد وهما الغتان فبأيتهم أقرأ القارىء فخصب الصواب غير أن الفتح أشهر اللغتين فيها فالقراءة به أعجب الى لذلك وقوله أطلع الغيب يقول عز ذكره أعلم هذا القائل هذا القول علم الغيب فعلم أن له فى الآخرة ما لا ولداً باطلاعه على علم ما غاب عنه أم اتخذ عند الرحمن عهداً يقول أم آمن بالله وعمل بما أمر به وانتهى عما نهى عنه فكان له بذلك عند الله عهداً أن يؤتبه ما يقول من المال والولد كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد

عن تفسير قوله سبحانه واذنالك عبادى عني فاني قريب ولندكرهنا نكتا شريفة الأولى أنه تعالى كامل فى الازل لأنه غير مكمل فى الازل لان التكميل هو جعل الشئ كاملاً ولا شئ معه فى الازل فلا تكميل وذلك كما يقال انه سبحانه لا يعلم عندا مفصلاً لحرركات أهل الجنة لان كل ماله عدد مفصل فهو متناه وحركات أهل الجنة غير متناهية فامتنع ذلك لا تصور فى العلم بل لكونه فى نفسه ممتنع الحصول ولما كان الغرض من التكوين تكميل الناقصين وكان الوجود أول صفة من صفات الكمال أجلس الله سبحانه على هذه المائدة بعض المعدومات لانه لو أجلس الكل عليها دخل فى الوجود ما لانهاية له ولا انتهت القدرة الذاتية لا ممتنع إيجاد الموجود كما

أن رجته اقتضت وضع مائدة الوجود لبعض المعدومات دون بعض حتى صار ذلك البعض حيا مسددا كاللثافي والملائم واللذة والألم والخير والشر فقال الأحياء عند ذلك يا رب الأرباب شرقتنا بخلة الوجود وخلعة الحياة ولكن ازدادت حاجتنا لانحال العدم وحال الجمادية ما كنا نحتاج الى الملائم والمخالف والموافق وما كنا نخاف المنافي والمؤذي والآن احتجنا الى طلب الملائم ودفع المنافي فان لم يكن لنا قدرة على الهرب والطلب كنا كالزمن المقعد في الطريق عرضة للاكفات وهذا السهام البليات فاقضت الرحمة الكاملة تخصيص بعض الأحياء بالقدرة كما اقتضت تخصيص بعض المعدومات بالوجود وتخصيص بعض الموجودات (٩٣) بالحياة فقال القادرون عند ذلك الهنا الخوادر

الكريم ان الحياة والقدرة بلا عقل لا تكون الا لله الماهم المسخر في حل الاثقال فافض علينا من العقل الذي هو أشرف مخلوقاتك فأعطى بعضهم العقل حصص في أرواحهم نور البصيرة وجوهر الهداية ختامه مسك كما أن خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم كان أفضل مخلوقات فنظر العقل في نفسه فرأى نفسه كالحقبة المملوءة من الجواهر بل كسماء مريضة بالزواجر وهي العلوم الضرورية البديهية المركوزة في بداية العقول وصرائح الأذهان يمتد بها السائرون في ظلمات بر الشكوك وبحر الشبهات فاستدل العقل بتلك الأرقام على راقم وبذلك النقوش على نقاش فغلبته دهشة الأنوار الأزلية وكاد يغرق في بحر الفكر وبضيق عليه نطاق التأمل والتدبر ويقع في تحاذب أدنى الأعداء الداخلية والخارجة وشياطين الجن والانس فعند ذلك قال رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري فاتممت جميع الحوادث اليه وتيسير الأمور الكمية والجزئية من عنده وهو الذي يعطي القابل قابليته والفاعل فاعلمته * الثامنة أنه تعالى خاطبه أولا بالتوحيد اثنى أنا الله لا اله الا أنا وثاني بالعبادة فاعبدي وثالثا

عن قتادة أطلع الغيب أم اتخذ عند الرحمن عهدا بعمل صالح قدمه ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ كلا سنكتب ما يقول وننله من العذاب مذا وزنه ما يقول ويأتينا فردا ﴾ يعني تعالى ذكره بقوله كلا ليس الأمر كذلك ما أطلع الغيب فعلم صدق ما يقول وحقيقة ما يذكر ولا اتخذ عند الرحمن عهدا بالاعيان بالله ورسوله والعمل بطاعته بل كذب وكفر ثم قال تعالى ذكره سنكتب ما يقول أي سنكتب ما يقول هذا الكافر بربه القائل لأوتين في الآخرة ما لا ولدا وننله من العذاب مذا يقول ونزيده من العذاب في جهنم بقبيله الكذب والباطل في الدنيا زيادة على عذابه بكفره بالله وقوله وزنه ما يقول يقول عز ذكره ونسب هذا القائل لأوتين في الآخرة مالا ولدا ماله وولده ويصير لنا ماله وولده دونه ويأتينا هو يوم القيامة فردا وحسده لا مال معه ولا ولد * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني محمد بن عمرو** قال ثنا **أبو عاصم** قال ثنا **عيسى بن ح** **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا **ورقاء** جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وزنه ما يقول ماله وولده وذلك الذي قال العاصي ابن وائل **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وزنه ما يقول ويأتينا فردا لا مال له ولا ولد **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله وزنه ما يقول قال معمر وهو قوله لأوتين مالا ولدا وفي حرف ابن مسعود وزنه ما عنده **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وزنه ما يقول قال مجاهد من الدنيا وما عمل فيها قال ويأتينا فردا قال فردا من ذلك لا يتبعه قليل ولا كثير **حدثني** علي قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وزنه ما يقول (١) نزهة القول في تأويل قوله تعالى ﴿ واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا كلاس يكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا ﴾ يقول تعالى ذكره واتخذوا محمد هؤلاء المشركون من قومك آلهة يعبدونها من دون الله لئلا يكون هؤلاء الآلهة لهم عزا ينعونهم من عذاب الله ويتخذون عبادتهم هو ما عند الله زلفى وقوله كلا يقول عز ذكره ليس الأمر كما ظنوا أو أملوا من هذه الآلهة التي يعبدونها من دون الله في أنها تنقذهم من عذاب الله وتنجيهم منه ومن سوء أن أرادهم ربهم وقوله سيكفرون بعبادتهم يقول عز ذكره ولكن سيكفروا آلهة في الآخرة بعبادة هؤلاء المشركين يوم القيامة ياها وكفرهم بها قبلهم لربهم تبرأنا اليك ما كانوا يأنى بعدون فجحدوا أن يكونوا عبدوهم أو أمروهم بذلك وتبرأ منهم وذلك كفرهم بعبادتهم وأما قوله ويكونون عليهم ضدا فان

(١) كذا في ابن كثير أيضا والذي في الدر عن ابن عباس وزنه ما يقول ماله وولده كتبه مصححه

بعرفة المعادن الساعة آتية ورا بعا بعرفة الحكمة في جملة أفعاله وما تلك بيمينك وخامسا بعرض المعجزات الباهرة عليه لتريك من آياتنا الكبرى وسادسا بإرساله الى أعظم الناس كفرا وكانت هذه التكليف الشاقة سببا لضيق العطن وانحلال عقدة الصبر فلا جرم تضرع الى الله سبحانه قائلا رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري وههنا دقيقة هي أن شرح الصدر مقدمة لسطوع الأنوار الالهية في القلب والاستماع مقدمة الفهم ولما أعطى موسى المقدمة بقوله فاستمع تسبح موسى على ذلك المتوال فقال رب اشرح لي صدري ولما آل الأمر الى محمد وكان خاتم النبيين ومقصودا من الكائنات ومخاطبا بقوله ألم نشرح لك صدرك أوفى النتيجة فليل له وقل رب زدني علما ووصف بقوله وسر اجاميرا

فشرح الصدر هو أن يصير الصدر قابلاً للنور والسراج المنير هو المعطى للنور فالغفوت بين موسى ومحمد عليهما السلام هو التفاوت بين الآخذ والمعطى ولهذا قال موسى اللهم اجعلني من أمة محمد ﷺ الثالثة انه تعالى ذكر عشرة أشياء ووصفها بالنور أحدها وصف ذاته بالنور الله نور السموات والأرض وثانيها الرسول قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين وثالثها الكتاب واتبعوا النور الذي أنزل معه ورابعها الأيمان يريدون أن يطفئوا نور الله وخامسها عدل الله وأشرق في الأرض بنور ربها وسادسها ضياء القمر وجعل القمر نوراً وسابعها النهار وجعل القللمات والنور وثامنها البينات أنا أنزلنا (٩٤) التوراة فيها هدى ونور وتاسعها الانبياء نور على نور وعاشرها المعرفة مثل نوره

كشكاة فيها مصباح فكان موسى عليه السلام قال أولاب اشرح لي صدري يعرفه أنوار جلال كبريائك وثانياب اشرح لي صدري بالخلق بأخلاق رسلك وأنبائك وثالثاب اشرح لي صدري بالتباعد وحبيك وامثال أمرك ونهيك ورباعاب اشرح لي صدري بنور الأيمان والايقان بالهيتك وخامسا رب اشرح لي صدري بالاطلاع على أسرار عدلك في قضائك وحكك وسادسار اشرح لي صدري بالانتقال من نور شمسك وقرئك إلى أنوار جلالك وعزتك كما فعله ابراهيم صلوات الرحمن عليه وسابعار اشرح لي صدري عن مطالعة نهارك ولباك الى مطالعة نهار فضلك ولبيل عدلك وثامنار اشرح لي صدري بالاطلاع على مجاميع آياتك ومعافدينياتك في أرضك وسمائك وتاسعار اشرح لي صدري في أن أكون خلف صدق أنبيائك المتقدمين متشبها بهم في الانقياد لحكم رب العالمين وعاشرا رب اشرح لي صدري بأن تجعل سراج الأيمان كلشكاة التي فيها المصباح * الرابعة شرح الصدر عبارة عن إيقاد النور في القلب حتى يصير القلب كالسراج ومستوقد السراج محتاج الى سبعة أشياء زند وجوهر وحقا وكبريت

أهل التأويل اختلفوا في تأويله فقال بعضهم معنى ذلك وتكون آلهتهم عليهم عونوا وقالوا الضد العون ذكر من قال ذلك حدثنا علي قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ويكونون عليهم ضدا يقول أعوانا حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى ح وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ويكونون عليهم ضدا قال عوننا عليهم وتكذبهم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح عن مجاهد ويكونون عليهم ضدا قال أو ثامنهم يوم القيامة في النار * وقال آخرون بل عني بالضد في هذا الموضع القرناء ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عبي قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ويكونون عليهم ضدا يقول يكونون عليهم قرناء حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ويكونون عليهم ضدا قرناء في النار يلعن بعضهم بعضا ويتسبأ بعضهم من بعض حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله ضدا قال قرناء في النار * وقال آخرون معنى الضد ههنا العدو ذكر من قال ذلك حدثت عن الحسين قال سمعت أنامعاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله ويكونون عليهم ضدا قال أعداء * وقال آخرون معنى الضد في هذا الموضع البلاء ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ويكونون عليهم ضدا قال يكونون عليهم بلاء الضد البلاء والضد في كلام العرب هو الخلاف يقال فلان يضاد فلانا في كذا إذا كان يخالفه في صنيعه فيفسد ما أصلحه ويصلح ما أفسده وإذا كان ذلك معناه وكانت آلهة هؤلاء المشركين الذين ذكرهم الله في هذا الموضع يتبرؤن منهم ويتنفون يومئذ صاروا لهم أضداد أقوصوا بذلك * وقد اختلف أهل العربية في وجه توحيد الضد وهو صفة لجماعة فكان بعض نحوي البصرة يقول وحده لانه يكون جماعة وواحد مثل الرصد والأرصاد قال ويكون الرصد أيضا لجماعة وقال بعض نحوي الكوفة وحده لان معناه عوننا وذكر أن أنبيئك كان يقرأ ذلك كما حدثنا ابن جندب قال ثنا يحيى بن واضح قال قال عبد المؤمن قال سمعت أنبيئك الأزدى يقرأ كذا سيكفرون يعني الآلهة كلها أنهم سيكفرون بعبادتهم ﷻ القول في تأويل قوله تعالى (الأنبياء) أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزا فلان يجعل عليهم انما نعد لهم عذابا يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ألم تري لما أخذنا أرسلنا الشياطين على أهل الكفر بالله تؤزهم بقول تحركهم بالآغواء والاضلال فترجمهم الى معاصي الله وتغريهم بها حتى يواقعوها أزا ازعاجا واغواء

ومسرحة وقتيلة ودهن فالزند زند المجاهدة والذين جاهدوا فأنشأ الحجر التضرع ادعوا ربكم تضرع وخفية والحقا * ويتعو منع الهوى ونهى النفس عن الهوى والكبريت الانابة وأنبيوا الي ربكم والمسرحة الصبر واستعينوا بالصبر والصلاة والقتيلة الشكر لمن شكرتم لا يزيدنكم والذهن الرضا واصبر لحكم ربك ثم اذا صلحت هذه الادوات فلا تعمل عليها بل ينبغي أن تطلب المقصود من حضرة ربك بالتضرع والدعاء فالتأرب اشرح لي صدري فهناك تسمع قدأوتيت سؤالك يا موسى * الخامسة هذا النور الروحاني المسمى بشرح الصدر أفضل من الشمس الحسائية لوجوه أحدها الشمس يحجبها الغيم وشمس المعرفة لا تحجبها السموات السبع اليه يصعد الكلم الطيب

وثانها الشمس تغيب ليلا وشمس المعرفة لا تغيب ليلا ان ناشئة الليل هي أشد وطأ وأقوم قبلا والمستغفرين بالاسحار سبحان الذي أسمى
بعده ليلا الليل للعاشقين ستر ياليت أوفاته ندوم وعند الصباح يحمد القوم السرى وثالثها الشمس تغنى اذا الشمس كورت والمعرفة
لا تغنى أصلها ثابت وفروعها في السماء سلام قولاً من رب رحيم ورابعها الشمس اذا فازتها القمر انكسفت وشمس توحيد المعرفة وهي أشهد
أن لا اله الا الله اذا لم تقرن بقمر النبوة وهي أشهد أن محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يصل نوره الى عالم الجوارح وخامسها الشمس تسود
الوجه والمعرفة تبيض الوجه يوم تبيض وجوه وسادسها الشمس تحرق (٩٥) والمعرفة تنجى من الاحراق خيراً ماؤمن

* وبخو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا عبد الله
 قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله أراي قول تعريهم أغراء **حدثنا** القاسم قال
 ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح قال قال ابن عباس تؤز الكافرين أغراء في الشرك
 امض امض في هذا الامر حتى توقعهم في النار امضوا في الغي امضوا **حدثنا** أبو كريب قال
 ثنا أبو دريس عن جويبر عن الضحاك في قوله تؤزهم أرا قال تعريهم أغراء **حدثنا** بشر قال
 ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله تؤزهم أرا قال ترجمهم ازعاجا في معصية الله **حدثنا**
 محمد بن بشار قال ثنا ابن عمه قال ثنا سعيد بن بشير عن قتادة في قول الله تؤزهم أرا قال
 ترجمهم الى معاصي الله ازعاجا **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا
 معمر عن قتادة في قوله تؤزهم أرا قال ترجمهم ازعاجا في معاصي الله **حدثني** يونس قال أخبرنا
 ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ألم تر أننا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أرا فقرأ ومن
 يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين قال تؤزهم أرا قال تسليهم املا على معاصي
 الله تبارك وتعالى وتعريهم عليها كما يغري الانسان الآخرة على الشيء يقال منه أوزت فلانا بكذا
 اذا أغريته به أوزته أرا وأزيرا وسمعت أوزير القدر وهو صوت غلباتها على النار ومنه حديث
 مطرف عن أبيه أنه انتهى الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي والخوفه أوزير كأوزير الرجل
 وقوله فلا تعجل عليهم انما نعد لهم عدا يقول عز ذكره فلا تعجل على هؤلاء الكافرين بل طلب العذاب
 لهم والهالك يا محمد انما نعد لهم عدا يقول فاعما تؤخر اهلاكم ليزدادوا غما ونحن نعد اعداء لهم
 كلها ونخصيها حتى أنفاسهم لنجازيهم على جميعها ولم نترك تعجيل هلاكهم خيرا رداءهم
 * وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** علي قال ثنا عبد الله
 قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله انما نعد لهم عدا يقول أنفاسهم التي يتفنون
 في الدنيا فهي معدودة كسهمهم وأجالهم ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (يوم نحشر المتقين الى
 الرحمن وفدا ونسوق المجرمين الى جهنم وردا) يقول تعالى ذكره يوم نجتمع الذين اتقوا في الدنيا
 نخافوا عقابه فاجتنبوا ذلك معاصيه وأذوا فرائضه الى ربهم وفدا يعني بالوفد الركبان يقال
 وفدت على فلان اذا قدمت عليه وأوفد القوم وفدا على أميرهم اذا بعثوا من قبلهم بعثا والوفد
 في هذا الموضع بمعنى الجمع ولكنه وحده لانه مصدر واحد هم وافد وقد يجمع الوفد الوفود كما قال
 بعض بني حنيفة

في السماء ثم انهم مع بعدها تزيل الظلمة عن بيتك فشمس المعرفة مع قربها لانها في قلبك اولى أن تزيل ظلمة المعصية والكفر عن قلبك وأيضا الانسان اذا استوقد سراجا فانه لا يزال يتعهد مواعيد الله تعالى هو الموقد سراج المعرفة ولكن الله حجب البكم الايمان اقل اعده وهو معنى قوله رب اشرح لي صدري وأيضا اذا كان في البيت سراج فان اللص لا يقرب منه وانه سبحانه قد اوقد سراج المعرفة في قلبك فكيف يقرب الشيطان منه رب اشرح لي صدري وأيضا المجوس اذا اوقدوا نار الايجوزون اطفاءها فاما الملك القدوس اذا اوقد سراج المعرفة في قلبك كيف يرضى باطفائها رب اشرح لي صدري * السابعة أنه سبحانه أعطى قلب المؤمن تسع كرامات أحدها ومن كان ميتا فاحييناه وقال صلى الله

عليه وسلم من أحياء أرضه ما يتفهى له فيعلم أنه لما خلق أرض القلب فأحيها بنور الإيمان لا يكون لغيره فيها نصيب وثالثها الشفاء ويشف صدور قوم مؤمنين وفيه أنه إذا وضع الشفاء في العسل بقيت تلك الخاصية فيه أبدا فإذا وضع الشفاء في الصدر فكيف لا يبقى أبدا وثالثها الطهارة ولئلك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى وفيه أن الصانع إذا امتحن الذهب فبعد ذلك لا يدخله في النار فأن الله تعالى لما امتحن قلب المؤمن كيف يدخله النار بعده ورابعها الهداية ومن يؤمن بالله يهدي قلبه وفيه أن الرسول صلى الله عليه وسلم يهدي نفسه والقرآن يهدي روحك والمولى يهدي قلبك والاول قد يحصل (٩٦) وقد لا يحصل انك لا تهدي من أحببت وكذا الثاني يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا

وقد يكون الوفود في هذا الموضع جمع وافد كما الجالوس جمع جالس * وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** زكريا بن يحيى بن أبي زائدة قال ثنا ابن فضيل عن عبد الرحمن بن اسحق عن النعمان بن سعد عن علي بن قولة يوم نحشر المتقين الى الرجن وفدا قال أما والله ما يحشر الوفسد على أرجلهم ولا يساقون سوفا ولكنهم يؤتون بنوق لم ير الخلائق مثلها عليها رجال الذهب وأزمتها الزبرجد فيركبون عليها حتى يضربوا أبواب الجنة **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي عن شعبة عن اسمعيل عن رجل عن أبي هريرة يوم نحشر المتقين الى الرجن وفدا قال علي بن المثنى **حدثنا** علي قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس قوله يوم نحشر المتقين الى الرجن وفدا يقول ركبانا **حدثنا** ابن حميد قال ثنا الحكم بن بشير قال ثنا عمرو بن قيس الملائي قال ان المؤمن اذا خرج من قبره استقبله أحسن صورة وأطيبها ريحا فيقول هل تعرفني فيقول لا الا أن الله طيب ريحك وحسن صورتك فيقول كذلك كنت في الدنيا أنا عملك الصالح طامسا ركبنا في الدنيا فاركبني أنت اليوم وتلا يوم نحشر المتقين الى الرجن وفدا **حدثنا** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قال الرجن وفدا قال وفدا الى الجنة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج في قوله يوم نحشر المتقين الى الرجن وفدا قال علي بن المثنى **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج قال سمعت سفيان الثوري يقول يوم نحشر المتقين الى الرجن وفدا قال علي بن المثنى **حدثنا** القاسم قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ونسوق المجرمين الى جهنم وردا يقول تعالى ذكره ونسوق الكافرين بالله الذين أجمعوا الى جهنم عطاشا والورد مصدر من قول القائل وردت كذا أردته وردا ولذلك لم يجمع وقد وصف به الجمع * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ونسوق المجرمين الى جهنم وردا يقول عطاشا **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي عن شعبة عن اسمعيل عن رجل عن أبي هريرة ونسوق المجرمين الى جهنم وردا قال عطاشا **حدثني** يعقوب والفضل بن صباح قال ثنا اسمعيل بن عيسى عن أبي ربيعة قال سمعت الحسن يقول في قوله ونسوق المجرمين الى جهنم وردا قال عطاشا **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن يونس عن الحسن مثله **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله الى جهنم وردا قال طمأ الى النار **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ونسوق المجرمين الى جهنم وردا ساقوا اليها وهم ظم عطاش **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج قال سمعت سفيان يقول في قوله

وأما هداية القلب فلا تنزل البتة لان الهادي لا يزول ولكن الله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وخامسها الكتابة أو لئلك كتب في قلوبهم الإيمان وفيه أن القرطاس اذا كتب فيه القرآن لم يجز احراقه فقلب المؤمن الذي فيه القرآن وجميع أحكام ذات الله وصفاته كيف يليق بالكريم احراقه وأبضا ان بشرا الخافى أكرم قرطاسا فيه اسم الله تعالى فقل سعادة الدارين فأكرام قلب فيه معرفة الله أولى بذلك وأيضان القرطاس اذا كتب فيه اسم الله الأعظم عظم قدره حتى انه لا يجوز للجنب والخائض مسسه فالقلب الذي فيه أكرم الموجودات كيف يجوز للشيطان الخبيث أن عسه وسادسها هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين وفيه أن ما بكر لما نزلت عليه السكينة في الغار قيل له لا تخزن ان الله معنا فالمؤمن اذا نزلت السكينة في قلبه لا بد أن يقال له عند قبض الروح لا تخف ولا تحزن كما قال تنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وسابعاها المحبة والزينة كما قال ولكن الله يحب اليكم الإيمان وزينه في قلوبكم وفيه أن الدهقان اذا ألقى في الأرض حبة فهو لا يفسدها ولا يحرقها فهو سبحانه حين ألقى حبة المحبة في أرض القلب كيف يحرقها وثامنها ألف بين قلوبكم وفيه أن محمد حين ألف بين قلوب أصحابه

ونسوق ما تر كهم غيبة ولا حضور اسلام علمنا وعلى عباد الله الصالحين فأكرم الاكرمين وأرحم الراحمين كيف يتر كهم سلام قولنا رب رحيم وتاسعها الطمأنينة لا بد كراته تطمئن القلوب وفيه أن الحاجات غير متناهية وما سوى الله فهو متناهية والمتناهية لا يقابل غير المتناهية فالكافي للهمات لا يكون الامن له كالات غير متناهيات فلا يزال قلق الحوائج واضطراب الاماني الا الله سبحانه وبازاء هذه الكرامات ورد في حق الكفار ضدادها فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم في قلوبهم مرض قلوبهم قاسية انا جعلنا

على قلوبهم أكنة أن يفقهوه ختم الله على قلوبهم أم على قلوب أقفالها بل إن على قلوبهم طبع الله على قلوبهم فلاجل تلك الكرامات والهروب من أعدادها قال موسى رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري * الثامنة في حقيقة شرح الصدر وذلك أن لا يبقى للقلب النفثات الى الدنيا لا رغبة بأن يكون متعلق القلب الاهل والولد وتحصيل مصالحهم ودفع المضار عنهم ولا رهبة بأن يكون خائفاً من الأعداء والمنازعين فإن القوة البشرية لضعفها كينبوع صغير فاذا وزعت على جداول كثيرة ضعف الكل وضاعت واذا انصب الكل في موضع واحد ظهر أثرها وقوت فائدتها فسأل موسى ربه أن يوقفه على معائب الدنيا وفتح صفاتها ليكون متوجهاً (٩٧) بالكلية الى عالم القدس ومنازل الروحانيات وهذا

معنى قوله رب اشرح لي صدري أو نقول انه لما كلف بضبط الوحي في قوله فاستمع لما يوحى وبالمواظبة على خدمة الخالق في قوله فاعبدني فكانت صارمه كلفا بتدبير العالمين والالتفات الى أحدهما يمنع من الاشتغال بالآخر فسأل موسى ربه قوة وافية بالطرفين فقال رب اشرح لي صدري أو نقول معدن النور هو القلب والاشتغال بما سوى الله من الزوجة والولد والصديق والعدو بل الجنة والنار هو الحجاب المانع من وصول نور شمس القلب الى فضاء الصدر فاذا قوى الله بصيرة العبد حتى طالع عجز الخلق وقلة فائدتهم في الدارين صغروا في عينه كالذباب والبق والبعوض فلا يدعوه رغبة الى شيء مما يتعلق بالدنيا ولا رهبة من شيء من ذلك فيصير الكل عنده كالعدم فعند ذلك يزول الحجاب وينفصح القلب بل الصدر للنور رب اشرح لي صدري * التاسعة لنضرب مثلاً لذلك فنقول البدن بالكلية كالملكة والصدر كالقلعة والفؤاد كالصفة والقلب كالسرير والروح كالملك والعقل كالوزير والشهوة كالعامل الكبير الذي يحلب النعم الى البلدة والغضب كالأسفهد الذي يشتغل بالضرب

ونسوق المجرمين الى جهنم وردا قال عطاءنا ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا ﴾ ﴾ يقول تعالى ذكره لا يملك هؤلاء الكافرون برهم بما محمد يوم يحشر الله المتقين اليه وفدا الشفاعة حين يشفع أهل الايمان بعضهم لبعض عند الله فيشفع بعضهم لبعض الا من اتخذ منهم عند الرحمن في الدنيا عهدا بالايمان به وتصديق رسوله والاقرار بما جاء به والعمل بما أمر به كما حدثني علي قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس قوله الا من اتخذ عند الرحمن عهدا قال العهد شهادة أن لا اله الا الله ويثبت إلى الله من الحول والقوة ولا يرجو الا الله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح قوله لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا قال المؤمنون يومئذ بعضهم لبعض شفعاء الا من اتخذ عند الرحمن عهدا قال علاصالحا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا أي بطاعته وقال في آية أخرى لا تنفع الشفاعة الا لمن أذن له الرحمن ورضي له قولاً ليعلموا أن الله يوم القيامة يشفع المؤمنين بعضهم في بعض ذكرنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول ان في أمي رجلاً ليدخل الله بشفاعته الجنة أكثر من بني نعيم وكننا نحدث أن الشهيد يشفع في سبعين من أهل بيته حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن أبي المليح عن عوف بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شفاعة لمن مات من أمي لا يشرك بالله شيئاً ومن في قوله الا من اتخذ عند الرحمن عهدا في غير هذا الموضع وذلك كقول القائل أردت المرو واليوم الا العدو فاني لأمر به فيستتي العدو من المعنى وليس ذلك كذلك في قوله لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا لأن معنى الكلام لا يملك هؤلاء الكفار الا من آمن بالله فالمؤمنون ليسوا من أعداد الكافرين ومن نصبه على أن معناه الا من اتخذ عند الرحمن عهدا فإنه ينبغي أن يجعل قوله لا يملكون الشفاعة للمتقين فيكون معنى الكلام حينئذ يوم يحشر المتقين الى الرحمن وفدا لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا فيكون معناه عند ذلك الا من اتخذ عند الرحمن عهدا فاما اذا جعل لا يملكون الشفاعة خبراً عن المجرمين فان من تكون حينئذ نصبا على أنه استثناء منقطع فيكون معنى الكلام لا يملكون الشفاعة لكن من اتخذ عند الرحمن عهدا يملكه ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وقالوا اتخذ الرحمن ولدا ﴾ ﴾ لقد جئتم شيأاً اذا تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هداً يقول تعالى ذكره وقال هؤلاء الكافرون بالله اتخذ الرحمن ولداً لقد جئتم شيأاً اذا يقول تعالى ذكره للقائلين ذلك من خلقه لقد جئتم ايها الناس شيأاً عظيماً من القول منكراً * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال

(١٣) - (ابن جرير) - (سادس عشر) والتأديب والحواس كالجواسيس وسائر القوى كالخترين والعملة والصناع ثم ان الشيطان كملك مطاع وانه يخاصم هذه البلدة والقلعة والهوى والحرص وسائر الاخلاق الذميمة جنوده فاذا أخرج الروح وزيره وهو العقل أخرج الشيطان في مقابلة الهوى فجعل العقل يدعوا الى الله تعالى والهوى الى الشيطان ثم ان الروح أخرج الفطنة اعانة للعقل فأخرج الخصم في مقابلة الشهوة فالفطنة توقف على معائب الدنيا والشهوة تحسن لذات الدنيا ثم ان الروح أمد الفطنة بالفكرة لتوقف على الحاضر والغائب من المعائب على ما قال تفكر ساعة خير من عبادة سنة فأخرج الشيطان في مقابلة الفكرة الغفلة ثم أخرج

الروح الحليم والثبت فان العجالة ترى الحسن فيبحر والقيح حسنا فأخرج الشيطان بأزائه العجالة والسرعة فلهذا قال صلى الله عليه وسلم ما دخل الرق في شيء الا زانه وما دخل الخرق في شيء الا شانه وخلق السموات والارض في ستة ايام ليعلم منه الرق والثبت فهذه هي الخصومة الواقعة بين الصنفين وقبل ذلك وصدرك هو المعركة ثم ان لهذا الصدر الذي هو القلعة خندقا وهو الزهد في الدنيا وله سور وهو الرغبة في الآخرة فان كان الخندق عظيما والسور قويا عجز عنك الشيطان وجنوده فانهزموا وان كان بالصدد دخل الشيطان وجنوده من الكبر والهوى والعجب والجل وسوء النظم بالله (٩٨) ومن النيمة والغيبة وسائر الخصال الذميمة وينحصر المثلث في القصر ويضيق

أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس قوله شيئا إذا يقول قولاً عظيماً **حدثني** محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عبي قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله لقد جئتم شيئا إذا يقول لقد جئتم شيئا عظيماً وهو المنكر من القول **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً ثنا ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله شيئا إذا قال عظيماً **حدثني** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثني** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله شيئا إذا قال عظيماً **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لقد جئتم شيئا إذا قال جئتم شيئا كبيراً من الأمور حين دعوا للرجن ولدا وفي الآلات ثلاث يقال لقد جئتم شيئا إذا بكسر الالف وأد افتتح الالف وأد افتتح الالف ومدها على مثال ماد فاعل وقراء الامصار بكسر الالف وبهم انقرأ وقد ذكر عن أبي عبد الرحمن السلي أنه قرأ ذلك بفتح الالف ولا أرى قراءته كذلك خلافاً لقراءة قراء الامصار والعرب تقول لكل أمر عظيم اد وإمر ونكر ومنه قول الرازي

لقد لقي الاعداء مني نكراً * داهية دهيما وإذا إمرأ

ومنه قول الآخر (١) * في لهث منه وحئل إذا *

وقوله تكاد السموات يتفطرن منه يقول تعالى ذكره تكاد السموات يتشققن قطعاً من قبلهم اتخذن الرجن ولدا ومنه قيل فطرنه اذا انشق * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس قوله تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هذا أن دعوا للرجن ولدا قال ان الشرك فرعت منه السموات والارض والجبال وجميع الخلائق الا الثقلين وكادت أن تزول منه العظمة الله وكما لا يرفع مع الشرك احسان المشرك كذلك ترجوا أن يغفر الله ذنوب الموحدين وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لفتنوا موتاً كم شهادة أن لا اله الا الله فن قالها عند موته وجبت له الجنة قالوا يا رسول الله فن قالها في صحته قال تلك أوجب وأوجب ثم قال والذي نفسي بيده لو جيء بالسموات والأرضين وما فيهن وما بينهن وما تحتهن فوضعن في كفة الميزان ووضعتم شهادة أن لا اله الا الله في الكفة الأخرى لرحمتهم **حدثني** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هذا

(١) لم نغفر عليه فخره

الامر عليه ثم اذا جاء مدد التوفيق وأخرج هذا العسكر من القلعة انفسح وانشرح رب اشرح لي صدري * الشككة العائشة في الفرق بين الصدر والقلب والفؤاد واللب الصدر مقر الاسلام أفن شرح الله صدره للاسلام والقلب مقر الايمان حبس اليك الايمان وزينه في قلوبكم أولئك كتب في قلوبهم الايمان والفؤاد مقر المشاهدة ما كذب الفؤاد ما رأى واللب مقام التوحيد انما يتذكر أولو الالباب أي الذين خرجوا من قسور الوجود المجازي وبقوا بلب الوجود الحقيقي ثم ان القلب كاللوح المحفوظ في العالم الصغير فاذا ركب العقل سفينة التوفيق وألقاه في بحار مواج المعقولات من عالم الروحانيات هبت من مهاب العظمة والكبرياء رضاء السعادة تارة ودبور الادبار أخرى حينئذ يضطر الركب الى التماس أنوار الهدايات وطلب انفتاح أبواب السعادات فيقول رب اشرح لي صدري وانمأسأل موسى شرح الصدر دون القلب لان انشراح الصدر يستلزم انشراح القلب دون العكس وأيضاً شرح الصدر كالقدمة لشرح القلب والجواد بكفيه الاشارة فاذا

ذكر

علم أنه طالب للقدمة فلا يليق بكرمه أن يمنعه النتيجة وأيضاً انه راى الادب في الطلب فاقصر على طلب الادنى فلا جرم أعطى المقصود فقال قد أوتيت سؤالك يا موسى وحين اجتأ في طلب الرؤية بقوله أرفى أنظر اليك أوجب بقوله لن تراني واعلم أن جميع المهيآت الممكنة كالبلور الصافي الموضوع في مقابلة شمس القدس ونور العظمة ومشرق الجلال فاذا وقع للقلب التفات الهاصلت له نسبة اليها بأسرها فيعكس شعاع كبرياء الالهية من كل واحد منها الى القلب فيحرق القلب ومعلوم أن المحرق كلما كان أكثر كان الاحتراق أتم فلهذا قال موسى رب اشرح لي صدري حتى أقوى على ادراك درجات الممكنات وأصل الى مقام الاحتراق بأنوار الجلال كما قال

ينبأ صلى الله عليه وسلم أنى الأشياء كما هي وهى نادقيقة وهى أن موسى لما زاد لفظته لى فى قوله رب اشرح لى دون أن يقول رب اشرح صدرى علم أنه أراد أن تعود منفعة الشرح اليه فلا جرم يقول يوم القيامة نفسى نفسى وان ينبأ صلى الله عليه وسلم لم ينس أمته فى مقام القرب اذ قيل له السلام عليكم أيها النبي فقال السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فلا جرم يقول يوم القيامة أمتى أمتى وشتان ما بين نبي يتضرع الى الله ويقول رب اشرح لى صدرى وبين نبي يخاطب أو لا بقوله ألم نشرح لك صدرك ولا يخفى أن المراد بالشرح والتيسير عند أهل السنة هو خلقهما وعند المعتزلة تحريك الدواعى والبواعث بفعل اللطاف المسهلة (٩٩) فإنه يحتمل أن يكون هناك من اللطاف ما لا

يحسن فعلها إلا بعد هذا السؤال أما قوله سبحانه (واحلل عقدة من لساني) فاعلم أن النطق فضيلة عظيمة وموهبة جسيمة ولهذا قال خلق الإنسان علمه البيان بغير توسط العاطف كأنه إنما يكون خالقاً للإنسان إذا علمه البيان وفى لسان الشاعر وهو زهير

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده

فلم يبق إلا صورة اللحم والدم وعن على كرم الله وجهه ما لا إنسان لولا اللسان الأصـورة مصورة أو بهيمة مبهمة وقالت العفلاء المرء بأصغره المرء مخبوء تحت لسانه وفى منازرة آدم والملائكة لم تظهر الفضيلة إلا بالنطق ومن التعريفات المشهورة أن الإنسان هو الحيوان الناطق وهذا النطق وإن كان فى التحقيق هو أدراك المعاني الكلمة لكن النطق اللسانى لا ريب أنه أظهر خواص الأدبى وقديت به أمر تمدنه والتعبير عما فى صدره فقول موسى رب اشرح لى صدرى إشارة الى طلب النور الواقع فى القلب وقوله ويسر لى أمرى رمز الى تسهيل ذلك التحصيل وقوله واحلل طلب لسهولة أسباب التكميل لأن اللسان آلة الافاضة والافادة وبه يتيسر ذلك الخطب الجسيم والمنصب العظيم

ذكرنا أن كعباً كان يقول غضبت الملائكة واستعرت جهنم حين قالوا ما قالوا وقوله وتنشق الأرض يقول وتكاد الأرض تنشق فتصعد من ذلك وتخرب الجبال هذا يقول وتكاد الجبال يسقط بعضها على بعض سقوطاً والهد السقوط وهو مصدر هددت فأنا هذها * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** على قال ثنا عبد الله قال ثنا معاوية عن على عن ابن عباس قوله وتخرب الجبال هذا يقول هدماً **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا سجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس وتخرب الجبال هذا قال الهد الانقضاء **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وتخرب الجبال هذا قال غضب الله قال ولقد دعا هؤلاء الذين جعلوا لله هذا الذى غضبت السموات والأرض والجبال من قولهم لقد استجابهم ودعاهم الى التوبة فقال لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة قالوا هو صاحبته وابنه جعلوهما الهين معه وما من اله الا اله واحد الى قوله ويستغفرونه والله غفور رحيم * القول فى تأويل قوله تعالى (أن دعوا للرجن ولدا وما ينبغى للرجن أن يتخذ ولداً ان كل من فى السموات والأرض الا آتى الرجن عبداً) يقول تعالى ذكره وتكاد الجبال أن تخرب انقضاء لأن دعوا للرجن ولداً فأن فى موضع نصب فى قول بعض أهل العربية لا تصالها بالفعل وفى قول غيره فى موضع خفض بضمير المخاض وقد بينا الصواب من القول فى ذلك فى غير موضع من كتابنا هذا بما أغنى عن اعادة فى هذا الموضع وقال أن دعوا للرجن ولداً يعنى بقوله أن دعوا أن جعلوا ولداً كما قال الشاعر

ألا رب من تدعو نصيحاً وان تغب * تجده بغيب غير منتصح الصدر

وقال ابن أحرر

أهوى لها مشقاص حشر افسر بها * وكنت أدعو قذاها لا تعد الفردأ

وقوله وما ينبغى للرجن أن يتخذ ولداً يقول وما يصلح لله أن يتخذ ولداً لأنه ليس كالخلق الذين تغلبهم الشهوات وتضطربهم اللذات الى جماع الاناث ولا وليحدث الامن أنى والله يتعالى عن أن يكون تكلفه وذلك كقول ابن أحرر

فى رأس خلقاء من عنقاء مشرقة * ما ينبغى دونها سهل ولا جبل

يعنى لا يصلح ولا يكون ان كل من فى السموات والأرض الا آتى الرجن عبداً يقول ما جميع من فى السموات من الملائكة وفى الأرض من البشر والانس والجن الا آتى الرجن عبداً يقول الا بآتى ربه يوم القيامة عبداً ذليلاً خاضعاً مقراً له بالعبودية لان نسب بينه وبينه وقوله آتى الرجن انما هو

وحسبك يا فتى شرفاً ونفراً * سكوت الحاضرين وأنت قائل ومن الناس من مدح الصمت بوجوه منها قوله صلى الله عليه وسلم الصمت حكمة وقيل فاعله وقولهم مقتل الرجل بين فكبيه وفى نواضع الكلام يا بنى قفاك لا تنزع فقال ومنها أن الكلام خمسة أقسام فالذى ضرره خالص أو غالب أو مساوٍ للرفع واجب الترك احترازاً من السفه والعبث الذى نفعه خالص أو غالب عسر المراجعة فالاولى تركه ومنها أنه ما من موجوداً ومعدوم معلوم أو موهوم الا واللسان يتناوله باثبات أو نفي بحق أو باطل بخلاف سائر الاعضاء فالعين لا تصل الا الى الالوان والسطوح والاذن لا تصل الا الى الاصوات والحروف واليد لا تصل الا الى الاجسام وكذا باقى الجوارح أما اللسان فإنه رجب الميديدان واسع

المضطرب خفيف المؤنة سهل التناول لا يحتاج إلى آلات وأدوات للعصية به فكان الأولى ترك الكلام وامسك اللسان والانصاف أن
الصبحت في نفسه ليس بفضيلة لأنه أمر عدني والنطق في نفسه فضيلة وإنما يصير ذيلة لأسباب عرضية مما عدها ذلك القائل فيرجع الحق
إلى ما قاله النبي صلى الله عليه وسلم رحم الله امرأ قال خيرا فغم أو سكنت فسلم قالوا ترك الكلام له أربعة أسماء الصمت وهو أعما حتى أنه
يستعمل فيما ليس بقوى على النطق كقولهم مال ناطق أو صامت والسكوت وهو ترك الكلام ممن يقدر على الكلام والانصات هو السكوت
مع استماع قال تعالى فاستمعوا له وأنصتوا (١٠٠) والأصاخرة وهو الاستماع إلى ما يصعب إدراكه بالسر والصوت من المكان البعيد أما العقدة

فقل إنها كانت في أصل خلقته
وعن ابن عباس أنه في حال صباه
أخذ بلحية فرعون ونفثها فغمهم
فرعون بقتله وقال هذا هو الذي
برزول ملكي على يده فقالت آسية
أنه صبي لا يعقل وإن شئت فامتحنه
بالتمرة والجرة وقيل بالياقوت والجمر
فأحضر ابن يديه فأراد ممد اليد إلى
الياقوت فقول جبرائيل يده إلى الجرة
فأخذها ووضعها في فيه فظهر به
تعتقد وتجبس عن بعض الحروف
فإن صحت هذه الرواية فالتأثر إنما
أحرقته وأثرت فيه أطفاء لثائرة
غضب فرعون وآل فآله سبحانه
قادر على دفع الأحراق عن طبع
النار كما في حق إبراهيم صلوات
الرحن عليه وكما في حق موسى
حين ألقى في التنور وروى أن يده
أحترقت أيضا وأن فرعون اجتهد
في علاجها فلم يبرأ ولمساعداه قال إلى
أي رب تدعوني قال إلى الذي أربأ
بدي وقد عجزت عنها وعن بعض
العلماء أنه لم يبرأ يده لثلا ينعد قد
بينه وبين فرعون حرمة المأكلة
من قصعة واحدة وقيل لم تحرق يده
لأن الصولة ظهرت بالسسد وإنما
أحترق اللسان لأنه خاطبه بقوله
يا أبت وما الحكمة في طلب حل
العقدة الأطهر كي لا يقع في أداء
الرسالة خلل فلهاذا (قال يفتحه واقول)

وقيل لأن العقدة في اللسان قد تنقض الاستخفاف بالقائل وعدم الانتباه إليه وقيل أظهار العجزة فكأن
حبس لسان ذكر باعن الكلام كان مجزأه فكذا إطلاق لسان موسى كان مجزأ في حقه وهل زالت تلك العقدة بالكلية فمن الحسن نعم
لقوله (قد أوتيت سؤلًا بموسى) والأصح أنه بقي بعضه لقوله تعالى حكاية عن فرعون أم أنا خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين أي
يقارب أن لا يبين وكان في لسان الحسين بن علي رضي الله عنه رتبة أي عجمة في الكلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ورثها من م-ه
موسى وفي تنكير عقدة أي عقدة من عقد دلالة على أنه طلب حل بعضها بحيث يفهم عنه فهمًا جيدًا ولم يطلب الفصاحة الكاملة وقال أهل

يعمل

التحقيق وذلك لان حل العقدة بالكلية نصيب محمد صلى الله عليه وسلم فكان أفصح العرب والعجم وقد قال تعالى ولا تقر بوا مال النيم الاباتي هي أحسن فلما كان ذلك حقا للنبي أبي طالب لأجره ما دار حوله ومن مطالب موسى قوله (واجعل لي وزيراً من أهلي هرون) قال أهل الاشتقاق الوزير من الوزر بالكسر فالسكون لانه يتعمل عن المالك أوزاره ومؤنه أو من الوزر بفتح تحتين وهو المجال لأن الملك يعتصم برأيه ويلجئ اليه أموره أو من الموازرة وهي المعاونة فيكون من الأزر والقوة ومنه قوله تعالى (اشد به أزرى) أى ظهره لانه محل القوة قال الجوهري أزررت فلان أى عاونته وعامة تقول وأزرته وعلى هذا فيكون القياس أوزير بالهمز (١٠١) على ما حكى عن الاصمعي ووجه القلب حل

فجعل على مفاعل لاتحاد معنيهما
في نحو عشرين وجليس وصديق
وغيرها وحمله على أخوانه من نحو
الموازرة ويوازر والاستعانة بالوزير
وبحسن رأيه دأب الملوأء العقلاء
وقد استحسنة نبينا صلى الله عليه
وسلم فقال إذا أراد الله بملك خيرا
قيض له وزيرا صالحا ن نسي
ذكره وان نوى خيرا أعانه عليه
وان أراد شرا كفه وكان أنوشروان
يقول لا يستغنى أجود السيوف
عن الصقل ولأأ كرم الدواب عن
السوط ولأأ علم الملوأء عن الوزير
وكفي عربة الوزارة منقصة ونغرا
وشرفا وذكر أن النبي صلى الله
عليه وسلم المؤيد بالمعجزات الباهرة
ابتهل الى الله سبحانه في مقام القرب
والمكاملة يطلبه منه فيجب على من
أوتى هذه الرتبة أن يؤدي الى الله
حقها ولا يغتر بالدنيا وما فيها ويرزع
في أرض الوزارة مما يندم عليه
وقت حصاده وقيل ان موسى خاف
على نفسه العجز عن القيام بذلك
الامر العظيم والخطب الجسيم
فطلب المعين والأظهر أنه رأى أن
التعاون على الدين والتظاهر عليه مع
خلوص النية وصفاء الطوية أبعد
عن التهمة وأعون على الغرض ولهذا
حكى عن عيسى أنه قال من أنصاري

يعمل خيرا ولا شرا الا كساه الله رداء عماله **حدثنا** الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق عن الثوري عن مسلم عن مجاهد عن ابن عباس في قوله سيجعل لهم الرحمن وذا قال محبة * وذا كان هذا الآية نزلت في عبد الرحمن بن عوف **حدثني** محمد بن عبد الله بن سعيد الواسطي قال اخبرنا يعقوب بن محمد قال ثنا عبد العزيز بن عمران عن عبد الله بن عثمان بن أبي سليمان بن جبير ابن مطعم عن أبيه عن أمه أم ابراهيم ابنة أبي عبيدة بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيها عن عبد الرحمن بن عوف أنه لما هاجر الى المدينة وجد في نفسه على فراق أصحابه بحكة منهم شيبة ابن ربيعة وعتبة بن ربيعة وأمية بن خلف فأرسل الله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن وذا وقوله فأعنا يسنأه بلسانك لتبشر به المتقين يقول تعالى ذكره فأعنا يسنأنا نحمد هذا القرآن بلسانك تقرؤه لتبشر به المتقين الذين اتفوا عقاب الله بأداء فرائضه واجتناب معاصيه بالحنه وتذريه قوما لذي يقول وتندبر هذا القرآن عذاب الله قوما من قريش فانهم أهل لدود وجل بالباطل لا يقبلون الحق والدشدة الخصومة * وبحوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله لذا قال لا يستقيمون **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله **حدثني** محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عى قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وتذريه قوما لذي يقول لتندبره قوما ظلمة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وتذريه قوما لذا أي جدا لالباطل ذوى لدود وخصومة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا محمد بن فضيل عن ليث عن مجاهد في قوله وتذريه قوما لذا قال جارا **حدثنا** الحسن قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله قوما لذا قال جدا لالباطل **حدثني** يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وتذريه قوما لذا قال الألد الظلوم وقرا قول الله وهو الألد الخصام **حدثنا** أبو صالح الصرارى قال ثنا العلاء بن عبد الجبار قال ثنا مهدي بن ميعون عن الحسن في قول الله عز وجل وتذريه قوما لذا قال صما عن الحق **حدثني** ابن سنان قال ثنا أبو عاصم عن هرون عن الحسن مثله وقد ينما معنى الألد فيما مضى بشواهد فأنفى ذلك عن أعادته في هذا الموضع ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴾ (وكم أهلكنا قبلكم من قرن هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا) يقول تعالى ذكره وكثيرا أهلكنا يا محمد قبل قومك من مشركي قريش من قرن يعنى من جماعة من الناس اذ سلكوا في خلاف

آخر وقبل يجوز فيمن قرأ اشد على الامر أن يجعل أثنى مرفوعا على الابتداء واشدد خبره فيوقف على هرون وشدد الازربه عبارة عن تقويته به وأن يجعله ناصر له فيما عسى يرد عليه من الشدائد والخطوب بل يجعله وسيلة له في أمر النبوة وطر بق الرسالة لانه صرح بذلك في قوله وأشركه في أمرى ثم ذكر غاية الادعية فان المقصد الاسنى هو الاستغراق في بحر التوحيد ونفى الاشرار فان التعاون مهيج الرغبات ومسهل سالك سبل الخيرات فقال (كن تسبحك كثيرا) أى تسبىحا كثيرا (ونذكرك) ذكر (كثيرا) وقدم التسبيح وهو التثنية لان النفي مقدم على الاثبات فبالأول تزول العقائد (١٠٣) الفاسدة وبالثاني ترسم النقوش الحسنة المفيدة ثم ختم الادعية بقوله (انك كنت

بنا بصيرا) وفيه فوائد منها أنه فوض استجابة الدعوات الى علمه بأحوالهما وأنهما يصدد أهلية الاحابة أم لا وفيه من حسن الادب ما لا يخفى ومنها أنه عرض فقره واحتياجه على علمه وأنه مفتقر الى التعاون والتعااض ولهذا سأل ما سأل ومنها أنه أعلم بأحوال أخيه هل يصلح لوزارته أم لا وأن وزارته هل تصير سببا لكثرة التسبيح والذكر وحين راعى من دقائق الادب وأنواع حسن الطلب ما يجب رعايته فلا جرم أجاب الله تعالى مطالبه وأنجح مآربه قائلا (قد أوتيت سؤلث) والسؤل بمعنى المسؤل كالخبر بمعنى المخبور والاكل بمعنى المأكول وزيادة قوله (يا موسى) بعد رعاية الفاصلة لاجل كمال التمييز والتعيين والله أعلم بمصالح عبده والتأويل يامن طاب بطهارته بساط النبوة ما أنزلنا عليك القرآن الا لتسعد بتخلقك بتخلقك ويسعد بسببك الاولون والآخرين من أهل السموات وأهل الارضين تنزيلا عن خلق أرض بشريتك وسموات روحانيتك التي هي أعلى الموجودات الممكنات كما قال أول ما خلق الله روحى استوى بصفة الرحمانية على عرش قلبك ليكون معه وقت لا يسعد

وركوب معاصى مسلكتهم هل تحس منهم من أحد يقول فهل تحس أنت منهم أحدا يا محمد فتراه وتعاينه أو تسمع لهم ركزا يقول أو تسمع لهم صوتا بل بادوا واهلكوا وخلصت منهم دورهم وأوحشت منهم منازلهم وصاروا الى دار لا ينفعهم فيها الاصلاح من عمل قدموه فكذلك قومك هؤلاء صائرون الى ما صار اليه أولئك ان لم يعالجوا التوبة قبل الهلاك * وينحو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا عبد الله قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله أو تسمع لهم ركزا قال صوتا **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قوله هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا قال هل ترى عينا أو تسمع صوتا **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا يقول هل تسمع من صوت أو ترى من عين **حدثني** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الفخالة يقول في قوله أو تسمع لهم ركزا يعني صوتا **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن عيينة عن عمرو عن عطاء عن ابن عباس قال ركز الناس أصواتهم قال أبو كريب قال سفيان هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا قال أو تسمع لهم حسا قال والركز الحس * قال أبو جعفر والركز في كلام العرب الصوت الخفى كما قال الشاعر
فتوجست ركز الأتيس فسراعها * عن ظهر غيب والأتيس سقامها
(آخر تفسير سورة مريم والحمد لله رب العالمين)

(تفسير سورة طه)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

﴿القول في تأويل قوله تعالى (طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى الا تذكرة لمن يخشى)﴾ قال أبو جعفر محمد بن جرير اخلف أهل التأويل في تأويل قوله طه فقال بعضهم معناه يا رجل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن جريد قال ثنا أبو عميلة عن الحسن بن واقد عن يزيد النحوى عن عكرمة عن ابن عباس طه بالنبطية يا رجل **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنى عمى قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى فان قومه قالوا لقد شقى هذا الرجل بربه فأنزل الله تعالى ذكروه طه يعنى يا رجل ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى

حدثنا

له ما فى السموات الروحانية من الصفات الحميدة وما فى الارض البشرية من

الصفات الذميمة وما بينهما أى بين سماء الروح وأرض النفس وهو القلب بما فيه من الايمان واليقان والصدق والاخلاص وما تحت الترى أى ما هو مركز فى جبل الانسانية وان تجهر بالقول ان يظهر شئ من صفاتك بالقول فانه يعلم السر وهو ما يظهر من سيرتك وأخفى هو ما أخفى الله من خفيك * والسر فى اصطلاح الصوفية لطيفة بين القلب والروح وهو معدن الاسرار الروحانية والخفى لطيفة بين الروح والحضرة الالهية وهو مهبط أنوار الربوبية وأسرارها وجلتها المعقولات وقد يحصل لكل انسان عند نشأته الاولى وان كان كافرا والأخفى

لطيفة بين الروح والحضرة الالهية ويكون عند نشأته الاخرى ولا يحصل المؤمن موحدا صامهبط الانوار البانية وجلتها المشاهدات والمكاشفات وحقائق العلوم الدنية ولهذا قال عقيب الله لا اله الا هو لان مظهر الالهية وصفاته العليا واسماؤه الحسنى هو الخفى الذى لا شئ اقرب الى الحضرة منه الا هو سر وعلم آدم الاسماء كلها وهو حقيقة قوله ان الله خلق آدم فتجلى فيه وهل انك حديث موسى القلب اذ رأى نارا هونورا في الحقيقة مأنوس به من جانب طور الروح فقال لا اله وهم النفس وصفاتها امكنوا في ظلمة الطبيعة الحيوانية الى انسى نار المحبة التى لا تبقى ولا تذر من حطب الوجود المجازى شئ اعلى آتيكم منها بقبس (٣٠ + ١) يخرجكم من ظلمات الطبيعة الى انوار الشريعة

أو أوجد على النار هدى بأداب الطريقة الى الحقيقة فلما أناها نودى من شجرة القدس بخطاب الانس فاخلع ثيابك أى اترك الالتفات الى الزوجة والولد فان العمل يعبر في الرؤيا بهما وأترك الالتفات الى الكونين أنك واصل الى جناب القدس وأوهما المقدمتان في نحو قولنا العالم محدث وكل محدث فله محدث وموجد وذلك أنه اذا غرق في لجة العرفان بقيت المقدمات على ساحل الوسائل وأنا اخترتك يا موسى القلب من سائر خلق وجودك من البدن والنفس والسر والروح فاستمع بسمع الطاعة والقبول انى لما تجليت بأنيّة الوهيتى لأنيّة وجودك المجازى لا يبقى الا أنا فاعندنى بافناء وجودك وأدم المناحة معى لنسلك كرى ناله بالتجلى أن قيامه العشق آتية كأدأ خفيها لعظم شأنها الآن متقاضى الكرم اقضى اظهارها لأخص عيسى لتجرى كل نفس بما تسعى في العبودية من الروح والسر والقلب والنفس والقلب فلما كان سعى الروح بحجب الوطن الاصلى الرجوع الى أمكن اضافة ونفخت فيه من روى فجرأوه من تجلى صفات الحلال بانعدام الناسوتية في اللاهوتية وكان سعى السعي بالخلو عن الاكوان لقبول افيض المكون فجرأوه بافاضة الفيض

حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال أخبرني عبد الله بن مسلم أو يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبيرة أنه قال طه يارجل بالسر بانية * قال ابن جريج وأخبرني زمعة ابن صالح عن سلمة بن وهرام عن عكرمة عن ابن عباس بذلك أيضا * قال ابن جريج وقال مجاهد ذلك أيضا حدثنا عمران بن موسى القزاز قال ثنا عبد الوارث بن سعيد قال ثنا عبارة عن عكرمة في قوله طه قال يارجل كلمة بالنبطية حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عبد الله عن عكرمة في قوله طه قال بالنبطية يا انسان حدثنا محمد بن بشار قال ثنا أبو عاصم عن قرّة بن خالد عن النخاع في قوله طه قال يارجل بالنبطية حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن حصين عن عكرمة في قوله طه قال يارجل حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله طه قال يارجل وهي بالسر بانية حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة والحسن في قوله طه قال يارجل حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد يعنى ابن سليمان قال سمعت النخاع يقول في قوله طه قال يارجل * وقال آخرون هو اسم من أسماء الله وقسم أقسم الله به ذكر من قال ذلك حدثنا علي قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله طه قال فانه قسم أقسم الله به وهو اسم من أسماء الله * وقال آخرون هو حرف هجاء * وقال آخرون هو حرف مقطعة يدل كل حرف منها على معنى واختلفوا في ذلك اختلا ففهم في الم وقد ذكرنا ذلك في مواضعه وبيننا ذلك بشواهد والذى هو أولى بالصواب عندى من الأقوال فيه قول من قال معناه يارجل لانها كلمة معروفة في علم فيما بلغنى وأن معناها فهم يارجل أنشدت لهم بن نورية

هتفت بطه في القتال فلم يجب * نفخت عليه أن يكون مؤثلا

(وقال آخر)

ان السفاهة طه من خلائقكم * لا بارك الله في القوم الملاعين

فاذا كان ذلك معروفا فافهم على ما ذكرنا فالواجب أن يوجه تأويله الى المعروف فيهم من معناه ولا سيما اذا وافق ذلك تأويل أهل العلم من الصحابة والتابعين فتأويل الكلام اذا يارجل ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى ما أنزلناه عليك فتكلف ما لا طاقة لك به من العمل وذكر أنه قيل له ذلك بسبب ما كان يلقي من النصب والعناء والسهو في قيام الليل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء

الاهمى عليه وسعى القلب بقطع تعلقات الكونين لتصفيته وقابلته لتجلى صفات الجمال والحلال فجرأوه بدوام التجلى وأن يبيت عند ربه يطعمه ويسقيه من الشراب الطهور الذى يزيل لوث الحدوث عن لوح القلوب لتكشف حقائق القلوب وسعى النفس بتبديل الاخلاق وانتفاء الاوصاف الحيوانية فجرأوه باشراف نور ربهم الازالة ظلمة صفاتهم او اطمئنانهم الى ذكرهم بالتصديق قابلية الخدبة ارجعى الى ربك وسعى القلب باستعمال أركان الشريعة وآداب الطريقة فجرأوه رفعة الدرجات ونيل الكرامات في الدارين فلا يصعد ذلك عن هذه السعادات النفس الامارة بالسوء التى لا تؤمن بها ويحتمل أن يقال كأدأ خفى الساعة ودخول الجنة والنار لتلك تكون عبادتى مشوبة

بطمع الجنة وخوف النار قالوا أخطأ موسى في قوله هي عصاى وكان عليه أن يقول أنت أعلم بحالها منى وفي قوله أتوكأ عليها وكان عليه أن يتكأ على لطف الله وكرمه فلهذا قيل له ألقها يا موسى وفي قوله وأهش بها على غنى اذنى ان العصال تكون واسطة لرزق أغنامها وانما الرزاق هو الله خذها ولا تخف فان الضار والنافع هو الله وحده فلا يكن خوفك الا منه ولا رجاءك الا به واضم يدك همتك الى جناح فتوكل تخرج بيضاء نقيصة عن درن السؤال وعن الطمع وباقي الحقائق مذكور في التفسير وفي قوله قدأ وتبت بلفظ الماضى إشارة الى أنه أعطى ذلك بالتقدير الأزلى لا بالتقدير العلمى (١٠٤) والله أعلم بالصواب (ولقد مننا عليك مرة أخرى اذا وحينا الى أمك ما يوحى أن

أقذفه في التابوت فأقذفه في اليم فليلقه اليم بالساحل يأخذه عدوتى وعدوته وألقبت عليك بحبسة منى وتلصق على عني أذعنى أختك فتقول هل أدلكم على من يكفله فرجعناك الى أمك كي تقر عيننا ولا تحزن وقتلت نفسا فنجنالك من الغم وقتلنا فتونا فلبنت سنين في أهل مدين ثم جئت على قدر يا موسى واصطفاك لنفسى اذهب أنت وأهلك يا باني ولا تنسني ذكري اذهب الي فرعون انه طغى فقولاه قول لنا لعله يتذكر أو يخشى قال ربنا اننا نخاف أن يفرط علينا أو أن يطغى قال لا تخافا انى معكما اسمع وأرى فأنباه فقولا انارسلنا ربك فأرسل معنا بنى اسرائيل ولا تعذبهم فعد جنالك يا آية من ربك والسلام على من أتبع الهدى انافدا وحى النساء العذاب على من كذب وتولى قال فمن ربك يا موسى قال ربنا الذى أعطى كل شئ خلقه ثم هدى قال فما بال القرون الاولى قال علمها عند ربى فى كتاب لا يضل ربى ولا ينسى الذى جعل لكم الأرض مهذا لعلكم فيها تسلا وأنزل من السماء ماء فأخرجنا به أزواجا من نبات شتى كلوا وارعدوا أنعامكم ان فى ذلك لآيات لاولى النهى منها

جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى قال هي مثل قوله فافروا ما تيسر منه فكانوا يعلقون الحبال فى صدورهم فى الصلاة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى قال فى الصلاة كقوله فافروا ما تيسر منه فكانوا يعلقون الحبال فى صدورهم فى الصلاة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى لا والله ما جعله الله شقيا ولكن جعله رحمة ونورا ودليلا الى الجنة وقوله الا انذ كرم لمن يخشى يقول تعالى ذكره ما أنزلنا عليك هذا القرآن الا انذ كرم لمن يخشى عقاب الله فينتبه بأداء فرائض ربه واجتناب محارمه كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله الا انذ كرم لمن يخشى وان الله أنزل كتبه وبعث رسلا رحمة رحم الله بها العباد ليتذكروا ويتقوا رجل بعاسم من كتاب الله وهو ذكره أنزل الله فيه حلاله وحرامه فقال تنزيلا من خلق الارض والسموات العلى حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله الا انذ كرم لمن يخشى قال الذى أنزلنا عليك تذكرة لمن يخشى فعنى الكلام اذا بارجل ما أنزلنا عليك هذا القرآن لتشقى به ما أنزلنا الا انذ كرم لمن يخشى * وقد اختلف أهل العربية فى وجه نصب تذكرة فكان بعض نحويى البصرة يقول قال الا انذ كرم بدلا من قوله لتشقى فجعله ما أنزلنا عليك القرآن الا انذ كرم وكان بعض نحويى الكوفة يقول نصبت على قوله ما أنزلنا الا انذ كرم وكان بعضهم ينكر قول القائل نصبت بدلا من قوله لتشقى ويقول ذلك غير جائز لان لتشقى فى الجسد والا انذ كرم فى التحقيق ولكنه تكسر ر وكان بعضهم يقول معنى الكلام ما أنزلنا عليك القرآن الا انذ كرم لمن يخشى لا لتشقى ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ تنزيلا من خلق الارض والسموات العلى الرحمن على العرش استوى ﴾ يقول تعالى ذكره لنبى محمد صلى الله عليه وسلم هذا القرآن تنزيل من الرب الذى خلق الارض والسموات العلى والعلى جمع علباء واختلاف أهل العربية فى وجه نصب قوله تنزيلا فقال بعض نحويى البصرة نصب ذلك بمعنى نزل الله ذلك تنزيلا وقال بعض من أنكرك ذلك من قبله هذان كلامين ولكن المعنى هو تنزيل ثم أسقط هو واتصل بالكلام الذى قبله فخرج منه ولم يكن من لفظه * قال أبو جعفر والقولان جميعا عندى غير خطأ وقوله الرحمن على العرش استوى يقول تعالى ذكره الرحمن على عرشه ارتفع وعلا وقد بينا معنى الاستواء بشواهد فيما مضى وذكرنا اختلاف المتخلفين فيه فأغنى ذلك عن اعادته فى هذا الموضع والرفع فى الرحمن وجهان أحدهما بمعنى قوله تنزيلا فيكون معنى الكلام نزل من خلق الارض والسموات نزل الرحمن الذى على العرش استوى والآخر بقوله

خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى ولقد أربنا ما أتانا كلاما فكذبوا بى قال أحيثنا لنخرجنا على من أربنا بسجرك يا موسى فلنا تينك بسجرك فاجعل بيننا وبينك موعدا لا تخلفه نحن ولا أنت مكانا سوى قال موعدكم يوم الزينة وأن يحشرك الناس ضحى فتولى فرعون فججمع كيد ثم أتى قال لهم موسى ويلكم لا تقفوا على الله كذبا فيسحقكم بعذاب وقد خاب من افتري فتنازعوا أمرهم بينهم وأسرر التاجوى قالوا ان هذان لساخران يريدان أن يخرجاكم من أرضكم يسحرهما ويذهبا بطريقتكم المشلى فأجعوا كيدكم ثم اتوا صفا وقد أفلح اليوم من استعلى قالوا يا موسى اما أن تلقى واما أن تكون أول من ألقي قال بل العوا فاذا احببناهم وعصمهم

يخيل اليه من سحرهم أنها تسعى فأوحس في نفسه خيفة موسى قلنا لا تخف انك أنت الأعلى وألقى ما في عينك تلقف ما صنعوا انما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى فألقى السحرة سجدا قالوا آمنا برب هرون وموسى قال آمنتم له قبل أن آذن لكم انه لكبيركم الذي علمكم السحر فلا قطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولا صلبنكم في جذوع النخل ولتعلمن أينا أشد عذابا وأبقى قالوا لن نؤثر لك على ما جاءنا من البينات والذي فطرنا فاقض ما أنت قاض انما تقضي هذه الحياة الدنيا انا آمنا بربنا بالغفر لنا خطايانا وما أكرهتنا عليه من السحر والله خير وأبقى انه من بات بربته مجرما فان له جهنم لا يموت فيها ولا يحيى ومن بآته مؤمنا (١٠٥) قد عمل الصالحات فأولئك لهم الدرجات العلى

جنات عدن تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى ﴿ القراءات وتلصق بسكون اللام والعين على الأمر يزيد الآخرون بكسر اللام ونصب العين لنفسى اذهب في ذكرى اذهباً بفتح ياء المتكلم أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو وخلق بفتح اللام على أنه فعل نصر الباقون بالسكون مهذا وكذلك في الزخرف عاصم وحركة وعلى وروح الآخرون مهذا سوى بكسر السين أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو وعلى الآخرون بالضم لا تختلف بالجرم جواب الأمر يزيد يوم الزينة على الظرف هيرة وقد خاب حيث كان بالامالة حرة فيسحقكم من الاسنحات حرة وعلى وخلف ورويس وحفص الباقون بفتح الباء والحاء ان تخففة ابن كثير وحفص والمفضل الباقون مشددة هذين أبو عمرو وهذان بالتشديد ابن كثير الباقون بالتخفيف فاجعوا بهمزة الوصل وفتح الميم أمرا من الجمع أبو عمرو والآخرون على لفظ الامر من الاجماع وقد أفلح بنقل الحركة الى الدال حيث كان ورش وعباس وحركة في الوقف تخيل بالهاء الفوقانية ابن ذكوان وروح والمعدل عن زيد الباقون وابن مجاهد عن ابن

على العرش استوى لان في قوله استوى ذكر من الرحمن ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ له ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى ﴾ يقول تعالى ذكره ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى ملكا له وهو مدبر ذلك كله ومصرف جميعه ويعني بالثرى الندى يقال للتراب الرطب المتبل ترى منقوص يقال منه تربت الارض ترى ترى منقوص والثرى مصدر * ويخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما تحت الثرى والثرى كل شئ مبتل حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وما تحت الثرى ما حفر من التراب مبتلا وانما عني بذلك وما تحت الارض السبع كالذي حدثني محمد بن ابراهيم السلمي المعروف بابن صدران قال ثنا أبو عاصم قال ثنا محمد بن رفاعه عن محمد بن كعب وما تحت الثرى قال الثرى سبع أرضين ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وان تجهر بالقول فانه يعلم السر وأخفى ﴾ الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى ﴿ يقول تعالى ذكره وان تجهر بالقول أو تخف به فسواء عند ربك الذي له ما في السموات وما في الارض فانه يعلم السر يقول فانه لا يخفى عليه ما استسره في نفسه فلم تبده بجوارحه ولم تتكلم بلسانه ولم تنطق به وأخفى ثم اختلف أهل التأويل في المعنى وأخفى فقال بعضهم معناه وأخفى من السر قال والذي هو أخفى من السر ما حدث به المرء نفسه ولم يعلمه ذكر من قال ذلك حدثنا ابن جبير قال ثنا حكيم عن عمرو بن عطاء عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس يعلم السر وأخفى قال السر ما علمته أنت وأخفى ما قذف الله في قلبك مما لم تعلمه حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبيد الله بن أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله يعلم السر وأخفى يعني ما لم يعلمه وهو عامله وأما السر فمعنى ما أسرف في نفسه حدثني علي قال ثنا عبد الله قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله يعلم السر وأخفى قال السر ما أسرا في آدم في نفسه وأخفى قال ما أخفى ابن آدم مما هو فاعله قبل أن يعلمه فانه يعلم ذلك فعله فيما مضى من ذلك وما بقي علم واحد وجميع الخلائق عنده في ذلك كنفس واحدة وهو قوله ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج قال قال ابن جريج قال سعيد بن جبيرة عن ابن عباس السر ما أسرا لانسان في نفسه وأخفى ما لا يعلم الانسان مما هو كائن حدثني زكريا بن يحيى بن أبي زائدة ومحمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله يعلم السر وأخفى قال أخفى الوسوسة زاد ابن عمرو والحرث في حديثهم ما والسر العمل الذي

(١٤) - (ابن جرير) - (سادس عشر) ذكوان بالتحسنية تاقف بالتشديد والرفع على الاستثناف ابن ذكوان تلقف بالتخفيف والجرم حفص والمفضل وقرأ البرز وابن فليح مشددة التاء كيد سحر على المصدر حرة وعلى وخلف الباقون كيد ساحر على الوصف قال آمنتم بالمد أبو عمرو وسهل ويعقوب وابن عامر وأبو جعفر ونافع وابن كثير عن ابن مجاهد وأبي عون عن قبل قال آمنتم على الخبر بغير مد حفص وابن مجاهد وأبو عون عن قبل الباقون آمنتم بزيادة همزة الاستفهام ومن بآته مختلصة الهاء يزيدون ويعقوب غير زيد أبو عمرو عن طريق الهاشمي عن الزبيدي ومن بآته بسكون الهاء خلا دور جاء والهجلي وشجاع والزبيدي غير أبي شعيب ويحيى

وحاد بالافون بأنه بالاشباع الوقوف أخرى لا لأن اذ تفسير المرة ما يوحى لا لأن ما بعده تفسير ما يوحى وعذوله ط منى ج
لأن الواو قد تكون مقحمة وتعلق اللام بالقيت وقد تكون عاطفة على محذوف أى أحب ولتصنع ومن جزم اللام وقف على منى لا محالة على
عنى م لئلا يوهم أن اذ طرف تصنع من يكفله ط لانقطاع النظم وانتهاء الاستفهام على أن فاء التعقيب مع اتحاد القصة يحجز الوصل ولا
تجزئ ط لابتداء منة أخرى فتونا ط ياموسى ه لنفسى ه لاتساق الكلام مع حق الفاء مضمرة ذكرى ه ج لمثل ما قلنا والمضمر واو
طغى ه لا يقيم مع الفاء يخشى ه يطغى ه (١٠٦) وأرى ه ولا تعذبهم ط لان قد لتوكيد الابتداء وقد انقطع النظم على أن

يسرون من الناس حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح عن مجاهد
وأخفى قال الوسوسة حدثنا هناد قال ثنا أبو الأحوص عن سماعة عن عكرمة في قوله يعلم
السرو أخفى قال أخفى حديث نفسك حدثنا ابن بشار قال ثنا الحسين بن الحسن الأشعر
قال ثنا أبو كدينة عن عطاء عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس في قوله يعلم السرو وأخفى قال
السرو ما يكون في نفسك اليوم وأخفى ما يكون في غد وبعد غد لا يعلمه إلا الله * وقال آخرون
بل معناه وأخفى من السرو ما لم يتحدث به نفسك ذكر من قال ذلك حدثنا الفضل بن الصباح
قال ثنا ابن فضيل عن عطاء عن سعيد بن جبيرة في قوله يعلم السرو وأخفى قال السرو ما أسررت
في نفسك وأخفى من ذلك ما لم يتحدث به نفسك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد
عن قتادة وان يجهر بالقول فإنه يعلم السرو وأخفى كنا نحدث أن السرو ما حدثت به نفسك وأن
أخفى من السرو ما هو كائن مما لم يتحدث به نفسك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا سليمان بن
حرب قال ثنا أبو هلال قال ثنا أبو قتادة في قوله يعلم السرو وأخفى قال يعلم ما أسررت
في نفسك وأخفى ما لم يكن وهو كائن حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال
أخبرنا معمر عن قتادة في قوله يعلم السرو وأخفى قال أخفى من السرو ما حدثت به نفسك وما لم
تحدث به نفسك أيضا ما هو كائن حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا
عبيد قال سمعت الضحاک يقول في قوله يعلم السرو وأخفى أما السرو فأسررت في نفسك وأما أخفى
من السرو فمالم تعلمه وأنت عامله يعلم الله ذلك كله * وقال آخرون بل معنى ذلك أنه يعلم سر العباد
وأخفى سر نفسه فلم يطلع عليه أحدا ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد في قوله يعلم السرو وأخفى قال يعلم أسرار العباد وأخفى سره فلا يعلم * قال أبو جعفر
وكان الذين وجهوا تأويل ذلك إلى أن السرو هو ما حدثت به الإنسان غيره سرا وأن أخفى معناه
ما حدثت به نفسه وجهوا تأويل أخفى إلى الخفى وقال بعضهم قد توضع أفعال موضع الفاعل
واستشهدوا قبلهم ذلك بقول الشاعر

تمنى رجال أن أموت وإن أمت * فذلك سبيل لست فيها بأوحد

* والصواب من القول في ذلك قول من قال معناه يعلم السرو وأخفى من السر لان ذلك هو الظاهر
من الكلام ولو كان معنى ذلك ما تأوله ابن زيد لكان الكلام وأخفى الله سره لأن أخفى فعل واقع
متعدد كان بمعنى فعل على ما تأوله ابن زيد وفي انفراد أخفى من مفعوله والذي يعمل فيه لو كان
بمعنى فعل الدليل الواضح على أنه بمعنى أفعال وأن تأويل الكلام فإنه يعلم السرو وأخفى منه فاد كان
ذلك تأويله فالصواب من القول في معنى أخفى من السر أن يقال هو ما علم الله مما أخفى عن العباد

اتحاد المقول يحجز الوصل من ربك
ط لذلك فإن الواو لا ابتداء في
كتاب ج لاحتمال ما بعده الصفة
والاستئناف ولا ينسب ه بناء
على أن الذي صفة الرب والاحسن
تقدير هو الذي أو أعنى الذى ماء
ط للالتفات شتى ه أنعامكم ط
الهمى ه أخرى ه وأبى ه
ياموسى ه سوسى ه ضعى
ه أنى ه بعذاب ج لاختلاف
الجلتين افتري ه التجوى ه
المثلى ه صفا ه استعلى ه
ألقي ه أفقوا ج لان التقدير
فألقوا ما ألقوا فإذا جابناهم مع فاء
التعقيب وإذا المفاجأة المنافسين
لوقف نسبي ه موسى ه الأعلى
ه ما صنعوا ط كيد ساحر ط
أتى ه وموسى ه لكم ط السحر
ق للقسم المحذوف ولانقطاع
النظم مع فاء التعقيب وأعام
مقصود الكلام النخل ج لابتداء
معنى القسم ولفظ استفهام بعقبه
مع اتفاق الجملة واتحاد الكلام
وأبقى ه قاض ط الحياة الدنيا
ط من السحر ط وأبقى ه جهنم
ط ولا يجيى ه العلى ه لا
لأن ما بعده بدل فيها ط تركى
ه التفسير من عليه منا
أنعم ومن عليه منة أى امتن عليه
كان الله سبحانه قال لموسى انى

راعت صلاحك قبل سؤالك فكيف لا أعطيك مرادك بعد السؤال أو كنت ربيتك من غير سابق حق فلو منعك
الحال لمطوبك لكان ذلك ردا بعد القبول وحرمانا بعد الاحسان وذلك يناقى الكرم الذاتي قالوا المنية تهدم الصنيعة فهي نوع من الأذى
فقوله (ولقد مننا عليك) يكون من المن لان المنية قلت يحتمل أن لا تكون المنية من المنم المطلق أذية وانما تكون تنبيه على الذم وإيقاظا
من سنة الغفلة حتى يتلقى المكافئ النعمة بالشكر والطاعة وانما قال (مرة أخرى) لان الجملة قصة واحدة وان كانت مشتتة على من كثيرة
والوحي إلى أم موسى اما أن يكون على لسان نبي في عصرها كسبعب مثلا أو عن لسان ملك لعل طريق النبوة كالوحي إلى مريم في قوله واذ

قالت الملائكة يا مريم أأرأها في المنام أنه وضع ولدها في التابوت وقذف في البحر ثم رده الله اليها وألهمها بذلك أو أعمل الانبياء المتقدمين كإبراهيم واسحق ويعقوب أخبروا بذلك وانتهى خبرهم عنها ومعنى (ما يوحى) ما يجب أن يوحى لمصفيه من المصلحة الدينية ولأنه أمر عظيم ولأنه مما لا يعلم إلا بطريق الوحي وأن هي المفسرة لأن الإيحاء في معنى القول والقذف يستعمل بمعنى الوضع أي ضعيه في التابوت وقدم مرعته في البقرة في قصة طالوت قال جارا لله الضميران الباقيان في قوله فأقذفه في اليم فليلقه عائدان إلى موسى أيضا لئلا يؤدي إلى تناقض النظم فإن المقذوف والملقى إذا كان موسى وهو في جوف التابوت لزم أن يكون التابوت (١٠٧) أيضا مقذوفًا وملقى ويؤيده أن الضمير في قوله

عند قوله لموسى بالضرورة لأن عداوة التابوت غير معقولة وإذا كان الضمير الأول والضمير الآخر لموسى فالأنسب بالبحار القرآن أن يكون الضمير المتوسط أيضا له لأن المعنى صحيح واللفظ متناسب فلا حاجة إلى العدول اعتمادا على القرينة واليم هو البحر والمراد ههنا نيل مصر والساحل شاطئ البحر وأصل السحل القشر ولهذا قال ابن دريد هو مقلوب لأن الماء سحله فهو مسحول قال أهل الإشارة من خصوصية انشراح الصدر بنور الوحي أن يقذف في قلبه قذف الولد الذي هو أعز الأشياء في تابوت التوكل وبحر التسليم حتى يلقه اليم بساحل إرادة الله ومشيبته يروى أنها جعلت في التابوت قطنا محلوها فوضعت فيه وجصصته وقرنته ثم ألقته في اليم وكان يشرع منه إلى بستان فرعون ثم ركب في نياحه جالس على رأس بركة مع أسبه إذا بالتابوت فأمر به فأخرج ففتح فاذا صبي أصبح الناس وجها فأحبه عدو الله حباسدنا لا يتألك أن يصبر عنه وظاهر اللفظ يدل على أن التابوت النقط من الساحل فعمل اليم أنقامه وضع من الساحل فيه فوهه نهر فرعون فأداه النهر إلى البركة أما

ولم يعلمه مما هو كائن ولما يكن لأن ما ظهر وكان فغير سر وأن ما لم يكن وهو غير كائن فلا شيء وأن ما لم يكن وهو كائن فهو أخفى من السر لأن ذلك لا يعلمه إلا الله ثم من أعلمه ذلك من عباده وأما قوله تعالى ذكره لا اله الا هو فإنه يعني به المعبود الذي لا تصلح العبادة الا له يقول فإياه فاعبدوا أيها الناس دون ما سواه من الآلهة والاونان له الأسماء الحسنى يقول جل ثناؤه لعبودكم أيها الناس الأسماء الحسنى فقال الحسنى فوحدوه ونعت الأسماء ولم يقل الأحسن لأن الأسماء نفع عليها هذه فيقال هذه أسماء وهذه في لفظه واحدة ومنه قول الأعشى

وسوف يعقبنه ان ظفرت به * رب غفور وبهض ذات أطهار

فوجد ذات وهو نعت للبيض لأنه يقع عليها هذه كما قال حديثي ذات بهجة ومنه قوله جل ثناؤه ما رب أخرى فوجد أخرى وهي نعت لما رب والمآرب جمع واحدة ما ربه ولم يقل أخرى لوصفنا ولو قيل أخرى لكان صوابا ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (وهل أتاك حديث موسى إذ رأى نارا فقال لأهله امكثوا اني آنست نارا على آتيتكم منها بقبس أو أجده على النار هدى) يقول تعالى ذكره لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم عليه عما يلقى من الشدة من مشركي قومه ومعرفته ما إليه صائرا أمره وأمرهم وأنه معلية عليهم وموهن كيد الكافرين ويحبه على الخذل في أمره والصبر على عبادته وأن يتمد كرفيا يتوبه فيه من أعدائه من مشركي قومه وغيرهم وفيما يراون من الاجتهاد في طاعته ما ناب أخاه موسى صلوات الله عليه من عدوه ثم من قومه ومن بني اسرائيل وما لقي فيه من البلاء والشدة طفلا صغيرا ثم يفاعمتر عرا ثم رجلا كاملا وهل أتاك يا محمد حديث موسى بن عمران إذ رأى نارا ذكر أن ذلك كان في الشتاء ليلا وأن موسى كان أضل الطريق فلما رأى ضوء النار قال لأهله ما قال ذكر من قال ذلك حديثا موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس قال لما قضى موسى الأجل سار بأهله فضل الطريق قال عبد الله بن عباس كان في الشتاء ورفعت لهم نارا فلما رأوها ظن أنها نار وكانت من نور الله قال لأهله امكثوا اني آنست نارا حديثا ابن جريد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن وهب بن منبه اليساني قال لما قضى موسى الأجل خرج ومعه غنمه ومعه زنده وعصاه في يده يش بها على غنمه نهارا فاذا أمسى اقتدح بزنده نارا فبات عليها هو وأهله وغنمه فاذا أصبح غدا بأهله وبنغمه فتوكأ على عصاه فلما كانت الليلة التي أراد الله بعوسى كرامته وابتداءه فيها بنموتة وكلامه أخطأ فيها الطريق حتى لا يدري أين يتوجه فأخرج زنده ليقدم نارا لأهله ليبستوا عليها حتى يصبح ويعلم وجه سبيله فأصلد زنده فلا يورى له نارا فقدح حتى أعياء لاحت

كون فرعون عدو الله من جهة كفره وعتوه وظاهر وأما كونه عدو لموسى وهو صغير فباعبار المآل ولأنه لو ظهر له حاله لقتله فسبحان من يرى حبيبه في حجر عدوه قالوا كان بحضرة فرعون حينئذ أربعاء غلام وجارية حين أشار بأخذ التابوت ووعد من يسبق إلى ذلك الاعتاق تسابقوا جميعا ولم يظفر بأخذ الا واحد منهم فأعق السك والنسكة فيه أن عدو الله لم يجوز من كرمه حرمان البعض اذ عزم الكل على الاخذ فأكرم الا كرمين كيف لا يعتبر عزائم المؤمنين على الطاعة والخير والمرحومته اعتاق الكل من النار وان وقع لبعضهم تقصير في العمل قوله (منى) اما أن يتعلق بالقيت أو يكون صفة للمحبة أي محبة حاصلة مني وعلى الوجهين فالمحبة اما محبة الله ومن أحب الله أحبته القلوب واما محبة

الناس التي زرعه الله في قلوبهم فقد يروى أنه كانت على وجهه مسحة جال وفي عينيه ملاحاة لا يكاد يصبر عنه من رآه قال القاضي هذا الوجه أقرب لأنه في الصغير لا يوصف بحجة الله التي يرجع معناها إلى إيصال الثواب ورد بأن بحجة الله عبارة عن ارادة الخير والنفع وهو أعم من أن يكون جزاء على العمل أو لا يكون ولهذا بين الحجة بقوله (ولتصنع على عيني) أي لتربي ويحسن اليك وأنا امرأ عيل ومرا قبل كما يراعي الشيء بالعينين إذا عني بحفظه ولما كان العالم بالشيء حارسه عن الآفات كما أن الناظر إليه يحرسه أطلق لفظ العين على العلم لاشتباهاهما من هذا الوجه وأيضا العين سبب الحراسة (١٠٨) فأطلق السبب وأريد السبب ويقال عين الله عليك إذا دعى له بالحفظ والحياطة

النار فراها فقال لا هله امكثوا اني آنست نارا لعلي آتيكم منها بقبس أو أجد على النار هدى
وعني بقوله آنست نارا وجدت ومن أمثال العرب بعد اطلاع ابناس ويقال أيضا بعد طلوع
ابناس وهو مأخوذ من الانس وقوله لعلي آتيكم منها بقبس يقول لعلي آجيئكم من النار التي
آنست بشعلة والقبس هو النار في طرف العود والقصبه يقول القائل لصاحبه أقبسي نارا
فيعطيه اياها في طرف عوداً وقصبه وانما أراد موسى بقوله لأهله لعلي آتيكم منها بقبس لعلي
آتيكم بذلك لتصطلوا به كما حدثنا ابن جريد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن وهب بن منبه
لعلي آتيكم منها بقبس قال بقبس تصطلون وقوله أو أجد على النار هدى دلالة تدل على الطريق
الذي أضلناه امانا من خبر هادي ديننا اليه وامان من بيان وعلم نبيته به ونعرفه * وبخو الذي قلنا
في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا عبد الله قال ثني
معاوية عن علي عن ابن عباس قوله أو أجد على النار هدى يقول من يدل على الطريق
حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن
قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله أو أجد على النار هدى قال هاديا
يهدي الطريق **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله
حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أو أجد على النار هدى أي هداة
يهدي الطريق **حدثني** أحمد بن المقدم قال ثنا المعتمر قال سمعت أبي يحدث عن قتادة عن
صاحب له عن حديث ابن عباس أنه زعم أنها (٣) آيلة أو أجد على النار هدى وقال أبي وزعم قتادة
أنه هدى الطريق **حدثنا** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله أو أجد
على النار هدى قال من يهديني إلى الطريق **حدثنا** ابن جريد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن
وهب بن منبه أو أجد على النار هدى قال هدى عن علم الطريق الذي أضلنا بنعت من خبر
حدثني يونس قال أخبرنا سفیان عن أبي سعيد عن عكرمة قال قال ابن عباس لعلي آتيكم منها
بقبس أو أجد على النار هدى قال كانوا أضلوا عن الطريق فقال لعلي أجد من يدلني على الطريق
أو آتيكم بقبس اعلمكم تصطلون ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ فلما أتاهم موسى بآية من ربهم قال فاعلج نعليك انك بالواد المقدس طوى ﴾ يقول تعالى ذكره فلما أتاهم موسى ناداه
ربه يا موسى اني أنا ربك فاعلج نعليك كما **حدثنا** ابن جريد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن
وهب بن منبه قال خرج موسى نحوها يعني نحو النار فاذاه في شجر من العليق وبعض أهل
الكتاب يقول في عوسجة فلما نادا استأخرت عنه فلما رأى استخارها رجوع عنها وأوجس في نفسه

فالجار والمجرور في موضع الحال
من ضمير المني للفعل في تصنع
وجوز في الكشف أن يكون إذ
تمشى طرفا لتصنع وليس بذلك
وانما هو ظرف لأقيمت أو يدل
من إذ أو حينما على أن الوقتين من
زمان واحد واسع يقول الرجل
لقيب فلانا سنة كذا ثم يقول
وأنا لقيته إذ ذاك وربما لقيه هو
في أولها وأنت في آخرها يروى
أنه لما فشا الخبر أن آل فرعون
أخذوا غلاما في اليم وأنه لا يرتفع
من ثدي امرأة كما قال سبحانه
وحرمانا عليه المراضع جاءت أخت
موسى عليه السلام واسمها امرئ
متنكرة فقالت (هل أدلكم على من
يكفله) فخافت بالام فقبل ثديها
وذلك قوله (فرجعناك إلى أمك)
وقال في القصص فردناه إلى أمه
تصديقا لقوله انارادوه اليك (كي
تقرعينها) بلقائك (ولا تحزن)
بسبب وصول ابن غيرها إلى معدتك
(وقلت) وأنت ابن انتي عشرة سنة
(نفسا) هو القبطي الذي يحب ذكره
في القصص (فنجيناك من الغم) وهو
افتصاص فرعون منك وقيل الغم
هو القتل بلغة قريش أو أراد بالغم
خوف عقاب الله وذلك قوله فاعفر
لي فغفر له (وقتناك فتونا) مصدر

على فاعول في المتعدي كالشكور والكفور أو جمع فتن كالظنون للظن أو جمع فتنة على ترك الاعتدال بقاء التائب منها
كبدور في بدرة وجوز في حجرة والفتنة الحنة والابتلاء بخير أو شر قال تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة وفهم معنى التخليص من قولهم فتن
الذهب إذا أردت تخليصه عن سعيد بن جبيرة أنه سأل ابن عباس عن الفتون فقال أي خلصناك من محنة بعد محنة ولد في عام كان يقتل فيه
الولدان وألقته أمه في البحر وهم فرعون بقتله وقتل قبطيا وأجر نفسه عشرين سنين وفضل الطريق وتفرقت غنمه في ليلة مظلمة وكان يقول
عند كل واحدة فهذه فتنة يا ابن جبيرة قال العلماء لا يجوز إطلاق اسم الفتان على الله تعالى وإن جاء وقتناك لانه صفة ذم في العرف وسبجي قصة

لشه في أهل مدين وأنه على ثمان مراحل من مصر في سورة القرض ان شاء العزيز قوله (على قدر) أي في وقت سبق في قضائي وقد رى أن
أكله وأستنبط فيه أو على مقدار من الزمان يوحى فيه إلى الأنبياء وهو رأس أربعين سنة أو على موعدة قدرته بأخبار شعيب أو غيره والصنع
بالضم مصدر صنع إليه معروفاً أو يبيح أي فعل والاصطناع اقتعال منه واستعماله في الخير أكثر واصطنع فلان فلان إذا اتخذ صنعة
واصطنعت فلان لنفسه إذا اصطنعته ونرجسته ومعناه أحسنت إليه حتى أنه يضاف إلى وقوله (لنفسه) أي لا صرفه في جوامع همتك في أوامري
حتى لا تشغل بغير ما أمرتك به من تبليغ الرسالة وإقامة الحجّة وقال جار الله مثل حاله (١٠٩) بحال من يراه بعض الملوك أهلاً للتقريب

والتكريم لخصائص فيه فيصطنعه
بالسكامة ويستخلصه لنفسه فلا
يبصر إلا بعينه ولا يسمع إلا بأذنه
ولا يأتين على مكنون سره سواء
وقال غيره من المعتزلة أنه سبحانه
إذا كلف عباده وجب عليه أن
يلطف بهم ومن جملة اللطف
ما لا يعلم إلا بما علمه فيصطنعه
للرسالة ليقى في عهده الواجب فهذا
أمر فعله الله لأجل نفسه حتى
يخرج عن عهده ما يجب عليه ولما
عد عليه المائن السابقة بأزاء الادعية
المذكورة رتب على ذلك
أمر أو نهياً أما الأمر فقوله (أذهب
أنت وأخولك) وفيه بيان ما لاجله
اصطنعه وهو الإلحاح وأداء الرسالة
(يا يائي) أي مع آياتي لأنهم ما لو ذهبوا
بدونهم بل بزمه الإيمان وهذا من
أقوى الدلائل على فساد التقليد
وما هذه الآيات غير العصا واليد
لأنه لم يجر إلا ذكرهما فأطلق الجمع
على الاثنين وأولاً كلاهما مستقلة
على آيات أخر وأولاً لأنه يستدل بكل
منهما على وجوده قادر على الكل
عالم بالكل وعلى نبوة موسى وعلى
جواز الحشر حيث انقلب الجهاد
حيواناً والمظلم مستترا ومثله قوله
فيه آيات بينات مقام إبراهيم
وقيل هما مع حل العقدة وقيل
أراد أذهباني أمسك كما ياتي

منها خيفة فلما أراد الرجعة دنت منه ثم كلم من الشجرة فلما سمع الصوت استأنس وقال الله تبارك
وتعالى له يا موسى اخلع نعليك أنك بالوادي المقدس طوى فقلعها فألقاها واختلف أهل العلم
في السبب الذي من أجله أمر الله موسى بخلع نعليه فقال بعضهم أمره بذلك لأنهما كانتا من جلد
جارية فكروه أن يطأ بهما الوادي المقدس وأراد أن يمسسه من بركة الوادي ذكر من قال ذلك
حديثاً محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن عاصم عن أبي قلابة عن
كعب أنه رأى أنهم يخلعون نعالهم في الصلاة فقال أكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك
فقرئ عليه اخلع نعليك أنك بالوادي المقدس طوى فقال كانت من جلد جارية فأتى الله
أن يمسسه المقدس حديثاً ابن جبر قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين بن يزيد
عن عكرمة في قوله فاخلع نعليك قال كانتا من جلد جارية حديثاً بشر قال ثنا يزيد
قال ثنا سعيد عن قتادة قال حدثنا أن نعليه كانتا من جلد جارية فخلعهما ثم أتاه حديثاً
الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله فاخلع نعليك قال كانتا
من جلد جارية فقيل له اخلعهما حديثاً القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا ججاج عن
ابن جريج * قال وأخبرني عمر بن عطاء عن عكرمة وأبوسفيان عن معمر عن جابر الجعفي عن علي بن
أبي طالب فاخلع نعليك قال كانتا من جلد جارية فقيل له اخلعهما * قال وقال قتادة مثل ذلك
* وقال آخرون كانتا من جلد بقر ولكن الله أراد أن يطأ موسى الأرض بقدميه ليصل إليه بركتها
ذكر من قال ذلك حديثاً القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا ججاج قال قال ابن جريج
قال الحسن كانتا يعني نعلي موسى من بقر ولكن الله أراد أن يباشر بقدميه بركة الأرض
وكان قد قدس مرتين قال ابن جريج وقيل لمجاهد زعموا أن نعليه كانتا من جلد جارية وميته قال
لا ولكنه أمر أن يباشر بقدميه بركة الأرض حديثاً يعقوب قال قال أبو بشر يعني ابن عليه
سمعت ابن أبي نجيم يقول في قوله فاخلع نعليك أنك بالوادي المقدس طوى قال يقول أفض
بقدميك إلى بركة الوادي * قال أبو جعفر وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال أمره الله
تعالى بخلع نعليه ليباشر بقدميه بركة الوادي إذ كان وادياً مقدساً وإنما قلنا ذلك أولى
التأويلين بالصواب لأنه لا دلالة في ظاهر التنزيل على أنه أمر بخلعهما من أجل أنهما من جلد
جارية ولا نجاستهما ولا خبر بذلك عن يلزم بقوله الحجّة وإن في قوله أنك بالوادي المقدس بعقبه
دليلاً واضحاً على أنه إنما أمر بخلعهما لما ذكرنا ولو كان الخبر الذي حديثاً به بشر قال ثنا
خلف بن خليفة عن جبر بن عبد الله بن الحرث عن ابن مسعود عن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال
يوم كلم الله موسى كانت عليه حبة صوف وكساء صوف وسراويل صوف ونعلان من جلد جارية

وأظهرها على أيديكم متى وقع الاحتياج إليها وأما النهي فقوله (ولا تنيا) بكسر النون مثل تعدا وقرئ تنيا بكسر حرف المضارعة أيضاً لا تناع
والنهي بفتح النون الضعف والفتور والكلال والاعياء والمعنى لا تنسأني بل اتخذ إذ كرى وسيلة في تحصيل المقاصد واعتقد أن أمر من الأمور
لا يتمشى لأحد إلا بد كرى فإن المداومة على ذكر الله توجب عدم الخوف من غيره وأن يستعقر في نظره ما سواه لفوة نفسه واستنارة باطنه
وقيل أراد بالذكر تبليغ الرسالة فإن الذكر يقع على كل العبادات فضلاً عن أعظمها فائدة وأتمها عائدة وقيل إذ كرى عند فرعون وقومه
بأنى لأرضي بالكفر وأعاقب عليه وأثيب على الإيمان وأرضيه وبالجملة كل ما يتعلق بالترهيب والترغيب ما الفائدة في تكرير قوله (أذهب)

الى فرعون) والجواب بعد التقرير والتأكيد أمرهما أن يشغلا باداء الرسالة معاً لأن ينفر ديه موسى أو الأول أمر بالذهاب الى كل بني اسرائيل والقبض والثاني مخصوص بفرعون الطاغى ثم انه خوطب كلاهما وموسى حاضر فقط لانه أصل أو هو كقوله وأذقتهم نفسا والقائل واحد منهم ويحتمل أن هرون قد حضر وقتئذ فقد روى أن الله عز وجل أوحى الى هرون وهو عصراً أن يتلقى موسى وقيل ألهم بذلك وقيل سمع بخبره فتلقاه * سؤال لم أمر بتليين القول للعدو والمعاد جوابه لان من عادة الجبارة اذا أغلظ لهم في الكلام أن يزداد واعتوا وعلا وقيل لماله من حق تربية موسى شبه حق الابوة وكيف ذلك (١١٠) القول اللين الاصح أنه نحو قوله تعالى هل لك الى أن تركي وأهديك الى ربك فتخشي

لان ظاهره الاستفهام والمشورة وعرض ما فيه صلاح الدارين وقيل أراد عدها شبا بالاهرم بعده وملك لا ينزع منه الامتوت وأن يبقى له لذة المطعم والمشراب والمنسكح الى حين موته حتى عمرو ابن دينار قال بلغني أن فرعون عمر أربع مائة وتسع وستين سنة فقال له موسى ان أطعني فلأك مثل ما عمرت فإذا مت فلأك الجنة وقيل أراد كنيته وهو من ذوى الكنى الثلاث أبو العباس وأبو الوليد وأبو مريم ويحتمل أن يكون أمر بالقول اللين لانه كان في موسى حدة وخشونة بحيث اذا غضب اشتعلت قلنسوته ناراً فعالج حديثه باللين ليكون حليماً في أداء الرسالة ومعنى الترخي في لعله يعود الى موسى وأخيه أى اذهب على رجائك وابشرا الامر مباشرة من رجوان يتمر سعيه فعيلاه بتذكرك بأن يرجع من الإنكار الى الحق رجوعاً كلياً اذا تأمل فأنصف (أو يخشى) فقل إنكاره وأصراره قالت المعتزلة جدوى إرسالها اليه مع العلم بأنه لن يؤمن قطع المعذرة والزامه الحق وقالت الاشاعرة العقول قاصرة عن معرفة قدر القدر ولا سبيل الا التسليم وترك الاعتراض والسكوت بالقلب واللسان قالوا انه كمن يدفع

مذكى صحيحاً لم نعهده الى غيره ولكن في اسناده نظر يحجب التثبت فيه واختلفت القراء في قراءة قوله انى أنا ربك فقرا ذلك بعض قراء المدينة والبصرة نودى يا موسى انى بفتح الالف من انى فان على قراءتهم في موضع رفع بقوله نودى فان معناه كان عندهم نودى هذا القول وقراءه بعض عامة قراء المدينة والكوفة بالكسر نودى يا موسى انى على الابتداء وان معنى ذلك قيل يا موسى انى قال أبو جعفر والكسر أولى القراءتين عندنا بالصواب وذلك أن النداء قد حال بينه وبين العمل في ان قوله يا موسى وحظ قوله نودى أن يعمل في ان لو كانت قبل قوله يا موسى وذلك أن يقال نودى أن يا موسى انى أنا ربك ولا حظ لها في ان التي بعد يا موسى وأما قوله انك بالوادي المقدس فانه يقول انك بالوادي المطهر المبارك كما حدثني على قال ثنا عبد الله قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله انك بالوادي المقدس يقول المبارك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قال قال مجاهد قوله انك بالوادي المقدس طوى قال قدس بورك مرتين حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله انك بالوادي المقدس طوى قال بالوادي المبارك واختلف أهل التأويل في تأويل قوله طوى فقال بعضهم معناه انك بالوادي المقدس طويته فعلى هذا القول من قولهم طوى مصدر خرج من غير لفظه كأنه قال طويت الوادي المقدس طوى ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله انك بالوادي المقدس طوى يعنى الارض المقدسة وذلك أنه مر بواديهما ليلا فطواه يقال طويت وادى كذا وكذا طوى من الليل وارتفع الى أعلى الوادى وذلك نبي الله موسى صلى الله عليه وسلم وقال آخرون بل معنى ذلك مرتين وقال نداءه مرتين فعلى قول هؤلاء طوى مصدر أيضاً من غير لفظه وذلك أن معناه عندهم نودى يا موسى مرتين نداءين وكان بعضهم ينشد شاهد القول طوى أنه بمعنى مرتين قول عدى ابن زيد العبادى

أعاذل ان اللوم في غير كنهه * على طوى من غيبك المتردد

وروى ذلك آخرون على ثنى أى مرة بعد أخرى وقالوا طوى وثنى بمعنى واحد ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فاخلع نعليك انك بالوادي المقدس طوى كذا نحدث أنه واد قدس مرتين وأن اسمه طوى * وقال آخرون بل معنى ذلك انه قدس طوى مرتين ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج قال قال ابن جريح قال الحسن كان قد قدس مرتين * وقال آخرون بل طوى اسم الوادى ذكر من قال

سكتنا الى من علم قطعا أنه عرق بطن نفسه ثم يقول انى ما أردت بدفع السكين اليه الا الاحسان ويرى عن كعب انه قال والذي يحلف به كعب انه مكتوب في التوراة فقولا له قولاً لينا وسأقضى قلبه فلا يؤمن (قالا ربنا) فيه دليل على أن هرون أيضاً كان حاضراً وقتئذ كما روينا وسئل أنه أنشرح صدره ونيسر أمره فكيف قالوا (اننا نخاف) فان حصول الخوف يتأق شرح الصدر وأجيب بأن المراد من شرح الصدر ضبط الاوامر والنواهي وحفظ الشرائع والاحكام بحيث لا يتطرق اليها خلل وتخريف وهذا شئ آخر مغاير لزوال الخوف قلت لعلهم خافوا أن لا يتمكنوا من أداء الرسالة بدليل قوله (أن يفطر علينا) أى يسبق رسالتنا وبادرنا بالعقوبة (أو أن يطغى) أى يجاوز الحد

بأن يقول فيك ما لا ينبغي أو يجاوز حد الاعتدال في معاقبتنا إن لم يعاجل بنا فلا تمكن من إقامة وظائف الأداء وأيضاً الدليل النقل السعي إذا انضاف الى الدليل العقلي زاد ما يقانا وطماً نينه ولهذا (قال لا تخافا اني معكما) أي بالنصرة والتأييد (أسمع وأرى) ما يجري بينكما وبينه من قول وفعل فأفعل بكم ما يوجب عنايتي وحراستي فلا يذهب وهما كما الى أن مواد كرامتي انقطعت عنكما إذا فارقتما مقام المكالمة فصار هذا الوهم سبب خوفكما ويجوز أن يكون الفعلان متروكي المفعول كأنه قيل أنا سامع مبصروا إذا كان الحافظ والناصر كذلك ثم الحفظ وكمات النصرة قال بعض الأصوليين في الآية دلالة على أن الامر لا يقتضي الفور والا (١١١) كان تعلمهم بالخوف معصية وانها غير جائزة

على الرسل في الاصح وقال بعض المتكلمين في هادئ لعل على أن السمع والبصر صفتان زائدتان على العلم والالزم التكرار فان معصية هي بالعلم ولغايت أن يقول الخاص يعاير العام ولكن لا يباينه ثم كرر الامر قائلاً (فأتياه فقولا) فسئل انهما أمران بأن يقولاه قولاً لينا فكشف غلظاً وأولاً بقوله (انارسولا ربك) ففيه إيجاب انقياده لهما واكراسه على طاعتهما وهذا مما يعظم على الجبار وثانياً بقوله (فأرسل معنا بني اسرائيل) وفيه ادخال النقص في ملكه لأنه كان يستخدمهم في الاعمال الشاقة وثالثاً بقوله (ولا تعذبهم) وفيه منعه عما يريد بهم وأجيب بأن هذا القدر من التغلظ ضروري في أداء الرسالة قبل ألبس الاولى أن يقول انارسولا ربك قد جئناك بآية من ربك فأرسل معنا بني اسرائيل فيكون ذكر المعجز مقررنا بادعاء الرسالة والحجاب أن قوله فأرسل من تمة الدعوى وانما وجد قوله بآية ومعصية آيات بل آيات لقوله اذهب أنت وأخوك بآياتي لانه أراد الخنس كأنه قيل قد جئناك ببيان من عند الله وبرهان قال في الكشف قلت وفيه أيضاً نوع من الأدب كما لو قلت أنا راجل

ذلك حدثني علي بن داود قال ثنا عبدالله قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس قوله طوى اسم للوادي حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد طوى قال اسم الوادي حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله بالوادي المقدس طوى قال ذلك الوادي هو طوى حيث كان موسى وحيث كان الله ما كان قال وهو نحو الطور * وقال آخرون بل هو أمر من الله لموسى أن يطأ الوادي يقدمه ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن منصور الطوسي قال ثنا صالح بن اسحق عن جعفر بن برقان عن عكرمة عن ابن عباس في قول الله تبارك وتعالى اخلع نعليك انك بالوادي المقدس طوى قال طأ الوادي حدثنا ابن جسد قال ثنا يحيى قال ثنا الحسن عن يزيد عن عكرمة في قوله طوى قال طأ الوادي حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن سعيد بن جبير في قول الله طوى قال طأ الارض حافياً كما تدخل الكعبة حافياً يقول من بركة الوادي حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد طوى طأ الارض حافياً * واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأه بعض قراءة المدينة طوى بضم الطاء وترك التنوين كأنهم جعلوه اسم الارض التي بها الوادي كما قال الشاعر

نصروا نبيهم وشدوا أزره * بجنين يوم تواكل الابطال

فلم يجرحني لانه جعله اسماً للبلدة لا الوادي ولو كان جعله اسماً للوادي لأجراه كما قرأت القراء ويوم جنين إذا عجبتمكم كثرتكم وكما قال الآخر

ألسنا أكرم الثقيلين رحلاً * وأعظمه بطن حراء ناراً

فلم يجرحه وهو جبل لانه جعله اسماً للبلدة فكذلك طوى في قراءة من لم يجرحه جعله اسماً للارض وقرأ ذلك عامة قراء أهل الكوفة طوى بضم الطاء والتنوين وقارئو ذلك كذلك يختلفون في معناه على ما قد ذكرت من اختلاف أهل التأويل فأما من أراد به المصدر من طويت فلا مؤنة في تنوينه وأما من أراد أن يجعله اسماً للوادي فإنه انما ينونه لانه اسم ذكر لا مؤنث وان لام الفعل منه باء فزاد ذلك خفة فأجراه كما قال الله ويوم جنين اذ كان حنين اسم واد والوادي مذكر * قال أبو جعفر وأولى القولين عندي بالصواب قراءة من قرأه بضم الطاء والتنوين لانه ان يكن اسماً للوادي فخطه التنوين لما ذكر قبل من العلة لمن قال ذلك وان كان مصدراً أو مفسراً فكذلك

فدحضت شيئاً من العلم ولعل عندك علوماً جمة على أن تخصص عدد بالذ كر لا يدل على نفي الزائد عليه وأيضاً الاصل في معجزات موسى كان هي العصا ولهذا وقعت في معرض المعارضة كما أن الاصل في معجزات نبي صلى الله عليه وسلم كان هو القرآن فوقع لذلك في حين التعدي (والسلام) أي جنس السلامة أو سلام نخزة الجنة (على من اتبع الهدى) يحتمل أن يكون هذا أيضاً ما أمر بأن يقولاه لقرون ويحتمل أن تكون الرسالة قد تمت عند قوله بآية من ربك ويكون هذا وعداً بالسلامة من عقوبات الدارين لمن آمن وصدق قالت الأشاعرة في قوله (أن العذاب) أي جنسه أو كل فرد منه (على من كذب وتولى) دليل على أنه لا يعاقب أحد من المؤمنين ترك العمل به في بعض الاوقات فوجب أن

يبقى على أصله في نفي الدوام على أن العقاب المنتهى لا نسبته إلى النعيم المقيم الذي لا نهاية له فكانه لم يعاقب أصلاً وبإضالعارف بالله قد اتبع الهدى فوجب أن يكون من أهل السلامة (قال فن ربك يا موسى) خاطب الاثنين ووجه النداء إلى موسى لأنه الأصل في ادعاء الرسالة وهرون وزره ويجوز أنه خص موسى عليه السلام بالنداء لما عرف من فصاحة هرون والرتبة التي كانت في لسان موسى فأراد أن يجرح عن الجواب قال أهل الأدب أن فرعون كان شديد البطش جباراً ومع ذلك لم يبدأ بالسفاهة والشغب بل شرع في المناظرة وطلب الحجة فدل على أن الشغب من غير حجة شيء ما كان يرتضيه فرعون مع كمال (١١٣) جهله وكفره فكيف يليق ذلك عن يدعى الإسلام والعلم وفي اشتغال موسى بأقامة

الدلالة على المطلوب دليل على فساد التقليد وفساد قول القائل بأن معرفة الله تستفاد من قول الرسول وفيه جواز حكاية كلام المبطل مقررنا بالجواب لتلايق الشك وفيه أن الحق يجب عليه استماع شبهة المبطل حتى يمكنه الاشتغال بحلها وإعلم أن العلماء اختلفوا في كفر فرعون فقيس كان عارفاً بالله لأنه كان معانداً لدليل قوله لقد علمت ما أنزل هؤلاء الأرب السموات والأرض وقوله وحجودوا بها واستغفنتها أنفسهم ظلموا وعلوا وقوله في سورة القصص وظنوا أنهم المينالاي رجعون وليس فيه إلا إنكار المعاد دون إنكار المبدأ وقوله في الشعراء ومارب العالمين إلى قوله إن رسولكم الذي أرسل إليكم يحزنون يعني أنا أطلب منه الماهية وهو يشرح الوجود فدل على أنه اعترف بأصل الوجود وأيضاً إن ملك فرعون لم يتجاوز القبط ولم يبلغ الشام لأن موسى لما هرب إلى مدين قال له شعيب لا تخف نجوت من القوم الظالمين فكيف يعتقد مثل هذا الشخص أنه إله العالم بل كل عاقل مكلف يعلم بالضرورة أنه وجد بعد العدم فلا يكون واجب الوجود وأيضاً أنه سأل ههنا عن طالب الكيفية وفي

أيضاً حكمه التنوين وهو عندي اسم الوادي وإذا كان ذلك كذلك فهو في موضع خفض رداً على الوادي ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (وأنا اخترناك فاستمع لما يوحى إني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكري) اختلفت القراء في قراءة ذلك فقراءته عامة القراء الذين قرأوا وأنا بتشديد النون وأنا بفتح الالف من أنارداً على نودي يا موسى كأن معنى الكلام عندهم نودي يا موسى إلى أناربك وأنا اخترناك وهذه القراءة كذلك عامة قراء الكوفة وأما عامة قراء المدينة والبصرة وبعض أهل الكوفة فقرؤوه وأنا اخترناك بخفيف النون على وجه الخبر من الله عن نفسه أنه اختاره * قال أبو جعفر والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال إنهم قراءتان قد قرأ بكل واحدة منهما قراء أهل العلم بالقرآن مع اتفاق معنيين ما فبايتم ما قرأ القارئ فصيب الصواب فيه وتأويل الكلام نودي أنا اخترناك فاجتبيناك لرسالتنا إلى من نرسل إليه فاستمع لما يوحى يقول فاستمع لو حينما الذي نوحى إليه وعمل به إني أنا الله يقول تعالى ذكره إني أنا المعبود الذي لا تصلح العبادة إلا لله إلا أنا فلا تعبد غيري فإنه لا معبود تجوزاً وتصلح له العبادة سوى فاعبدني يقول فأخلص العبادة لي دون كل ما عبد من دوني وأقم الصلاة لذكري * واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك أقم الصلاة في فأنك إذا أقمها ذكرتي ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله أقم الصلاة لذكري قال إذا صلى ذكر ربه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد في قوله أقم الصلاة لذكري قال إذا عبد ذكر ربه * وقال آخرون بل معنى ذلك أقم الصلاة حين تذكرها ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا أبو عاصم قال ثنا سفيان عن معمر بن عمار عن إبراهيم في قوله أقم الصلاة لذكري قال يصليها حين يذكرها حدثني أحمد بن عبد الرحمن بن وهب قال ثنا عيسى بن وهب قال ثنا يونس ومالك بن شهاب قال أخبرني سعيد بن المسيب عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من نسي صلاة فليصلها إذا ذكرها قال الله أقم الصلاة لذكري وكان الزهري يقرؤها أقم الصلاة لذكري بمنزلة فعلي * قال أبو جعفر وأولى التأويلين في ذلك بالصواب تأويل من قال معناه أقم الصلاة لذكري فيها لأن ذلك أظهر معنييه ولو كان معناه حين تذكرها كان التنزيل أقم الصلاة لذكريها وفي قوله لذكري دلالة بينة على صحة ما قال مجاهد في تأويل ذلك ولو كانت القراءة التي ذكرناها عن الزهري قراءة مستفيضة في قراءة المصارع كان صحيحاً تأويل من تأوله بمعنى أقم الصلاة حين

الشعراء عايطاً بالماهية فكان موسى لما أقام الدلالة على الوجود ترك المناظرة والمنازعة معه في هذا المقام تذكرها لظهوره وشرع في مقام أصعب لأن العلم بماهية الله تعالى غير حاصل للبشر وإيضاً أنه قال في الجواب (ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه) وصلة الذي لا بد أن تكون جملة معلومة الانسحاب ومن الناس من قال أنه كان جاهلاً بالله بعد اتفاقهم على أن العاقل لا يجوز أن يعتقد في نفسه أنه خالق السموات والأرض وما فيهم ما فهم من قال أنه كان دهر يافقاً للوثر أصلاً ومنهم من قال أنه فلسفي قائل بالعلية الموجبة أو هو من عبدة الكواكب أو من الحلولية والمجسمة وأما ادعاء الإلهية والربوبية فمعنى أنه يجب عليهم طاعته والانقياد لحكمه قال بعض العلماء إنما قال

في ربك ولم يقل في الهك كما تعرض بانه رب موسى كما قال ألم نربك نحنا ولدا قلت يحتمل أن يكون تخصيص موسى بالنسبة تنبيه على هذا المعنى ولم يعلم الكافران الربوبية التي ادعاهم موسى لله في قوله انار صولاً ربك غير هذه في الحقيقة ولا مشاركة بينهما الا في اللفظ وهذا كما عارض عمرو ابراهيم صلوات الرحمن عليه في قوله أنا أحيي وأميت ولم يعلم أن احياءه واماتته ليسا من الاحياء والاماتة في شيء ثم شرع موسى في الدلالة على اثبات الصانع بأحوال الخلق وفيه دلالة على أن موسى كان أصلاً في النبوة وأن هرون راى الأدب فلم يشغل بالجاب قبله لأن الاصل في النبوة هو موسى ولأن فرعون خصص موسى بالنسبة من قرأ خلقه (١١٣) بسكون اللام فالما بعنى الخليفة والضمير المجرور

لله وقدم المفعول الثاني ليتصل قوله ثم هدى والخليفة أى أعطى الخلائق ما به قوامهم من المطعم والمشروب والملبس والمنكوح ثم هداهم الى كيفية الانتفاع بها فيستخرجون الحديد من الجبال واللا لى من البحار ويركبون الاغذية والادوية والاسلحة والامتنع ونظر هذا الكلام قوله الذى خلق فسوى والذى قدر فهدى وقوله حكاية عن ابراهيم الذى خلقنى فهو يهدين واما أن يكون الخلق بمعنى الصورة والشكل أى أعطى كل شيء صورته وشكله الذى يطابق المنفعة المنوطة به فأعطى العين هيتها التى تطابق الابصار والاذن ما يوافق الاستماع والانف الشم واليد للبطش والرجل للمشي بل أعطى رجل الأدمى شكلاً يوافق سعيه ورجل الحيوانات الأخر شكلاً يطابق مشيها بل أعطى ذوات القرون رجلاً توافق حاجتهم وكذا الخلف والحافر وذوات الخالب وقيل أراد أعطى كل حيوان نظيره في الخلق والصورة فجعل الحصان والجحرز وجبن وكذا البعير والناقة والرجل والمرأة ومن قرأ خلقه بفتح اللام صفة للمضاف والمضاف اليه والمفعول الثاني متروك أى

تذكرها وذلك أن الزهرى وجه بقراءته أقم الصلاة لذكرى بالالف لا بالاضافة (١) اذا قمت ذكرها لأن الهاء والالف حذفنا وهما امرادتان في الكلام ليوفق بينهما وبين سائر رؤس الآيات اذ كانت بالالف والفتح ولو قال قائل في قراءة الزهرى هذه التى ذكرنا عننا قصد الزهرى بفتحها تصيره الاضافة ألفاً لتوافق بينه وبين رؤس الآيات قبله وبعده لأنه خالف بقراءته ذلك كذلك من قرأه بالاضافة وقال انما ذلك كقول الشاعر

أطوف ما أطوف ثم أوى * الى أمار وبنى النقيع

وهو يريد الى أوى وكقول العرب يا أبا وأما وهى تريد يا أبى وأمى كان له بذلك مقال في القول في تأويل قوله تعالى (ان الساعة آتية أكاد أخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها واتبع هواه فتردى) يقول تعالى ذكره ان الساعة التى يبعث الله فيها الخلائق من قبورهم لموقف القيامة حائصة أكاد أخفيها فعلى ضم الالف من أخفيها قراءة جميع قراء أمصار الاسلام معنى أكاد أخفيها من نفسى لئلا يطع عليها أحد وبذلك جاء تأويل أكثر أهل العلم ذكر من قال ذلك **حدثني** على قال ثنا عبد الله قال ثنا معاوية عن على عن ابن عباس قوله أكاد أخفيها يقول لا أظهر عليها أحد غيرى **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبى قال ثنا عبي قال ثنا أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ان الساعة آتية أكاد أخفيها قال لا تأتكم الا بغتة **حدثنا** ابن بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن ليث عن مجاهد ان الساعة آتية أكاد أخفيها قال من نفسى **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبى نجيع عن مجاهد في قول الله أكاد أخفيها قال من نفسى **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا عجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثنا** ابن جريد قال ثنا جرير عن عطاء ابن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أكاد أخفيها قال من نفسى **حدثني** عبد الأعلى ابن واصل قال ثنا محمد بن عبد الطنافسى قال ثنا اسمعيل بن أبى خالد عن أبى صالح في قوله أكاد أخفيها قال يخفيها من نفسى **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أكاد أخفيها وهى في بعض القراءة أخفيها من نفسى ولعمري لقد أخفاها الله من الملائكة المقربين ومن الانبياء المرسلين **حدثنا** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قال في بعض الحروف ان الساعة آتية أكاد أخفيها من نفسى * وقال آخرون انما هو أكاد أخفيها بفتح الألف من أخفيها بمعنى أظهرها ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن جريد قال ثنا

(١) لعله اذا صلها أقم الصلاة لذكرها وان الألف والهاء حذفتا لم يتأمل كتبه مصححه

(١٥ - (ابن جرير) - سادس عشر) كل شيء خلقه الله لم يخله من عطائه وانعامه واعلم أن عجائب حكمة الله تعالى في مخلوقاته بجزل ساحل له وقد دون العلماء طرفاً منها في كتب التشریح وخواص الاحجار والنبات والحيوان ولندكرهنا واحداً منهاهى أن الطبيعى يقول الثقيل هابط والخفيف صاعد فالله ذلك فوق الارض والهواء فوق الماء والنار فوق الكل ثم انه سبحانه جعل العظم والشعر أصلب الاعضاء على طبيعة الارض وجعل مكانها فوق البدن وجعل تحتها الدماغ الذى هو بمنزلة الماء وجعل تحت النفس الذى هو الهواء وجعل تحت الحرارة الغريزة في القلب كالنار ليكون دليلاً على وجود الفاعل المختار خلاف ما يقوله الدهرى والطبيعى

وسائر الكفار وأيضاً اختصاص كل جسم بقوة وتركيب وهذه إما أن يكون واجباً أو جائزاً أو الأول محال والألم يقع فيها تفسير والثاني يستدعي مرجحاً فإن كان ذلك المرجح واجب الوجود لذاته فهو المطلوب وإن كان جائز الوجود افتقر في اتصافه بالوجود إلى موجود لابد من الانتهاء إلى موجود يجب وجوده لذاته ثم إنه يستغنى عن سمات النقص وشوائب الافتقار وليس إلا الله الواحد القهار قال أهل النظم إن موسى عليه السلام لما قرّر عليه أمر المبدار قال فرعون إن كان وجوده الواجب في هذا الخدم من الظهور (فيما بال القرون الأولى) لم يؤمنوا وجحدوا فعارض الحجة بالتقليد والبال الخال وأنه (١١٤) لما هدده بالعذاب في قوله إن العذاب على من كذب وتولى قال فما بالهم كذبوا

يحيى بن واضح قال ثنا محمد بن سهل قال سألني رجل في المسجد عن هذا البيت .

داب شهرين ثم شهراً دميكا * بأريكين يخفيان غميرا

فقلت يظهران فقال ورعاً من إياس وهو خلفي أقرأ أنها سعيد بن جبيرة كاد أخفيها بنصب الألف وقد روى عن سعيد بن جبيرة وفاق لقول الآخرين الذين قالوا معناه كاد أخفيها من نفسي ذكر الرواية عنه بذلك حمدشاً ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن عطاء عن سعيد بن جبيرة ومنصور عن مجاهد قال إن الساعة آتية كاد أخفيها قالاً من نفسي حدثني عبيد بن اسمعيل الهباري قال ثنا ابن فضيل عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبيرة كاد أخفيها قال من نفسي * قال أبو جعفر والذي هو أولى بتأويل الآية من القول قول من قال معناه كاد أخفيها من نفسي لأن تأويل أهل التأويل بذلك جاء والذي ذكر عن سعيد بن جبيرة من قراءة ذلك بفتح الألف قراءة لا أستحيي القراءة فيها لافها قرأه الحجة التي لا يجوز خلافها فيما جاءت به نقلاً مستفيضاً فإن قال قائل ولم وجه تأويل قوله كاد أخفيها بضم الألف إلى معنى كاد أخفيها من نفسي دون توجيهه إلى معنى كاد أظهرها وقد علمت أن للاخفاء في كلام العرب وجهين أحدهما الإظهار والآخر الكتمان وأن الإظهار في هذا الموضع أشبه بمعنى الكلام إذ كان الاخفاء من نفسه يكاد عند السامعين أن يستحيل معناه إذ كان محالاً أن يخفي أحد عن نفسه شيئاً هو به عالم والله تعالى ذكره لا يخفي عليه خافية قيل الأمر في ذلك بخلاف ما ظننت وإنما وجهنا معنى أخفيها بضم الألف إلى معنى أسترها من نفسي لأن المعروف من معنى الاخفاء في كلام العرب الستر يقال قد أخفيت الشيء إذا سترته وأن الذين وجهوا معناه إلى الإظهار اعتمدوا على بيت لامرئ القيس بن عباس الكندي حدثت عن معمر بن المثنى أنه قال أنشدني أبو الخطاب عن أهله في بلده

فإن تدفنوا الداء لا تخفه * وإن تبعثوا الحرب لا تنقده

بضم النون من لا تخفه ومعناه لا تظهره فكان اعتمادهم في توجيه الاخفاء في هذا الموضع إلى الإظهار على ما ذكرنا من سماعهم هذا البيت على ما وصفت من ضم النون من تخفه وقد أنشدني الثقة عن الفراء فإن تدفنوا الداء لا تخفه بفتح النون من تخفه من خفيه أخفيه وهو أولى بالصواب لأنه المعروف من كلام العرب فإذا كان ذلك كذلك وكان الفتح في الألف من أخفيها غير جائز عندنا لما ذكرنا ثبت وصح الوجه الآخر وهو أن معنى ذلك كاد أسترها من نفسي وأما وجهه في القول في ذلك فهو أن الله تعالى ذكره مخاطب بالقرآن العرب على ما يعرفونه من كلامهم وجرى به

فما عذبوا فأجاب بأن هذا مما استأثر الله بعلمه وما أنا إلا عبد مثلك لأعلم منه إلا ما يخبرني به علام الغيوب أو أنه سأله عن أحوال القرون الخالصة وعن شقاء من شقي منهم وسعادة من سعد ليس صرف موسى عن المقصود وبشغله بالحكايات خوفاً من أن يعل قلوب ملئه إلى حجة الباهرة ودلائله الظاهرة فلم يلتفت موسى إلى حديثه بل (قال) علمها عند ربّي ولا يتعلق غرضي بأحوالهم ويجوز أن يكون الكلام قد انجز ضمناً وأصرحاً إلى احاطة الله سبحانه بكل شيء فنارعه الكافر قائل ما بال سؤالي القرون في عمادي كثرتهم وتباعد أطرافهم كيف أحاط بهم وبأجزائهم وجواهرهم فأجاب بأن كل كائن محيط به علمه ولا يجوز عليه الخطأ والنسيان كما يجوز عليك أيها العبد الذليل والبشر الضئيل وقوله علمها عند ربّي مع قوله في كتاب لا يتناقصان بل المراد أنه تعالى عالم بجميع الغيبات مطلع على الكليات والجزئيات من أحوال الموجودات والمعدومات ومع ذلك فإن جميع الأحوال ثابتة في اللوح المحفوظ ثم كان لقائل أن يقول لعلها أثبتت في اللوح لاحتمال الخطأ والنسيان فتدارك ذلك بقوله

(لا يضل ربي ولا ينسى) قال مجاهد هما واحد المراد أنه لا يذهب عنه شيء ولا يخفى عليه والأكثر أن يكون الفرق فقال القفال الأول إشارة إلى كونه عالماً بالكل والثاني إشارة إلى بقاء ذلك العلم أي لا يضل عن معرفة الأشياء وما علم من ذلك لا ينسا ولا يتغير علمه يقال ضلت الشيء إذا أخطأته في مكانه فلم تهتد له وقال مقاتل لا يخطئ ذلك الكتاب ربي ولا ينسى ما فيه وقال الحسن لا يخطئ وقت البعث ولا ينسا وقال أبو عمرو ولا يغيب عن شيء ولا يعزب عنه شيء وقال ابن جرير لا يخطئ في التدبير فيعتقد غير الصواب صواباً وإذا عرفه لا ينسا والوجه متقاربة والتحقيق ما قاله القفال وعن ابن عباس لا يترك من كفر به حتى ينقم منه ولا يترك من وحده

خطابهم

حتى يجازيه ولما ذكر الدليل العام المتناول لجميع المخلوقات السمويات والارضيات من الانسان وسائر الحيوانات وأنواع النباتات والجمادات ذكر الدلائل الخاصة فقال (الذي جعل لكم الارض مهدياً) أي كالمهد وهو ما عهد للصبي قال أبو عبيدة الذي اختاره مهدياً لانه اسم لما عهد والمهد مصدر وقال غيره المهدي اسم والمهاد جمع وقال الفضل هم مصدران (وسلك) أي حصل (لكم فيها سبلاً) ووسطها بين الجبال والأودية والبراري يقال سلكت الشيء في الشيء سلكاً بالفتح أي أدخلته فيه (فأخرجنا به) أي بواسطة أنزال الماء ومن المنكسين الأقدمين من أفكر تأثير الوسائط رأساً (أزواجاً) أي أصنافاً سميت بذلك لانها من دوجة مقترن بعضها ببعض (١١٥) و (شي) صفة للزواج جمع شيت كريض ومرضى أو صفة للنبات لا مصدر ومرضى به الذابت كاسي بالثب فاستوى

فيه الواحد والجمع يعني أنها مختلفة التفسيع والطبع والطعم واللون والرائحة والشكل ثم ههنا ضمائر والتقدير وقلنا وأقائين (كلوا) وارعوا أنعمكم) وذلك أن بعضها يصلح للناس وبعضها يصلح للبهائم وأباحة الاكل تتضمن إباحة سائر وجوه الانتفاع كقوله ولأننا كلوا أموالكم ومن نعم الله تعالى أن أرزاق العباد انما تحصل بعمل الأنعام وقد جعل الله علفها ما يفضل عن حاجتهم ولا يقدر ون على أكله قال الجوهري النهاية بالضم واحدة النهى وهي العقول لانها تنهى عن القبيح وجوز أبو علي الفارسي أن يكون مصدراً كالمهدي وخص أرباب العقول بذلك لانهم هم المتفكرون بالنظر فيها والاستدلال بها على وجود صانعها (منها خلقناكم) لأن آدم مخلوق من الارض أولان بنى آدم خلقوا من النطفة ودم الطمث المتولد من الأغذية المنتهية الى العناصر الغالبة عليها الارضية ولما ورد في الخبر أن الملك يأخذ من تربة المسكان الذي يدفن فيه الآدمي فيذرها على النطفة (وفيها نعيدكم) لان الجسد يصير تراباً فيختلط

خطابهم بينهم فلما كان معروفاً في كلامهم أن يقول أحدهم إذا أراد المبالغة في الخبر عن اخفائه شيئاً هو له مسر قد كدت أن أخفي هذا الامر عن نفسي من شدة استسراي به ولو قدرت أخفيه عن نفسي أخفيته خاطبهم على حسب ما قد جرى به استعمالهم في ذلك من الكلام بينهم وما قد عرفوه في منطقهم وقد قيل في ذلك أقوال غير ما قلنا وانما اخترنا هذا القول على غيره من الأقوال لموافقة أقوال أهل العلم من الصحابة والتابعين اذ كنا نستجير بالخلاف عليهم فيما استفاض القول به منهم وجاء عنهم مجيئاً يقطع العذر فأما الذين قالوا في ذلك غير قولنا ممن قال في نفسه على وجه الانتزاع من كلام العرب من غير أن يعزوا الى امام من الصحابة أو التابعين وعلى وجه يحتمل الكلام غير وجهه المعروف فانهم اختلفوا في معناه بينهم فقال بعضهم يحتمل معناه أريد أخفيها قال وذلك معروف في اللغة وذكر أنه حكى عن العرب أنهم يقولون أواملك أصحابي الذين أكاد أنزل عليهم وقال معناه لا أنزل الاعليهم قال وحكى أكاد أرح منزلي أي ما أرح منزلي واحتج بيت أنشد لبعض الشعراء

كادت وكدت وتلك خير ارادة * لوعاد من لهو الصبابة ماضى

وقال يريد بكادت أرادت قال فيكون المعنى أريد أخفيها لتجزي كل نفس بما تسعى قال ومما يشبه ذلك قول زيد النخيل

سريع الى الهيجاء شاك سلاحه * فما ان يكاد قسرته يتنفس

وقال كأنه قال فما يتنفس قرنه والاضعف المعنى قال وقال ذو الرمة

اذا غير النأي المحبين لم يكد * ريس الهوى من حب مية يبرح

قال وليس المعنى لم يكد يبرح أي بعد يسر ويبرح بعد عسر وانما المعنى لم يبرح أو لم يرد يبرح والاضعف المعنى قال وكذلك قول أبي النجم

وان أتك نسعى فاندب أباً * قد كاد يضطلع الاعداء والخطبا

وقال يكون المعنى قد اضطلع الاعداء والالم يكن مدحاً اذا أراد كاد ولم يرد يفعل * وقال آخرون بل معنى ذلك ان الساعة آتية أكاد قال وانتهى الخبر عند قوله أكاد لأن معناه أكاد أن آتيتها قال ثم ابتدأ فقال ولكني أخفيها لتجزي كل نفس بما تسعى قال وذلك نظير قول ابن ضائب

هممت ولم أفعل وكدت ولتني * تركت على عثمان تبكي أقاربه

فقال كدت ومعناه كدت أفعل * وقال آخرون معنى أخفيها أظهرها وقالوا الاخفاء والاسرار

بالارض الامن رفعه الله الى السماء وهو أيضاً يحتمل أن يعاد إليها بعد ذلك ومنها نخرجكم تارة أخرى بالحشر والبعث أو بأن نخرجكم تراباً وطيناً ثم نصيكم بعد الانحراج والمراد الاحياء في القبر وههنا بحث وهو أن يكون قوله الذي جعل لكم الارض الى ههنا من تمة كلام موسى أو هو ابتداء كلام من الله تعالى وعلى الاول يمكن أن يوجه قوله فأخرجنا بأن المراد فأخرجنا نحن معاشر عباده بذلك الماء بالحرارة والزرع أزواجاً من نبات شتى الآن قوله كلوا وارعوا الى قوله ومنها نخرجكم لا يطابقه وان قيل ان كلام موسى يتم عند قوله وأزلفنا من السماء ماء لم يصلح قوله فأخرجنا ابتداء كلام من الله لمكان فاء التعقيب فالصواب أن يتم كلام موسى عند قوله ولا ينسى ثم انه تعالى ابتدأ فقال الذي أي

هو الذي جعل الى آخره وعلى هذا يكون قوله فأخرجنا من قبيل الالفات افتنا بالكلام واذا نابا به مطاع تنقاد الاشياء المختلفة لامره
تخصيصا بان مثل هذا لا يدخل تحت قدرة أحد سواء والحاصل أنه تعالى عدد عليهم ما علق بالارض من المنافع حيث جعلها لهم فراشا
يتقلبون عليها عند الاقامة وسوى لهم فيها مسالك يتقلبون بها في أسفارهم وأثبت فيها أصناف النباتات متاعا لهم ولا نعامهم ثم ان الارض
لهم كالأم التي منها أنشأوا وهي التي تجمعهم وتضمهم اذا ماتوا ثم يخرجون من الاجداث خروج الأجنحة من الارحام ومن ثم قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم تسبحوا بالارض أي ارقدوا (١١٦) واسجدوا واعلموا من غير حائل أو تيمموا بها فانها بكم بركة أي انها لكم كالأم ومنها

قد توجههما العرب الى معنى الاظهار واستشهد بعضهم لغيره ذلك بيت الفرزدق
فلما رأى الحجاج جرد سيفه * أسرا الحر ورى الذي كان أضمر

وقال غنى بقوله أسرا أظهر قال وقد يجوز أن يكون معنى قوله وأسروا الندامة وأظهروها قال
وذلك أنهم قالوا بالإنذار ولا نكذب بآيات ربنا وقال جميع هؤلاء الذين حكينا قولهم جائز أن
يكون قول من قال معنى ذلك كأدأخفيها من نفسي أن يكون أراد أخفيها من قبلي ومن عندى
وكل هذه الاقوال التي ذكرنا عن ذكرنا توجيه منهم للكلام الى غير وجهه المعرف وغير جائز
توجيه معاني كلام الله الى غير الأغلب عليه من وجوهه عند المخاطبين به ففي ذلك مع خلافهم
تأويل أهل العلم فيه شاهد عدل على خطا ما ذهبوا اليه فيه وقوله لتجزي كل نفس بما تسعى
يقول تعالى ذكره ان الساعة آتية تجزي كل نفس يقول لتثاب كل نفس امتحانها بها بالعبادة
في الدنيا بما تسعى يقول بما تعمل من خير وشر وطاعة ومعصية وقوله فلا يصدك عنها يقول
تعالى ذكره فلا يردنك يا موسى عن التأهب للساعة من لا يؤمن بها يعني من لا يقر بقيام الساعة
ولا يصدق بالبعث بعد الممات ولا يرجو ثوابا ولا يخاف عقابا وقوله واتبع هواه يقول اتبع هواي
نفسه وخالف أمر الله ونهييه فتردى يقول فتهلك ان أنت انصدت عن التأهب للساعة وعن
الايان بها وبأن الله باعث الخلق لقيامها من قبورهم بعد فناءهم بصد من كفر بها وكان بعضهم
يزعم أن الهاء والألف من قوله فلا يصدك عنها كناية عن ذكر الايمان قال وانما قيل عنها وهي
كناية عن الايمان كما قيل ان ربك من بعدها الغفور رحيم يذهب الى الفعلة ولم يجز للايمان
ذكر في هذا الموضع فيجعل ذلك من ذكره وانما جرى ذكر الساعة فهو بأن يكون من ذكرها أولى
﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿وماتلك بيمينك يا موسى﴾ يقول تعالى ذكره وما هذه التي
في يمينك يا موسى فالباء في قوله بيمينك من صلة تلك والعرب تصل تلك وهذه كما تصل الذي ومنه
قول يزيد بن مفرغ

عدس ما لعباد عليك اماره * أمنت وهذا تحملي طليق

كأنه قال والذي تحملي طليق ولعل قائلا أن يقول وما وجه استخبار الله موسى عما في يده
ألم يكن عالما بأن الذي في يده عصا قيل له ان ذلك على غير الذي ذهب اليه وانما قال ذلك عزذ كره له
اذا أراد أن يحولها حية تسعى وهي خشبة فنبه عليها وقرره بأنها خشبة يتوكل عليها ويهش بها
على غنمه ليعرف قدرته على ما يشاء وعظم سلطانه ونفاذا أمره فيما أحب تحويله اياها حية تسعى
اذا أراد ذلك به ليحعل ذلك لموسى آية مع سائر آياته الى فرعون وقومه ﴿ القول في تأويل قوله

خلقناكم وفيها ماعيشكم وهي بعد
الموت كفاتكم قوله عز وجل (ولقد
أريناها آياتنا) أي عرفناه صحتها ثم
ان كان التعريف يستلزم حصول
المعرفة فيكون كفره كفر بخود
وعناد كقوله وسجدوا بها
واستيقنتها أنفسهم والا كان كفر
جهالة وضلالة * سؤال الجمع المضاف
يفسد العموم ولا سيما اذا أكد
بالكل لكنه تعالى ما أراه جميع
الآيات لأن من حملها ما أظهرها
على الانبياء الاقدمين ولم يتفق
لموسى مثلها الجواب هذا التعريف
الاضافي محدث به حذف التعريف
العهدى لو قيل الآيات كلها وهي
التي ذكرت في قوله ولقد آتينا
موسى نسم آيات بينات ولو سلم
العموم فالمراد أنه أراه الآيات
الدالة على التوحيد في قوله ربنا
الذي أعطى كل شيء خلقه وعلى
النموه باظهار المعجزات القاهرة
وعلى المعاد لان تسليم القدرة على
الانشاء يستلزم تسليم القدرة على
الاعادة بالطريق الاولى أو أراد أنه
أراه آياته المختصة به وعدد عليه
سائر آيات الانبياء واخبار النبي
الصادق جار مجرى العيان أو أراه
بعض الآيات كآراء الكل كما أن
تكذيب بعض الآيات يستلزم
تكذيب الكل كما قال (فكذب)

أي الآيات كلها (وأبي) قول الحق قال القاضي الابعاء الامتناع وأنه لا يوصف به الامن يمكن من تعالى

الفعل والترك واللام يتوجه الادم وجواب الاشاعة أنه لا يستل عما يفعل ثم ان فرعون خاف أن تحيل قلوب ملأه الى قول موسى فذكر
ما يوجب نفار القوم عنه مع القدح في نبوته لادعاء مكان معارضة قائلا (أجئنا للتخرجنا) فان الانحراج من الديار قرينة القتل بدليل قوله
أن اقتلوا أنفسكم وأخر جوامع من دياركم ثم طالب المعارضة موعدا فان جعلته زمان الوعد بدليل قوله موعدكم يوم الزينة بالرفع كان الضمير
في لا تخلفه عائدا الى الوعد المعلوم من الموعد أو الى زمان الوعد مجازا وانصب مكانا على أنه ظرف للوعد المقدر وان جعلته مكان الوعد ليكون

قوله مكانا بدلا منه فوجه عود الضمير في لا تخلفه مثل ما قلنا ويكون قوله موعد كرم يوم الزينة مطابقة لمعنى لانه لا بد لهم من أن يجتمعوا يوم الزينة في مكان مشتهر عندهم وكانه قيل موعد كرم مكان الاجتماع في يوم الزينة وان جعلته مصدر المصح وصفه بعدم الاخلاق من غير ارتكاب اضمارا وتجاوزا تنصب مكانا على أنه ظرفه ثم من قرأ (يوم الزينة) بالنصب فظاها رأى وعدهم أو انجاز وعدهم في يوم الزينة أو وقت وعدهم في يوم الزينة وفي يوم يحشر الناس هو ضحى أى ضحى ذلك اليوم ومن قرأ بالرفع فيقدر مضاف محذوف أى وعدهم وعدهم يوم الزينة ومعنى (سوى) بالكسر والضم عدلا ووسطا بين الفريقين وهو معنى قول مجاهد (١١٧) فوصف المكان بالاستواء باعتبار المسافة وقال

ابن زيد أى مستويا لا يحجب شيئا بارتفاعه وانخفاضه ليسهل على كل الحاضرين ما يحسرى بين الفريقين وقال الكلبي مكانا سوى هذا المكان الذى نحن فيه الآن قال القاضى الاظهر أن قوله موعد كرم يوم الزينة من قول فرعون لانه الطالب للاجتماع وقال الامام فخر الدين الرازى الأقرب أنه من كلام موسى ليكون الكلام مبنيًا على السؤال والجواب ولان تعيين يوم الزينة يقتضى اطلاع الكل على ما يقع وهذا انما يلقى بالحق الواقع بالغلبة لا بالمطل المزور على أن موعد كرم خطاب الجمع وليس هناك الاموسى وهرون فاما أن يرتكب أن أقل الجمع اثنان وهو مذهب مرجوح واما أن يقال الجمع للتعظيم ولم يكن فرعون لعظمهم او يوم الزينة يوم عيدهم يتربنون فيه وعن مقاتل يوم النير وزعن سعيد بن جبير يوم سوق لهم وعن ابن عباس هو يوم عاشوراء وانما قالوا (أن يحشر) من غير تسمية الفاعل لانهم يجتمعون ذلك اليوم بأنفسهم من غير حاشرتهم وتحمل أن يحشر رفع أو جر عطفًا على اليوم أو الزينة عن اليوم ثم الساعة وهى (ضحى) ذلك اليوم وانما واعدتهم ذلك اليوم ليكون عداؤهم لله ورسوله

تعالى (قال هى عصا أتوكأ عليها وأهش بها على غنمى ولى فيها مآرب أخرى) يقول تعالى ذكره مخبرا عن موسى قال موسى مجيبا لربه هى عصا أتوكأ عليها وأهش بها على غنمى يقول أضرب بها الشجر اليابس فيسقط ورقها فترعاه غنمى يقال منه هش فلان الشجر يهش هشا اذا اختبط ورق أغصانها فسقط ورقها كما قال الراجز

أهش بالعصا على أغنمى * من ناعم الأراك والبشام

* ويخو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله وأهش بها على غنمى قال أخطب بها الشجر حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأهش بها على غنمى قال كان نبي الله موسى صلى الله عليه وسلم هش على غنمه ورق الشجر حدثنى موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى وأهش بها على غنمى يقول أضرب بها الشجر للغم فيقع الورق حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله هى عصا أتوكأ عليها وأهش بها على غنمى قال يتوكأ عليها حين يعنى مع الغنم وهش بها بحركة الشجر حتى يسقط الورق الحسلة وغيرها حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسن بن عكرمة وأهش بها على غنمى قال أضرب بها الشجر فيسقط من ورقها على حدثنى عبد الله بن أحمد بن شوية قال ثنا علي بن الحسن قال ثنا حسين قال سمعت عكرمة يقول وأهش بها على غنمى قال أضرب بها الشجر فيسقط الورق على غنمى حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله وأهش بها على غنمى يقول أضرب بها الشجر حتى يسقط منه ما تاتى كل غنمى وقوله ولى فيها مآرب أخرى يقول ولى فى عصا هذه حوائج أخرى وهى جمع مأربة وفيها العرب لغات ثلاث مأربة بضم الراء ومأربة بفتحها ومأربة بكسرها وهى مفعلة من قولهم لا أرب لى فى هذا الا مرأى لا حاجة لى فيه وقيل أخرى وهى مأرب جمع ولم يقل أخر كما قيل له الاسماء الحسنى وقد بينت العلة فى توجيه ذلك هناك * ويخو الذى قلنا فى معنى المآرب قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أحمد بن عبد الله الضبي قال ثنا حفص بن جريح قال ثنا سمك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس فى قوله ولى فيها مآرب أخرى قال حوائج أخرى قد علمتها حدثنى علي قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ولى فيها مآرب أخرى يقول حاجة أخرى حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولى فيها مآرب أخرى قال حاجات

الباطل على رؤس الاشهاد ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة ولبشيع أمره العجيب فى الاقطار والاعصار والاطراف والاكاف فى ذلك تقوية دين الحق وتكثير رعاييه وقلة شوكة المخالف وتوهمين عزائمهم (فتولى فرعون) انصرف الى مقام تهمة الأسباب المعارضة فان صاحب السحر يحتاج فى تدبير السحر الى طول الزمان ولهذا طلب الموعد وقال مقاتل أعرض على امرأته عن الحق (بجمع كبده) أى أسباب الكيد وأدوات الخيلة والتمويه من مهرة السحر وغير ذلك (ثم أتى) الموعد عن ابن عباس كانوا اثنين وسبعين ساحرا مع كل واحد منهم جبل وعصا وقيل أر بعمانه وقيل أكثر من ذلك فضرب لفرعون قبة طولها سبعون ذراعا فلس فيها ينظر اليهم فبين الله

تعالى أن موسى قدم قبل كل شيء الوعيد والتحذير على عادة الصالحين من أهل النصيح والاشفاق ولا سيما الأنبياء المبعوثين رحمة للامم (ويلكم) نصب على المصدر الذي لا فعل له وأعلى النداء (لا تقفروا على الله كذبا) بأن تدعوا آياته ومعجزاته سحرا (فيسحتم) السحبت لغة أهل الحجاز والاسحبات لغة أهل نجد وبني تميم ومعناه الاستئصال حذرهم أمر من أحدهما عذاب الدارين والتنوين للتعظيم والآخر الخيبة والحسرة عن المقصود فإن التوبة لا بقاء له (فتنازعوا أمرهم بينهم) كقوله في الكهف إذ تنازعون بينهم أمرهم أي وقع التنازع بينهم (وأسر والنجوى) الضمير لفرعون وقومه وقيل للسحرة ويؤيده (١١٨) ما روى عن ابن عباس أن نجواهم أن غلبنا موسى أتبعناه وعن قتادة أن كان

ساحرا فسلبه وإن كان من السماء فله أمر وعن وهب لما قال ويلكم الآية قالوا ما هذا بقول ساحر والأكثر على الأول وذلك أنهم تفاوضوا وتشاوروا حتى استقروا على شيء واحد وهو أنهم (قالوا) ان هذان لساحران إلى آخر الآية لا إشكال في قراءة أبي عمرو وكذا في قراءة ابن كثير وحفص لأنه كقولك أن زيداً نطق واللام فارقة بين المخففة والناقصة وأما من قرأ أن بالتشديد وهذان بالالف فأورد عليه أن أن لم يعمل في المثني وأجيب بأنه على لغة بلعرب بن كعب وختم وبعض بني عذرة ونسبها الزجاج إلى كنانة وابن جني إلى بعض بني ربيعة جعلوا التثنية كعصا وسعدى مما آخره ألف فلم يقلبوها ياء في الجر والنصب وقيل أن بمعنى نعم واعتراض أن ما بعده حينئذ يصير كقوله

* أم الخليلس الجوز شهيرة *

ولا يجوز مثله إلا في ضرورة الشعر وإنما موضع لام الابتداء في السعة هو المبتدأ والجواب أن القرآن محبة على غيره وذكر الزجاج في جوابه أن التقدير لهم ما سحران فاللام داخل على صدر الجملة الصغرى قال وقد عرضت هذا القول على محمد بن يزيد وعلى

حدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في ما رآه أخرى قال حاجات ومنافع **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح عن مجاهد في ما رآه أخرى قال حاجات **حدثنا** موسى قال ثنا عمرو بن جاد قال ثنا أسباط عن السدي في ما رآه أخرى يقول حوائج أخرى أحل عليها المزد والسقاء **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في ما رآه أخرى قال حوائج أخرى **حدثنا** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله ما رآه أخرى قال حاجات منافع أخرى **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحق عن وهب بن منبه في ما رآه أخرى أي منافع أخرى **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله في ما رآه أخرى قال حوائج أخرى سوى ذلك **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله ما رآه أخرى قال حاجات أخرى في تأويل قوله تعالى (قال ألقها يا موسى فألقها فاذا هي حية تسعى) قال خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الأولى (يقول تعالى ذكره قال الله لموسى ألق عصاك التي يمينك يا موسى يقول الله جل جلاله فألقها يا موسى فلقها الله حية تسعى وكانت قبل ذلك خشبة يابسة وعصا يتوكأ عليها موسى ويهش بهاء على غنمه فصارت حية بأمر الله كما **حدثنا** أحمد بن عبد الله الضبي قال ثنا حفص ابن جميع قال ثنا سمال بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس قال لما قيل لموسى ألقها يا موسى ألقها فاذا هي حية تسعى ولم تكن قبل ذلك حية قال فرت بشجرة فأكلتها وموت بعنزة فابتلعها قال بفعل موسى يسمع وقع العنزة في جوفها قال فولى مسدرا فنودي أن يا موسى خذها فلم يأخذها ثم نودي الثانية أن خذها ولا تخف فلم يأخذها فقبل له في الثالثة أنك من الآمنين فأخذها **حدثني** موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قال قال له يعني لموسى ربه ألقها يا موسى يعني فألقها فاذا هي حية تسعى فلما رآها تهتز كأنها جان فولى مسدرا ولم يعقب فنودي يا موسى لا تخف إني لا يخاف إني المرسلون **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحق عن وهب بن منبه قال ألقها يا موسى فألقها فاذا هي حية تسعى تهتز لها أنياب وهيئة كما شاء الله أن تكون فرأى أمر اقطيعا فولى مسدرا ولم يعقب فنذاه ربه يا موسى أقبل ولا تخف سنعيد هاسيرتها الأولى وقوله قال خذها ولا تخف يقول تعالى ذكره قال الله لموسى خذ الحية والهاء والالف من ذكر الحية ولا تخف يقول ولا تخف من هذه الحية سنعيد هاسيرتها الأولى يقول فانا سنعيد هاسيرتها الأولى التي كانت عليها قبل أن نصيرها حية وزرناها عصا كما كانت يقال لكل من

واسم عيل بن اسحق فارتضاه كل منهم وذكروا أنه أجود ما سمعناه في هذا الباب وضعفه ابن جني بأن المبتدأ إنما

يجوز حذفه لو كان أمرا معلوما جليا والا كان تكليفا بعلم الغيب المخاطب وإذا كان معروفا فقد استغنى عن معرفته عن تأكيده باللام وأيضا أن الحذف من باب الاختصار والتأكيده من باب الاطناب فالجمع بينهما محال مع أن ذكر المؤكد وحذف التأكيده أحسن في العقول من العكس وأيضا امتنع البصريون من جعل النفس في قولك زيد ضرب نفسه تأكيده المستكن فدل ذلك على أن تأكيده المنوي غير جائز وأيضا لو كان ما ذهب إليه الزجاج جائزا لجل النعويون قول الشاعر على ذلك ولم يحملوه على الاضطرار ولن تبصر قول الزجاج أن

يجب عن الاول بأن التأكيدها هو نسبة الخبر الى المبتدأ لا المبتدأ وحده ولو سلم فذكر اللام يدل على المبتدأ المنوي وذكر المبتدأ لا يدل على التأكيدها فكان حذف المبتدأ أولى وعن الثاني بأن الكلام قد يكون موجزا من وجه مطنبا من وجه آخر فلا منافاة وانما المنافاة اذا كانت الجهتان واحدة وعن الثالث بأنهم امتنعوا من حمل للنفس على التأكيدها في المثال المذكور لانهم رأوا أن اسناد الفعل الى المظهر أولى من اسناده الى المضمير لأن تأكيده المنوي ممتنع على أن يبين أن المؤكد ليس محذوف في الآية مطلقا فان أحد طرفي الكلام مذكور وعن الرابع بأن ذهول المتقدمين عن هذا الوجه لا يقتضي كونه باطلا (١١٩) فكذلك الاول للآخر * ولترجع الى التفسير

قال الفراء الطريقة بفتح اسم لوجه الناس وأشرفهم الذين هم قدوة لغيرهم يقال هم طريقة قومهم وهو طريقة قومهم قبح أمر موسى في أعين الحاضرين ونفرهم عنه بأنه ساحر والطباع تفور عن السحر وبأنه يقصد إخراجكم من دياركم وهذا أيضا ما يغض القاصد اليهم وبأنه يريد أن يذهب بأشراف قومكم وأكاركم قالوا وهم بنو إسرائيل لقول موسى أرسل معنا بني إسرائيل وجعلها الزجاجة من باب حذف المضاف أي بأهل طريقكم المشلى وسماؤهم من الطريقة المشلى والسنة الفضلى لان كل حزب بما لديهم فرحون والمثلى تأنيث الامثلة أي الاشبه بالحق ومنهم من فسر الطريقة ههنا بالخاء والمنصب والرياسة وكان الأمر على ما يقال به من قرأ فأجعوهم من الجمع فظاهر ومن قرأ من الاجاع فعناه اجعلوا كيدكم مجمعا عليه حتى لا تختلفوا نظيره ما مر في سورة يونس فأجعوهم أمراكم وشركاءكم كما كيدا لانه علم أن السحر لأصله وقال الزجاج معناه لكن عزمكم كالكيد مجمعا عليه ثم أمرهم بأن يأتوا صفا أي مصطفىين مجمعين ليكون أهيب في الصدور وأوقع في النفوس

كان على أمر فتركه وتحول عنه ثم راجعه عاد فلان سيرته الاولى وعاد الى سيرته الاولى * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله سيرتها الاولى يقول حالها الاولى **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد سيرتها الاولى قال هيئتها **حدثني** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثني** ابن جند قال ثنا سلمة عن ابن إسحاق عن وهب بن منبه سعيدها سيرتها الاولى أي سردها عصا كما كانت **حدثني** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة سعيدها سيرتها الاولى قال هيئتها الاولى في القول في تأويل قوله تعالى ﴿واضهم يدك الى جناحك تخرج بيضاء من غير سوء آية أخرى ليربك من آياتنا الكبرى﴾ يقول تعالى ذكره واضهم يدك فضعها تحت عضدك والجناحان هما اليدين كذلك روى الخبر عن أبي هريرة وكعب الأحمار وأما أهل العربية فانهم يقولون هما الجناحان وكان بعضهم يستشهد بقوله ذلك بقول الرازي * أضمه للصدر والجناح * ونحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله الى جناحك قال كف تحت عضده **حدثني** القاسم قال ثنا الحسن قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله وقوله تخرج بيضاء من غير سوء ذكر أن موسى عليه السلام كان رجلا آدم فأدخل يده في جيبه ثم أخرجه بيضاء من غير سوء من غير برص مثل الثلج ثم ردها فخرجت كما كانت على لونه **حدثني** بذلك ابن جند قال ثنا سلمة عن ابن إسحاق عن وهب بن منبه **حدثني** اسمعيل بن موسى الفزاري قال ثنا شريك عن يزيد بن أبي زياد عن مقسم عن ابن عباس في قوله تخرج بيضاء من غير سوء قال من غير برص **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد من غير سوء قال من غير برص **حدثني** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله بيضاء من غير سوء قال من غير برص **حدثني** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثني** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة من غير سوء قال من غير برص (١) **حدثني** الحسن قال أخبرنا

(١) سبق هذا الحديث قبل حديث القاسم فهو مكرر سنداً وامتناً فتنبه كنهه منحه

وعن أبي عبيدة أنه فسر الصف بالمصلي أي مصلي من المصليات أو هو علم لمصلي بعينه لان الناس يصطفون فيه لعبدتهم وصلواتهم (وقد أفلح اليوم من استعلى) أي فاز من غلب وهو اعتراض واعلم أن قصة السحرة أكثرها يشبه ما مر في الاعراف وقد فسرنا هاهنا في فنحن الآن نفتصر ونذكر ما هو المختص بهذه السورة (أما أن تلقى) أي اخترأ أحد الامر من القاء أو القاءنا (فأذا حباهم) هي اذا المفاجأة وأصلها الوقت أي فاجأ موسى وقت تخيل سعي حباهم وعصيم قال وهب سحروا عين موسى عليه السلام حتى تخيل ذلك وقيل أراد أنه شاهد شيئا لولا علمه بأنه لاحقيقة لذلك الشيء لظن فيها أنها سعي فيكون تشبها (فأوجس) أضمر (في نفسه خيفة) هو مفعول أوجس و (موسى) فاعله

أخر لفافسلة وذلك الخوف امام من جبلة البشرية حين ذهل عن الدليل وهو قول الحسن واما لانه خاف أن يخالف الناس شك فلا يتبعوه قاله مقاتل أو خاف أن يتأخرزول الوحي عليه في ذلك الوقت أو خاف أن يتفرق بعض القوم قبل أن يشاهدوا غلبته وأخاف تمادي الامر عليه وتكرره فزال الله تعالى خوفه مجاز بقوله (انك أنت الاعلى) وفيه من أنواع التأكيذ ما لا يخفى وهي الاستئناف والتصديربان والتوسيط بالفصل وكون الخبر معر فاولفظ العلو ومعناه الغلبة وصورة التفضيل ولا فضل لهم ومفصلا بقوله (وألقى ما في يمينك) لم يقل عصاك لما علم في الاعراف ولما في هذه السورة وما تالك يمينك وقال (١٣٠) جارا لله هو تصغير لسان العصا وتهوين لامر السجدة أى ألقى العويد الفرد الصغير

الحرم الذي في يمينك فانه بقدره
عبد الرزاق عن ميمر عن قتادة في قوله بيضاء من غير سوء قال من غير برص حدثنا موسى قال
ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي تخرج بيضاء من غير سوء قال من غير برص حدثنا عن
الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله من غير
سوء قال من غير برص حدثنا ابن بشار قال ثنا حماد بن مسعدة قال ثنا قرعة عن الحسن
في قول الله بيضاء من غير سوء قال أخرجه الله من غير سوء من غير برص فعلم موسى أنه لقي ربه وقوله
آية أخرى يقول وهذه علامة ودلالة أخرى غير الآية التي أرى بك قبلها من تحويل العصا حية
تسعى على حقيقة ما بعثناك به من الرسالة فمن بعثناك اليه ونصب آية على اتصالها بالفعل اذ لم يظهر
لها ما يرفعها من هذه أو هي وقوله ليريك من آياتنا الكبرى يقول تعالى ذكره واضم يدك يا موسى
الى جناحك تخرج بيضاء من غير سوء كي ريك من أدلتنا الكبرى على عظيم سلطاننا وقد رتنا وقال
الكبرى فوجد وقد قال من آياتنا كما قال له الأسماء الحسنى وقد بينا ذلك هنالك وكان بعض أهل
البصرة يقول انما قيل الكبرى لانه أريد بها التقديم كأن معناها عنده ليريك الكبرى من آياتنا
القول في تأويل قوله تعالى (اذهب الى فرعون انه طغى) قال رب اشرح لي صدري ويسر لي
أمرى واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيرا من أهلى هرون أخى) يقول تعالى
ذكره لنبه موسى صلوات الله عليه اذهب يا موسى الى فرعون انه طغى يقول انه تجاوز قدره وتغرد
على ربه وقد بينا معنى الطغيان فيما مضى بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع وفي الكلام محذوف
استغنى بفهم السامع عما ذكر منه وهو قوله اذهب الى فرعون انه طغى فادعه الى توحيد الله
وطاعته وارسل بني اسرائيل معك قال رب اشرح لي صدري يقول رب اشرح لي صدري لأعني عندك
ما تودعه من وحيلك وأجرتي به على خطاب فرعون ويسر لي أمرى يقول وسهل على القيام بما
تكلفني من الرسالة وتحملني من الطاعة وبهو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال
ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله رب اشرح لي صدري قال
جبرائيل وقوله واحلل عقدة من لساني يقول وأطلق لسانى بالمنطق وكانت فيه فيما ذكر جمعة
عن الكلام للذي كان من القائه الحجر الى فيه يوم هم فرعون يقتله ذكر الرواية بذلك عن قاله
حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن سعيد بن جبير
في قوله عقدة من لساني قال جمعة لجرة نارا أدخلها في فيه عن امرأة فرعون ترد به عنده عقوبة
فرعون حين أخذ موسى بلعته وهو لا يعقل فقال هذا عدوى فقالت له انه لا يعقل **حدثني**
الحريث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح واحلل عقدة من لساني بالحجرة نارا

الجرم الذي في يمينك فانه بقدره
الله يتلوع (ما صنعوا) أى زوروا
وافتعلوا على وحدته وكثرتها
وصغره وعظمتها أو هو تعظيم
لسانها أى لا تحفل بهذه الاجرام
الكبيرة الكثيرة لان في يمينك
شئ أعظم شأن من كلها (انما صنعوا)
ان الذى افعلهوا (كيد سحر) أى ذى
سحر أو ذى سحر أو هم في توغلهم
في سحرهم كأنهم السحر بعينه أو
الاضافة للسان أى كيد هو سحر
كقولك علم فقه وانما وحده سحر
فمن فسر على الوصف لمعلم أن
المقصود هو الجنس كما قال (ولا يفلح
الساحر) أى هذا الجنس ولو جمع
لأوهم أن المراد هو العدد وانما تكر
أولا لأن المراد تنكير الكيد كأنه
قال هذا الذى أتوا به قسم واحد من
أقسام السحر أو من أفعال السجدة
وجميع أقسام السحر وأفراد
السجدة لا فلاح فيها ومن نظائر هاتى
لأكره أن أرى أحدا كم سبها لالا
في أمر دنيا ولا في أمر آخر ومعنى
سبها لانه ينجى ويذهب في غير شئ
ومعنى (حيث أتى) أينما كان وآية
سلاك (فألقى السجدة سجدا) قال
جار الله سبحانه الله ما أعجب أمرهم
قد ألقوا بحالهم وعصمهم للكفر
والجود ثم ألقوا رؤسهم بعد ساعة
للسكر في السجود فأعظم الفرق

بين الاقايين وروى أنهم لم يرفعوا رؤسهم حتى رأوا الجنة والنار ورأوا أبواب أهلها وعن عكرمة لما نحر واسجدا
أدخلها
أراهم الله في سجودهم منازلهم التي يصيرون اليها في الجنة واستبعده القاضي لانه كالإلقاء الى الإعيان وأنه ينافي التكليف قلت اذا كان
الإعيان مقدما على هذا الكشف فلا منافاة ولا إلقاء ثم ان فرعون لعب لعب الحبل وأنكر عليهم إيمانهم وألقى شبهته في البين أنه كبيرهم أى
أسحروهم وأعلامهم درجة في الصناعة أو معلمهم وأستاذهم من قول أهل مكة للعلم أمرنى كبيرى أى أستاذى في العلم أو غيره وأودعهم بقطع
الأيدي والارجل (من خلاف) قال في الكشف من لا ابتداء للغاية لان القطع مبتدأ ونشئ من مخالفة العضو العضولا من وفاته ياء قالت الاولى

أن يقال الخلاف ههنا معنى الجهة المخالفة حتى يصح معنى الابتداء أى لأقطعن أيديكم وأرجلكم مبتدأ من الجهتين المختلفتين بينهما وشيئاً لا فيكون الحار والمجروح في موضع الحال أى لأقطعنها مختلفات الجهات قيل (في جذوع النخل) أى عليها والأصوب أن يقال هي على أصلها شبه تمكن المصلوب في الخدع يتمكن المطروف في الطرف (أيئناً أشد) أراد نفسه وموسى وفيه صلف بأفقداره وقهره وما أفغره من تعذيب الناس واستخفاف بموسى مع الهزء به لأن موسى لم يكن قط من التعذيب في شيء قاله في الكشف قلت يحتمل أن يريد بقوله أيئناً الله تعالى ونفسه لتقدم ذكر رب هرون وموسى وقد سبق عذاب الله في قوله إن العذاب على من كذب (١٣١) وتولى وفي قوله فيسبحكم بعذاب ويؤيده

قول السحرة في جوابه والله خير وأبقى (لن نؤثر لك) لن نختار لك (على ما جاء من البنات) المعجزات الظاهرات (و) على (الذي فطرنا) والوالو للقسم وعلى هذا يجوز أن يكون على ما جاءنا معنى فيما جاءنا أى لن نعمل البلى والحالة هذه وعلى الوجه الأول فبحوى الكلام لن نترك طاعة خالقنا والتصديق بمعجزات نبيه لأجل هو ال (واقض ما أنت قاض) عاشت من العذاب (انما تقضى هذه الحياة الدنيا) أى في مدة الحياة العاجلة وقرئ تقضى مبنياً للفعول هذه الحياة بالرفع إجراء للظرف مجرى المفعول به أنشأ مثل صير يوم الجمعة والحاصل أن قضاءك وحكمك منحصر في مدة حياتنا الفانية والاعان ونعمته باق لأزول والعقل يقتضى تحمل الضرر الفانى الفوز بالسعادة الباقية وللخلاص من العقاب الأبدى وذلك قولهم (أنا أنابر بنا ليعفر لنا خطايانا) قال الحسن سبحان الله قوم كفار ثبت في قلوبهم الإيمان طرفة عين فلم يتعاطهم عندهم أن قالوا في ذات الله تعالى فاقض ما أنت قاض والله إن أحدهم ليصحب القرآن سنين عاماً ثم ليبع دينه بتمس غيب ولما كان أقرب خطاياهم عهداً

أدخلها في فيه عن أمراة فرعون تدأ به عنه عقوبة فرعون حين أخذ موسى بلحمته وهو لا يعقل فقال هذا عدوى فقالت له انه لا يعقل هذا قول سعيد بن جبير حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح عن مجاهد قوله وأحل عقدة من لساني قال بجمة الجرة نار أدخلها في فيه عن أمراة فرعون ترد به عنه عقوبة فرعون حين أخذ بلحمته حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى قال لما تحرك الغلام يعني موسى أوترته أمه آسية صبياً فبذمها هي ترفقه وتلعبه اذ ناولته فرعون وقالت خذ فلبا أخذها له أخذ موسى بلحمته فتنفها فقال فرعون على الذباخين قالت آسية لا تفتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولذا انما هو صبي لا يعقل وانما صنع هذا من صباه وقد علمت أنه ليس في أهل مصر أحلى منى أنا أضع له حلياً من الباقوت وأضع له جرافان أخذنا الباقوت فهو يعقل فاذبحه وان أخذ الجرافانما هو صبي فأخرجته له باقوته وأوضع له طستاً من جرفاء جبرائيل صلى الله عليه وسلم فطرح في يده جرة فطرهها موسى في فيه فأحرقت لسانه فهو الذي يقول الله عز وجل وأحل عقدة من لساني يفقهوا قولى (١) فتوالت عن موسى من أجل ذلك وقوله يفقهوا قولى يقول يفقهوا عنى ما أعاطهم وأراجعه به من الكلام واجعل لى وزيراً من أهلى يقول واجعل لى عوناً من أهلى بنى هرون أخى وفي نصب هرون وجهان أحدهما أن يكون هرون منصوباً بقوله اجعل ويكون الوزير إذا نصب على هذا الوجه فعلا هرون والآخر أن يكون هرون منصوباً على الترجمة عن الوزير حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح قال قال ابن عباس كان هرون أكبر من موسى في القول في تأويل قوله تعالى (أشد به أزرى وأشركه فى أمرى) كى نسجك كثيراً ونذكرك كثيراً أنك كنت بنا بصيراً يقول تعالى ذكره مخبراً عن موسى انه سأل ربه أن يشدد أزره بأخيه هرون وانما يعنى بقوله أشد به أزرى قوت ظهري وأعنى به يقال منه قد أزر فلان فلان إذا أعانه وشد ظهري * ونحو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله أشد به أزرى يقول أشد به ظهري حدثني بونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أشد به أزرى يقول أشد به أمرى وقوتى به فان لى به قوة وقوله وأشركه فى أمرى يقول واجعله نبياً مثل ما جعلتني نبياً وأرسله معى الى فرعون كى نسجك كثيراً يقول كى نعظمك بالتسبيح لك كثيراً ونذكرك كثيراً ففهم ذلك أنك كنت بنا بصيراً يقول أنك كنت ذا بصير بنا لا يخفى عليك من أفعالنا شيئاً وذكر عن عبد الله بن أبى اسحق أنه كان يقرأ أشد به أزرى بفتح الالف من أشدد وأشركه فى أمرى بضم الالف من أشركه بمعنى الخبر من موسى عن نفسه أنه يفعل ذلك لأعلى

(١) في نسخة الكتبخانة الخديوية قتل الله ولعله قرأه وحركه بضمحه

(١٦) - (ابن جرير) - (سادس عشر) ما ظهره من السحر قالوا (وما أكرهنا عليه من السحر) وفي هذا الاكراه وجوه عن ابن عباس أن الفراعنة كانوا يكرهون قضايتهم على تعلم السحر ليوم الحاجة فكانوا من ذلك القليل وروى أنهم قالوا لفرعون أرناموسى نأتما ففعل فوجدوه تحرسه عشاء فقالوا ما هذا بسحر الساحران الساحران بطل سحره فأبوا أن يعارضوه وعن الحسن أنهم حشروا من المداين مكرهين وزعم عمر بن عبيد أن دعوة السلطان اكراه وليس بقوى فلا اكراه الا مع الخوف فحشا وجد حكم بالا اكراه والا فلا وباقي الآيات ابتداء اخبار من الله أو هى من تمة كلامهم فيه قولان ولعل الأول أولى (انه) أى الشأن (من يأت ربه) أى

حيث لا حكم الا هو فيسقط استدلال المجسمة حال كون الآتي (مجرم فان له جهنم لا يعوت فيها) مودة مريجة (ولا يحيي) حياة ممثلة قالت المعتزلة صاحب الكبيرة مجرم وكل مجرم فان له جهنم بالآية لعموم من الشريعة بدليل صحة الاستثناء فيحصل القطع بوعيد أصحاب الكبائر أجابت الأشاعرة بأن المجرم كثيرا ما يحيي في القرآن بمعنى الكافر كقوله يتساءلون عن المجرمين ما سلككم في سقر الى قوله وكنا نكذب بيوم الدين ولا ريب أن التكذيب بالبعث والجزاء كفر وكقوله ان الذين أخرجوا كانوا من الذين آمنوا يضحكون الى آخر السورة فلم قلتم ان المجرم ههنا ليس بمعنى الكافر فتبطل المقدمة الاولى سلنا (١٣٣) لكن المقدمة الثانية كايها ممنوعة على الاطلاق وانما هي كلية بشرط عدم العفو

وحينئذ لا يحصل القطع بالوعيد على الاطلاق سلنا المقدمة الثانية والتدريج لكنه معارض بعموم الوعد في قوله ومن يأت به مؤمنا فان قيل صاحب الكبيرة لم يأت به مؤمنا عندنا قلنا يصدق عليه المؤمن لان الاعيان صدر عنه في الزمان الماضي كالضارب على من قد ضرب أمس وليس بين الحال والزمان الماضي منافاة كلية ولهذا صرح جاف في زيد قد قام بل صرح قوله قد عمل الصالحات وأنه حال آخر فكأنه قيل ومن يأت به قد آمن قد عمل ولئن قيل ان عقاب المعصية يحيط ثواب الطاعة قلنا ممنوع بل العكس أولى لان الدفع أسهل من الرفع واقامة الحد على التائب في بعض الصور لاجل المحنة لا لاجل التنكيل وقوله نكال من الله في حق من لم يتب بعدم السرقة سلنا أن قوله ومن يأت به مؤمنا لا يعم صاحب الكبيرة الآن قوله فأولئك لهم الدرجات العلى من الجنة لمن أتى بالايمان والاعمال الصالحات أي الواجبات لان الزائد عليها غير محصور فساير الدرجات التي غير عالية لا بد أن تكون لغيرهم وما هم الا العصاة من أهل الاعيان ثم عظم شأن المذكور بقوله (وذلك جزاء من تركي) أي قال لاله الا الله قاله ابن عباس وفيه دليل على أن قوله ومن يأت به مؤمنا يشمل صاحب الكبيرة وقال آخرون تركي أي تظهر من دنس

وجه الدعاء واذا قرئ ذلك كذلك جرم أشدد وأشد على الجزاء أو جواب الدعاء وذلك قراءة لا يرى القراءتها وان كان لها وجه مفهوم بخلافها قراءة الحجة التي لا يجوز خلافها ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (قال قدأوتيت سؤلأكم يا موسى ولقد مننا عليك مرة أخرى اذ أوحينا الى أمك ما أوحى) يقول تعالى ذكره قال الله لموسى صلى الله عليه وسلم قد أعطيت ما سألت يا موسى ربك من شرحه صدره وتيسيره لك أمرك وحل عقدة لسانك وتصيير أخبارك هرون وزيرك وشداؤرك به وإشراكه في الرسالة معك ولقد مننا عليك مرة أخرى يقول تعالى ذكره ولقد تطوّلنا عليك يا موسى قبل هذه المرة مرة أخرى وذلك حين أوحينا الى أمك اذ ولدتك في العام الذي كان فرعون يقتل كل مولود ذكر من قومك ما أوحينا اليها ثم فسر تعالى ذكره ما أوحى الى أمه فقال هو أن اقدفيه في التابوت فإن في موضع نصب رداعلى ما أتى في قوله ما أوحى وترجمة عنها ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (أن اقدفيه في التابوت فاقدفيه في اليم فليلقه اليم بالساحل يأخذه عدو لي وعدو له وألقيت عليك محبة مني) يقول تعالى ذكره ولقد مننا عليك يا موسى مرة أخرى حين أوحينا الى أمك أن اقدفي ابنك موسى حين ولدته في التابوت فاقدفيه في اليم يعني باليم النبل فليلقه اليم بالساحل يقول فاقدفيه في اليم يلقه اليم بالساحل وهو جزاء أخرج من خارج الامر كأن اليم هو المأمور كما قال جل ثناؤه اتبعوا سبيلنا واتحمل خطاياكم يعني اتبعوا سبيلنا وتحمل عنكم خطاياكم ففعلت ذلك أمه به فألقاه اليم عشرة آل فرعون كما حدثنا ابن جرير قال ثنا سلمة عن ابن إسحق قال لما ولدت موسى أمه أرضعته حتى إذا أمر فرعون بقتل الولدان من سنه تلك عمدت اليه فصنعت به ما أمرها الله تعالى جعلته في تابوت صغير ومهدت له فيه ثم عمدت الى النبل فقذفته فيه وأصبح فرعون في مجلس له كان يجلسه على شفير النبل كل غداة فبينما هو جالس اذ مر النبل بالتابوت فقذف به وأسية ابنة مزاحم امرأته جالسة الى جنبه فقال ان هذا الشيء في البحر فأتوا به فخرج اليه أعوانه حتى جاؤا به ففتح التابوت فاذا فيه صبي في مهده فألقى الله عليه محبته وعطف عليه نفسه وعنى جل ثناؤه بقوله يأخذه عدو لي وعدو له فرعون وهو العدو وكان لله ولموسى حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي في قوله فاقدفيه في اليم وهو البحر وهو النبل * واختلف أهل التأويل في معنى المحبة التي قال الله جل ثناؤه وألقيت عليك محبة مني فقال بعضهم عنى بذلك أنه حبه الى عباده ذكر من قال ذلك حدثني الحسين بن علي الصدائي والعباس ابن محمد الدوري قالوا ثنا حسين الجعفي عن موسى بن قيس الحضرمي عن سلمة بن كهيل في قول الله وألقيت عليك محبة مني قال عباس حببتك الى عبادي وقال الصدائي حببتك الى خلق * وقال آخرون

بل الذنوب وعلى هذا يقع صاحب الكبيرة خارجا ﴿ولقد أوحينا الى موسى أن أسر بعبادي فاضرب لهم طريقا يلقى الصريسا لا تخاف دركا ولا تخشى فأتهم فرعون بجنوده فغشيهم من اليم ما غشيهم وأضل فرعون قومه وما هدى يا بني اسرائيل قدأنجيناكم من عدوكم وواعدناكم بجانب الطور الأيمن ووزنا عليكم المن والسلوى كما وامن طبيبات مارزقناكم ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبي ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى والى اغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى وما أعجلناكم عن قومك يا موسى قال هم أولاء على أترى وجعلت اليل رب لترضى قال فانا قد فتننا

قوله من بعدك وأضلهم السامري فرجع موسى إلى قومه غضبان أسفا قال يا قوم ألم يعدكم ربكم وعدا حسنا أفظال عليكم العهد أم أردتم أن يحل عليكم غضب من ربكم فأخلفتم موعدى قالوا ما أخلفنا موعدك بعلنا ولكننا جئنا أوزار من زينة القوم فقذفناها فكذلك ألقي السامري فأخرج لهم عجلا جسده له خوار فقالوا هذا الهك واله موسى فنسى أفلا يرون أن لا يرجع إليهم قولا ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا ولقد قال لهم هرون من قبل يا قوم انما فتنتهم به وان ربكم الرحمن فاتبعوني وأطيعوا أمرى قالوا ان نبرح عليه عا كفين حتى يرجع إلينا موسى قال ياهرون ما منعك أن تأتيهم ضلوا ألا تتبعن أف عصيت أمرى قال يا ابن أم لا تأخذ (١٣٣) بلحيتى ولا برأسى انى خشيت أن تقول فرقت بين

بنى اسرائيل ولم ترقب قولى قال فما خطبك يا سامري قال بصرت بما لم يبصر وابه ففجعت قبضة من أثر الرسول فتمذتها وكذلك سولت لى نفسى قال فاذهب فان لك فى الحياة أن تقول لا مساس وانك موعدا لن تخلفه وانظر الى الهك الذى طلبت عليه عا كفلا فخرقته ثم لتسفه في اليم نسفا انما الهكم الله الذى لا اله الا هو وسع كل شئ علما كذلك نقص عليك من أنباء ما قد سبق وقد آتيناك من اننا ذكرا من أعرض عنه فإنه يحمل يوم القيامة وزرا خالدين فيه وساء لهم يوم القيامة جلا يوم ينفخ فى الصور ونحشر المحرسين يومئذ رقايتهم خاقون بينهم ان لبثتم الا عسرا نحن أعلم بما يقولون اذ يقول أمثلهم طريقة ان لبثتم الا يوما ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا أمثا يومئذ ينبعون الداعي لا عوج له وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا يومئذ لا ترفع الشفاعة الا من أذن له الرحمن ورضى له قولا يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما وعنت الوجوه للحي القيوم وقد خاب من حل ظلما ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلما ولا

بل معنى ذلك أى حسنت خلقك ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا ابراهيم بن مهدي عن رجل عن الحكم بن أبان عن عكرمة قوله وألقيت عليك محبة منى قال حسنا وملاحه * قال أبو جعفر والذى هو أولى بالصواب من القول فى ذلك أن يقال ان الله ألقي محبة على موسى كما قال جل ثناؤه وألقيت عليك محبة منى فبها إلى آسية امرأه فرعون حتى تبنته وغذته وربته الى فرعون حتى كف عنه عاديتة وشربه وقد قيل انما قيل وألقيت عليك محبة منى لانه حببه الى كل من رآه ومعنى ألقيت عليك محبة منى حببتك اليهم يقول الرجل لا نخر اذا أحبه ألقى عليك رحمتى أى محبتى القول فى تأويل قوله تعالى (ولتصنع على عيني اذ عشتى أختك فتقول هل أدلكم على من يكفله فرجعناك الى أمك كي تقر عينها ولا تحزن وقتلت نفسا فنجيناك من الغم وقتناك فتونا فلبثت سنين فى أهل مدين ثم جئت على قدر يا موسى) اختلف أهل التأويل فى تأويل قوله ولتصنع على عيني فقال بعضهم معناه ولتغذى وتربى على عيني وارادنى ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله ولتصنع على عيني قال هو غداؤه ولتغذى على عيني حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ولتصنع على عيني قال جعله فى بيت الملك ينم ويترف غداؤه عندهم غدا عا الملك فتلك الصنعة * وقال آخرون بل معنى ذلك وأنت بعينى فى أحوالك كلها ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج ولتصنع على عيني قال أنت بعينى اذ جعلت أمك فى التابوت ثم فى البحر واذ عشتى أختك وفرأ ابن نهيك ولتصنع بفتح التاء وتأوله كما حدثنا ابن جريد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عبد المؤمن قال سمعت أبا نهيك يقرأ ولتصنع على عيني فسأله عن ذلك فقال ولتعمل على عيني * قال أبو جعفر والقراءة التى لا تستجيز القراءة بغيرها ولتصنع بضم التاء لاجماع الحجة من القراء عليها واذا كان ذلك كذلك فأولى التأويلين به التأويل الذى تأوله قتادة وهو وألقيت عليك محبة منى ولتغذى على عيني ألقى عليك المحبة منى وعنى بقوله على عيني عراى منى ومحبة وارادة وقوله اذ عشتى أختك فتقول هل أدلكم على من يكفله يقول تعالى ذكره حين عشتى أختك تبعلك حتى وجدتك ثم أتى من يطلب المراضع لك فتقول هل أدلكم على من يكفله وحذف من الكلام ما ذكر بعد قوله اذ عشتى أختك استغناء بدلالة الكلام عليه وانما قالت أخت موسى ذلك لهم لما حدثنا موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى قال لما ألقته أمه فى اليم قالت لأخته قصيه فلما التقطه آل فرعون وأرادوا له المراضعات فلم يأخذوا من أحدهن النساء وجعل النساء يظنن ذلك لينزلن عند فرعون فى الرضاع فأبى أن يأخذ فقال أخته هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون

هضما وكذلك أنزلناه قرآنا عربيا وصرفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون أو يحدث لهم ذكرا فتعالى الله الملك الحق ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يلقى اليك وحيه وقل رب زدنى علما القرآن لا يخف ذركا بالخزم حرة الباقون لا تخاف بالرفع أنجيتكم وواعدتكم وورقتكم على التوحيد حرة وعلى وخلف وعدناكم من الوعد أبو عمرو وسهل ويعقوب فيحل بالضم فيه ما على الآخرون بالكسر بعلنا بفتح الميم أبو جعفر ونافع وعاصم غير المفضل بضمها حرة وعلى وخلف بكسرهما الباقون والمفضل جلتا بفتح الحاء والميم مخففة أبو عمرو وسهل ويعقوب وحرة وعلى وخلف سوى حفص الآخرون بضم الحاء وكسر الميم مشددة تبغى بالياء الساكنة فى الخالين ابن كثير وسهل ويعقوب

وافق أبو عمرو ووافق غيرهما معيل في الوصل وقرأ يزيد واسمعيل بفتح الياء الباقيون بحذفها بالبن أم بكسر الميم ابن عامر وجرزة وعلى وخلف وعاصم غير حصص لم تبصر وابتداء الخطاب جرزة وعلى وخلف الباقيون على الغيبة فنبذتهم ادغما أبو عمرو وجرزة وعلى وخلف ويزيد وهشام وسهل لن تخلفه بكسر اللام ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب الآخرون بفتحهم النحر فنه بفتح النون وضم الراء يزيد الآخرون من التحريق فلا يخف بالحزم على النهي ابن كثير أن نقضي بالنون مبنيا للفاعل وحسبه بالنصب يعقوب الباقيون بالياء مضمومة وبفتح الضاد وحسبه بالرفع الوقوف يساج لأن قوله لا تخاف يصلح (١٢٤) صفة للطريق مع حذف الضمير العائد أي لا تخاف فيه ويصلح مستأنفا ومن قرأ

فأخذوها وقرأوا لابل قد عرفت هذا الغلام فدلينا على أهله قالت ما أعرفه ولكن انما قلت هم المالك ناصحون حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال قالت يعني أم موسى لأختها قصبة فانظري ماذا يفعلون به فخرجت في ذلك فبصرت به عن جنب وهم لا يشعرون وقد احتاج الى الرضاع والتس السدي وجعوا له المراضع حين ألقى الله محبتهم عليه فلا يؤتى بأمره فيقبل ثديها فيرضعهم ذلك فيؤتى عرضع بعد مرضع فلا يقبل شيئا منهم فقالت لهم أختهم حين رأت من وجدهم به وحرصهم عليه هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون أي لمزلته عندكم وحرصكم على مسرة المالك وعنى بقوله هل أدلكم على من يكفله هل أدلكم على من يضمه اليه فيحفظه ويرضعه ويربيه وقيل معنى وكفلها زكريا ضمها وقوله فرجعناك الى أمك كي تفرعينها ولا تحزن يقول تعالى ذكره فردناك الى أمك بعدما صرت في أيدي آل فرعون كيما تفرعينها بإسلامك ونجاتك من القتل والغرق في اليم وكذا لا تحزن عليك من الخوف من فرعون عليك أن يقتلك كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال لما قالت أخت موسى لهم ما قالت قالوا هات فأتت أمه فأخبرتهم فانطلقت معها حتى أتتهن فناولوهن إياه فلما وضعت في حجرها أخذتهن بها وسروا بذلك منه ورده الله الى أمه كي تفرعينها ولا تحزن فبلغ لطف الله لها وله أن رزقها ولدها وعطف عليها فرفع فرعون وأهل بيته مع الأمتة من القتل الذي يتخوف على غيره فكأنهم كانوا من أهل بيت فرعون في الأمان والسعة فكان على فرش فرعون وسريره وقوله وقتلت نفسا يعني جلد ثأوا وبذلك قتله القبطي الذي قتله حين استغاثه عليه الاسرائيلي فذكره موسى وقوله فنجيناك من الغم يقول تعالى ذكره فنجيناك من غمك بقتلك النفس التي قتلت اذ أرادوا أن يقتلوك بها فخلصناك منهم حتى هربت الى أهل مدين فلم يصلوا الى قتلك وقودك به وكان قتله اياه فيما ذكر خطأ كما حدثني واصل بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن فضيل عن أبيه عن سالم عن عبد الله بن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما قتل موسى الذي قتل من آل فرعون خطأ فقال الله له وقتلت نفسا فنجيناك من الغم وقتلتك فتونا حدثني زكريا بن يحيى بن أبي زائدة ومحمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فنجيناك من الغم قال من قتل النفس حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فنجيناك من الغم النفس التي قتل واختلف أهل التأويل في تأويل قوله وقتلتك فتونا فقال بعضهم ابتليناك ابتلاء واختبرناك اختبارا ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية

لا تخف فوقه أجوز لعدم العاطف ووقوع الحائل مع تعقب النهي الامر الآن يكون جوابا للامر فلا يوقف ولا تخشى ما غشيتهم ط لأن التقدير وقد أضل من قبل على الحال الماضية دون العطف لانه عندما غشيتهم لم يتفرغ للاضلال وما هدى والسليوى غضبي ج هوى اهتدى يا موسى لترضى السامري أسفا ج لا تناسق الماضي على الماضي بالاناسق حسنا ط موعدى السامري لا فتنسى ط قول لا للعطف ولا نفعنا ط فتنتم به ج لا ابتداء بان مع اتصال العطف ج امرى ج موسى أن لا تتبع ط امرى برأى ج لا ابتداء بان مع اتصال المعنى واتحاد القائل قولى ياسامري نفسى لامساس ص لن تخلفه ج لاختلاف الجلتين عاكفا ط للقسم المحذوف نسفا الهو ط علما سبق ج للاستئناف والحال ذكرنا ج لان الشرطية تصلح صفة للذ كرو تصلح مبتدأ بها وزرا لا لأن قوله خالد بن حال من الضمير في يحمل وهو عائد الى من ومن الجميع معنى فيه ط جلا لا لأن يوم يفتخ بدل من يوم القيامة زرقاه ج لأن ما بعده يصلح للصفة

وللاستئناف عمرا يوما نسفا لا صصفا لا أمتا لا عوجه ج لاختلاف الجلتين همسا قولاه علما عن القيام ط ظلما هضمنا ذكرنا الحق ج وحيه ز اعطف الجلتين المتفقين مع اعتراض الطرف وما أضيف اليه علما في التفسير هذا شروع في قصة انجاء بنى اسرائيل واهلاك عدوهم وقد تقدم في البقرة وفي الاعراف وفي يونس ومعنى (فاضرب لهم طريقا) اجعل لهم من قولهم ضرب له في ماله سببا وضرب اللبن عمله أو اراديين لهم طريقا (في البحر) بالضرب بالعصا حتى ينفلق فعدى الضرب الى الطريق ثم بين أن جميع أسباب الامن حاصلة في ذلك الطريق واليبس مصدر ووصف به ومثله اليبس ونحوهما العدم والعدم ويوصف به الموت اذ كان فيقال نافتنا

ليس اذا جف لبنها والدرك والدرك اسنان من الادراك أي لا يدرك فرعون وجنوده ولا يلقونك وفي لا تخشى اذا قرئ لا تخف أوجه الاستئناف أي وأنت لا تخشى وجوز في الكشف أن يكون الالف للطلاق من أجل الفاصلة كقوله وتظنون بالله الظنونا وأن يكون كقول الشاعر كأن لم ترى قبلي أسير إيمانيا أراد لم تر لأن ما قبله وتخلع مني شحنة عبسية قلت لعل هذا التمايز في الضرورة ولا ضرورة في الآية (فأتبعهم فرعون) ألحق بهم جنوده وأتبعهم ومعه جنوده كما مر في يونس (فغشيهم) أي غلاهم ورهقهم (من اليم ما غشيهم) وهذا من جملة ما علم في باب الإيجاز لئلا يسهل على أنه غشيهم ما لا يعلم كنهه إلا الله (١٣٥) وقد سلف منه في السور المذكورة ما حكى في

الاخبار وروى في الآثار ونسبة الاضلال الى فرعون لا تنافي انتهاء الكل الى ارادة الله ومشيئته وقوله (وما هدى) تأكيذا للاضلال وفيه تمكيد في قوله وما أهدىكم الا سبيل الرشاد ثم عودا ما أتبع به على بني اسرائيل ويجوز أن يكون خطايا اليهود المعاصرين لأن النعمة على الآباء نعمة في حق الابناء ومثله قوله (وواعدناكم جانب الطور الايمن) أي الواقع على يمين من انطلق من مصر الى الشام لأن منفعة المواعدة عادت اليهم وان كانت المواعدة لتبليغهم فيكتب التوراة في الواح قام شرعهم واستقام أمر معانيهم ومعادهم (كلوا) من ثمة القول وطغيانهم في الرزق هو شغلهم باللهو والتشتم عن القيام بشكرها وتعدى حدود الله فيها بالاسراف والتفكير والغضب ومن قرأ (فيحل) بالكسر فمعنى الوجوب من قوله هم حل الدين يحل اذا وجب أدائه ومن قرأ بالضم فمعنى التزول وزول الغضب تزول نتائجها من العقوبات والمثالث ومعنى (هوى) هلاك وأصله السقوط من مكان عال كالجبل وقيل هوى أي وقع في الهاوية سؤال كيف أثبت المغفرة في حق من استجمع التوبة والايان والعمل

عن علي عن ابن عباس قوله وقتلناه فتونا يقول اختبرناك اختبانا حديثي محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عني قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس وقتلناه فتونا قال ابتليت بلاء حديثي العباس بن الوليد الآملي قال ثنا يزيد بن هرون قال أخبرنا أصبغ بن زيد الجهني قال أخبرنا القاسم بن أيوب قال ثني سعيد بن جبيرة قال سألت عبد الله بن عباس عن قول الله لموسى وقتلناه فتونا فسألت عن الفتون ما هي فقال لي استأنف النهار يا ابن جبيرة فان لها حديثا طويلا قال فلما أصبحت غدوت على ابن عباس لا تنجز منه ما وعدني قال فقال ابن عباس ثنا كرفعون وجلساؤه ما وعد الله ابراهيم أن يجعل في ذريته أنبياء وملوكا فقال بعضهم ان بني اسرائيل ينتظرون ذلك وما يشكون ولقد كانوا يظنون أنه يوسف بن يعقوب فلما هلك قالوا ليس هكذا كان الله وعد ابراهيم فقال فرعون فكيف ترون قال فأعمر واينهم وأجمعوا أمرهم على أن يبعث رجلا معهم الشفار يطوفون في بني اسرائيل فلا يجدون مولودا ذكر الاذب نحوه فلما رأوا أن الكبار من بني اسرائيل يموتون بأجالهم وأن الصغار يذبحون قالوا يوشع أن تفنوا بني اسرائيل فتصيرون الى أن تباشر وامن الاعمال والخدمة التي كانوا يكفونكم فافتلوا عاما كل مولود ذكر فيقتل أبناءهم ودعوا عاما لا تقتلوا منهم ثم أحدا فتشبه الصغار مكان من يموت من الكبار فانهم لم ينكروا بمن تستحيون منهم فتخافون مكارهم يا كم ولن يقولوا من تقتلون فأجمعوا أمرهم على ذلك فمات أم موسى بهرون في العام المقبل الذي لا يذبح فيه الغلمان فولدته ع لانية آمنه حتى اذا كان العام المقبل حلت بموسى فوق في قلبها الهم والحزن وذلك من الفتون يا ابن جبيرة ما دخل عليه في بطن أمه مما يرا دبه فأوحى الله اليها ألا تخافي ولا تحزني انار أدوه اليك وجاعلوه من المرسلين وأمرها اذا ولدته أن تجعله في تابوت ثم تلقيه في اليم فلما ولدته فعلت ما أمرت به حتى اذا توارى عنها ابنها أتاها ابليس فقالت في نفسها ما صنعت بابني لو ذبح عندى فواريته وكفنته كان أحب الى من أن ألقيه بيدى الى حيطان البحر ودوابه فانطلق به الماء حتى أوفى به عند فرضة مستقى جوارى آل فرعون فأرأته فأخذته فهمم أن يفتحن الباب فقال بعضهن لبعض ان في هذا ما لا وان فتحنه لم تصدقنا امرأه فرعون بما وجد نافية فحملته كهيئته لم يحركن منه شيئا حتى دفعه اليها فلما فتحت رأت فيه الغلام فألقى عليه منها محبة لم يلق مثلها منها على أحد من الناس وأصبح فؤاد أم موسى فارغاً من كل شيء الا من ذكر موسى فلما سمع الذبايحون بأمره أقبلوا الى امرأه فرعون بشفارهم يريدون أن يذبحوه وذلك من الفتون يا ابن جبيرة فقالت للذبايح انصرفوا عني فان هذا الواحد لا يزيدني بني اسرائيل فأتى فرعون فاستوهبه اياه فان وهبه لى كنتم قد أحسنتم وأجلتم وان

الصالح والمغفرة انما تتصور في حق من أذنب وأيضاً ما معنى قوله (ثم اهتدى) بعد الامور المذكورة والاهتداء انما يكون قبلها لا أقل من أن يكون معها الجواب أراد وانى لغفار لمن تاب من الكفر وآمن وعمل صالحا وفيه دليل لمن ذهب الى وجوب تقديم التوبة من الكفر على الايمان والحاصل أن الغفران يعود الى الذنوب السابقة على هذه الامور ويجوز أن يراد أنه اذا تاب من الكفر وأقبل على الايمان والعمل الصالح فان الله يغفر الصغائر التي تصدر عنه في خلال ذلك كقوله ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وأما الاهتداء فالمراد به الاستقامة والثبات على الامور المذكورة كقوله ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا ومعنى ثم الدلالة على تبيان المرتبتين فان المداومة

على الخدمة أصعب من الشروع فيها كاقبل لكل إلى شأ والعلی حركات * ولكن عزيزي الرجال ثبات ونظير هذا العطف قوله أهلكتناها
 بقاءها بأسنا وقدم البحث فيه ويرى أن موسى قدم مضى مع النقباء السبعين إلى الطور على الموعد المضروب ثم تقدمهم شوقاً إلى كلام ربه
 ونجيز ما وعده ببناء على اجتهداه وظنه أن ذلك أقرب إلى رضا الله فأكثر الله تعالى تقدمه قائلاً (وما أعجلك عن قومك) أي شئ يحجل بك عنهم
 فالمراد بالقوم النقباء لا جميع قومه على ما توهم بعضهم يؤكده قوله (هم أولاً على أثرى) ولم يكن جميع قومه على أثره قال جارا لله قد تضمن
 ما واجههم به رب العزة شيتين أحدهما انكار (١٣٦) العجلة في نفسها والثاني السؤال عن سبب التقدم فكان أهم الأمرين

أمر بذبحه لم الملك فلما أتت به فرعون قالت فرعون لي ولك قال فرعون يكون لك وأما أنا فلا حاجة
 لي فيه فقال والذي يحلف به لو أفر فرعون أن يكون له فرعون كما أقرت به لهدها الله به كما هدى
 به امرأته ولكن الله حرمة ذلك فأرسلت إلى من حوالها من كل أنثى لها لن تختار له ظنرا لفعل
 كما أخذته امرأته منهم لترضعه لم يقبل نديها حتى أشفقت امرأته فرعون أن يمنع من اللبن فيبوت
 فخرتها ذلك فأمرت به فأخرج إلى السوق مجمع الناس ترجو أن تصيب له ظنرا يأخذ منها فلم يقبل
 من أحد وأصبحت أم موسى فقالت لأختها قصيه واطلبيه هل تسمعين له ذكر أحي ابني أوفد
 أ كانه دواب البحر وحياته ونسيت الذي كان الله وعدها فبصرت به أخته عن جنب وهم
 لا يشعرون فقالت من الفرح حين أعياهم الطورات أنا أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له
 ناصحون فأخذوها وقالوا ما يدريك ما نصحهم له هل يعرفونه حتى شكوا في ذلك من الفتون
 بالإن جبر فقالت نصحهم له وشفقتهم عليه ورغبتهم في طويرة الملك ورجاء منفعة فركوها فانطلقت
 إلى أمها فأخبرتها الخبر بفاءت فلما وضعته في حجرها نزل إلى نديها حتى امتلأ جنبها فانطلق
 البشراء إلى امرأته فرعون يبشرونها أن قد وجدنا لابل ظنرا فأرسلت إليها فأنتبت بها وبه
 فلما رأت ما يصنع بها قالت امكني عندي حتى ترضعين ابني هذا فاني لم أحب حبه شيأ قط قال
 فقالت لا أستطيع أن أدع بيتي وولدي فيضيع فان طابت نفسك أن تعطينيه فأذهب به إلى بيتي
 فيكون معي لا لوه خيرا ففعلت والافاني غير تاركة بيتي وولدي وذكرت أم موسى ما كان الله
 وعدها فقامت على امرأته فرعون وأيقنت أن الله تبارك وتعالى منجز وعده فرجعت بابنها
 إلى بيتها من يومها فأبته الله نبأنا حسنا وحفظه لما قضى فيه فلم يزل بنوا إسرائيل وهم مجتمعون
 في ناحية المدينة يمتنعون به من الظلم والسخره التي كانت فيهم فلما ترعرع قالت امرأته فرعون لأم
 موسى أزي ربي ابني فوعدها يوم ما تزيها ياه فيه فقالت لخواصها وطورتها وقهارتها لا يقين
 أحدهم منكم الاستقبال ابني هدية وكرامة ليري ذلك وأنا باعثة أمينة تحصى ما يصنع كل إنسان منكم
 فلم تزل الهدية والكرامة والتحف تستقبله من حين خرج من بيت أمه إلى أن دخل على امرأته
 فرعون فلما دخل عليها انحلتها وأكرمه وفرحته به وأعجبها ما رأت من حسن أثرها عليه وقالت
 انطلقن به إلى فرعون فليتحله وليكرمه فلما دخلوا به عليه جعلته في حجره فتناول موسى لحبة
 فرعون حتى مدها فقال عدو من أعداء الله ألا ترى ما وعد الله إبراهيم أنه سيصرعك ويعلولك
 فأرسل إلى الذابحين لينذبحوه وذلك من الفتون بالإن جبر بعد كل بلاء ابتلى به وأريد به بقاء
 امرأته فرعون تسعى إلى فرعون فقالت ما بالك في هذا الصبي الذي قد وهبته لي قال ألا ترى بزعم
 أنه سيصرعني ويعلولني فقالت اجعل بيني وبينك امرأته تعرف فيه الحق أثبت بحمرتين وتولوتين

إلى موسى تنهيد العذر من العجلة
 فنسبها فاعتل بأنه لم يوجد مني
 الاتقدم يسير وليس بيني وبينهم إلا
 مسافة يتقدم عليها الوفد رأسهم
 وقد تقدم ثم عقبه بجواب السؤال
 عن السبب فقال (وعجلت إليك
 رب لترضى) أي طلبت دوام رضاك
 عني أو مريد رضاك بناء على
 اجتهداى أن التجميل إلى مقام
 المكاملة والحرص على ذلك بوجوب
 من يد الثواب والكرامة وقيل لما
 أنكروا عليه الاستعجال دهش خوفا
 من العقاب فتجرب في الجواب (قال
 فانا قد فتنا قومك) يعنى جميع
 قومه الذين خلفهم مع هرون
 وكانوا ستمائة ألف ما نجح من عبادة
 العجل الا اثناعشر ألفا روى أنهم
 أقاموا بعد مفارقتة عشرين ليلة
 وحسبوا بها أربعين مع أيامها
 وقالوا قد كلفنا العدة ثم كان أمر
 العجل بعد ذلك فسئل انه تعالى
 كيف قال لموسى عنده مقدمه أنا
 قد فتنا قومك وأجيب بأنه على
 عادة الله تعالى في اخباره عن
 الامور المترقبه بلفظ الماضي
 تحقيقا للوقوع وأراد بدء الفتنة
 لأن السامري افترض غيبة
 موسى فعزم على اضلال قومه غيب
 انطلاقه ولقائل أن يمنع كون هذه
 الاخبار عنده مقدم موسى عليه

السلام بل لعله عند رجوعه بدليل فاء التعقيب في قوله فرجع موسى قال جارا لله انه يرجع بعد ما استوفى
 الاربعين ذا القعدة وعشر ذى الحجة وأوى التوراة وسامري منسوب إلى قبيلة من بني إسرائيل يقال لها السامرة وقيل السامرة قوم من
 اليهود يخالفونهم في بعض دينهم وقيل كان علجا من كرمان واسمه موسى بن طفرو كان منافقا وكان من قوم يعبدون البقر قالت المعتزلة
 الفتنة بمعنى الاضلال لا يجوز أن تنسب إلى الله تعالى لانه يناقض قوله وأضلهم السامري وانما الفتنة بمعنى الامحان بتشديد التكليف
 ومنه فنتت الذهب بالنار وبيان ذلك أن السامري لما أخرج لهم العجل صاروا مكلفين بأن يستدلوا بحدوث جله الاجسام على أن العجل

لا يصلح للالهية وقالت الأشاعة الشبهة في كون الشمس والقمر الها أعظم من العجل الذي له خوار وهو جسد من الذهب وحيث لا يكون حدوث ذلك العجل تشديدا في التكليف فلا يكون فتنة من هذا الوجه فوجب حله على خلق الضلال فيهم وأجابوا عن إضافة الضلال إلى السامري بأن جميع المسببات العادية تضاف إلى أسبابها في الظاهر وإن كان الموجد لها في الحقيقة هو الله تعالى قال بعضهم الأسف المغناط وفرق بين الاغتيال والغضب لأن الغيظ تغير يلحق المغناط فلا يصلح الأعلى الأجسام والغضب قد يراد به الاضرار بالمغضوب عليه فلماذا صرح اطلاقه على الله سبحانه ثم عاتب موسى عليه السلام قومه بأمر منها (١٢٧) قوله (ألم بعدكم ربكم وعدا حسنا) كأنهم كانوا

معسرفين بالرب الأكبر لكنهم عسروا العجل على التأويل الذي تذكروا عبادة الأصنام أو على تأويل الحلول والوعدا الحسن هو أنزال التوراة التي فيها هدى ونور وقيل هو الثواب على الطاعات ومثله ما روي عن مجاهد أن العهد المذكور من قوله ولا تطغوا فيه إلى قوله ثم اهتدى وقيل وعدهم اهلاك فرعون وعدهم أرضهم وديارهم وقد فعل وقيل ومنها قوله (أطفال عليكم العهد) أي الزمان يريد مدة مقارنته لهم وعدهم أن يقيموا على أمره ومات ركهم عليه من الأيمان فأخلفوا مواعدهم بعبادتهم العجل وقيل أراد عهدهم بسم الله تعالى من الانبياء وغيره والا كثرون على الاول لما روي أنه وعدهم ثلاثين كما أمر الله تعالى ووعد ناموسى ثلاثين ليلة فجاء بعد الأربعين لقوله تعالى وأتمناها بعشر ولما روى أنهم حسبوا العشرين أربعين ومنها قوله (ألم أردتم أن يحل عليكم غضب من ربكم) قالوا هذا لا يمكن إجراؤه على الظاهر لأن أحدا لا يريد اهلاكا لنفسه ولكن المعصية وهو خلاف الموعد لما كانت توجب ذلك صرح هذا الكلام لأن مريد السبب مريد للسبب بالعرض

فقرهن إليه فان بطش بالوثنيين واجتنب الجرتين علمت أنه يعقل وان تناول الجرتين ولم يرد الوثنيين فاعلم أن أحدا لا يؤثر الجرتين على الوثنيين وهو يعقل فقرر بذلك اليه فتناول الجرتين فنزعوهما منه مخافة أن يحرقاه فقامت المرأة ألا ترى فصرعه الله عنه بعدما قدّم به وكان الله بالغافيه أمره فلما بلغ أشده وكان من الرجال لم يكن أحدهم آل فرعون يخلص إلى أحدهم بنى إسرائيل معه بظلم ولا سخرة حتى امتنعوا كل امتناع فبينما هو على ذات يوم في ناحية المدينة إذ هو برجلين يقتتلان أحدهما من بنى إسرائيل والآخر من آل فرعون فاستغاثه الإسرائيلي على الفرعوني فغضب موسى واشتد غضبه لأنه تساوله وهو يعلم منزلة موسى من بنى إسرائيل وحفظه لهم ولا يعلم الناس الا انما ذلك من قبل الرضاعة غير أم موسى لأن يكون الله أطلع موسى من ذلك على ما لم يطلع عليه غيره فوكر موسى الفرعوني فقتله وليس براهما أحد الله والاسرائيلي فقال موسى حين قتل الرجل هذا من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين ثم قال رب انى طلعت نفسى فاغفر لي فغفر له انه هو الغفور الرحيم فأصبح في المدينة خائفا يتربص الأخبار فأتى فرعون فقتله ان بنى إسرائيل قد قتلوا رجلا من آل فرعون فخذلنا بحقنا ولا ترخص لهم في ذلك فقال ابغوني قاتله ومن يشهد عليه لأنه لا يستقيم أن يقضى بغير بينة ولا ثبت فطلبوا له ذلك فينتماهم يطوفون لا يجدون ثبنا اذ مر موسى من الغد فرأى ذلك الاسرائيلي يقاتل فرعونيا فاستغاثه الاسرائيلي على الفرعوني فصادف موسى وقد ندّم على ما كان منه بالأمس وكره الذي رأى فغضب موسى فديده وهو يريد أن يبطش بالفرعوني فقال للاسرائيلي لما فعل بالأمس واليوم انك لغوى مبين فظفر الاسرائيلي موسى بعدما قال فاذا هو غضبان كغضبه بالأمس الذي قتل فيه الفرعوني فخاف أن يكون بعد ما قال له انك لغوى مبين أن يكون اياه أراد ولم يكن أراد وانما أراد الفرعوني فخاف الاسرائيلي فحاجز الفرعوني فقال يا موسى أتريد أن تقتلني كما قتلت نفسا بالأمس وانما قال ذلك مخافة أن يكون اياه أراد موسى ليقته فتنازعا فافا نطلق الفرعوني إلى قومه فأخبرهم بما سمع من الاسرائيلي من الخبر حين يقول أتريد أن تقتلني كما قتلت نفسا بالأمس فأرسل فرعون الدباحين فسلك موسى الطريق الأعظم فطلبوه وهم لا يخافون أن يفوتهم وجاء رجل من شيعة موسى من أقصى المدينة فاخترط طريقا فربح حتى سبقهم إلى موسى فأخبره الخبر وذلك من الفتون يا ابن جبر حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله فتونا قال بلاء القاه في التابوت ثم في البحر ثم التقاط آل فرعون اياه ثم خروجه خائفا * قال محمد بن عمرو وقال أبو عاصم خائفا

احتج العلماء بالآية وبما مر من قوله فيحل عليكم غضبي أن الغضب من صفات الافعال لا من صفات الذات لأن صفة ذات الله تعالى لا تنزل في شيء من الأجسام وموعده موسى هو ما ذكرنا من أنهم وعدهوا إقامة على دينه إلى أن يرجع اليهم من الطور وقيل وعدهوا للحاق به والمجي على أثره (قالوا ما أخلقنا موعدا بملكنا) بالحركات الثلاث أي بأن ملكنا أمرنا أي لملكنا أمرنا وخلصنا وورأينا لما أخلقناه ولكن غلبنا من جهة السامري وكبده والظاهر أن القائلين هم عبدة العجل وقيل انهم الذين لم يعبدوا العجل وقد يضيف الرجل فعل قرينه إلى نفسه فكأنهم قالوا الشبهة قوية على عبدة العجل فلم يقدروا على منعهم ولم يقدرُوا أيضا على مخالفتهم حذرا من التفرقة وزيادة الفتنة

ثم ان القوم بينوا ذلك العذر المحمل فقالوا (ولكننا خلنا أوزار من زينة القوم) أي أنقلا من حلي القبط كما مر في الاعراف وقيل الأوزار الآثام وانما في الحقيقة أنفاله مخصوصة معنوية (٣) وهو بذلك لان المغانم لم تحل حينئذ ولا أنهم كانوا مستأمنين في دار الحرب وليس للمستأمن أن يأخذ مال الحربى وقيل ان تلك الحلى كان القبط يزينون بها في مجامع الكفر ومجالس المعاصى فلذلك وصفت بأنها أوزار كما يقال في آلات المعاصى (فقد فناها) أي في الحفرة كان هرون أمرهم بجمع الحلى انتظار العود موسى أوفى موضع أمرهم السامري بذلك بعد أن أوقد النار (فكذلك ألقى (١٣٨) السامري) مثل فعلنا أراهم أنه يلقى حليا في يده مثل ما ألقوا وانما ألقى

أوجائعا شك أبو عاصم وقال الحرث خائفا يترقب ولم يشك حديثا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله وقال خائفا يترقب ولم يشك حديثا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وقتنا فتونا يقول ابتليناك بلاء حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الفضالك يقول في قوله وقتناك فتونا هو البلاء على اثر البلاء * وقال آخرون معنى ذلك أخلصناك ذكر من قال ذلك حديثي الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ووفاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وقتناك فتونا أخلصناك اخلاصا حديثا ابن المثني قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن يعلى بن مسلم قال سمعت سعيد بن جبير يفسر هذا الحرف وقتناك فتونا قال أخلصناك اخلاصا * قال أبو جعفر وقد بينا فيما مضى من كتابنا هذا معنى الفتنة وأنها الابتلاء والاختبار بالأدلة المغنية عن الاعادة في هذا الموضع وقوله فلبثت سنين في أهل مدين وهذا الكلام قد حذف منه بعض ما به تمامه اكتفاء بدلالة ما ذكرنا من حذف ومعنى الكلام وقتناك فتونا فخرجت خائفا الى أهل مدين فلبثت سنين فيهم وقوله ثم جئت على قدر يا موسى يقول جئت ثنائوا ثم جئت للوقت الذي أردنا ارسالك الى فرعون رسولا ولقد اراده * وبهو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثي محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عبي عن أبي عن ثنى عن أبي عن ثنى عن ابن عباس قوله ثم جئت على قدر يا موسى يقول لقد جئت لميقات يا موسى حديثي محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحديثي الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ووفاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال على قدر يا موسى قال موعده حديثا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح عن مجاهد قال على ذي موعده حديثا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله على قدر يا موسى قال قدر الرسالة والنبوة والعرب تقول جاء فلان على قدر إذا جاء لميقات الحاجة اليه ومنه قول الشاعر

نال الخلافة أو كانت له قدرا * كما أتى ربه موسى على قدر

القول في تأويل قوله تعالى (واصطغبتك لنفسي اذهب أنت وأخوك بآياتي ولا تنيا في ذكرى اذهب الى فرعون انه طغى) يقول تعالى ذكره واصطغبتك لنفسى أنعمت عليك يا موسى هذه النعم ومننت عليك هذه المنن اجتباء منى لك واختيارا لرسالتى والبلاغ عنى والقيام بأمرى ونهى اذهب أنت وأخوك هرون بآياتي يقول بأدلتى وحججى اذهب الى فرعون بها انه تمرد في ضلاله وغيه فابلغاه رسالاتى ولا تنيا في ذكرى يقول ولا تضعفاني أن تذكراني فيما أمرتكما ونهيتكما

التربة التي أخذها من موطئ حافر فرس جبريل كما يجيء في قوله فقبضت قبضة من أثر الرسول فنبذتها (فأخرج لهم عجلا جسدا له خوار) قدم في الاعراف (فقالوا) أي السامري ومن تبعه (هذا الهكم واله موسى فنسى) موسى أن يطلبه ههنا فذهب يطلبه عند الطور أو فنى السامري وترك ما كان عليه من الايمان الظاهر أو نسي الاستدلال على أن العجل لا يجوز أن يكون الها بقوله (أفلا يرون أن لا يرجع) أن مخفقة من الثقيلة ولهذا لم يعمل وقرئ بالنصب على أنها الناصبة قال العلماء ظهور الخوارق على يد مدعى الالهية جائز لانه لا يحصل الالتباس وههنا كذلك فوجب أن لا يعتنع خلق الحياة في صورة العجل وروى عكرمة عن ابن عباس أن هرون مر بالسامري وهو يصنع العجل فقال ما صنعت فقال أصنع ما ينفع ولا يضر فادعنى فقال اللهم أعطه ما سألك فلما مضى هرون قال السامري اللهم انى أسألك أن يخور فخار وعلى هذا التقدير يكون معجز النسبى لا السامري ثم انه سبحانه أخبر أن هرون لم يأل

فان

تعدوا واشقاقا في شأن نفسه وفي شأن القوم قبل أن يقول لهم السامري ما قال أما شفقتك على نفسه فهي

أنه أدخلها في زمرة الأمرين المعروفين الناهيين عن المنكر أما الامتنان فانه امتثل في نفسه وفي شأن القوم أمر أخيه حين قال لهم يا قوم انما فتنت به قال جارا لله كأنهم أول ما وقعت عليه أبصارهم حين طلع من الحفرة فتتوا به واستحسنوه فقيل أن ينطق السامري بأمرهم هرون فزجرهم عن الباطل وألا بأن هذا من جلة الفتن ثم دعاهم الى الحق بقوله (وان ربكم الرحمن) ومن فوائد تخصيص هذا الاسم بالمقام أنهم ان تابوا عما عزموا عليه فان الله يرجمهم ويقبل توبتهم ثم بين أن الوسيلة الى معرفة كيفية عبادة الله هو اتباع النبي وطاعته

فقال (فاتبعوني وأطيعوا أمرى) وهذا ترتيب في غاية الحسن واعلم أن الشفقة على خلق الله أصل عظيم في الدين وقاعدة متينة روى النعمان ابن بشير عن النبي صلى الله عليه وسلم مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم مثل الجسد إذا اشتكى عضو منه تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى ويرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يئنا هو جالس اذ نظر الى شاب على باب المسجد فقال من أراد أن ينظر الى رجل من أهل النار فليستظر اليه فسمع الشاب ذلك فولى وقال الهى وسيدى هذا رسولك يشهد على باني من أهل النار وأنا أعلم أنه صادق فإذا كان الأمر كذلك فأسألك أن تجعلنى فداء أمة محمد صلى الله عليه وسلم وتشعل النار بى حتى يبرئ منى (١٣٩) ولا تسفع النار أحدافهبط جبريل وقال يا محمد بشر

الشاب بأنى قد أنقذته من النار بتصديقه لك وفداء أمتك بنفسه وشفقتك على الخلق قال أهل السنة ههنا ان الشيعة تمسكوا بقوله صلى الله عليه وسلم أنت منى عزله هرون من موسى ثم ان هرون ما منعه التقية في مثل ذلك الجمع بل صعد المنبر وصرح بالحق ودعا الناس الى متابعتة فلو كانت أمة محمد صلى الله عليه وسلم على الخطا لكان يجب على على كرم الله وجهه أن يفعل ما فعل هرون من غير تقية وخوف ولا شيعة أن يقولوا ان هرون صرح بالحق وخاف فسكت ولهذا عاتبه موسى بما عاتب فأعذر بأن القوم استضعفوني وكادوا يقتلوني وهكذا على رضى الله عنه امتنع أولاً من البعثة فلما آل الأمر الى ما آل أعطاهم ما سألوا وانما قلت هذا على سبيل البحث لا لأجل التعصب ثم ان القوم قابلوا احسن موعظة هرون بالتقليد والجود قائمين (الن نبرح عليه عا كفن حتى يرجع اليه موسى) ولا يخفى ما في هذا الكلام من أنواع التوكيد من جهة التثنية بلن ومن لفظ البراح والعكوف ومن صيغة اسم الفاعل ومن تقديم الخبر ثم حكى ما جرى بين موسى وهرون بعد الرجوع وقوله

فان ذكر كما اياى يقوى عزائمكم لا نك اذا ذكرتماني ذكرتماني عليكم انما جعة ومننا لا تحصى كثرة يقال منه وفي فلان في هذا الأمر وعن هذا الأمر اذا ضعف وهو بنى وفي كما قال العجاج

فما وفى محمد مذ أن غفر * له الاله ما مضى وما غبر

* وبخوالذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ولا تنيا يقول لاتبطن **حدثني** محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عى قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ولا تنيا في ذكرى يقول ولا تضعفا في ذكرى **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ولا تنيا في ذكرى قال لا تضعفا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد تنيا تضعفا **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تنيا في ذكرى يقول لا تضعفا في ذكرى **حدثنا** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله ولا تنيا في ذكرى قال لا تضعفا **حدثني** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله ولا تنيا في ذكرى يقول لا تضعفا **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا تنيا في ذكرى قال الولاء هو الغافل المفرط ذلك الوالى **في** القول في تأويل قوله تعالى (فقل لاه قولنا لاه يتذكر أو يخشى قال ابن عباس لا تخاف أن يفرط علينا أو أن يطغى) يقول تعالى ذكره لموسى وهرون فقلوا لفرعون قولنا لاه ذكر أن القول اللين الذى أمرهما الله أن يقولاه هو أن يكنياه **حدثني** جعفر بن ابنة اسحق بن يوسف الازرق قال ثنا سعيد بن محمد الثقفى قال ثنا علي بن صالح عن السدى فقلوا لاه قولنا لاه كنياه وقوله لاه يتذكر أو يخشى يختلف في معنى قوله لاه في هذا الموضع فقال بعضهم معناها ههنا الاستفهام كأنهم وجهوا معنى الكلام الى فقلوا لاه قولنا لاه فأنظروا هل يتذكر ويراجع أو يخشى الله فيرتدع عن طغيانه ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس قوله لاه يتذكر أو يخشى يقول هل يتذكر أو يخشى وقال آخرون معنى لاه ههنا كى وجهوا معنى الكلام الى اذهبوا الى فرعون انه طغى فادعوا وعظه ليتذكر أو يخشى كما يقول القائل اعمل عملا لعلك تأخذ أجره بمعنى لتأخذ أجره وافرغ من عملك لعلنا نتغدى بمعنى لتغدى أو حتى نتغدى ولكلا هذين القولين وجه حسن ومذهب

(١٧ - (ابن جرير) - سادس عشر) (ما منعك اذ رأيتهم ضلوا ألا تتبعن) فقلوا ما منعك ألا تسجد في أن لاهه مزبده أم لا وقد مر في الأعراف وفي هذا الاتباع قولان فعن ابن عباس ما منعك من اتباعي عن أطاعك والحق بى وترك المقام بين أظهرهم وقال مقاتل أراد الاتباع في وصيته كأنه قال هلا قاتلت من كفر بى آمن ومالك لا تبشر الأمر كما كنت أبشره قال الأصوليون في قوله (أفصيت أمرى) دلالة على أن تارك المأمور به عاص والعاصى يستحق العقاب لقوله ومن يعص الله ورسوله فإن له نارجهم فيعلم منه أن الأمر للوجوب واحتج الطاعنون في عصمة الانبياء بأن موسى عليه السلام هل أمر هرون باتباعه أم لا وعلى التقديرين فهرون اتبعه أم لا

فإن لم يأمره أو أمره ولكن اتبعه فلا ته اهرورن من غير حرم تكون ذنباً وان أمره ولم يتبعه كان هرون عاصياً وأيضاً قوله أف عصيت استفهام
يعني الانكار فاما أن يكون موسى كاذباً في نسبة العصيان الى هرون واما أن يكون هرون عاصياً وأيضاً أخذه بحية هرون وبرأسه ان كان
بعد البحث والتفتيش فهرون عاص والافوسو وأجيب بان كل ذلك أمور اجتهادية جائزة الخطأ أو هي من باب ترك الأولى وقد مر في أوائل
البقرة في قصة آدم ما يتعلق بهذه المسئلة قوله (ولم ترقب قولي) أي وصيتي لك بحفظ الدهماء واجتماع الشمل يؤيده قوله (ان خشيت أن تقول
فرقت) قال الامام أبو القاسم الانصاري (١٣٠) الهداية أنفع من الدلالة وان السحرة مارأوا الآية واحدة فآمنوا وتحملوا في الدين

صحيح وقوله قال ربنا اننا نخاف أن يفرط علينا يقول تعالى ذكره قال موسى وهرون ربنا اننا
نخاف فرعون ان نحن دعوانه الى ما أمرتنا أن ندعوه اليه أن يعجل علينا بالعقوبة وهو من قولهم
فرط منى الى فلان أمر اذا سبق منه ذلك اليه ومنه فارط القوم وهو المتعجل المتقدم أمامهم الى
الماء أو المنزل كما قال الرازي * قد فرط العليج علينا ويجل * وأما الافراط فهو الاسراف
والانشطاط والتعدي يقال منه أفرطت في قولك اذا أسرف فيه وتعدي وأما التفريط فانه التواني
يقال منه فرطت في هذا الامر حتى فات اذا تواني فيه * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل
ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني**
الحريث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أن يفرط علينا
قال عقوبة منه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن
مجاهد مثله **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله اننا نخاف أن يفرط
علينا وأن يطغى قال نخاف أن يعجل علينا ان يبلغه كلامك أو أمرك يفرط ويجل وقرأنا اخاف انني
معكم أسمع وأرى **القول** في تأويل قوله تعالى (قال لا تخافا اني معكما أسمع وأرى فأتياه فقولا
انارسلوك بأمرنا فأرسل معنابني اسرائيل ولا تعذبهم قد جئناك بآية من ربك والسلام على من
اتبع الهدى) يقول الله تعالى ذكره قال الله لموسى وهرون لا تخافا فرعون اني معكما أعينكما عليه
وأبصركما أسمع ما يجري بينكما وينسبه فافهم كما متجاوزاً به وأرى ما تعلان وبفعل لا يخفى على
من ذلك شيء فأتياه فقولا لاه انارسلوك بأمرنا **القول** في ذلك قال أهل التأويل ذكر
من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج قال لا تخافا اني معكما أسمع
وأرى ما مجاوركما فأوحى اليكما فتجاوبانه وقوله فأتياه فقولا لاه انارسلوك بأمرنا ليليا أمرنا
ترسل معنابني اسرائيل فأرسلهم معنابنا ولا تعذبهم بما تكلفهم من الاعمال الرديئة قد جئناك بآية
معجزة من ربك على أنه أرسلنا اليك بذلك ان أنت لم تصدقنا فيما نقول لك أرينا كهها والسلام
على من اتبع الهدى يقول والسلامة لمن اتبع هدى الله وهو يمانه يقال السلام على من اتبع
الهدى ومن اتبع بمعنى واحد **القول** في تأويل قوله تعالى (انافدا أوحى اليك ان العذاب على
من كذب وتولى) قال فن ربك يا موسى قال ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى) يقول تعالى
ذكره لرسوله موسى وهرون قولاً لفرعون انافدا أوحى اليك ان العذاب الذي لا تفادله ولا
انقطاع على من كذب بما ندعوه اليه من توحيد الله وطاعته واجابة رسله وتولى يقول وأدبر معرضاً
عما جئناه به من الحق كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أن
العذاب على من كذب وتولى كذب بكتاب الله وتولى عن طاعة الله وقوله قال فن ربك يا موسى

ما تحملوا وأما قوم موسى فقد رأوا
ذلك مع زيادة سائر الآيات التسع
ومع ذلك اغتراباً وبصوت العجل
وعكفوا على عبادته فعرقنا أن
الغرض لا يحصل الا بهداية الله
تعالى ولما فرغ موسى من عتاب
هرون أقبل على السامري ويمكن
أن يكون بعيداً ثم حضر وأذهب
اليه موسى لخطابه قال جارا لله
الخطب مصدر خطب الامر اذا طلبه
فاذا قيل لمن يفعل شيئاً ما خطبك
فعنه ما طلبك والفرغ منه
الانكار عليه وتعظيم صنيعه (قال)
أي السامري (بصرت عالم ببصروا
به) قال ابن عباس ورأه أبو عبيدة
علمت عالم يعلموا به من البصارة
يعني العلم وقال الآخرون رأيت
عالم ترواه والباء للعندية رجح العلماء
قراءة الغيبة على الخطاب احتراماً
من نسبة عدم البصارة الى النبي
صلى الله عليه وسلم والقبضة بالفتح
مصدر بمعنى المفعول وهو المقبوض
بجميع الكف عامة المفسرين على
أن المراد بالرسول جبريل عليه
السلام وأثره التراب الذي أخذه من
موقع حافر دابته واسمها حيزوم
فرس الحياء ومتى رآه الآخرون
على أنه رآه يوم فلق البحر كان جبريل

على الركبة وفرعون على حصان وكان لا يدخل البحر فقدم جبريل فتيه فرس فرعون وعن علي رضي الله عنه
ان جبريل لما نزل ليذهب موسى الى الطور أبصره السامري من بين الناس وكان راكب حيزوم فقال ان لهذا شأناً فقبض من تربة
موطئة فعنى الآية فقبضت من أثر فرس المرسل اليك يوم حلول الميعاد ثم من المفسرين من جوز أن السامري لم يعرف أنه جبريل ومنهم
من قال انه عرفه عن ابن عباس انما عرفه لانه رآه في صغره وحفظه من القتل حين أمر فرعون بقتل أولاد بني اسرائيل فكانت المرأة
تلد وتطرح ولدها حيث لا يشعر به آل فرعون فتأخذ الملائكة الولدان فيربونهم حتى يترعرعوا ويختلطوا بالناس فكان السامري أخذه

جبريل وجعل كف نفسه في فيه وارضع منه العسل واللبن فلم يزل يختلف اليه حتى عرفه وقال أبو مسلم اطلاق الرسول على جبريل في هذا المقام من غير قرينة تكليف بعلم الغيب وأيضا تخصص السامري من بين الناس برؤية جبريل وبغيره خاصة تراب حافر دابته لا يخلو عن تعسف ولو جاز اطلاق بعض الكفرة على تراب هذا شأنه فبما نزل أن يقول لعل موسى اطاع على شيء آخر لاجله قدر على الخوارق فالأولى أن يراد بالرسول موسى فقد يواجه الحاضر بلفظ الغائب كما يقال ما يقول الأمير في كذا ويكون اطلاق الرسول منه على موسى نوعا من التهمك لانه كان كافرا به مكذبا وأراد بأثره سنته ورسمه من قولهم فلان يقفو (١٢٩) أثر فلان أي عرفت أن الذي عليه ليس بحق

وقد كنت قبضت شيئا من سنتك فطرحتها فاعلى قول العامة يكون قوله (وكذلك سؤلت لي نفسي) إشارة الى ما أوحى اليه وله الشيطان أن تلك التربة اذا نبتت على الجباد صار حيوانا وعلى قول أبي مسلم يشير الى أن اتباع أثره كان من تسويلات النفس الأمارة فلذلك تركته ثم بين موسى أن له عقوبة في الدنيا وعقوبة في الآخرة بروي أنه أراد أن يقتله فنهه الله من ذلك وقال لا تقتله فإنه سيئ وفي قوله (لامساس) وجوه الأول أنه حرم عليه مما ساس الناس لانه اذا اتفق أن هناك مما ساس فأحدهم الماس والثاني المسوس فلذلك اذا رأى أحد اصاح لا مساس ويقال ان قومه باق فهم هم ذلك الى الآن الثاني أن المراد منع الناس من مخالطة من قال مقاتل ان موسى أخرجه من محله بنى اسرائيل وقال له اخرج أنت وأهلك طريدا الى البرارى اعترض الواحدى عليه بأن الرجل اذا صار مهجورا فلا يقول هو لا مساس وانما يقال له ذلك وأجب بأن هذا على الحكاية أي أجعلك يا سامري بحيث اذا أخبرت عن حالك لم تقل الا لامساس والثالث قول أبي مسلم ان المراد انقطاع نسله وان يخبر بأنه لا يمكن له مما ساس المرأة أي مجامعتها وأما حاله في الآخرة

في هذا الكلام متروك تركه استغناء بدلالة ما ذكر عليه عنه وهو قوله فأتيه فقال لاله ما أمرهما به بهما وأبلغا رسالته فقال فرعون لهما فن ريك يا موسى فخطب موسى وحده بقوله يا موسى وقد وجه الكلام قبل ذلك الى موسى وأخيه وانما فعل ذلك كذلك لان المجاورة اعما تكون من الواحد وان كان الخطاب لجماعة لا من الجميع وذلك نظير قوله نسيحوتهم ما وكان الذي يحمل الحوت واحدا وهو قتي موسى يدل على ذلك قوله اني نسيت الحوت وما أنسانيه الا الشيطان أن أذكره وقوله قال ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى يقول تعالى ذكره قال موسى له عجيبا ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه يعني نظير خلقه في الصورة والهيشة كالذكور من بني آدم أعطاهم نظير خلقهم من الاناث أزواجا وكذلك كور من الهائم أعطاهم نظير خلقها وفي صورتها وهيشتها من الاناث أزواجا فلم يعط الانسان خلاف خلقه فبرز وجه بالاناث من الهائم ولا الهائم بالاناث من الانس ثم هداهم للمأوى الذي منه النسل والنماء كيف يأتيه ونسائر منافعهم من المطاعم والمشارب وغير ذلك * وقد اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم ينحو الى الذي قلنا فيه ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله أعطى كل شيء خلقه ثم هدى يقول خلق لكل شيء زوجة ثم هداها لمنكحه ومطعمه ومشربه ومسكنه ومولده **حدثنا** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قال ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى يقول أعطى كل دابة خلقها زوجا ثم هدى للزكاح * وقال آخرون معنى قوله ثم هدى أنه هداهم الى الأنفة والاجتماع والمناكحة ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى يعني هدى بعضهم الى بعض ألف بين قلوبهم وهداهم للتزويج أزواج بعضهم بعضا * وقال آخرون معنى ذلك أعطى كل شيء صورته وهي خلقه الذي خلقه به ثم هداها ليصلحه من الاحتيال للغذاء والمعيش ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو بكر يرب وأبو السائب قالا ثنا ابن ادريس عن ليث عن مجاهد في قوله أعطى كل شيء خلقه ثم هدى قال أعطى كل شيء صورته ثم هدى كل شيء الى معيشته **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله أعطى كل شيء خلقه ثم هدى قال سوي خلق كل دابة ثم هداها ليصلحها فعملها اياه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى قال سوي خلق كل دابة ثم هداها ليصلحها وعملها اياه ولم يجعل

فذلك قوله (وان لثم موعدا لن تحلفه) قال جار الله من قرأ بكسر اللام فهو من أخلفت الموعد اذا وجدته خلفا ثم بين ما آل حال الهه فقال (وانظر الى الهك الذي ظلت عليه عاكفا) أي ضالت فخذف إحدى اللامين تخفيفا (التحرقة) من الاحراق ففيه دليل على أنه صار لحما ودماء لان الذهب لا يمكن احراقه بالنار ونسفه في الميم قال السدي أمر موسى بذبحه فسال منه الدم ثم أحرق ثم نسف والنسف النقض ومن جعله من الحرق أي شبرده بلبرد ففيه دلالة على أنه لم يتقلب حيوانا الا اذا أريد بدعظامه ومن جعله من التحريق فإنه يهتم الوجهين والمراد اهدار السامري وابطال كبده ومحق صنيعه والله خير الماكرين ثم ختم الكلام ببيان الدين الحق فقال (اعمالهم) أي المستحق للعبادة

والعظيم (الله الذي لا اله الا هو وسع كل شيء علما) قد مر مثله في الانعام قال مقاتل أي يعلم من يعبده وحين فرغ من قصة موسى شرع في تثبيت رسوله صلى الله عليه وسلم فقال (كذلك) أي (١٣٣) نحو ما اقتضينا عليك قصة موسى وفرعون والسامري (نقص عليك من)

الناس في خلق البهائم ولا خلق البهائم في خلق الناس ولكن خلق كل شيء فقدره تقديرا **حدثنا** محمد بن بشر قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن جريد عن مجاهد أعطى كل شيء خلقه ثم هدى قال هداه الى حيلته ومعيشته * وقال آخرون بل معنى ذلك أعطى كل شيء ما يصلحه ثم هداه ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قوله أعطى كل شيء خلقه قال أعطى كل شيء ما يصلحه ثم هداه * قال أبو جعفر وإنما اخترنا القول الذي اخترنا في تأويل ذلك لأنه جل ثناؤه أخبرنا أنه أعطى كل شيء خلقه ولا يعطى المعطى نفسه بل انما يعطى ما هو غيره لان العطية تقتضي المعطى والمعطى والعطية ولا تكون العطية هي المعطى وانما تكن هي هو وكانت غيره وكانت صورة كل خلق بعض أجزائه كان معلوما أنه اذا قيل أعطى الانسان صورته أنه انما يعني أنه أعطى بعض المعاني التي به مع غيره دعى انسانا فكان قوله قال أعطى كل خلق نفسه وليس ذلك اذا وجه اليه الكلام بالمعروف من معاني العطية وان كان قد يحتمل الكلام فاذا كان ذلك كذلك فالأصوب من معانيه أن يكون موجها الى أن كل شيء أعطاه به مثل خلقه فوجهه ثم هداه لما بينا ثم ترك ذكر مثل وقيل أعطى كل شيء خلقه كما يقال عبد الله مثل الأسد ثم يحذف مثل فيقول عبد الله الأسد * القول في تأويل قوله تعالى (قال فابال القرون الاولى قال علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى) يقول تعالى ذكره قال فرعون لموسى اذ وصف موسى ربه جل جلاله بما وصفه به من عظيم السلطان وكثرة الانعام على خلقه والافعال فاشان الامم الخالية من قبلنا لم تقرب بها تقولا ولم تصدق بمائدعو اليه ولم يخلص له العباد ولكنهم اعبدت الآلهة والأوثان من دونه ان كان الامر على ما تصف من أن الاشياء كلها خلقه وأنهم في نعمته تتقلب وفي منته تتصرف فأجابهم موسى فقال علم هذه الامم التي مضت من قبلنا فيما فعلت من ذلك عند ربي في كتاب يعني في أم الكتاب لا علمي بأمرها وما كان سبب ضلال من ضل منهم فذهب عن دين الله لا يضل ربي يقول لا يخطئ ربي في تديره وأفعاله فان كان عذب تلك القرون في عاجل وعجل هلاكها فالصواب ما فعل وان كان أخر عقابها الى القيامة فالحق ما فعل هو أعلم بما يفعل لا يخطئ في فعله ولا ينسى في تركه فعل ما فعله حكمة وصواب * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا عبد الله قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى يقول لا يخطئ ربي ولا ينسى **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فما بال القرون الاولى يقول فما أعمى القرون الاولى فوكلها نبي الله موكلها فقال علمها عند ربي الآية يقول أي أعمارها وأجالها * وقال آخرون معنى قوله لا يضل ربي ولا ينسى واحد ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي جريح عن مجاهد قوله لا يضل ربي ولا ينسى قال هماشي واحد **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله والعرب تقول ضل فلان منزله اذا أخطأه بضله بغير ألف وكذلك في كل ما كان من شيء ثابت لا يبرح فأخطأه مريده فانها تقول ضله ولا تقول أضله فاما اذا ضاع منه ما يروى بنفسه من دابة ونافق وما أشبه ذلك من الحيوان الذي ينفلت منه فيذهب فانها تقول أضل فلان بعيره

سائر أخبار الرسل مع أمهم تكثيرا لمجيزا تلك ثم عظم شأن القرآن بقوله (وقد آتيناك من لدنا ذكرا) أي ما ذكر فيه كل ما يحتاج اليه المكلف في دينه وفي دنياه والوزر العقوبة النقيصة التي تنقص ظهر صاحبها والمراد جزء الوزر وهو الاسم (خالد بن فيه) أي في ذلك الوزر أو في احتماله (وساء) فيه ضمير مهم يفسر جلا والخصوص محذوف للقرينة أي ساء جلا وزرهم واللام في (لهم) للبيان كما في هيت لك ويجوز أن يكون ساء بمعنى فجع ويكون فيه ضمير الوزر وانصب جلا على التمييز ولهم حال من جلا ولا أدري لم أنكره صاحب الكشاف اللهم الآن يمنع وقوع الحال من التمييز وفيه نظر قال ابن السكيت الحل بالفتح ما كان في بطن أو على رأس شجرة وبالكسر ما كان على ظهر أو رأس وفي الصور قولان أشهرهما أنه القرن يؤيده قوله فاذا نقر في الناقور وانه تعالى يعرف أمور الآخرة بأمثال ما شهده في الدنيا ومن عادة الناس النفخ في البوقات عند الأسفار وفي العساكر بفعل الله تعالى النفخ في تلك الآلة علامة لخراب الدنيا ولاعادة الاموات وأقربهم ما من المعقول أن الصور جميع صورة يؤكده قراءة من قرأ بفتح الواو يقال صورة وصورة كدرة ودرر والنفخ نفخ الروح فيها ولكن يرد عليه أن النفخ يتكرر لقوله تعالى ثم نفخ فيه أخرى والاحياء لا يتكرر بعد الموت

الاما ثبت من سؤال القبر وليس هو جبراد من النفخة الاولى بالاتفاق (ونحشر المحرمين) عن ابن عباس هم الذين اتخذوا مع الله آخرة وقالت المعتزلة هم الكفار والعصاة وفي الزرق وجوه قال الضعفاء ومقاتل ان الزرقه أبيض شيء من ألوان

العيون الى العرب لان الروم أعمدواهم وانهم زرقوا العيون ومن كلامهم في صفة العدو وأسود الكبد أصهب السبال أزرق العين وقال الكلابي زرقا أي عيا قال الزجاج يخرجون بصرا في أول أمرهم لقوله ليوم تشخص (١٣٣) فيه الابصار ولقوله اقرأ كتابك ثم تول

حاليهم الى العمى وان حذقة من ينهب نور بصره تزرق وقيل زرقا أي عطاشا لقوله ونسوق الحجر من الى جهنم وردا فكأنهم من شدة العطش يتغير سواد عيونهم حكاه نعلب عن ابن الاعرابي (يتخفقون) يتسارون (ينهم) من شدة خوفهم أو لأن صدورهم أمثلة لآرت رعبا وهؤلاء يستقصرون مدة لبثهم في الدنيا لما لأنها أيام سرورهم وهن قصار وما لانها قد انقضت والذهاب قلل وان طال ولا سيما بالنسبة الى الابد السرمدى كأن ظنينهم يقول قدر لبثنا في الدنيا بالقياس الى لبثنا في الآخرة كعشرة أيام فقال أعقلهم بل كاليوم الواحد وانما قال عشرة لان المراد عشر ليال وقال مقاتل أراد عشر ساعات أي بعض يوم وعلى هذا فأفضلهم رد عليهم استقصارهم وتقاليهم وقيل المراد لبثهم في القبور قال أهل النظم كأن سائلا سأله كيف يصح التخافت بين المجرمين والحيال حائلة مانعة فلذلك قال (ويسألونك عن الجبال) وقال النخاعة ان مشركي مكة قالوا على سبيل الاستهزاء يا محمد كيف يكون حال الجبال يوم القيامة فترلت ويحتمل أن يكون هذا جواب شبهة تسلك بها مشركو البعث منهم جالينوس زعم أن الأفلاك لا تفنى لانها الوفيات لا تبدأ بالتقصان حتى تنتهي الى البطلان وكذا الجبال وغيرها من الاجرام الكمية فأمر الله نبيه صلى الله عليه وآله وسلم أن يبين لهم هذه المسئلة الاصولية من غير

أوشاته أو ناقته بضله بالألف وقد بينا معنى التسيان فيما مضى قبل بما أغنى عن اعادته ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿الذي جعل لكم الأرض مهدا وسلك لكم فيها سبلا وأنزل من السماء ماء فأخرجنا به أزواجا من نبات شتى﴾﴾ اختلاف أهل التأويل في قراءة قوله مهدا فقراءته عامة قراء المدينة والبصرة الذي جعل لكم الأرض مهدا بكسر الميم من المهاد والحق ألف فيه بعد الهاء وكذلك عملهم ذلك في كل القرآن وزعم بعض من اختار قراءة ذلك أنه أعاد اختار من أجل أن المهاد اسم الموضع وأن المهد الفعل قال وهو مثل الفرش والفرش وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين مهدا بمعنى الذي مهد لكم الأرض مهدا * والصواب من القول في ذلك أن يقال انهم اقرءوا تان مستفيضتان في قراءة المصار مشهورتان فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب الصواب فيها وقوله وسلك لكم فيها سبلا يقول وأنهي لكم في الأرض طرقا والهاء في قوله فيها من ذكر الأرض كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وسلك لكم فيها سبلا أي طرقا وقوله وأنزل من السماء ماء يقول وأنزل من السماء مطرا فأخرجنا به أزواجا من نبات شتى وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن انعامه على خلقه بما يحدث لهم من الغيث الذي ينزله من سمائه الى أرضه بعد تناهي خبره عن جواب موسى فرعون عما سأله عنه وثناؤه على ربه بما هو أهله يقول جل ثناؤه فأخرجنا نحن أيها الناس بما ننزل من السماء من ماء أزواجا يعني ألوانا من نبات شتى يعني مختلفة الطعوم والأرايح والمنظر * وبصح الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله من نبات شتى يقول مختلف قال ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿كلوا وارعوا﴾﴾ أنعمكم ان في ذلك آيات لأولى النبي ﴿يقول تعالى ذكره كلوا أيها الناس من طيب ما أخرجنا لكم بالغيث الذي أنزلناه من السماء الى الأرض من ثمار ذلك وطعامه وما هو من أقواتكم وغذاكم وارعوا فيما هو أراقي بها عنكم منه وأقواتها أنعمكم ان في ذلك آيات يقول ان فيما وصفت في هذه الآية من قدرة ربكم وعظيم سلطانه آيات يعني دلالات وعلامات تدل على وحدانية ربكم وأن لا اله الا الله لكم غيره أولى النبي يعني أهل الحجى والعقول وانتهى جمع نبيه كما لكشي جمع كشيمة «قال أبو جعفر» والكشي شحمة تكون في جوف الضب شبهة بالسرة وخص تعالى ذكره بأن ذلك آيات لأولى النبي لانهم أهل التفكير والاعتبار وأهل التدبر والاتعاظ ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى﴾﴾ يقول تعالى ذكره من الأرض خلقناكم أيها الناس فأنشأناكم أجساما ناطقة وفيها نعيدكم يقول وفي الأرض نعيدكم بعد مماتكم فنصيركم ترابا كما كنتم قبل أن نشأناكم بشراسويا ومنها نخرجكم يقول ومن الأرض نخرجكم كما كنتم قبل مماتكم أحياء فننشئكم منها كما أنشأناكم أول مرة وقوله تارة أخرى يقول مرة أخرى كما **حدثنا** يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ومنها نخرجكم تارة أخرى يقول مرة أخرى **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله تارة أخرى قال مرة أخرى الخلق الآخر * قال أبو جعفر فتأويل الكلام اذا من الأرض أخرجناكم ولم تكونوا شيئا خلقا سويا ونخرجكم منها بعد مماتكم مرة أخرى كما أخرجناكم منها أول مرة ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿ولقد أنشأنا قبلا﴾﴾

تأخير ولهذا أدخل فاء التعقيب في الجواب والنفس القلع وقال الخليل التطير والازهاب كأنه يجعلها كالرمل ثم يرسل عليها الريح فتفرقها وحاصل الجواب أن كل بطلان لا يلزم أن يكون ذنوبا بل قد يكون رفعا والضمير في (فيذرهما) للضاف المحذوف أي فيدع مقارها ومراكزها

نبي العوج الذي يدق عن الاحساس
 ولا يدرك الا بالقياس الهندسي
 واذا كان هذا النوع من العوج
 الاعتباري متنفيا فكيف بالعوج
 الحسي وقد يستدل بالآية على أن
 الارض يومئذ تكون (محققة
 اذ لو كانت مقلعة وقعت بين
 الاضلاع فصول مشتركة فعوج
 الامتداد القائم عليها غثا لثما
 فعلى وصف ذلك اليوم بأن الخلائق
 فيه (يتبعون اداعي) قبل هو النسخ
 في الصور وقوله (العوج له) أي
 لا يعدل عن أحد بدعائه بل يحسر
 الكل وقيل ان اسرافيل أو ملكا
 آخر يقوم على حفرة بيت المقدس
 ينادي بأسماء العظام النخرة والواصل
 المتفرقة واللحوم المتفرقة قوي الى
 رب الحساب والجزاء فلا يعوج
 له مدعو بل يتبعون صوته من غير
 انحراف (وخشعت الاصوات
 للرجن) خففت من شدة الفرع
 (فلا تسمع) أيها السامع (الاهمسا)
 وهو الصوت الخفي وذلك أن الجن
 والانس علموا أن لأملاكهم سواء
 وحق لمن كان الله محاسبه أن
 يخشع طرفه ويضعف صوته
 ويخفط قوله ويطول نغمه وعن
 ابن عباس والحسن وعكرمة وابن
 زيد الهمس وطء الاقدام الى
 المحسر قوله (الامن أذن له الرجن)
 يصلح أن يكون من منتصبا على
 المفعولية وأن يكون مرفوعا على
 البدلية بتقدير حذف المضاف
 أي لا تنفع الشفاعة الاشفاعنة من
 أذن له الرجن (ورضى له) أي لأجله
 (قولا) قال الامام غفر الله للرازي

فان أبا ناسا كان حبل ببلدة * سوى بين قيس قيس عيلان والفقر
ونظير ذلك من الأسماء طوى وطوى وثنى وثنى وعدى وعدى * وبخوالذى قلنا فى ذلك
قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا
عيسى و**حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن
مجاهد فى قوله مكانسوى قال منصفا بينهم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى
سجاج عن ابن جريح عن مجاهد بنحوه **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن
قتادة مكانسوى أى عادلا بيننا وبينك **حدثنا** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن
قتادة قوله مكانسوى قال نصفا بيننا وبينك **حدثنا** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط
عن السدى فى قوله فاجعل بيننا وبينك موعدا لا تخلفه نحن ولا أنت مكانسوى قال يقول عدلا
وكان ابن زيد يقول فى ذلك ما **حدثني** به يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله
مكانسوى قال مكانا مستويا يمين الناس مافيه لا يكون صوب ولا شى فمغيب بعض ذلك عن
بعض مستوحين يرى (القول فى تأويل قوله تعالى) قال موعدكم يوم الزينة وأن يحشروا الناس
ضحى فتولى فرعون فجمع كيد ثم أتى (يقول تعالى ذكره قال موسى لفرعون حين سأله أن
يجعل بينه وبينه موعدا لا اجتماع موعدكم لا اجتماع يوم الزينة يعنى يوم عيد كان لهم أو سوق
كانوا يترنون فيه وأن يحشروا الناس يقول وأن يساق الناس من كل فج وناجبة ضحى
فذلك موعد ما بينى وبينك لا اجتماع * وبخوالذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال
ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس

٤٩٥

لان المشفوع لا تقبل الشفاعة في حقه الا اذا اذن الرحمن لأجله فيعود الى الثاني قالت المعتزلة الفاسق غير مرضى عند الله تعالى فوجب أن لا ينتفع بشفاعة الرسول وأجيب بأنه قدرضى لأجله قولوا واحدا من أقواله وهو (١٣٥) كلمة الشهادة قالوا هب أن الفاسق قد رضى

الله قولاً لأجله فلم قلتم ان الاذن حاصل للشافع في حقه والجواب أنا أيضاً ننع من أن الاذن غير حاصل في حقه على أنه قال في موضع آخر ولا يشفعون الا لمن ارتضى فلم يعتبر الا أحد القسدين ثم أخبر عن نهاية علمه بقوله (يعلم ما بين أيديهم) الضمير للذين يتبعون الداعي أي يعلم ما يقدمهم من الاحوال وما يستقبلونه (ولا يحيطون) بعلمه (علماً) وقال الكلبي ومقاتل الضمير للشافعين من الملائكة والانباء كما مر في آية الكرسي وفيه تقرير لمن يعبد الملائكة ليشفعوا له أي يعلم ما كان قبل خلقهم وما كان منهم بعد خلقهم من أمور الآخرة والثواب والعقاب وانهم لا يعلمون شيئاً من ذلك فكيف يصلحون للمعبودية ثم ذكر غاية قدرته فقال (وعنت الوجوه) أي زلت رقاب الممكنات متقادين لأمره كالاسارى عناء متعوقاً اذا صار اسيراً وقيل أراد وجوه العصاة في القيامة كقوله سيئت وجوه الذين كفروا ولعله خص الوجوه بالذكر لان أثر الذل والانكسار فيها أبين وأظهر قال جار الله (وقد خاب) وما بعده اعتراض أي كل من ظلم فهو خائب خاسر ولأهل السنة أن يحصوا الظلم هنا بالترك أو يعارضوا هذا العموم بعمومات الوعد من قرأ فلا يخاف بالرفع فعلى الاستثناء أي فهو لا يخاف كقوله فينتقم الله منه ومن قرأ فلا يخف فغناه فلما من له لان النهي عن الخوف أمر بالامن من

قوله قال موعدهم يوم الزينة وأن يحشر الناس ضحى فانه يوم زينة يجتمع الناس اليه ويحشر الناس له **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح قال موعدهم يوم الزينة قال يوم زينة لهم ويوم عيد لهم وأن يحشر الناس ضحى الى عيد لهم **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد يوم الزينة قال يوم السوق **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد يوم الزينة موعدهم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله **حدثني** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قال موسى موعدهم يوم الزينة وأن يحشر الناس ضحى وذلك يوم عيد لهم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال موعدهم يوم الزينة يوم عيد كان لهم وقوله وأن يحشر الناس ضحى يجتمعون لذلك الميعاد الذي وعدوه **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله قال موعدهم يوم الزينة قال يوم العيد يوم يتفرغ الناس من الأعمال ويشهدون ويحضرون ويرون **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحق قال موعدهم يوم الزينة يوم عيد كان فرعون يخرج له وأن يحشر الناس ضحى حتى يحضر وأمرى وأمره وأن من قوله وأن يحشر الناس ضحى رفع بالعطف على قوله يوم الزينة وذكر عن أبي نعيم في ذلك ما **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عبد المؤمن قال سمعت أبا نعيم يقول وأن يحشر الناس ضحى يعني فرعون يحشر قومه وقوله فتولى فرعون يقول تعالى ذكره فأدبر فرعون معرضاً عما أتاهه من الحق فجعل كيداً يقول فجمع مكره وذلك جمع مكرته بعد أخذها ياهاهم بتعلمه ثم أتى يقول ثم جاء الموعد الذي وعده موسى وجاء به مكرته **القول في تأويل قوله تعالى** (قال لهم موسى ويلكم لا تقفوا على الله كذباً فيسحقكم بعباد وقد خاب من افترى) يقول تعالى ذكره قال موسى للسحرة لما جاءهم فرعون ويلكم لا تقفوا على الله كذباً يقول لا تخلفوا على الله كذباً ولا تنقلوه فيسحقكم بعباد فيستأصلكم بهلاك فيبيدكم والعرب فيه لغتان سحت وأسحت وسحت أكثر من أسحت يقال منه سحت الدهر (٣) وأسحت مال فلان اذا أهلكه فهو يسحته سحتاً وأسحته يسحته اسحاتنا ومن الاسحات قول الفرزدق

وعض زمان يا ابن مروان لم ينح * من المال الامسحتنا أو مجلف

ويرى الامسحت أو مجلف * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله فيسحقكم بعباد يقول فيهلككم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فيسحقكم بعباد يقول يستأصلكم بعباد **حدثنا** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله فيسحقكم بعباد قال فيستأصلكم بعباد فيهلككم **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فيسحقكم بعباد قال يهلككم هلاك كالكليس فيه بقية قال والذي يسحت ليس فيه بقية **حدثنا** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي فيسحقكم بعباد يقول يهلككم بعباد * واختلفت القراءة في قراءة ذلك فقراءته عامة قراء أهل المدينة والبصرة

فسر الظلم بأنه الأخذ فوق حقه والهضم بالنقص من حقه كصفعة المطففين فيقدر مضافاً ومخذوقاً أي فلا يخاف خراء ظلم ولا هضم لأنه لم يظلم ولم يهضم ومن فسر الظلم بأنه العقاب لا على جرعة والهضم بأنه النقص من الثواب فلا يحتاج الى تقدير المضاف قال أبو مسلم الظلم أن ينقص من

الثواب والهضم أن لا يوفي حقه من التعظيم لأن الثواب مع كونه من اللذات لا يكون ثوابا إلا إذا قارنه التعظيم قال جارا لله (وكذلك) عطف على قوله كذلك نقص أي ومثل ذلك الانزال (١٣٦) وعلى نهجه وكما أنزلنا عليك هؤلاء الآيات المضممة للوعيد أنزلنا القرآن كله عربيا لأن

العرب أصل وغيرهم تبع لأن النبي عربي (وصرفنا فيه من الوعيد) كرهناه وفصلناه ويدخل في ضمنه القرائض والمحارم لأن الوعيد يتعلق بترك أحدهما وبفعل الآخر (لعلهم يتقون أو يحدث لهم ذكرا) حل جارا لله الأول على إرادة ترك المعاصي والثاني على فعل الخير والطاعة لأن الذكرا يطلق على الطاعة والعبادة قلت لا ريب أن القرآن ينفر عن السيئات ويبعث على الطاعات من حيث أن فهم معانيه يؤدي إلى ذلك وإنما قدم الأول على الثاني لأن التخلية مقدمة على التعلية ويحتمل أن تكون التقوى عبارة عن فعل الخير وترك المنكرات جميعا والذي يكون محمولا على ضد الناس أي أن نسوا شيئا من التروك والأفعال أحدث أهم ذكرا إذا تأملوا معانيه وكامة أو على الأول للتخيير والاباحة للتثافي وعلى الثاني يجوز أن تكون للتثافي وقيل أراد أنزلنا القرآن ليتقوا فان لم يحصل ذلك فلا أقل من أن يوجب القرآن لهم ذكرا أي شرفا ومنصبا كقوله وأنه لذكركم ولقومك وعلى التقديرين يكون في انزال القرآن نفع ثم عظم شأن القرآن من وجه آخر وهو عظمة شأن منزله قائلا (فتعالى الله الملك الحق) ارتفع صفاته عن صفات المخلوقين أنزل القرآن ليحترزوا عما لا ينبغي وأنه منزله عن الانتفاع والتضرر بطاعتهم ومعاصيهم ومعنى الحق قد مر في

وبعض أهل الكوفة فيسحتكم بفتح الياء من سحت يسحت وقرأته عامة قراء الكوفة فيسحتكم بضم الياء من أسحت يسحت * قال أبو جعفر والقول في ذلك عندنا أنهم قراءتان مشهورتان ولغتان معروفتان بمعنى واحد فبأيتم ما قرأ القارئ فصيب غير أن الفتح فيها أعجب إلى لأنهم لغة أهل العالمة وهي أفصح والأخرى وهي انضم في نجد وقوله وقد خاب من أفتري يقول ولم يظفر من يخلق كذبا ويقوله بكذبه ذلك بحاجته التي طلبها به وربا ادراكها به * القول في تأويل قوله تعالى (فتنازعوا أمرهم بينهم) وأسروا النجوى قالوا إن هذان لساحران يريدان أن يخرجاكم من أرضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى يقول تعالى ذكره فتنازع السحرة أمرهم بينهم وكان تنازعهم أمرهم بينهم فيما ذكر أن قال بعضهم لبعض ما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فتنازعوا أمرهم بينهم وأسروا النجوى قال السحرة بينهم أن كان هذا ساحرا فانا سنغلبه وإن كان من السماء فله أمر * وقال آخرون بل هو أن بعضهم قال لبعض ما هذا القول يقول ساحر ذكر من قال ذلك حدثنا ابن جريد قال ثنا سلمة عن ابن إسحق قال حدثت عن وهب بن منبه قال جمع كل ساحر حباله وعصيه وخرج موسى معه أخوه يشكي على عصاه حتى أتى الجمع وفرعون في مجلسه معه أشرف أهل مملكته فداستكشف له الناس فقال موسى للسحرة حين جاءهم ويلكم لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب وقد خاب من أفتري فتراد السحرة بينهم وقال بعضهم لبعض ما هذا يقول ساحر وقوله وأسروا النجوى يقول تعالى ذكره وأسروا السحرة المناجاة بينهم ثم اختلف أهل العلم في السرار الذي أسروه فقال بعضهم هو قول بعضهم لبعض أن كان هذا ساحرا فانا سنغلبه وإن كان من السماء فانه سيغلبنا * وقال آخرون في ذلك ما حدثنا ابن جريد قال ثنا سلمة عن ابن إسحق قال حدثت عن وهب بن منبه قال أشار بعضهم إلى بعض بتناج ان هذان لساحران يريدان أن يخرجاكم من أرضكم بسحرهما حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي فتنازعوا أمرهم بينهم وأسروا النجوى من دون موسى وهرون قالوا في نجواهم ان هذين لساحران يريدان أن يخرجاكم من أرضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى قالوا إن هذان لساحران يعنون بقولهم ان هذان موسى وهرون لساحران يريدان أن يخرجاكم من أرضكم بسحرهما كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان هذان لساحران يريدان أن يخرجاكم من أرضكم بسحرهما موسى وهرون صلى الله عليهما * وقد اختلفت القراء في قراءة قوله ان هذان لساحران فقرأته عامة قراء الأمصار ان هذان بتشديد الهمزة وبالالف في هذان وقالوا قرأنا ذلك كذلك وكان بعض أهل العربية من أهل البصرة يقول ان خفيفة في معنى ثقيلة وهي لغة لقوم يرفعون بها ويدخلون اللام ليقروا بينا وبين التي تكون في معنى ما وقال بعض نحوي الكوفة ذلك على وجهين أحدهما على لغة بني الحرث بن كعب ومن جاوهرهم يجعلون الاثنين في رفعهما ونصبهما وخفضهما بالالف وقد أشدني رجل من الاسدي عن بعض بني الحرث بن كعب فأطرق اطراق الشجاع ولو يرى * مساعا لنا به الشجاع لصما

قال وحكي عنه أيضا هذا خط يدا أحمى أعرفه قال وذلك وإن كان قليلا أقيس لأن العرب قالوا

بسملة قال جارا لله فيه استعظام له ولما يصرّف عليه عباده من أواصره ونواهيته ووعده ووعيده والادارة بين ثوابه وعقابه وغير ذلك كما يجري عليه أمر ملكوته قال أبو مسلم من قوله ويستألونك عن الجبال إلى ههنا كلام تام وقوله (ولا تعجل) خطاب

مستأنف وقال آخرون انه صلى الله عليه وآله كان يخاف أن يفوته شيء فيقرأ مع الملك فانه تعالى حين شرح كيفية نفع القرآن للكافرين وبين أنه سبحانه متعال عن الانتفاع والتضرر بالطاعات والمعاصي وأنه موصوف (١٣٧) بالملك الدائم والعز الباقي وكل من كان كذلك

وجب أن يصون رسوله عن السهو والنسيان في أمر الوحي وما يتعلق بصالح العباد في المعاش والمعاد قال ولا تعجل بالقرآن لانه حصل لك الأمان من السهو والنسيان (من قبل أن يقضى اليك وحيه) أي من قبل أن تتم قراءة جبريل ونحوه قوله لا تحرك به لسانك لتعجل به قاله مقاتل والسيدي وابن عباس في رواية عطاء وقال مجاهد وقادة أراد ولا تعجل بالقرآن فتقرأ على أصحابك من قبل أن يوحى اليك بيان معانيه أي لا تبلغ ما كان مجعلا حتى يأتيك البيان وقال النخعي أن أهل مكة وأسقف نجران قالوا يا محمد أخبرنا عن كناؤكنا وقد ضربنا لك أجلا ثلاثة أيام فأبطأ الوحي عليه وفشت المقالة أن اليهود قد غلبوا فنزلت هذه الآية أي لا تعجل بنزول القرآن من قبل أن يقضى اليك وحيه من اللوح المحفوظ إلى اسرافيل ومنه إلى جبرائيل ومنه اليك وعن الحسن أن أمراً أتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت زوجي اطم وحيه فقال يشكك القصاص فنزلت الآية فأمسك رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القصاص وانما نشأت هذه الأقوال لان قوله ولا تعجل بالقرآن يحتمل التعجيل بقراءته في نفسه أو في تأديته إلى غيره أو في اعتقاد ظاهره أو في تعريف الغير بما يقتضيه الظاهر وقوله من قبل أن يقضى اليك وحيه احتمل أن يراد من قبل أن يقضى اليك تمامه أو من قبل أن يقضى اليك بيانه فقد يجوز أن يحصل عقبيه استثناء أو شرط أو غيرهما من المخصصات والمبينات ويؤكد هذه المعاني قوله (وقل رب زدني علماً) لان معرفة البيان علم زائد على

مسلمون ففعلوا الواو تابعة للضمة لانها لا تعرب ثم قالوا رأيت المسلمين يفعلوا الياء تابعة لكسرة الميم قالوا فلما رأوا الياء من الانسين لا يمكنهم كسر ما قبلها وثبت مفتوحاً تركوا الالف تتبعه فقالوا رجلان في كل حال قال وقد اجتمعت العرب على اثبات الالف في كلا الرجلين في الرفع والنصب والخفض وهما اثنان الا بنى كنانة فانهم يقولون رأيت كلّي الرجلين ومررت بكلّي الرجلين وهي قبيحة قليلة مضو على القياس قال والوجه الآخر أن تقول وجدت الالف من هذادامة وليست بلام فعلى لما بنيت زدت عليها نونا ثم تركت الالف ثابتة على حالها لا تقول بكل حال كما قالت العرب الذي ثم زادوا نوناً تدل على الجمع فقالوا الذين في رفعهم ونصبهم وخفضهم كثر كوا هذان في رفعه ونصبه وخفضه قال وكان القياس أن يقولوا الذين وقال آخر منهم ذلك من الخزم المرسل ولونصب لخرج الى الانبساط وحديث عن أبي عبيدة معمر بن المثنى قال قال أبو عمرو وعيسى بن عمرو بن يوسف ان هذين لساحران في اللفظ وكتب هذان كبار يدون الكتاب واللفظ صواب قال وزعم أبو الخطاب أنه سمع قوماً من بني كنانة وغيرهم يرفعون الانسين في موضع الجر والنصب قال وقال بشر بن هلال ان بعضي الابتداء والايجاب ألا ترى أنهم تعمل فيما يلزم ولا تعمل فيما بعد الذي بعدها فترفع الخبر ولا تنصبه كما نصبت الاسم فكان مجازان هذان لساحران مجاز كلامين مخرجه انه أي نعم ثم قلت هذان ساحران ألا ترى أنهم يرفعون المشترك كقول ضابط

فن يك أمسى بالمدينة رحله * فاني وقياربها لغسريب

وقوله ان السيوف غدوها ورواحها * تركت هوأزن مثل قرن الأعضب

قال ويقول بعضهم ان الله وما لا يكتنه يصلون على النبي فيرفعون على شركة الابتداء ولا يعملون فيه ان قال وقد سمعت الفصحاء من المحرمين يقولون ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك قال وقرأها قوم على تخفيف نون وان ساكنها قال ويجوز لانهم قد أدخلوا اللام في الابتداء وهي فصل قال * أم الخليلس لعجز شهر به * قال وزعم قوم أنه لا يجوز لانه اذا خفف نون ان فلا بد له من أن يدخل الالف يقولون هذان الاساحران * قال أبو جعفر والصواب من القراءة في ذلك عندنا ان بتشديد نونها وهذان بالالف لاجتماع الهمزة من القراءة عليه وأنه كذلك هو في خط المحقق ووجهه اذا قرئ كذلك مشابته الذين اذدادوا على الذي النون وأقر في جميع الاحوال الاعراب على حالة واحدة فكذلك ان هذان زيدت على هذان وأقر في جميع أحوال الاعراب على حال واحدة وهي لغة البحر بن كعب وخشم وزبيد ومن ولهم من قبائل اليمن وقوله ويذهب بطريقك المثلثي يقول ويغلب على ساداتكم وأشرافكم يقال هو طر بقصة قومهم ونظيرة قومهم ونظيرتهم اذا كان سيدهم وشريفهم والمنظور اليه يقال ذلك للواحد والجمع وربما جمعوا فقالوا هو لا عطرأق قومهم ومنه قول الله تبارك وتعالى كنا طرائق قددا وهو لا نظائر قومهم وأما قوله المثلثي فانها تأنيث الامثل يقال للثلاث خذ المثلثي منها وفي المذكر خذ الأمثل منها ووجدت المثلثي وهي صفة ونعت للجماعة كما قيل له الاسماء الحسنى وقد يحتمل أن يكون المثلثي أثنت لتأنيث الطريقة * ويحتمل أن تكون معنى قوله بطريقك المثلثي قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثه على قال لنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ويذهب بطريقك المثلثي

معرفة الاجال والظاهر أن هذا الاستحجال كان أمرا اجتهاديا وكان الأولى تركه فلذلك نهى عنه قال جارا لله هذا الأمر متضمن للتواضع لله والشكر له عند ما علم من ترتيب العلم أي (١٣٨) علمتني يارب لطيفة في باب التعلم وأدب جيلاما كان عندي فزديني علما إلى علم ومن

فضائل العلم أن النبي صلى الله عليه وسلم ما أمر بطلب الزيادة في شيء إلا في العلم وفيه إشارة إلى أن أسرار القرآن غير متناهية اللهم إن هذا العبد الضعيف معترف بقصوره ونقصاته فأسألك عما سألك به نبيك أن ترزقني بتمعينه علما ينفعني في الدارين ﴿التأويل﴾ وإقصد أوحينا إلى موسى القلب أن أسر بعبادتي وهم صفات القلب من الاخلاق الحميدة سر بهم من مصر البشرية إلى بحر الروحانية فاضرب لهم بعضا الذكريات طريقا يساهم من ماء الهوى وطين الصفات الحيوانية وياق التأويل كما مر في يونس وزلنا عليكم من صفاتنا وسأوى أخلاقنا فاتصفوا بطيات أخلاقنا ولا تطغوا فيه بإفشاء أسرار الربوبية إلى غيرنا كمن قال أنا الحق وسبحاني فإن الحالات لا تصلح للمقالات والى لغفار لمن رجع عن الطغيان وآمن بالربوبية وعمل صالحا في مقام العبودية ثم اهتدى فتحقق أن حضرة الربوبية منزهة عن دنس الوهم والخيال ومقام الوصال مبين للقليل والقال وعلمت اليك فيه أن الشوق إذا غلب انقطع العلائق وأن مطلوب السائل لا ينبغي أن يكون الأرض الله قد فتنا قومك من بعدك فيه أن فتنة الأمة والمريدة مقرونة بالنبي والشيخ علمكنا أي بارادتنا ومشيئتنا ولكن بارادة الله ومشيئته فكذلك ألقى السامري من غير اختيار منه ولكن باضطوار من القدر يا ابن أم

يقول أمثلكم وهم بنو إسرائيل **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ويذهب بطريقكم المثلى قال أولى العقل والشرف والأنساب **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد في قوله ويذهب بطريقكم المثلى قال أولى العقول والأشراف والأنساب **حدثنا** أبو كريب وأبو السائب قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ويذهب بطريقكم المثلى وطريقهم المثلى يومئذ كانت بنو إسرائيل وكانوا أكثر القوم عددا وآم والاولاد قال عدو الله أنما يريد أن يذهب بهم لأنفسهما **حدثنا** الحسن ابن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله بطريقكم المثلى قال يني إسرائيل **حدثني** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي ويذهب بطريقكم المثلى يقول يذهب بأشراف قومك وقال آخرون معنى ذلك ويغير استكم ودينكم الذي أتم عليه من قولهم فلان حسن الطريقة ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ويذهب بطريقكم المثلى قال يذهب بالذي أتم عليه غيرا ما أتم عليه وقرأ ذروني أقتل موسى وليدع ربه إني أخاف أن يبدل دينكم أو أن يظهر في الأرض الفساد قال هذا قوله ويذهب بطريقكم المثلى وقال يقول طريقكم اليوم طريقة حسنة فإذا غرت ذهبت هذه الطريقة **وروى** عن علي في معنى قوله ويذهب بطريقكم المثلى ما **حدثنا** به القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم قال أخبرنا عبد الرحمن بن اسحق عن القاسم عن علي بن أبي طالب قال بصرفان وجود الناس اليهما **قال** أبو جعفر وهذا القول الذي قاله ابن زيد في قوله ويذهب بطريقكم المثلى وإن كان قولاه وجه يحتمله الكلام فإن تأويل أهل التأويل خلافه فلا أستحيز لذلك القول به **في** القول في تأويل قوله تعالى ﴿فأجمعوا كيدكم ثم اتوا صفا وقد أفلح اليوم من استعلى﴾ اختلفت القراء في قراءة قوله فأجمعوا كيدكم فقرأه عامة قراء المدينة والكوفة فأجمعوا كيدكم همز الالف من فأجمعوا ووجهوا معنى ذلك إلى فأحكموا كيدكم وأعزموا عليه من قولهم أجمع فلان الخروج وأجمع على الخروج كما يقال أزمع عليه ومنه قول الشاعر

يا ليت شعري والمي لاتنفع * هل أعقدون يوما وأمرى شجع

يعني بقوله جمع قد أحكم وعزم عليه ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم من لم يجمع على الصوم من الليل فلا صومه **وقرأ** ذلك بعض قراء أهل البصرة فأجمعوا كيدكم بوصل الالف وترك همزها من جمعت الشيء كأنه وجهه إلى معنى فلا تدعوا من كيدكم شيئا الا جئتم به وكان بعض قارئ هذه القراءة يعقل فيما ذكر لي لقراءة ذلك كذلك بقوله فتولى فرعون بجمع كيدكم **قال** أبو جعفر والصواب في قراءة ذلك عندنا همز الالف من أجمع لا جاع الحجة من القراءة عليه وأن السجدة هم الذين كانوا به معروفين فلا وجه لأن يقال لهم أجمعوا ما دعيتهم بما أنتم به عالمون لأن المرء انما يجمع ما لم يكن عنده إلى ما عنده ولم يكن ذلك يوم تدين في علمهم بما كانوا يعملونه من السحر بل كان يوم اظهاره أو كان متعرقا ما هو عنده بعضه إلى بعض ولم يكن السحر متفرقا عندهم فيجمعونه وأما قوله بجمع كيدكم

فغير قيل خاطبه بذلك لئذ كره قول الملائكة يا ابن النساء الخبيث ما للتراب ورب الأرباب فقبحت قبضة من أثر الرسول فبذنتها فيه أن الكرامة لأهل الكرامة كرامة ولاهل الغرامة استندراج وفتنة فيصرفونها في الباطل

والطبيعة لا في الحق والحقيقة قوله لا أساس فيه معارضة بنقيض مقصود من أراد الجمعية والغلبة واتباع الناس إياه فعدت بالتفرد والتوحش والتفارق عن الخلق زرقان الوجه أشرف أعضاء الانسان والعين أشرف (١٣٩) أعضاء الوجه وزرق العين دلالة على خروجها

عن الاعتدال وإذا كان أشرف الاعضاء طارحا عن الاعتدال فما ظنك بغيرها وكذا بالخلق التابعة للاهزجة وغنت الوجوه أي كل جهة بها يستند المكن إلى الواجب يتبعون الداعي لأن كل ناس تدعى بامامهم فيتبعونه البتة وأهل الله لا يفرون إلا إلى الله في قوله والله يدعوا إلى دار السلام وعلى الله المستعان ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنتى ولم نجعله عزمًا واذ قلنا لللائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى فقلنا يا آدم إن هذا عدوك ولزوجك فلا تخرجهما من الجنة فتشقى إن لك ألا تجوع فيها ولا تعرى وأنك لا تظمأ فيها ولا تضحى فوسوس إليه الشيطان قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد ومملكة لا يبلى فأكل منها فبدلت لهم ما سواهم وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وعصى آدم ربه فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى قال اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو فاما يأتينكم منى هدى فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا ونحشر يوم القيامة أعمى قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى وكذلك نجزي من أسرف ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة أشد وأبقى أفلم يهد لهم كم أهلكنا قبلكم من القرون

فغير شبيهه المعنى بقوله فأجمعوا كيدكم وذلك أن فرعون كان هو الذى يجمع ويحتفل بما يغلب به موسى مما لم يكن عنده مجتمعا حاضرا فقل فتولى فرعون بجمع كيديه وقوله ثم اتوا صفا يقول احضروا وجميعوا صفا والصف ههنا مصدر ولذلك وحده ومعناه ثم اتوا صفا وللصف فى كلام العرب موضع آخر وهو قول العرب أتيت الصف اليوم يعنى به المصلى الذى يصلى فيه وقوله وقد أفلح اليوم من استعلى يقول قد ظفر بحاجته اليوم من علا على صاحبه فقهره كما حدثنا ابن جريد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال حدثت عن وهب بن منبه قال جمع فرعون الناس لذلك الجمع ثم أمر السحرة فقال اتوا صفا وقد أفلح اليوم من استعلى أى قد أفلح من أفلح اليوم على صاحبه ٥ القول فى تأويل قوله تعالى (قالوا يا موسى إما أن تلقى واما أن نكون أول من ألقى) قال بل ألقوا فإذا جبالهم وعصيم يخيل اليه من سحرهم أنها تسعى يقول تعالى ذكره فأجعت السحرة كيدهم ثم اتوا صفا فقالوا لموسى يا موسى إما أن تلقى واما أن نكون أول من ألقى وترى ذلك من الكلام كثرة بدلالة الكلام عليه واختلف فى مبلغ عدد السحرة الذين اتوا بمثل صفا فقال بعضهم كانوا سبعين ألف ساحر مع كل ساحر منهم جبل وعصا ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن عليه عن هشام الدستوائى قال ثنا القاسم بن أبى برة قال جمع فرعون سبعين ألف ساحر فألقوا سبعين ألف جبل وسبعين ألف عصا فألقى موسى عصاه فإذا هى ثعبان مبين فاغربه فاه فابتلع جبالهم وعصيم فألقى السحرة عند ذلك سجدا فرفعوا رؤوسهم حتى رأوا الجنة والنار وثواب أهلها فعد ذلك قالوا لن نؤثر لك على ما جاءنا من البينات * وقال آخرون بل كانوا ثمانين ألف رجل ذكر من قال ذلك حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى قال قالوا لموسى إما أن تلقى واما أن نكون نحن الملقين قال لهم موسى ألقوا فألقوا جبالهم وعصيم وكانوا بضعة وثلاثين ألف رجل ليس منهم رجل إلا ومعه جبل وعصا * وقال آخرون بل كانوا خمسة عشر ألفا ذكر من قال ذلك حدثنا ابن جريد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال حدثت عن وهب بن منبه قال صف خمسة عشر ألف ساحر مع كل ساحر جباله وعصيه * وقال آخرون كانوا تسعمائة ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج قال كان السحرة ثلثمائة من العريش وثلثمائة من فيوم ويشكون فى ثلثمائة من الاسكندرية فقالوا لموسى إما أن تلقى واما أن نكون نحن الملقين وذلك قوله واما أن نكون أول من ألقى وأن فى قوله واما أن فى موضع نصب وذلك أن معنى الكلام اخترى موسى أحد هذين الأمرين إما أن تلقى قبلنا واما أن نكون أول من ألقى ولو قال قائل هو رفع كان مذهبا كنه وجهه إلى أنه خبر كقول القائل

فسيرا فاما حاجة تقضيانها * واما مقيل صالح وصديق

وقوله قال بل ألقوا يقول تعالى ذكره قال موسى للسحرة بل ألقوا أنتم مامعكم قبلى وقوله فإذا جبالهم وعصيم يخيل اليه من سحرهم أنها تسعى وفى هذا الكلام متروك وهو فألقوا مامعهم من الجبال والعصى فإذا جبالهم ترك ذكره استغناء بدلالة الكلام الذى ذكر عليه عنه وذكر أن السحرة سحر وعين موسى وأعين الناس قبل أن يلقوا جبالهم وعصيم فخيّل حينئذ إلى موسى أنها تسعى

عشون فى مساكنهم فى ذلك آيات لاولى الثنى ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما وأجل مسمى فأصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ومن آناه الليل فسبح وأطراف النهار اعلمك ترضى ولا تعدن عينيك إلى مامعنا به أرواجهم زهرة

الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وأبقى وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للمتقوى وقالوا لولا
 يا أتينا بآية من ربهم أولم تأتوهم بينة ما في الصحف (١٤٠) الأولى ولولا أناهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا لربنا لولا أرسلت الينا رسولا

كما حدثنا ابن جبريد قال ثنا سلمة عن ابن إسحق قال حدثت عن وهب بن منبه قال قالوا
 لياموسى اما أن تلقى وأما أن تكون أول من ألقى قال بل ألقوا فكان أول ما اختطفوا بسحرهم
 بصرموسى وبصر فرعون ثم أبصار الناس بعد ثم ألقى كل رجل منهم ما فى يده من العصى والحبال
 فإذا هي حيات كأنها الحبال فدملا الوادى يركب بعضها بعضا * واختلفت القراء فى قراءة
 قوله يخيل اليه فقر ذلك عامة قراء الامصار يخيل اليه بالياء بمعنى يخيل اليهم سعيها وإذا قرئ ذلك
 كذلك كانت أن فى موضع رفع وروى عن الحسن البصرى أنه كان يقرؤه بخيل بالياء بمعنى
 تخيل حبالهم وعصيم بأنهم اتسعى ومن قرأ ذلك كذلك كانت أن فى موضع نصب لعل تخيل بها
 وقد ذكر عن بعضهم أنه كان يقرؤه بخيل اليه بمعنى تخيل اليه وإذا قرئ ذلك كذلك أيضا فإن
 فى موضع نصب بمعنى تخيل بالسعى لهم والقراءة التى لا يجوز عندى فى ذلك غيرها تخيل بالياء
 لأجاء الحجة من القراءة عليه القول فى تأويل قوله تعالى (فأوجس فى نفسه خيفة موسى قلنا لا تخف انك أنت الأعلى وألقى ما فى يمينك تلقف ما صنعوا انما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح
 الساحر حيث أتى) يعنى تعالى ذكره بقوله فأوجس فى نفسه خيفة موسى فوجده وقوله قلنا
 لا تخف انك أنت الأعلى يقول تعالى ذكره قلنا لموسى إذا وجس فى نفسه خيفة لا تخف انك أنت
 الأعلى على هؤلاء السحرة وعلى فرعون وجنده والقاهر لهم وألقى ما فى يمينك تلقف ما صنعوا
 يقول وألقى عصاك تتبع حبالهم وعصيم التى سحر وهاتى خيل اليك أنها اتسعى وقوله انما
 صنعوا كيد ساحر اختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة وبعض قراء
 الكوفة انما صنعوا كيد ساحر برفع كيد وبالالف فى ساحر بمعنى ان الذى صنع هؤلاء السحرة
 كيد من ساحر وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة انما صنعوا كيد سحر برفع الكيد وبغير الف
 فى السحر بمعنى ان الذى صنعوه كيد سحر والقول فى ذلك عندى أنهم ما قرأوا ثمان مشهورتان
 متقاربتا المعنى وذلك أن الكيد هو المكر والخدعة فالساحر مكره وخدعته من سحر يسخره
 ومكر السحر وخدعته تخيله الى المسحور على خلاف ما هو به فى حقيقة الساحر كاذب السحر
 والسحر كاذب بالتخيل فالى أيهما أضفت الكيد فهو صواب وقد ذكر عن بعضهم أنه قرأ كيد
 سحر بنصب كيد ومن قرأ ذلك كذلك جعل انما حرفا واحدا وأعمل صنعوا فى كيد « قال
 أبو جعفر » وهذه قراءة لا أستجيز القراءة بها لأجاء الحجة من القراء على خلافها وقوله
 ولا يفلح الساحر حيث أتى يقول ولا يفلح الساحر بسحره بما طلب أين كان وقد ذكر عن
 بعضهم أنه كان يقول معنى ذلك أن الساحر يقتل حيث وجد وذكر بعض نحوي البصرة أن
 ذلك فى حرف ابن مسعود ولا يفلح الساحر أين أتى وقال العرب تقول جئتكم من حيث لا تعلم
 ومن أين لا تعلم وقال غيره من أهل العربية الأول جزء يقتل الساحر حيث أتى وأين أتى وقال أما
 قول العرب جئتكم من حيث لا تعلم ومن أين لا تعلم فأنما هو جواب لم يفهم فاستفهم كما قالوا أين
 الماء والعشب القول فى تأويل قوله تعالى (فألقى السحرة سجدا قالوا آمناب هرون
 وموسى قال آمنتم له قبل أن آذن لكم انه لكبيرم الذى علمكم السحر فلا قطعن أيديكم وأرجلكم
 من خلاف ولا صلبنكم فى جذوع النخل ولتعلمن أينا أشد عذابا وأبقى) وفى هذا الكلام من رزق
 قد استغنى بدلالة ما ترك عليه وهو فأتى موسى عصاه فتلقفت ما صنعوا فأتى السحرة سجدا قالوا

فنتبع آياتك من قبل أن نذل ونخزى قل كل متربص فتربصوا
 فستعلمون من أصحاب الصراط السوى ومن اهتدى القرآن واتك بالكسر أبو بكر وحادوا الخراز
 ونافع الساقون بالفتح عطف على أن لا تجوع ولا يلزم منه دخول ان
 المكسورة على المفتوحة للفصل بالخبر ولانه يجوز فى المعطوف
 ما لا يجوز فى المعطوف عليه أعنى بالامالة حجرة وعلى وخلف حشرتى
 بفتح الياء أبو جعفر ونافع وابن كثير ترضى مينا للفعول على وأبو بكر
 وحادوا والمفضل زهرة بفتح الهاء قتيبة وسهل ويعقوب الآخرون
 بسكونها وقرأ حجرة وعلى وخلف هذه السورة وكل سورة آياتها
 على الياء بالامالة المفردة وان شاء بين الفتح والكسر الوقوف
 عزما لا انبليس ط أبى ه قشقى لا تعزى ه لمن قرأ
 وانك بالكسر ولا تضى لا يلى ه الجنة ز لنوع عدول عن ذكر
 حال اثنين الى بيان فعل من هو المقصود فتقوى ه ص وهدى ه
 عدو ج لا ابتداء الشرط مع الفاء ولا يشق ه يوم القيامة أعنى
 بصيرا ه فنسيتها ج لعطف المختلفتين تنسى ه بآيات ربه
 ط وأبقى ه مساكنهم ط انتهى ه مسمى ه ط غروبها
 ج لعطف الجملتين مع اختلاف النظم ترضى ه انفتحتهم فيه ط وأبقى
 ه عليها ط رزقا ط رزقك ط للتقوى ه من ربه ط الأولى

ه ونخزى ه فتربصوا ج اسين التهديد مع الفاء اهتدى ه الفسير فى تعلق قصة آدم بما قبلها ووجوه آما
 منها أنه لما قال كذلك نقص عليك من أنباء ما قد سبق ثم عظم شأن القرآن وبالف فيه ذكر هذه القصة انجاز الوعد ومنها أنه لما قال وصرفنا

فيه من الوعيد أردفه بهذه القصة ليعلم أن طاعة بني آدم للشيطان أمر قديم وخلة مورثة وذلك أنه عهد إلى آدم من قبل هؤلاء الذين صرف لأجلهم الوعيد فنسى وترك العهد ومنها أن قوله ولا تجعل بالقرآن دليلاً على (١٤١) أنه صلى الله عليه وسلم زاد على قدر الواجب في رعاية أمر الدين وكان مقرطاً في

أداء الرسالة وحفظ ما أمر به فتناسب أن يعطف عليه قصة آدم لأنه كان موسوماً بالتقريب والافراط والتقريب كلاهما من باب ترك الأولى وإذا كان أول الأنبياء وضاع عنهم موصوفين بما فيه نوع تقصير فاطنك بغيرهما ومن هنا يعرف أفضلية الخاتم فانه سمي في طلب الكمال إلى أن عوتب بالخروج عن حد الاعتدال وادم توسط في حيز النقصان فلا جرم وسى بالظلم والعصيان ومنها أن محمداً صلى الله عليه وآله أمر بأن يقول رب زدني علماً ثم ذكر عقبة قصة آدم تنبهاً على أن بني آدم مقترون في جميع أحوالهم إلى التضرع والرجاء إلى الله حتى يفتح عليهم أبواب التيسير في العلم والعمل ومعنى (عهدنا إلى آدم) أمرناه ووصيناه (من قبل) أي من قبل محمد والقرآن وفي النسيان قولان أحدهما أنه نقض الذكر عن الحسن والله ماعصى قط إلا بنسيان والثاني أن معناه الترك وعلى هذا يحتمل أن يقال أقدم على الأكل من غير تأويل وأن يقال أقدم عليه بتأويل قدم في البقرة قال أهل الإشارة عهد إليه أن لا يعلق نوره فأنقذ للشيطان وهو النسيان والعزم أيضاً في أقوال أحدها عزماً على الذنب لأنه أخطأ ولم يتعمد وإنما عزماً في العود إلى الذنب ثانياً والثالثاً أو بصراً أي لم يكن من أهل العزيمة والنسيان إذ كان من حقه أن يتصلب في المأمور به

آمناب هرون وموسى وذكر أن موسى لما ألقى ما في يده تحول ثعباناً فالتقم كل ما كانت السحرة ألقته من الحبال والعصى ذكر الرواية عن قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد قال لما اجتمعوا والقوا ما في أيديهم من السحر خيل إليه من سحرهم أنها تسعى فأوجس في نفسه خيفة موسى قلنا لا تخف انك أنت الأعلى وألقى ما في يمينك تلعف ما صنعوا فألقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين قال فتحت فها هو مثل الدحل ثم وضعت مشفرها على الأرض ورفعت الآخر ثم استوعبت كل شيء القوم من السحر ثم جاء إليها فقبض عليها فاذا هي عصا نفر السحرة سجدوا قالوا آمناب هرون وموسى قال آمنتم له قبل أن آذن لكم انه لكبيركم الذي علمكم السحر فلا قطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف قال فكان أول من قطع الأيدي والأرجل من خلاف فرعون ولأصلبكم في جذوع النخل قال فكان أول من صلب في جذوع النخل فرعون حدثنا موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي فأوجس في نفسه خيفة موسى فأوحى الله إليه لا تخف وألقى ما في يمينك تلعف ما يافكون فألقى عصاه فأكلت كل حية لهم فلما رأوا ذلك سجدوا وقالوا آمناب رب العالمين رب هرون وموسى حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحق قال حدثت عن وهب بن منبه فأوجس في نفسه خيفة موسى لما رأى ما القوم من الحبال والعصى خيل إليه أنها تسعى وقال والله إن كانت لعصا في أيديهم ولقد عادت حيات وما تعسعو عصا هذه أو كما حدثت نفسه فأوحى الله إليه أن ألقى ما في يمينك تلعف ما صنعوا انما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى وفرح موسى فألقى عصاه من يده فاستعرضت ما القوم من حبالهم وعصاهم وهي حيات في عين فرعون وأعين الناس تسعى فجعلت تلعفها تبتلعها حية حية حتى ما يرى بالوادي قليل ولا كثير مما القوا ثم أخذها موسى فاذا هي عصا في يده كما كانت ووقع السحرة سجدوا قالوا آمناب هرون وموسى لو كان هذا ساحراً ما غلبنا وقوله قال آمنتم له قبل أن آذن لكم يقول جل ثناؤه وقال فرعون للسحرة أصدقم وأقررت لموسى بما دعاكم إليهم من قبل أن أطلق ذلك لكم انه لكبيركم يقول ان موسى لعظيمكم الذي علمكم السحر كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحق قال حدثت عن وهب بن منبه قال لما قالت السحرة آمناب هرون وموسى قال لهم فرعون وأسف وراى الغلبة اليه آمنتم له قبل أن آذن لكم انه لكبيركم الذي علمكم السحر أي لعظيم السحار الذي علمكم وقوله فلا قطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف يقول فلا قطعن أيديكم وأرجلكم مخالفين قطع ذلك وذلك أن يقطع عن يدي يدي ويسرى الرجلين أو يسرى اليدين وعن يدي الرجلين فيكون ذلك قطعاً من خلاف وكان فيما ذكر أول من فعل ذلك فرعون وقد ذكرنا الرواية بذلك وقوله ولأصلبكم في جذوع النخل يقول ولأصلبكم على جذوع النخل كما قال الشاعر

هم صلبوا العبدى في جذع نخلة * فلا عطست شيبان إلا بأجدعاً

يعنى على جذع نخلة وانما قيل في جذوع لان المصلوب على الخشبية يرفع في طولها ثم يصير عليها فيقال صلب عليها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولأصلبكم في جذوع النخل لما رأى السحرة ما جاء به عرفوا أنه من الله نفرأوا سجدوا وأمنوا عند ذلك قال

تصلياً يؤيس الشيطان من التسويل قال جاز الله قوله ولم نجعله يجوز أن يكون بمعنى العلم ومفعولاً له عزماً وأن يكون بمعنى نقض العزم كأنه قال وعدمنا له عزماً قوله (واذ قلنا لللائكة) سلف في البقرة مستقضى قوله (ان هذا وعدك) ذكر وفي سبب عداوته إياه أنه كان شاباً عالماً

أقوله وعلم آدم الأسماء كلها وإبليس كان شجاعاً جاهلاً لأنه أثبت فضله بفضيلة أصله والشيوخ الجاهل أبداً يكون عدواً للشباب العالم وأيضاً الماء والتراب مضادان لل نار (فلا يخرج جنك) فلا يكون (١٤٣) سبباً لاجتماعهما لأن الفاعل الحقيقي هو الله سبحانه (فتشقى) فتعجب في طلب القوت

وسائر ما يتعيش به الإنسان أستند الشقاء إليه وحده مع اشتراكهما في الخروج لأن الرجل أصل في باب الانفاق والكسب والمرأة تابعة ثم بين ذلك الشقاء بقوله (إن لك أن لا تجوع فيها) إلى آخره والظما العطش وتقول ضحيت للشمس بالكسر أضحى ضياءاً محدوداً إذا برزت لها والمراد به السكن مع أن الحسنة ليس فيها شمس حتى يتصور فيها النجاء نفي كون هذه الأمور في الجنة ليثبت حصولها في غيرها ولا ريب أن أصول المتعجب في الدنيا هي الشبع والرى والكسوة والكن وأما المنكوح فمسترك إلا أن مؤن النكاح تختص بالدنيا وأنها أيضاً ترجع إلى المذكورات بروى أنه كان لباسهما النضر قبلما أصابا الخطيئة زرع عنهما وتركت هذه البقيا في أطراف الأصابع (فوسوس إليهم الشيطان) أنهى إليه وسوسة كما مر في الاعراف بيان الوسوسة أنه (قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد) أضافها إلى الخلد وهو الخلود لأن من أكل منها خلد بزعمه كما قيل لحيزوم فرس الحياة لأن من باشر أثره حي (وملك لا يبلى) أي لا ينقطع ولا رول قال القاضي ليس في الظاهر أنه قبل ذلك منه لأنه لا بد أن يحصل بين حال التكليف وحال المجازاة فصل بالموت والنبي يمنع أن لا يعلم هذا القدر وأجيب بالمنع ولو سلم فلم لا يكفي الفصل بغشى أو نوم خفيف ولو سلم أنه لا يكفي فلم يستحال أن

عدو الله فلا قطعاً أيديكم وأرجلكم من خلاف الآية **حدثنا** موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قال فرعون لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولأصلبنكم في جذوع النخل فقتلهم وقطعهم كما قال عبد الله بن عباس حين قالوا ربنا أفرغ علينا صبراً وتوفنا مسلمين وقال كانوا في أول النهار سحرة وفي آخر النهار شهداء وقوله ولتعلن أيناً أشد عذاباً وأبقي يقول ولتعلن أيها السحرة أيناً أشد عذاباً بالكم وأدوم أنا وموسى ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (قالوا لن نؤثر لك على ما جاءنا من البينات والذي فطرنا فاقض ما أنت قاض إنما تقضي هذه الحياة الدنيا أنا آمنا ربنا بالغفر لنا خطايانا وما أكرهتنا عليه من السحر والله خير وأبقي) يقول تعالى ذكره قالت السحرة لفرعون لما توعدهم بما توعدهم به لن نؤثر لك فنبعك ونكذب من أجلك موسى على ما جاءنا من البينات يعني من الحجج والأدلة على حقيقة ما دعاهم إليه موسى والذي فطرنا يقول قالوا لن نؤثر لك على الذي جاءنا من البينات وعلى الذي فطرنا ويعني بقوله فطرنا خلقنا والذي من قوله والذي فطرنا خفض على قوله ما جاءنا وقد يحتمل أن يكون قوله والذي فطرنا خفضاً على القسم فيكون معنى الكلام لن نؤثر لك على ما جاءنا من البينات والله وقوله فاقض ما أنت قاض يقول فاصنع ما أنت صانع واعمل بنا ما بدا لك إنما تقضي هذه الحياة الدنيا يقول إنما تقدر أن تعذبنا في هذه الحياة الدنيا التي تفتي ونصب الحياة الدنيا على الوقت وجعلت إنما حرقاً واحداً * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن جبر قال ثنا سلمة عن ابن إسحق قال حدثت عن وهب بن منبه لن نؤثر لك على ما جاءنا من البينات والذي فطرنا أي على الله على ما جاءنا من الحجج مع بينة فاقض ما أنت قاض أي اصنع ما بدا لك إنما تقضي هذه الحياة الدنيا أي ليس لك سلطان إلا فيما تم لاسطانك بعده وقوله أنا آمنا ربنا بالغفر لنا خطايانا يقول تعالى ذكره أنا أقررنا بتوحيد ربنا وصدقنا بوعده ووعيدته وأن ما جاءنا به موسى حق ليغفر لنا خطايانا يقول ليغفولنا عن ذنوبنا فيسترها علينا وما أكرهتنا عليه من السحر يقول ليغفر لنا ذنوبنا وتعلمنا ما تعلمنا من السحر وعلمنا به الذي أكرهتنا على تعلمه والعمل به وذكر أن فرعون كان أخذهم بتعليم السحر ذكر من قال ذلك **حدثني** موسى بن سهل قال ثنا نعيم ابن حماد قال ثنا سفيان بن عيينة عن أبي سعيد عن عكرمة عن ابن عباس في قول الله تبارك وتعالى وما أكرهتنا عليه من السحر قال غلمان دفعهم فرعون إلى السحرة تعلمهم السحر بالقرم **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وما أكرهتنا عليه من السحر قال أمرهم بتعليم السحر قال تركوا كتاب الله وأمرهم بتعليم السحر وما أكرهتنا عليه من السحر قال أمرتنا أن نتعلمه وقوله والله خير وأبقي يقول والله خير منك يا فرعون جزأ من أطاعه وأبقي عذاب لمن عصاه وخالف أمره كما **حدثنا** ابن جبر قال ثنا سلمة عن ابن إسحق والله خير وأبقي خير منك ثواباً وأبقي عذاباً **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن أبي معشر عن محمد بن كعب ومحمد بن قيس في قول الله والله خير وأبقي قالوا خير منك أن أطيع وأبقي منك عذاباً إن عصي ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (إنه من يأت ربه مجرماً فإن له جهنم لا يموت فيها ولا يحيى) ومن يأت مؤمناً قدام الصالحات فأولئك لهم الدرجات العلى ﴿يقول تعالى

يجهل النبي ذلك كما جهل عدم جواز الرؤية على زعمكم حين قال أرني أنظر إليك ومما يدل على أن آدم قبل وسوسته قوله تعالى (فأكل) بالفاء والفاء مشعر بالعلية كقول الصحابي زنى ما عز فرجهم ومافي الآية قدمه تفسيره في الاعراف الأقوله (وعصى آدم ربه

فعوى) قال بعض الناس إن آدم ذنبه كبيرة والالم بوصف بالعصيان والغواية فإن العاصي والغاوي اسمان مذمومان عرفا وشرا وقد ترتب الوعيد عليهما وأجيب بأن المعصية مخالفة الأمر والأمر قد يكون مندوبا (١٤٣) وزيف بالمنع من أن المندوب غير مأور به ثم من

أن مخالفه عاص والألا كان الأنبياء
كالهم عصاة لأنهم لا ينكفون عن
ترك المندوب قالوا يقال أشرت
اليه في أمر كذا فعصاني وأمرته
بشرب الدواء فعصاني وأجيب
بالمع من أن هذا من مستعملات
العرب العاربة ولوسلم فلعله انما
يقال ذلك اذا عرف أن المستشير
لا بد له أن يفعل ذلك وحيث
يكون معنى الإيجاب حاصلا وان
لم يكن وجوب شرعي لان ذلك
الإيجاب لم يصدر عن الشارع
ومنه من زعم أنه ذنب صغير وهم
عامة المعتزلة ورد بأن العاصي اسم
من يستحق العقاب وهذا لا يليق
بالصغيرة وأجاب أبو مسلم الاصفهاني
بأنه عصي في مصالح الدنيا لا في
يتصل بالكليف ولهذا قال سبحانه
فعوى أي خاب من نعيم الجنة لأن
الرشد هو أن يتوصل بشئ إلى شئ
فيصل إلى المقصود والغى ضده وأنه
سعى في طلب الخلود فنال ضد
المقصود وعن بعضهم فعوى أي
بشم من كثرة الأكل وزيف بحار
لله ورد قول أبي مسلم بأن مصالح
الدنيا تكون مباحة فلا يوصف
تاركها بالعصيان قلت في هذا
نظروا الأحوط في هذا الباب أن
يعتقد كون هذه الواقعة قبيل
النوبة بدليل قوله (ثم اجتنبوا
ربه) أي اختاروا الرسالة (وهدي)
لحفظ أسباب العصمة أصل
الاجتناب هو الجمع كما مر في آخر
الاعراف يروي عن أبي أمامة

ذكره مخبر عن قبل السحرة لفرعون أنه من يأت ربه من خلقه مجرما يقول مكتسبا الكفر به فان
له جهنم يقول فان له جهنم أوى ومسكننا جزاءه على كفره لا يموت فيها فخرج نفسه ولا يحيا
فتستقر نفسه في مقرها فطمئن ولكنم اتعلق بالخناجر منهم ومن يأت مؤمنا موحدا لا يشرك به
قد عمل الصالحات يقول قد عمل ما أمر به ربه وانتهى عما نها عنه فأولئك لهم الدرجات العلى
يقول فأولئك الذين لهم درجات الجنة العلى ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (جنات عدن تجري
من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك جزاء من تركي) يقول تعالى ذكره ومن يأت مؤمنا قد عمل
الصالحات فأولئك لهم الدرجات العلى ثم بين تلك الدرجات العلى ما هي فقال هن جنات عدن يعني
جنات إقامة لا طعن عنها ولا نقاد لها ولا قضاء تجري من تحتها الأنهار يقول تجري من تحت
أشجارها الأنهار خالدين فيها يقول ما كثر فيها إلى غير غاية محدودة فالجنات من قوله جنات عدن
مرفوعة بالدرجات كما حدثننا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج
في قوله ومن يأت مؤمنا قد عمل الصالحات فأولئك لهم الدرجات العلى قال عدن وقوله وذلك جزاء
من تركي يقول وهذه الدرجات العلى التي هي جنات عدن على ما وصف جل جلاله ثواب من تركي
يعني من تطهر من الذنوب فأطاع الله فيما أمره ولم يبدس نفسه بعصيته فيما نها عنه ﴿القول
في تأويل قوله تعالى﴾ (ولقد أوحينا إلى موسى أن أسر بعبادي فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا
لا تخاف دركا ولا تخشى) يقول تعالى ذكره ولقد أوحينا إلى نبينا موسى اذا تبعنا له الخبيج على
فرعون فأبى أن يستجيب لأمر ربه ووطئ وعناد في طغيانه أن أسر لبياب عبدي يعني بعبادي
من بني اسرائيل فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا يقول فاتخذ لهم في البحر طريقا يبسا واليبس
واليبس بجمع أي يابس تقول وقفوا في أي يابس من الأرض واليبس الخفيف بجمع يوس وبخو
الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثننا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم
قال ثنا عيسى وحدثننا الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح
عن مجاهد قوله يبسا قال يابسا حدثننا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن
جريج عن مجاهد مثله وأما قوله لا تخاف دركا ولا تخشى فانه يعني لا تخاف من فرعون وجنوده أن
يدركوك من وراءك ولا تخشى غرقا من بين يديك ووحلا * وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك
قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثننا علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن
علي عن ابن عباس في قوله لا تخاف دركا ولا تخشى يقول لا تخاف من آل فرعون دركا ولا تخشى
من البحر غرقا حدثننا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لا تخاف دركا ولا تخشى
يقول لا تخاف أن يدركك فرعون من بعدك ولا تخشى الغرق أمامك حدثننا القاسم قال ثنا
الحسين قال ثني حجاج قال قال ابن جريج قال أصحاب موسى هذا فرعون قد أدركنا وهذا البحر
قد غشينا فأمر الله لا تخاف دركا أصحاب فرعون ولا تخشى من البحر وحلا حدثننا أحمد
ابن الوليد الرمي قال ثنا عمرو بن عون قال ثنا هشيم عن بعض أصحابه في قوله لا تخاف دركا
ولا تخشى قال الرجل * واختلفت القراء في قراءة قوله لا تخاف دركا فقراؤه عامة قراء الأمصار غير
الأعمش وجزء لا تخاف دركا على الاستئناف بلا كما قال واصطبر عليها لانسألك رزقا فرفع وأكسر

لو وزنت أحلام بني آدم بحلم آدم لرجح حلمه وقد قال الله تعالى ولم نجد له عزما قال العلماء فيه دليل على أنه لا راد لقضائه وما قدره كائن
لا محالة ولذا جاء القضاء على البسر والدليل قد يكون في غاية الظهور ومع ذلك يخفى على أعقل الناس كما خفى على آدم عداوة إبليس وأنه

ما جاء في الأمر الجواب مع لا بالرفع وقرأ ذلك الأعمش وحزرة لا تخف دركاً بقرم لا تخاف على الحزاة
ورفعوا لا تخشى على الاستئناف كما قال جل ثناؤه يولواكم الأدبار ثم لا يتصرفون فاستأنف بهم ولونوى
بقوله ولا تخشى الحزوم وفيه الباء كان جائزاً كما قال الرازي * هزى اليك الخدع بحميك الحنا *
وأعجب القراءتين إلى أن أقرأ بها لا تخاف على وجه الرفع لأن ذلك أفصح اللغتين وإن كانت الأخرى
جائزة وكان بعض نحووي البصرة يقول معنى قوله لا تخاف دركاً ضرب لهم طريقاً لا تخاف فيه
دركاً قال وحذف فيه كما تقول زيداً كرمته وأنت تريد كرمته وكما تقول واتقوا وما لا تجزى
نفس عن نفس شيئاً أي لا تجزى فيه وأما نحووي الكوفة فاتهم بترك حذف فيه إلا في المواقف
لأنه يصلح فيها أن يقال قت السوم وفي اليوم ولا يجيزون ذلك في الأسماء في القول في تأويل
قوله تعالى (فأتبعهم فرعون بجنوده فغشيهم من اليم ما غشيهم وأضل فرعون قومه وما هدى)
يقول تعالى ذكره فسر موسى بنى إسرائيل إذا وحينا إليه أن أسرهم فأتبعهم فرعون بجنوده
حين قطعوا البحر فغشى فرعون وجنده من اليم ما غشيهم فغرقوا جميعاً فأضل فرعون قومه وما
هدى يقول جل ثناؤه وجاوز فرعون بقومه عن سواء السبيل وأخذ بهم على غير استقامة وذلك أنه
سلك بهم طريق أهل النار بأمرهم بالكفر بالله وتكذيب رسله وما هدى يقول وما سلك بهم
الطريق المستقيم وذلك أنه نهاهم عن اتباع رسول الله موسى والتصديق به فأطاعوه فلم يهدهم
بأمر ما بهم بذلك ولم يهتدوا باتباعهم إياه في القول في تأويل قوله تعالى (يا بني إسرائيل قد
أنجيناكم من عدوكم وواعدناكم جانب الطور الأيمن ونزلنا عليكم المن والسلوى كلوا من طيبات
ما رزقناكم ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبي) يقول تعالى ذكره فلما نجى موسى بقومه من البحر
وغشى فرعون وقومه من اليم ما غشيهم قلنا لقوم موسى يا بني إسرائيل قد أنجيناكم
من عدوكم فرعون وواعدناكم جانب الطور الأيمن ونزلنا عليكم المن والسلوى وقد ذكرنا
كيف كانت مواعده الله موسى وقومه جانب الطور الأيمن وقد بينا المن والسلوى باختلاف
المختلفين فهم ما وذكروا الشواهد على الصواب من القول في ذلك فيما مضى قبل بما أغنى
عن إعادته في هذا الموضع * واختلفت القراء في قراءة قوله قد أنجيناكم فكانت عامة قراء المدينة
والبصرة بقرؤه قد أنجيناكم بالنون والالف وسائر الحروف الأخر معه كذلك وقرأ ذلك عامة
قراء الكوفة قد أنجيتكم بالتاء وكذلك سائر الحروف الأخر إلا قوله ونزلنا عليكم المن والسلوى فاتهم
وافقوا الآخرين في ذلك وقرؤه بالنون والالف والقول في ذلك عندنا أنهم ما قرأوا من معروفنا
باتفاق المعنى فبأيتهم ما قرأ القارئ ذلك فصيب وقوله كلوا من طيبات ما رزقناكم يقول تعالى ذكره
لهم كلوا يا بني إسرائيل من شهيأت رزقنا الذي رزقناكم وحلاله الذي طيبناه لكم ولا تطغوا فيه
يقول ولا تعتدوا فيه ولا تظلم فيه بعضهم بعضاً كما حدثنا علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا
معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ولا تطغوا فيه يقول ولا تظلموا وقوله فيحل عليكم غضبي يقول
فينزل عليكم عقوبي كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فيحل
عليكم غضبي يقول فينزل عليكم غضبي * واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الحجاز
والمدينة والبصرة والكوفة فيحل عليكم بكسر الحاء ومن يحلل بكسر اللام ووجهه ووجهه إلى فيجب
عليكم غضبي وقرأ ذلك جماعة من أهل الكوفة فيحل عليكم بضم الحاء ووجهه وأوله إلى ما ذكرنا
عن قتادة من أنه فيقع وينزل عليكم غضبي * قال أبو جعفر والصواب من القول في ذلك أنهما
قراءتان مشهورتان قد قرأ بكل واحدة منهما علماً من القراء وقد حذر الله الذين قبل لهم هذا القول

نعرض لسخط الله في شأنه حين
امتنع من سجوده فكيف قبل منه
وسوسة لولا كتاب من الله سبق قال
المحققون الأولى أن لا يطلق لفظ
العاصي والغاوي على آدم عليه
السلام وإن ورد في القرآن وعصى
آدم ربه فعوى لأنه لم تصدر عنه الزلة
الأمرة واحدة وصيغة اسم الفاعل
تنبي عن المرافاة ولأن المسلم إذا تاب
عن الشرب والزنا وحسنت توبته
لا يقال له شارب وزان ولأن السيد
يجوز له أن يشتم عبده بما شاء
وليس غيره ذلك (قال أهبطاً)
قدم تفسيره مثله في البقرة خاطبهما
بالهبوط لأنهما أصل البشري ثم عم
الخطاب لهما ولذا يرمي ما في قوله فاما
يأتينكم أما قوله (بعضكم لبعض
عدو) فقد قال القاضي يكفي في
توفيقه هذا الظاهر حقه أن يكون
ابليس والشیاطين أعداء الناس
والناس أعداء لهم فإذا انضاف
إلى ذلك عداوة بعض الفريقين
لبعض لم يمتنع دخوله في الكلام
عن ابن عباس ضمن الله لمن اتبع
القرآن أن لا يضل في الدنيا ولا
يشقى في الآخرة ثم تلا قوله فمن اتبع
هداي فلا يضل ولا يشقى والسبب
فيه أن العقاب في الآخرة لأجل أنه
قد ضل عن الدين في مدة التكليف
واتباع كتاب الله يستلزم عدم

من بني اسرائيل وقوع بأسهم ونزوله بمعصيتهم اياه ان هم عصوه وخوفهم وجوبه لهم فسواء قرئ ذلك بالوقوع أو بالوجوب لأنهم كانوا قد خافوا المعنيين كلهم ما ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى﴾ يقول تعالى ذكره ومن يجب عليه غضبي فينزل به فقد هوى يقول فقد ردى فشق كما حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله فقد هوى يقول فقد شق وقوله واني لغفار لمن تاب يقول واني لذو غفر لمن تاب من شركه فرجع منه الى الايمان بي وآمن يقول وأخلص الى الالهة ولم يشرك في عبادته اياي غيري وعمل صالحا يقول وأدى فرائضي التي افترضتها عليه واجتنب معاصي ثم اهتدى يقول ثم لم ذلك فاستقام ولم يضيع شيئا منه * وبنحو الذي قلنا في تأويل قوله واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله واني لغفار لمن تاب من الشرك وآمن يقول وحد الله وعمل صالحا يقول أدى فرائضي حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واني لغفار لمن تاب من ذنبه وآمن به وعمل صالحا بينه وبين الله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن أبي جعفر الرازي عن الربيع واني لغفار لمن تاب من الشرك وآمن يقول وأخلص لله وعمل في اخلاصه واختلفوا في معنى قوله ثم اهتدى فقال بعضهم معناه لم يشك في ايمانه ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ثم اهتدى يقول لم يشك * وقال آخرون معنى ذلك ثم لم الايمان والعمل الصالح ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ثم اهتدى يقول ثم لم الاسلام حتى يموت عليه * وقال آخرون بل معنى ذلك ثم استقام ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس ثم اهتدى قال أخذ بسنة نبيه صلى الله عليه وسلم * وقال آخرون بل معناه أصاب العمل ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وعمل صالحا ثم اهتدى قال أصاب العمل * وقال آخرون معنى ذلك عرف أمره منتهى ذكر من قال ذلك حدثنا ابن جريد قال ثنا حكام عن عنبسة عن الكلب واني لغفار لمن تاب من الذنب وآمن من الشرك وعمل صالحا أدى ما افترضت عليه ثم اهتدى عرف منتهى ان خيرا خيرا وان شرفا * وقال آخرون بما حدثنا اسمعيل بن موسى الفراري قال أخبرنا عمر بن شاذان قال سمعت ثابت البناني يقول في قوله واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى قال الى ولاية أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم * قال أبو جعفر وانما اخترنا القول الذي اخترنا في ذلك من أجل ان الاهتداء هو الاستقامة على هدى ولا معنى للاستقامة عليه الا وقد جمعها الايمان والعمل الصالح والتوبة فمن فعل ذلك وثبت عليه فلا شك في اهتدائه ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿وما أعجلك عن قومك يا موسى قال هم أولاء على أترى وعجلت اليك رب لترضى﴾ يقول تعالى ذكره وما أعجلك وأى شيء أعجلك عن قومك يا موسى فتقدمتهم وخلفتهم ورائك ولم تكن معهم قال هم أولاء على أترى يقول قومي على أترى يلحقون بي وعجلت اليك رب لترضى يقول وعجلت أنا فسبقتهم رب كيما ترضى عني وانما قال الله تعالى ذكره لموسى ما أعجلك عن قومك لانه جل ثناؤه فيما بلغنا حين نجاه وبني اسرائيل من فرعون وقومه وقطع بهم البحر وعدهم جانب الطور الايمن فتعجل موسى الى ربه وأقام هرون في بني اسرائيل يسير بهم على أمر موسى كما حدثنا ابن جريد قال ثنا

الضلال عن الدين المستبوع للنجاة من العقاب في الآخرة وأما الشفاء الذي قد يلحق المؤمن في الدنيا فلا اعتداده لقصر مدته على أن الرضا بالقضاء يهون عليه مصائب الدنيا وأقاتها ثم ذكر وعيد من أعرض عن ذكره فظاهر الكلام يدل على ان الذكر ههنا هو الهدى المذكور لان قوله ومن أعرض عن ذكرى في مقابلة قوله فمن اتبع هداى وقد مر في أول البقرة أن المراد به الشريعة والبيان وقال كثير من المفسرين ان الذكر هو القرآن وسائر كتب الله وفيه نوع تخصيص والضئلك الضيق مصدر وصف به

سلة عن ابن اسحق قال وعد الله موسى حين أهلك فرعون وقومه ونجاه وقومه ثلاثين ليلة ثم آتاهم
بعشر فتم ميثاق ربه أربعين ليلة تلقاه فيها بما شاء فاستخلف موسى هرون في بني إسرائيل ومعه
السامري يسير بهم على أثر موسى الملقاهم به فلما كلم الله موسى قال له ما أجلك عن قومك
يا موسى قال هم أولاء على أثرى وعجلت اليك رب لترضى **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد في قوله وعجلت اليك رب لترضى قال لأرضيك **القول** في تأويل قوله تعالى
(قال فانا قد فتنا قومك من بعدك وأضلهم السامري فرجع موسى الى قومه غضبان أسفا قال
يا قوم ألم يعد لكم ربكم وعدا حسنا أفطال عليكم العهد أم أردتم أن يحل عليكم غضب من ربكم فأخلفتم
موعدى) يقول الله تعالى ذكره قال الله لموسى فانا يا موسى قد ابتلينا قومك من بعدك بعبادة
العجل وذلك كان فتنهم من بعد موسى ويعني بقوله من بعدك من بعد فراقك إياهم يقول الله
تبارك وتعالى وأضلهم السامري وكان اضلال السامري إياهم دعاء إياهم الى عبادة العجل وقوله
فرجع موسى الى قومه يقول فانصرف موسى الى قومه من بني إسرائيل بعد انقضاء الأربعين ليلة
غضبان أسفا متغيظا على قومه خزينا لما أحدثوا بعده من الكفر بالله كما **حدثني** محمد بن سعد
قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله غضبان أسفا
يقول خزينا وقال في الزخرف فلما آسفونا يقول أغضبونا والأسف على وجهين الغضب والحزن
حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي غضبان أسفا يقول خزينا **حدثنا**
بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولما رجع موسى الى قومه غضبان أسفا
خزينا على ما صنع قومه من بعده **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا
عيسى **حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن
مجاهد قوله أسفا قال خزينا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج
عن مجاهد مثله وقوله قال يا قوم ألم يعد لكم ربكم وعدا حسنا يقول ألم يعد لكم ربكم أنه غفار إن تاب
وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى ويعدكم جانب الطور الايمن وينزل عليكم المن والسلوى فذلك وعد
الله الحسن بن إسرائيل الذي قال لهم موسى ألم يعدكم ربكم وقوله أفطال عليكم العهد أم أردتم أن
يحل عليكم غضب من ربكم يقول أفطال عليكم العهدي وبجميل نعم الله عندكم وأيديه لديكم أم أردتم
أن يحل عليكم غضب من ربكم يقول أم أردتم أن يحل عليكم غضب من ربكم فتنتم قوه بعبادتهم
العجل وكفركم بالله فأخلفتم موعدى وكان اخلافهم موعدة عكوفهم على العجل وتركهم السير على
أثر موسى للوعد الذي كان الله وعدهم وقولهم لهرون اذهبهم عن عبادة العجل ودعاهم الى السير
معه في أثر موسى لن يبرح عليه عاكفين حتى يرجع اليك موسى **القول** في تأويل قوله تعالى
(قالوا ما أخلفنا موعدك بل كنا نؤاكلها فكلنا أوزارا من زينة القوم فقد فتنناها فكذلك ألقى السامري
فأخرج لهم عجلا جسدا له خوار فقالوا هذا الهكم واله موسى فنسى) يقول تعالى ذكره قال قوم موسى
لموسى ما أخلفنا موعدك يعنون بموعدة هذه الذي كان عهده اليهم كما **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا
أبو عاصم قال ثنا عيسى **حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن
أبي نجيح عن مجاهد قوله موعدى قال عهدي وذلك العهد الموعدة هوما بينا قبل وقوله بل كنا
يخبر جل ذكره عنهم أنهم أقروا على أنفسهم بالخطا وقالوا اننا لم نطق جل أنفسنا على الصواب ولم نك
أمرنا حتى وقعنا في الذي وقعنا فيه من الفتنه * وقد اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأه عامة قراء

ولهذا استوى فيه المذكر والمؤنث
يقال منزل ضنك ومعيشة ضنك
كانه قيل ذات ضنك قالت الحكاء
عيش الدنيا ضنك ضيق لانقضائه
وقصر مدته وكثرة شوائبه وانما
العيش الواسع عيش الآخرة
وهذا الضيق المتوعدة اما في
الدنيا وفي القبر وفي الآخرة مال
الى كل طائفة اما الأول فلا
المسلم الراضى بقضاء ربه معه
من التسليم والتوكل والقناعة
ما يعيش به عيشا رافعا والمعرض
عن الدين متول عليه الحرم
والشح فلا ينفصل عن الانقباض
ولطموح ما ليس يناله من الفراغ

المدينة بملكنا بفتح الميم وقرأته عامة قراء الكوفة بملكنا بضم الميم وقرأه بعض أهل البصرة بملكنا بالكسر فأما الفتح والضم فهما بمعنى واحد وهما بقدرتنا وطاقتنا غير أن أحدهما مصدر والآخر اسم وأما الكسر فهو بمعنى ملك الشيء وكونه للمالك * واختلف أيضاً أهل التأويل في تأويله فقال بعضهم معناه ما أخلفنا موعداً بأمرنا ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ما أخلفنا موعداً بملكنا يقول بأمرنا **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله بملكنا قال بأمرنا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله * وقال آخرون معناه بطاقنا ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قالوا ما أخلفنا موعداً بملكنا أي بطاقنا **حدثنا** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قالوا ما أخلفنا موعداً بملكنا يقول بطاقنا * وقال آخرون معناه ما أخلفنا موعداً بهواناً ولكننا لم نملك أنفسنا ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ما أخلفنا موعداً بملكنا قال يقول بهواناً قال ولكنه جاءت ثلاثة قال ومعهم حلي استعار ومن آل فرعون وثياب * قال أبو جعفر وكل هذه الأقوال الثلاثة في ذلك متقاربات المعنى لأن من لم يملك نفسه لغيره هو على ما أمر فانه لا يمتنع في اللغة أن يقول فعل فلان هذا الأمر وهو لا يملك نفسه وفعله وهو لا يضبطها وفعله وهو لا يطيق تركه فإذا كان ذلك كذلك فسواء بأي القراءات الثلاث قرأ ذلك القارئ وذلك أن من كسر الميم من الملك فاعيا يوجه معنى الكلام إلى ما أخلفنا موعداً ونحن نملك الوفاة بغيره لغيره أنفسنا أي على خلافه وجعله من قول القائل هذا ملك فلان لما يملكه من الملوكت وأن من فتحها فانه يوجه معنى الكلام إلى نحو ذلك غير أنه يجعله مصدر من قول القائل ملكك الشيء أم ملكه ملكه أو ملكة كما يقال غلبت فلاناً أغلبه غلباً وغلبة وأن من ضمها فانه وجه معناه إلى ما أخلفنا موعداً بسلطاننا وقدرتنا أي ونحن نقدر أن نمتنع منه لأن كل من قهر شيئاً فقد صار له السلطان عليه وقد أنكر بعض الناس قراءة من قرأه بالضم فقال أي ملك كان يومئذ بني إسرائيل وإنما كانوا عصر مستضعفين فأغفل معنى القوم وذهب غيرهم أدهم ذهاباً بعيداً وقرأوا ذلك بالضم لم يقصدوا المعنى الذي ظنه هذا المنكر عليهم ذلك وإنما قصدوا إلى أن معناه ما أخلفنا موعداً بسلطان كانت لنا على أنفسنا نقدر أن نردها عما أنت لأن هوها غلبنا على اختلاف الموعداً وقوله ولكننا جلنا أوزار من زينة القوم يقول ولكننا جلنا أفعالاً وأحجالاً من زينة القوم يعنون من حلي آل فرعون وذلك أن بني إسرائيل لما أراد موسى أن يسير بهم ليلاً من مصر بأمر الله إياه بذلك أمرهم أن يستعيروا من أمتعة آل فرعون وحليهم وقال الله منكم ذلك ففعلوا واستعاروا من حلي نسائهم وأمتعتهم فذلك قولهم موسى حين قال لهم أفضال عليكم العهد أم أردتم أن يحل عليكم غضب من ربكم فأخلفتم موعدي ما أخلفنا موعداً بملكنا ولكننا جلنا أوزار من زينة القوم * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عبي قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ولكننا جلنا أوزار من زينة القوم فهو ما كان مع بني إسرائيل من حلي آل فرعون يقول خطونا بما أصبنا من حلي عدونا **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثني**

والرفاغ النكلى فلاهم له الأهم الدنيا
عن ابن عباس المعيشة الضئيلة هي
أن يضيق عليه أبواب الخير فلا
يهتدي لشيء منها ومن الكفرة
من ضربت عليه الذلة والمسكنة
وسئل السبلي عن قوله صلى الله
عليه وسلم إذا رأيتم أهل البلاء
فأسألوا الله العافية فقال أهل
البلاء هم أهل الغفلات عن الله
تعالى فعقوبتهم أن يردهم الله
تعالى إلى أنفسهم وأى معيشة
أضيق وأشد من أن يرد الإنسان
إلى نفسه قلت التحقيق أن بعض
البيانات من العقوبات فطلب
العافية منها لازم وبعضها المزيد

الحرف قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله أوزارا
قال أنصلا وقوله من زينة القوم قال هي الخلى التي استعار وأمن آل فرعون فهي الأتقال
حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ولكننا
جلنا أوزارا قال أنصلا من زينة القوم قال حلهم حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا
أسباط عن السدي ولكننا جلنا أوزارا من زينة القوم يقول من حل القبط حدثني يونس
قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولكننا جلنا أوزارا من زينة القوم قال الخلى الذي
استعاروه والشياب ليست من الذنوب في شيء لو كانت الذنوب كانت جلناها لتحملها فليست من
الذنوب في شيء * واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة وبعض المكين جلنا
بضم الحاء وتشديد الميم بمعنى أن موسى يحملهم ذلك وقرأته عامة قراء الكوفة والبصرة وبعض
المكين جلنا بتخفيف الحاء والميم وفتحهما بمعنى أنهم حملوا ذلك من غير أن يكلفهم حمله أحد
* قال أبو جعفر والقول عندني في تأويل ذلك أنهم ما قرأه ناس مشهوران متقاربا المعنى لأن
القوم حملوا وأن موسى قد أمرهم بحمله فبأيهم ما قرأ القارئ فصيب الصواب وقوله فقد فناها
يقول فأنقشنا تلك الأوزار من زينة القوم في الحفرة فكذلك ألقى السامري يقول فكما قد فناها
نحن تلك الأتقال فكذلك ألقى السامري ما كان معه من تربة حافر فرس جبريل * وبنحو الذي
قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال
ثنا عيسى وحدثني الحرف قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن
مجاهد قوله فقد فناها قال فأنقشناها فكذلك ألقى السامري كذلك صنع حدثنا القاسم قال
ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد فقد فناها قال فأنقشناها فكذلك ألقى
السامري فكذلك صنع حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فقد فناها أي
فنبذناها وقوله فأنخرج لهم عجلا جسدا له خوار يقول فأنخرج لهم السامري مما قد فوه وبما ألقاه
عجلا جسدا له خوار ويعني بالخوار الصوف وهو صوت البقر ثم اختلف أهل العلم في كيفية إخراج
السامري العجل فقال بعضهم صاغه صياغة ثم ألقى من تراب حافر فرس جبريل في فمه فخار ذكر
من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فكذلك ألقى السامري قال
كان الله وقت لموسى ثلاثين ليلة ثم أتمها بعشر فلما مضت الثلاثون قال عبد الله السامري إنما
أصابكم الذي أصابكم عقوبة بالخلي الذي كن معكم فلهمووا كانت حلينا (١) تعيروها من آل فرعون
فساروا وهي معهم فقد فوها إليه فصورها صورة بقرة وكان قد صر في عمامته أو في ثوبه قبضة من
أثر فرس جبريل فقد فهم مع الخلى والصورة فأنخرج لهم عجلا جسدا له خوار فجعل يخور خوار البقر
فقال هذا الهكم واله موسى حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة
قال لما استبطأ موسى قومه قال لهم السامري إنما احتبس عليكم لاجل ما عندكم من الخلى وكانوا
استعاروا حلما من آل فرعون فمعه فاعطوه السامري فصاغ منه عجلا ثم أخذ القبضة التي قبض
من أثر الفرس فرس الملاك فنبذها في جوفه فإذا هو عجلا جسدا له خوار قالوا هذا الهكم واله موسى
ولكن موسى نسي به عندكم * وقال آخرون في ذلك بما حدثني موسى قال ثنا عمرو
قال ثنا أسباط عن السدي قال أخذ السامري من تربة الحافر حافر فرس جبريل فانطلق موسى
واستخلف هرون على بني إسرائيل وواعدهم ثلاثين ليلة فأتهم الله بعشر قال لهم هرون يا بني

الدرجات ولكن الانسان خلق
ضعيفا فكثيرا ما يؤل أمر المبسلى
الى الجحش والفرع فيحصرم الثواب
فتطلب العافية من هذا القسم أيضا
خوفامن المآل وأما الثاني فعن ابن
مسعود وأبي سعيد الخدري ورفع
أبوهريرة الى النبي صلى الله عليه
وسلم أنه عذاب القبر للكافرو عن
ابن عباس أن الآية نزلت في الاسود
ابن عبد الله المخزومي والمراد ضغطة
القبر تختلف فيه أضلاعه وأما
الثالث فعن الحسن وقتادة والكلبي
أنه ضيق في الآخرة وفي جهنم وأن
طعامهم فيها الضريع والزقوم
والحميم والغسلين فلا يموتون فيها

(١) لعله تعقور وهما أي استعاروها
كما أورده في اللسان في قصة العجل
من حديث ابن عباس تأمل اه
كتبه محمد

اسرائيل ان الغنمة لا تحل لكم وان حلى القبط انما هو غنمة فاجعوا جميعا فاحفروا لها حفرة
فادفنها فان جاء موسى فأحلقها أخذتوها والا كان شيئا ثم نأكلوه فمعو ذلك الحلي في تلك الحفرة
بفاء السامري بتلك القبضة ففقدوها فأخرج الله من الحلي عجلا جسدا له خوار وعدت بنو اسرائيل
موعده موسى فعدوا الليلة يوما واليوم يوما فلما كان لعشرين خرج لهم العجل فلما رأوه قال لهم
السامري هذا الهكم واله موسى فنسى فعكفوا عليه يعبدونه وكان يخور ويمشي فكذلك ألقى
السامري ذلك حين قال لهم هرون احفروا لهذا الحلي حفرة واطرحوه فيها فطرحوه فقتلوه
السامري تربته وقوله فقال هذا الهكم واله موسى يقول فقال قوم موسى الذين عبدوا العجل هذا
معبودكم ومعبود موسى وقوله فنسى يقول فضل وترك ثم اختلف أهل التأويل في قوله فنسى من
قائله ومن الذي وصفه وما معناه فقال بعضهم هذا من الله خبر عن السامري والسامري هو
الموصوف به وقالوا معناه أنه ترك الدين الذي بعث الله به موسى وهو الاسلام ذكر من قال ذلك
حدثنا ابن جريد قال ثنا سلمة قال ثنا محمد بن اسحق عن حكيم بن جبير عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس قال يقول الله فنسى أي ترك ما كان عليه من الاسلام يعني السامري * وقال
آخرون بل هذا خبر من الله عن السامري أنه قال لبي اسرائيل وأنه وصف موسى بأنه ذهب
يطلب ربه فأضل موضعه وهو هذا العجل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنا
أبي قال ثنا عبي قال ثنا أي عن أبيه عن ابن عباس فقد فناها يعني زينة القوم حين
أمرنا السامري لما قبض قبضة من أثر جبرائيل عليه السلام فألقى القبضة على حلهم فصار عجلا
جسدا له خوار فقالوا هذا الهكم واله موسى الذي انطلق يطلبه فنسى يعني نسي موسى ضل عنه
فلهم تبدل حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فنسى يقول طلب هذا
موسى فخالفه الطريق حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة
فنسى يقول قال السامري موسى نسي ربه عندكم حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم
قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن
أبي نجيح عن مجاهد قوله فنسى موسى قال هم يقولونه أخطأ الرب العجل حدثنا القاسم قال
ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد فنسى قال نسي موسى أخطأ الرب
العجل قوم موسى يقولونه حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي
فنسى يقول ترك موسى الله ههنا وذهب يطلبه حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال
ابن زيد في قوله هذا الهكم واله موسى فنسى قال يقول فنسى حيث وعده ربه ههنا ولكنه نسي
حدثنا عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحالة يقول في قوله هذا
الهكم واله موسى فنسى يقول نسي موسى ربه فأخطأ وهذا العجل اله موسى * قال أبو جعفر
والذي هسوا ولي تأويل ذلك القول الذي ذكرناه عن هؤلاء وهو أن ذلك خبر من الله عز ذكره
عن السامري أنه وصف موسى بأنه نسي ربه وأن ربه الذي ذهب يريد هو العجل الذي أخرجه
السامري لاجماع الحجة من أهل التأويل عليه وأنه عقيب ذكر موسى وهو أن يكون خبرا من
السامري عنه بذلك أشبه من غيره في القول في تأويل قوله تعالى ﴿أفلا يرون ألا يرجع إليهم
قولا ولا يعلم لهم ضررا ولا نفعا﴾ ولقد قال لهم هرون من قبل ياتوم انما افتتم به وان ربكم الرحمن
فاتبعوني وأطيعوا أمرى قالوا لن نبرح عليه ما كفين حتى يرجع إلينا موسى ﴿ يقول تعالى
ذكرهم موثقا عبدة العجل والقائلين له هذا الهكم واله موسى فنسى وعابهم بذلك وسفه أحوالهم

ولا يحسبون أما قوله (ونحشره يوم
القيامة أعمى) كقوله ونحشر
المجرمين يومئذ زرافين فسر الزرق
بالعمى ونحشرهم يوم القيامة على
وجوههم عميا ومن كان في هذه
أعمى فهو في الآخرة أعمى قال
الجبائي أراد أنه لا يهتدى يوم
القيامة الى طريق ينال منه خيرا
كلا أعمى وعن مجاهد والضحاك
ومقاتل أنه أراد أعمى عن الحجة
وهي رواية سعيد بن جبير عن
ابن عباس قال القاضي هذا القول
ضعيف لانه لا بد في القيامة أن
يعلمهم الله تعالى بطلان ما كانوا
عليه بتميز لهم الحق من الباطل

بما فعلوا ونالوا منه أفلا يرون أن العجل الذي زعموا أنه الههم واله موسى لا يكلمهم وإن كلوه لم يرد عليهم جوابا ولا يقدر على ضرر ولا نفع فكيف يكون ما كانت هذه صفته لها كما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى ح وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد لا يرجع إليهم قولا العجل حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد أفلا يرون ألا يرجع إليهم قولا قال العجل حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال الله أفلا يرون ألا يرجع إليهم ذلك العجل الذي اتخذوه قولا ولا علك لهم ضرا ولا نفعا وقوله ولقد قال لهم هرون من قبل يقول ولقد قال لعبد العجل من بني إسرائيل هرون من قبل رجوع موسى إليهم وقيله لهم ما قال مما أخبر الله عنه إنما فتنتم به يقول إنما اختبر الله إيمانكم ومحافظتكم على دينكم هذا العجل الذي أحدث فيه الخوار يعلم به الصحيح الإيمان منكم من المرض القلب السالك في دينه كما حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قال لهم هرون إنما فتنتم به يقول إنما ابتليتم به يقول بالعجل وقوله وإن ربكم الرحمن فاتبعوني وأطيعوا أمرى يقول وإن ربكم الرحمن الذي يجمع الخلق نعمه فاتبعوني على ما أمركم به من عبادة الله وترك عبادة العجل وأطيعوا أمرى فيما أمركم به من طاعة الله وإخلاص العباد له وقوله قالوا لن نبرح عليه عاكفين يقول قال عبدة العجل من قوم موسى لن نزال على العجل مقيمين نعبد حتى يرجع إلينا موسى يقول في تأويل قوله تعالى ﴿قال يا هرون ما منعك أن تأتيهم ضلوا ألا تتبعني﴾ أف عصيت أمرى قال يا ابن أم لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي أنى خشيت أن تقول فرقت بين بني إسرائيل ولم ترقب قولى يقول تعالى ذكره قال موسى لأخيه هرون لما فرغ من خطاب قومه ومراجمته إياهم على ما كان من خطافهم يا هرون أى شئ منعك أن تأتيهم ضلوا عن دينهم فكفر بالله وعبدوا العجل أن لا تتبعنى * واختلف أهل التأويل في المعنى الذى عدل موسى عليه أخاه من تركه اتباعه فقال بعضهم عدله على تركه السير عن أطاعه فى أثره على ما كان عهد إليه ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حبان قال ثنا سلمة عن ابن إسحق عن حكيم بن جبير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما قال القوم لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع إلينا موسى أقام هرون فبين تبعه من المسلمين ممن لم يفتن وأقام من يعبد العجل على عبادة العجل وتخوف هرون أن يسار عن معه من المسلمين أن يقول له موسى فرقت بين بني إسرائيل ولم ترقب قولى وكان له هائبا مطيعا حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ما منعك أن تأتيهم ضلوا ألا تتبعنى قال تدعهم * وقال آخرون بل عدله على تركه أن يصلح ما كان من فساد القوم ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قوله ما منعك أن تأتيهم ضلوا ألا تتبعنى قال أمر موسى هرون أن يصلح ولا يتبع سبيل المفسدين فذلك قوله أن لا تتبعنى أف عصيت أمرى بذلك وقوله قال يا ابن أم لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي وفى هذا الكلام متروك ذكره استغناء بدلالة الكلام عليه وهو ثم أخذ موسى بلحيتي وأخيه هرون ورأسه يحمله إليه فقال هرون يا ابن أم لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي وقوله أنى خشيت أن تقول فرقت بين بني إسرائيل ولم ترقب قولى فاختلاف أهل العلم فى صفة التفريق بينهم الذى خشي هرون فقال بعضهم كان هرون خاف أن يسير عن أطاعه وأقام على دينه فى أثر موسى ويختلف عبدة العجل وقد قالوا له لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع إلينا موسى فيقول له موسى فرقت بين بني إسرائيل ولم ترقب قولى بسيرك بطاعة وتركك

ومن هذه حاله لا يوصف بذلك إلا مجازا باعتبار ما كان لكن قوله وقد كنت بصيرا ينافيه قال الامام خفر الدين الرازى رحمه الله ومما يؤكد هذا الاعتراض أنه تعالى علل ذلك المعنى بما أن المكلف نسي الدلائل فى الدنيا فلو كان المعنى الحاصل فى الآخرة عين ذلك النسيان لم يكن للمكلف بسبب ذلك ضرر كما فى الدنيا قال والتحقيق فى الجواب عن الاعتراض هو أن النفوس الجاهلة فى الدنيا إذا فارقت أبدانها تبقى على جهالتها فى الآخرة فتصير تلك الجاهلة سببا لأعظم الآلام الروحانية وأقول على القاضى

منهم طائفة ورأى ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله تعالى ما منعك أن تأتيهم ضلوا ألا تتبعهم أفعصيت أمري قال خشيت أن تقول فرقت بين بني إسرائيل ولم ترقب قولي قال خشيت أن يتبعني بعضهم ويتخلف بعضهم * وقال آخرون بل معنى ذلك خشيت أن تقتل فيقتل بعضنا بعضا ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح أني خشيت أن تقول فرقت بين بني إسرائيل ولم ترقب قولي قال كنا نكون فرقتين فيقتل بعضنا بعضا حتى نتفانى * قال أبو جعفر وأولى القولين في ذلك بالصواب القول الذي قاله ابن عباس من أن موسى عدل أخاه هرون على تركه اتباع أمره عن اتبعه من أهل الأيمان فقال له هرون أني خشيت أن تقول فرقت بين جماعتهم فتركت بعضهم ورأيت وجهت ببعضهم وذلك بين في قول هرون القوم يا قوم انما فتنتم به وان ربكم الرحمن فاتبعوني وأطيعوا أمري وفي جواب القوم له وقيلهم لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع إلينا موسى وقوله ولم ترقب قولي يقول ولم تنظر قولي وتحفظه من مراقبة الرجل التي وهي مخاطبته بحفظه كما **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح قال قال ابن عباس ولم ترقب قولي قال لم تحفظ قولي في القول في تأويل قوله تعالى ﴿ قال فما خطبك يا سامري قال بصرت عمالهم بصروا به فقبضت قبضة من أثر الرسول فنبذتها وكذلك سولت لي نفسي ﴾ يعني تعالى ذكره بقوله فما خطبك يا سامري قال موسى للسامري فاشأ بك يا سامري وما الذي دعاك إلى ما فعلته كما **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فما خطبك يا سامري قال ما أمرك ما شأ بك ما هذا الذي أدخلك فيما دخلت فيه **حدثنا** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قال ما خطبك يا سامري قال ما لك يا سامري وقوله قال بصرت بما لم يبصروا به يقول قال السامري علمت ما لم يعلموه وهو فعلت من البصيرة أي صرت بما علمت بصيرا عالما ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح قال لما قتل فرعون والولدان قالت أم السامري لو نحيته عنى حتى لا أراه ولا أدري قتله فجعلته في غار فأنى جبرئيل فجعل كف نفسه في فيه فجعل يرضعه العسل واللين فلم يزل يختلف إليه حتى عرفه فن ثم معرفته أيام حين قال فقبضت قبضة من أثر الرسول * وقال آخرون هي بمعنى أبصرت ما لم يبصروه وقالوا يقال بصرت بالشيء وأبصرت كما يقال أسرعت وسرعت ما شئت ذكر من قال هو بمعنى أبصرت **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال بصرت بما لم يبصروا به يعني فرس جبرئيل عليه السلام وقوله فقبضت قبضة من أثر الرسول يقول قبضت قبضة من أثر حافر فرس جبرئيل * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن جبير قال ثنا سلق قال ثني محمد بن اسحق عن حكيم بن جبير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما قذفت بنو إسرائيل ما كان معهم من زينة آل فرعون في النار وتكسرت ورأى السامري أثر فرس جبرئيل عليه السلام فأخذ ترابا من أثر حافره ثم أقبل إلى النار فقفزه فيها وقال كن عجل جسداله خوارفكان للبلاء والفتنة **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال قبض قبضة من أثر جبرئيل فألقى القبض على حلهم فصار عجل جسداله خوارفقال هذا الهكم واله موسى **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله فقبضت قبضة من أثر الرسول فنبذتها قال من

يحتمل أن يكون مجازا باعتبار الغاية فقد بني الشيء باعتبار عدم غايته وثمرته فلا ينافي كونه أعمى في الآخرة بهذا الاعتبار اعلام الله تعالى إياه المحجة ولا كونه بصيرا في الدنيا كونه أعمى في الآخرة باعتبار المذكور لأن المعرض عن الدليل يشبه أن يكون كافرا معاندا ويكون الغرض من الاعلام التوبيخ والالزام بؤيده قوله تعالى في جوابه (كذلك) أي مثل ذلك فعلت أنت ثم فسر ذلك بقوله (أنتك) آياتنا أي دللنا واضحه مستنيرة (فنسيتها) أي تركت العمل بها والقيام بعوجها (وكذلك اليوم

تحت حافر فرس جبرئيل نبذه السامري على حلية بني اسرائيل فانسبل عجل الجسد له خوار
 حفيف الريح فيه فهو خوارم والعجل ولد البقرة * واختلف القراء في قراءة هذين الحرفين فقراءه
 عامة قراء المدينة والبصرة بصرت بحالم يبصر وابه بالياء بمعنى قال السامري بصرت بحالم يبصر
 به بنو اسرائيل وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة بصرت بحالم تبصر وابه بالتاء على وجه المخاطبة لموسى
 صلى الله عليه وسلم وأصحابه بمعنى قال السامري لموسى بصرت بحالم تبصر به أنت وأصحابك والقول
 في ذلك عندي أنهم قراءتان معروفتان قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء مع صحة معنى
 كل واحدة منهما وذلك أنه جائز أن يكون السامري رأى جبرئيل فكان عنده ما كان بأن حدثته
 نفسه بذلك أو بغير ذلك من الأسباب أن تراب حافر فرسه الذي كان عليه يصلح لمما حدث عنه حين
 نبذه في جوف العجل ولم يكن علم ذلك عند موسى ولا عند أصحابه من بني اسرائيل فلذلك قال
 لموسى بصرت بحالم تبصر وابه أى علمت بحالم تعلم وابه وأما اذا قرئ بصرت بحالم يبصر وابه بالياء
 فلا مؤنة فيه لأنه معلوم أن بني اسرائيل لم يعلموا ما الذي يصلح له ذلك التراب وأما قوله فقبضت
 قبضة من أثر الرسول فان قراء الامصار على قراءته بالصاد بمعنى فأخذت بكفى كلها ترابا من تراب أثر
 فرس الرسول وروى عن الحسن البصري وقتادة **ما حدثني** أحد بن يوسف قال ثنا القاسم
 قال ثنا هشيم عن عباد بن عوف عن الحسن أنه قرأها فقبضت قبضة بالصاد **وحدثني** أحد
 ابن يوسف قال ثنا القاسم قال ثنا هشيم عن عباد عن قتادة مثل ذلك بالصاد بمعنى أخذت
 بأصابعي من تراب أثر فرس الرسول والقبضة عند العرب الأخذ بالكف كلها والقبضة الأخذ
 بأطراف الأصابع وقوله فنبذتها يقول فألقيتها وكذلك سولت لى نفسى يقول وكما فعلت من
 القاتى القبضة التى قبضت من أثر الفرس على الحلية التى أوقد علمها حتى انسبكت فصارت عجلا
 جسد له خوار سولت لى نفسى يقول زينب لى نفسى أنه يكون ذلك كذلك كما **حدثني** يونس
 قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وكذلك سولت لى نفسى قال كذلك حدثت لى نفسى
 * القول في تأويل قوله تعالى ﴿ قال فاذهب فان لك فى الحياة أن تقول لا مساس وإن لك موعدا
 لن تخلفه وانظر الى الهذيان الذى ظلت عليه عاكفا لخرقته ثم لنفسه فى اليم نفسها انما الهك الله
 الذى لا اله الا هو وسع كل شئ علما ﴾ يقول تعالى ذكره قال موسى للسامري فاذهب فان لك
 فى أيام حياتك أن تقول لا مساس أى لا أمس ولا أمس وذكر أن موسى أمر بني اسرائيل أن
 لا يؤاكلوه ولا يخالطوه ولا يبايعوه فلذلك قال له ان لك فى الحياة أن تقول لا مساس فبقي ذلك فيما
 ذكر في قبيلته كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال كان والله
 السامري عظيما من عظماء بني اسرائيل من قبيلة يقال لها سامرة ولكن عدو الله نافي بعد ما قطع
 البحر مع بني اسرائيل قوله فاذهب فان لك فى الحياة أن تقول لا مساس فبقاياهم اليوم يقولون
 لا مساس وقوله وان لك موعدا لن تخلفه اختلفت القراء في قراءته فقراءه عامة قراء أهل المدينة
 والكوفة لن تخلفه بضم التاء وفتح اللام بمعنى وان لك موعد العذاب وعقوبتك على ما فعلت من
 امسلاك قومي حتى عبدوا العجل من دون الله ان تخلفه الله ولكن يذكركه وقرأ ذلك الحسن
 وقتادة وأبوهميل وان لك موعدا لن تخلفه بضم التاء وكسر اللام بمعنى وان لك موعدا لن تخلفه أنت
 يا سامري وتأولوه بمعنى ان تغيب عنه ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن جريد قال ثنا يحيى بن
 واضح قال ثنا عبد المؤمن قال سمعت أبا نهيك يقول ان تخلفه أنت تقول لن تغيب عنه **حدثنا**
 بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وان لك موعدا لن تخلفه يقول لن تغيب عنه

تنسى) ترك بلا فائدة النظر
 والاعتبار وعلى الاحكام الراى انه
 لا يلزم من كون المكلف غير متضرر
 بنسيان الدلائل فى الدنيا كونه غير
 متضرر به فى الآخرة وأما قوله فى
 الجواب المحقق بناء على قاعدة
 الحكم ان جهل النفس يصير سببا
 لتعذيبها فان كان منع القول المعترلة
 انه تعالى يعلم المكلف بطلان
 ما كان عليه فى الدنيا فاللا يفترق
 الى العدول وان كان تسليما لقولهم
 فمن أين يتعمل الاعتراض هنا وقد
 رأيت فى بعض الآثار ان أشد
 الناس عى يوم القيامة هم الذين
 حفظوا القرآن ثم نسوه دليله قوله

« قال أبو جعفر » والقول في ذلك عندى أنهم ما قرأوا مشهورتان متقاربتا المعنى لانه لاشك أن الله موف وعده ظلفه بحشرهم لموقف الحساب وأن الخلق موافقون ذلك اليوم فلا الله يخلفهم ذلك ولا هم يخلفوه بالتخلف عنه فبأيهم ما قرأ القارئ فصيب الصواب في ذلك وقوله وانظر الى الهك الذي ظلت عليه عا كفا يقول وانظر الى معبودك الذي ظلت عليه مقيما تعبدك كما حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ظلت عليه عا كفا الذي أقت عليه حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال فقال له موسى انظر الى الهك الذي ظلت عليه عا كفا يقول الذي أقت عليه والعرب في ظلت لغتان الفتح في الطاء وبها قرأوا المصار والكسر فيها وكأن الذين كسروا نقلوا حركة اللام التي هي عين الفعل من ظلت اليها ومن فتحها أفرح كها التي كانت لها قبل أن يحذف منها شيء والعرب تفعل في الحروف التي فيها التضعيف ذلك فيقولون في مسست مست ومست وفي هممت بذلك همت به وهل أحست فلانا وأحسسته كما قال الشاعر

خلا ان العتاق من المطايا * أحسن به فهن اليه شوس

وقوله لخرقته اختلفت القراءة في قراءة ذلك فقرأه عامة قراء الحجاز والعراق لخرقته بضم النون وتشديد الراء بمعنى لخرقته بالنار قطعة قطعة وروى عن الحسن البصري أنه كان يقرأ ذلك لخرقته بضم النون وتخفيف الراء بمعنى لخرقته بالنار احرقة واحدة وقرأه أبو جعفر القاري لخرقته بفتح النون وضم الراء بمعنى لخرقته بالمبارد من حرقة أحرقه وأحرقه كما قال الشاعر

بذي فرقين يوم بنو حبيب * نيوهم علينا يحرقونا

* والصواب في ذلك عندنا من القراءة لخرقته بضم النون وتشديد الراء من الاحراق بالنار كما حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله لخرقته يقول بالنار حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس لخرقته بخرقه ثم ذراه في اليم وانما اخترت هذه القراءة لاجتماع الحجة من القراء عليها وأما أبو جعفر فاني أحسبه ذهب الى ما حدثنا به موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي وانظر الى الهك الذي ظلت عليه عا كفا لخرقته ثم لنسفته في اليم نسفا ثم أخذه فذبحه ثم حرقه بالمبرد ثم ذراه في اليم فلم يبق بحر يومئذ الا وقع فيه شيء منه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وانظر الى الهك الذي ظلت عليه عا كفا لخرقته ثم لنسفته في اليم نسفا قال وفي بعض القراءة لنذبحه ثم لخرقته ثم لنسفته في اليم نسفا حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في حرف ابن مسعود وانظر الى الهك الذي ظلت عليه عا كفا لنذبحه ثم لخرقته ثم لنسفته في اليم نسفا وقوله ثم لنسفته في اليم نسفا يقول ثم لنذريه في البحر تذرية يقال منه نسف فلان الطعام بالنسف اذا ذراه فطير عنه فشوره وترابه بالبدأ والريح * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ثم لنسفته في اليم نسفا يقول لنذريه في البحر حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال ذراه في اليم واليم البحر حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قال ذراه في اليم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة

تعالى (أتنتك آياتنا فنسيتها) اللهم اجعلني ممن يواطىء على تلاوة كتابك حتى لا أنساه يوم ألقاك (وكذلك يجزي من أسرف) قيل عصي ربه والأظهر أنه أراد أشرك وكفر بدليل قوله (ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة) وهو الخسر على العبي (أشد وأبقى) من ضيق المعيشة في العاجل أو أراد وتركنا ياهي العبي أشد وأبقى من تركه لآياتنا ثم وحي المعرضين عن الدلائل بعدم الاعتبار بأحوال القرون الخالية فقال (أفلم يهد لهم)

في اليوم قال في البحر وقوله انما الهكم الله الذي لا اله الا هو يقول ما لكم ايها القوم معبودا الا الذي له
عبادة جميع الخلق لا تصلح العبادة لغيره ولا تنبغي ان تكون الا له وسع كل شيء علما يقول احاط
بكل شيء علما فعلمه فلا يخفى عليه منه شيء ولا يضيق عليه علم جميع ذلك يقال منه فلان يسع لهذا
الامر اذا اطاقه وقوى عليه ولا يسع له اذا عجز عنه فلم يطقه ولم يقو عليه وكان قتادة يقول في ذلك
ما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وسع كل شيء علما يقول ملاء
كل شيء علما تبارك وتعالى ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ كذلك نقص عليك من انباء ما قد
سبق وقد آتيناك من لدنا ذكرا من أعرض عنه فانه يحمل يوم القيامة وزرا ﴿يقول تعالى ذكره
لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم كما قصصنا عليك يا محمد نبأ موسى وفرعون وقومه وأخبار بني اسرائيل
مع موسى كذلك نقص عليك من انباء ما قد سبق يقول كذلك نخبرك بأخبار الانبياء التي
قد سبقت من قبلك فلم تشاهدها ولم تعانها وقوله وقد آتيناك من لدنا ذكرا يقول تعالى ذكره
لمحمد صلى الله عليه وسلم وقد آتيناك يا محمد من عندنا ذكرا يتذكر به أهل العقل
والفهم وهو هذا القرآن الذي أنزله الله عليه فجعله ذكرى للعالمين وقوله من أعرض عنه يقول
تعالى ذكره من ولي عنه فأدبر فلم يصدق به ولم يقر فانه يحمل يوم القيامة وزرا يقول فانه يأتي ربه يوم
القيامة يحمل جلا ثقبلا وذلك لانهم العظيم كما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال
ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح
عن مجاهد قوله يوم القيامة وزرا قال انما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج
عن ابن جريج عن مجاهد مثله ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ خالدون ﴿خالدون فيه وساء لهم يوم القيامة
جلا يوم ينفخ في الصور ونحشر المجرمين يومئذ زرقا يتخافتون بينهم ان لبئس الاثم العشرة﴾ يقول
تعالى ذكره خالدون في وزرهم فأخرج الخبر جل ثناؤه عن هؤلاء المعرضين عن ذكره في الدنيا
أنهم خالدون في أوزارهم والمعنى أنهم خالدون في النار بأوزارهم ولكن لما كان معلوما المراد
من الكلام اكتفى بما ذكره المأذون وقوله وساء لهم يوم القيامة جلا يقول تعالى ذكره وساء
ذلك الحمل والثقل من الاثم يوم القيامة جلا وحق لهم ان يسوءهم ذلك وقد أوردتهم مهلكة
لا منجى منها * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي
قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وساء لهم يوم القيامة جلا
يقول بنسما جلاوا حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عني قال ثني أبي عن
أبيه عن ابن عباس قوله وساء لهم يوم القيامة جلا يعني بذلك ذنوبهم وقوله يوم ينفخ في الصور
يقول تعالى ذكره وساء لهم يوم القيامة يوم ينفخ في الصور فقوله يوم ينفخ في الصور ردت على يوم
القيامة وقد بينا معنى النفخ في الصور وذكرنا اختلاف المفسرين في معنى الصور والصحيح في ذلك
من القول عندنا بشواهد المغنية عن اعادته في هذا الموضع قبل * واختلفت القراء في قراءة ذلك
فقرأه عامة قراء الامصار يوم ينفخ في الصور بالياء وضمة على ما لم يسم فاعله بمعنى يوم يأمر الله
اسرافيل فينفخ في الصور وكان أبو عمرو بن العلاء يقرأ ذلك يوم تنفخ في الصور بالنون بمعنى يوم
تنفخ نحن في الصور وكان الذي دعاه الى قراءة ذلك كذلك طلبه التوفيق بينه وبين قوله ونحشر
المجرمين اذ كان لا خلاف بين القراء في نحشر أنها بالنون * قال أبو جعفر والذي أختار في ذلك
من القراءة يوم ينفخ بالياء على وجه ما لم يسم فاعله لأن ذلك هو القراءة التي عليها قراء الامصار وان
كان الذي قرأ أبو عمرو وجه غير فاسد وقوله ونحشر المجرمين يومئذ زرقا يقول تعالى ذكره

بالفاء وفي السجدة بالواو لان الكلام
ههنا كالتصل بقوله ومن أعرض
عن ذكرى وهناك كالتفصل عن
الاعراض لانه قال ومن أظلم ممن
ذكرى يأتي ربه ثم أعرض عنها
وبعد ذلك أورد قصة موسى فناسب
الاستنفاد بالواو وأما حذف من
ههنا وإنباته هنالك فلما مر من أن
من تنفيذ الاستيعاب وهنالك قد زاد
في القرون بشرح قصة بني اسرائيل
وما قبلهم من الملوك والانبياء قال
في الكشف فاعلم بهذا الجمل بعدد
وأنتكر البصريون مثل هذا لان

ونسوق أهل الكفر بالله يومئذ إلى موقف القيامة زرقا فقيس على الزرق في هذا الموضع ما يظهر في أعينهم من شدة العطش الذي يكون بهم عند الحشر لرأى العين من الزرق وقيل أريد بذلك أنهم يحشرون عيا كالذي قال الله ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عيا وقوله يتخافتون بينهم ان لبئس الاوعى يقول تعالى ذكره يتهايمون بينهم ويسر بعضهم إلى بعض ان لبئس في الدنيا يعني أنهم يقول بعضهم لبعض ما لبئس في الدنيا الاوعى * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله يتخافتون بينهم يقول يتساررون بينهم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يتخافتون بينهم أي يتساررون بينهم ان لبئس الاوعى * القول في تأويل قوله تعالى ((نحن أعلم بما يقولون اذ يقول أمثلهم طريقة ان لبئس الايوما)) يقول تعالى ذكره نحن أعلم منهم عند اسرارهم وتخافتهم بينهم بقليلهم ان لبئس الاوعى عما يقولون لا يخفى علينا عما يتساررون به بينهم شيء اذ يقول أمثلهم طريقة ان لبئس الايوما يقول تعالى ذكره حين يقول أوفاهم عقلا وأعلمهم فيهم ان لبئس في الدنيا الايوما * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن شعبة في قوله اذ يقول أمثلهم طريقة يقول أنفسهم ان لبئس الايوما **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن عيمان عن أشعث عن جعفر عن سعيد في قوله أمثلهم طريقة أوفاهم عقلا وانما عني جل ثناؤه بالخبر عن قليلهم هذا القول يومئذ اعلام عباده أن أهل الكفر به ينسون من عظيم ما يعاينون من هول يوم القيامة وشدة جزعهم من عظيم ما يردون عليه ما كانوا فيه في الدين من النعيم واللذات ومبلغ ما عاشوا فيها من الأزمان حتى يحيل إلى عقلهم فيهم وأذكرهم وأفهمهم أنهم لم يعيشوا فيها الايوما * القول في تأويل قوله تعالى ((ويستألفونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا أمتا)) يقول تعالى ذكره ويسألك يا محمد قومك عن الجبال فقل لهم يذريهم ربي تذرية ويطيروها بقلعها واستئصالها من أصولها ذلك بعضها على بعض وتصويره اياها هباء منبثا فيذرها قاعا صفصفا يقول تعالى ذكره فيدع أما كنهم من الارض اذا نسفها نسفا قاعا يعني أرضا ملساء صفصفا يعني مستويا لانبات فيه ولا نشز ولا ارتفاع * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله قاعا صفصفا يقول مستويا لانبات فيه **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فيذرها قاعا صفصفا قال مستويا الصفصفا المستوي **حدثني** يونس قال أخبرنا عبد الله بن يوسف قال ثنا عبد الله بن لهيعة قال ثنا أبو الاسود عن عروة قال كنا قعودا عند عبد الملك حين قال كعب ان الصخرة موضع قدم الرحمن يوم القيامة فقال كذب كعب انما الصخرة جبل من الجبال ان الله يقول ويستألفونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا فسكت عبد الملك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله صفصفا قال مستويا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله * قال أبو جعفر وكان بعض أهل العلم بلغات العرب من أهل الكوفة يقول القاع مستنقع الماء والصفصفا الذي لانبات فيه وقوله لا ترى فيها عوجا ولا أمتا يقول لا ترى في الارض عوجا ولا أمتا * واختلاف أهل التأويل في معنى العوج والأمت فقال بعضهم عني بالعوج في هذا

الجملة لا تنفع فاعلا فلماذا قال يريد أولم يهد لهم هذا المعنى أو مضمون هذا الكلام قال القفال جعل كثرة ما أهلك من القرون مبينا لهم وقال الزجاج أراد أولم يبين لهم ما يهدون به لوتدبروا وتاملوا وقيل فيه ضمير الله أو الرسول والجملة بعده تفسره يريد أن قريشا يتقلبون في بلاد عاد وثمود وعشون في مساكنهم ويعاينون آثارها لا كههم والنهي العقول وقد مر في السورة قال بعض أهل اللغة ان النبية مزية على العقل فلا يقال الا لمن له عقل ينتهي به

الموضع الأودية وبالأمت الروابي والنشور ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله لا ترى فيها عوجا ولا أمتا يقول وادي ولا أمتا يقول رابية **حدثني** محمد بن عبد الله المخزومي قال ثنا أبو عامر العقدي عن عبد الواحد بن صفوان مولى عثمان قال سمعت عكرمة قال سئل ابن عباس عن قوله لا ترى فيها عوجا ولا أمتا قال هي الأرض البيضاء أو قال الملساء التي ليس فيها البنية مرتفعة **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد لا ترى فيها عوجا ولا أمتا قال ارتفعا ولا انخفاض **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لا ترى فيها عوجا ولا أمتا قال لا تعادي الأمت التعادي * وقال آخرون بل عني بالعوج في هذا الموضع الصدوع وبالأمت الارتفاع من الآكام وأشباهاها ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله لا ترى فيها عوجا قال صدعا ولا أمتا يقول ولا أكمة * وقال آخرون عني بالعوج الميل وبالأمت الأثر ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله لا ترى فيها عوجا ولا أمتا يقول لا ترى فيها ميلا والأمت الأثر مثل الشراك * وقال آخرون الأمت الحثاني والاحساد ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال الأمت الحذب * قال أبو جعفر وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال عني بالعوج الميل وذلك أن ذلك هو المعروف في كلام العرب فان قال قائل وهل في الأرض اليوم من عوج فيقال لا ترى فيها عوجا قبل ان معنى ذلك ليس فيها أودية وموانع تمنع الناظر أو السائر فيها عن الأخذ على الاستقامة كما يحتاج اليوم من أخذ في بعض سبلها إلى الأخذ أحيانا نائمين وأحيانا شاملا لئلا يفهم من الجبال والأودية والبحار وأما الأمت فانه عند العرب الانثناء والضعف مسموع منهم مدحبه حتى ماترك فيه أمتا أي انثناء وملا سقاءه حتى ماترك فيه أمتا ومنه قول الراجر * ما في الجذاب سيرة من أمت * يعني من وهن وضعف فالواجب اذا كان ذلك معنى الأمت عندهم أن يكون أصوب الأقوال في تأويله ولا ارتفاع ولا انخفاض لأن الانخفاض لم يكن الاعن ارتفاع فاذا كان ذلك كذلك فتأويل الكلام لا ترى فيها ميلا عن الاستواء ولا ارتفاعا ولا انخفاضاً ولكنهما مستوية ملساء كما قال جل ثناؤه قاعا صافصفا ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ يومئذ يتبعون الداعي لا عوج له وخشعت الأصوات للرجن فلا تسمع الا همسا ﴾ يقول تعالى ذكره يومئذ يتبع الناس صوت داعي الله الذي يدعوهم إلى موقف القيامة فيخسرهم إليه لا عوج له يقول لا عوج لهم عنه ولا انحراف ولكنهم سرعوا إليه يخسرون وقيل لا عوج له والمعنى لا عوج لهم عنه لأن معنى الكلام ما ذكرنا من أنه لا يعوجون له ولا عنه ولكنهم يؤمنونه ويأتونه كما يقال في الكلام دعاني فلان دعوة لا عوج لي عنها أي لا أعوج عنها وقوله وخشعت الأصوات للرجن يقول تعالى ذكره وسكنت الأصوات الخسلا للرجن فوصف الأصوات بالخسوع والمعنى لاهلها انهم خضع جميعهم لربهم فلا تسمع لناطق منهم متطفا لا من أذن له الرجن كما **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وخشعت الأصوات للرجن يقول سكنت وقوله فلا تسمع الا همسا يقول انه وطء الاقدام إلى المحشر وأصله الصوت الخفي يقال همس فلان إلى فلان بحديثه اذا أسر له وأخفاه ومنه قول الراجر

عن القبايح فقوله أولى النهي كقوله أولى العزم والخزم ومن هذا فسر بعضهم بأهل الورع والتقوى ثم بين الوجه الذي لاجله لا ينزل العذاب معجلا على من كذب من هذه الأمة فقال (ولو لا كلمة) هي العدة بتأخير جزائهم إلى الآخرة كتبها في اللوح المحفوظ وأخبرهم باللائكة ورسله لأن فهم أوفى نساهم من يؤمن أو لمصلحة أخرى خفية قال أهل السنة انه يحكم المالكية له أن يفعل ما يشاء من غير علة والارزام مصدر لازم وصف به وقيل

وهن عشرين بنا هميسا * ان يصدق الطير نك لميسا

يعنى بالهمس صوت أخفاف الابل في سيرها * وبحوالذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا علي بن عباس عن عطاء عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس فلا تسمع الهمسا قال وطء الأقدام حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وخشعت الاصوات للرجن فلا تسمع الهمسا يعني همس الأقدام وهو الوطء حدثني علي قال ثنا عبد الله قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس فلا تسمع الهمسا يقول الصوت الخفي حدثنا اسمعيل بن موسى السدي قال أخبرنا شريك عن عبد الرحمن بن الأصبهاني عن عكرمة فلا تسمع الهمسا قال وطء الأقدام حدثنا ابن بشار قال ثنا سليمان قال ثنا حماد عن حميد عن الحسن فلا تسمع الهمسا قال همس الأقدام حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فلا تسمع الهمسا قال قتادة كان الحسن يقول وقع أقدام القوم حدثني يعقوب بن إبراهيم قال ثنا ابن علية قال ثنا ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله فلا تسمع الهمسا قال تهاقوا وقال تخافت الكلام حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله همسا قال خفض الصوت حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال خفض الصوت قال وأخبرني عبد الله بن كثير عن مجاهد قال كلام الانسان لا تسمع تحرك شفثيه ولسانه حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فلا تسمع الهمسا يقول لا تسمع الامشيا قال المشي الهمس وطء الأقدام * القول في تأويل قوله تعالى ﴿يَوْمَئِذٍ لَا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ﴾ يقول تعالى ذكره يومئذ لا تنفع الشفاعة الا شفاعة من أذن له الرحمن أن يشفع ورضى له قولا وأدخل في الكلام له دليل على اضافة القول الى كناية من وذلك كقول القائل لا تخر رضى لك عمالك ورضيته منك وموضع من من قوله الامن أذن له نصب لأنه خلاف الشفاعة وقوله يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم يقول تعالى ذكره يعلم ربك يا محمد ما بين أيدي هؤلاء الذين يتبعون الداعي من أمر القيامة وما الذي يصيرون اليه من الثواب والعقاب وما خلفهم يقول ويعلم أمر ما خلفوه وراءهم من أمر الدنيا كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يعلم ما بين أيديهم من أمر الساعة وما خلفهم من أمر الدنيا وقوله ولا يحيطون به علما يقول تعالى ذكره ولا يحيط خلقه به علما ومعنى الكلام أنه محيط بعباده علما ولا يحيط بعباده به علما وقد زعم بعضهم أن معنى ذلك أن الله يعلم ما بين أيدي ملائكته وما خلفهم وأن ملائكته لا يحيطون علما بما بين أيدي أنفسهم وما خلفهم وقال انما أعلم بذلك الذين كانوا يعبدون الملائكة أن الملائكة كذلك لا تعلم ما بين أيديها وما خلفها موخفهم بذلك وقرعهم بأن من كان كذلك فكيف يعبد وأن العبادة انما تصلح لمن لا تخفى عليه خافية في الارض ولا في السماء * القول في تأويل قوله تعالى ﴿وَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَصْرِفُونَ أَمْوَالَهُمْ لِصُلَاةٍ وَأَلْهَىٰ عَنْهَا وَنَصَرُوا بِهَا نَفْسَهُمْ فَأُولَٰئِكَ السَّامِعُونَ لِلْعَصْفِ وَالْعَصْفُ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ صُلَاةَهُمْ لَوْلَا رَأْفَتُ الرَّحْمَنِ عَلَيْهِمْ لَخَذَتْهُمُ الرَّحْفَةُ عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَمَّا هَضَمُوا خُبْرَهُمْ وَوَرَقَهُمْ وَصَلُّوا فِي وَجْهِ طُغْيَانٍ﴾ يقول تعالى ذكره استأسرت وجوه الخلق واستسلمت للحي الذي لا يموت القيوم على خلقه بتدبيرهاهم وتصريفهم لما شأوا وأصل العنوة الذل يقال منه عنا وجهه لربه يعنونهوا يعني خضع له وذل وكذلك قيل للاسير عان لذه الاسر فأما قولهم أخذت الشي عنوة فانه يكون وإن كان معناه يؤل الى هذا أن يكون أخذهم غلبة ويكون

فعال لما يفعله به فهو معنى ملزم كأنه آلة للزوم أي (الكان) الاخذ العاجل (لزاما وأجل مسي) وهو عذاب الآخرة وقيل يوم بدر معطوف على كلمة وجوز في الكشف أن يكون معطوفا على الضمير في كان ولعله انما جاوز ذلك الفصل أي لكان الاخذ العاجل وأجل مسي لازمين لهم كما كانا لازمين لعاد وعود ولم يتفرد الأجل المسمى دون الاخذ العاجل وحين بين أنه لا يهلكهم بعذاب الاستئصال أمره بالصبر على ما يقولون من التكذيب

أخذهم عن تسليم وطاعة كما قال الشاعر

هل أنت مطيعي أيها القلب عنوة * ولم تلح نفس لم تلم في اختيالها

وقال آخر

فما أخذوها عنوة عن مودة * ولكن بضرب المشرق استغالها

* وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله **وعنت الوجوه للحي القيوم** يقول ذلت **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي عن أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله **وعنت الوجوه للحي القيوم** يعني بعنت استسلموا لحي **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله **وعنت الوجوه** قال خشعت **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله **وعنت الوجوه للحي القيوم** أي ذلت الوجوه للحي القيوم **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله **وعنت الوجوه للحي القيوم** قال ذلت الوجوه **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا المعتمر بن سليمان عن أبيه قال قال طلق إذا وجد الرجل فقد عنت وجهه أو قال عنت **حدثني** أبو حصين عبد الله بن أحمد قال ثنا عبيد قال ثنا حصين عن عمرو بن مرة عن طلح بن حبيب في هذه الآية **وعنت الوجوه للحي القيوم** قال هو وضع الرجل رأسه وبديه وأطراف قدميه **حدثني** أبو السائب قال ثنا ابن فضيل عن ليث عن عمرو بن مرة عن طلح بن حبيب في قوله **وعنت الوجوه للحي القيوم** قال هو وضع وجهه وكفيه وركبتيه وأطراف قدميه في السجود **حدثنا** خلاد ابن أسلم قال ثنا محمد بن فضيل عن حصين عن عمرو بن مرة عن طلح بن حبيب في قوله **وعنت الوجوه للحي القيوم** قال وضع الجبهة والأنف على الأرض **حدثني** يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا حصين عن عمرو بن مرة عن طلح بن حبيب في قوله **وعنت الوجوه للحي القيوم** قال هو السجود على الجبهة والراحتين والركبتين والقدمين **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله **وعنت الوجوه للحي القيوم** قال استأمرت الوجوه للحي القيوم صاروا أسارى كلهم له قال والعاني الأسير وقد ينما معنى الحي القيوم فيما مضى بما أغنى عن إعادته ههنا وقوله وقد خاب من حل ظلما يقول تعالى ذكره ولم يظفر بحاجته وطلبته من حل إلى موقف القيامة شركا بالله وكفرا به وعمل بعصيته * وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله وقد خاب من حل ظلما قال من حل شركا **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وقد خاب من حل ظلما قال من حل شركا الظلم ههنا الشرك في القول في تأويل قوله تعالى ﴿وَمَنْ يَمَلِكُ مِنَ الصَّالِحِينَ هُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾ يقول تعالى ذكره وقدست أسمائه ومن يعمل من الصالحات الأعمال وذلك فيما قيل أداء فرائض الله التي فرضها على عباده وهو مؤمن يقول وهو مصدق بالله وأنه مجاز أهل طاعته وأهل معاصيه على معاصيهم فلا يخاف ظلما يقول فلا يخاف من الله أن يظلمه فيعمل عليه سيئات غيره فيعاقبه عليها ولا هضمًا يقول لا يخاف أن يهضمه حسناته فينقصه ثوابها * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر

وسائر الأذيات زعم الكلبى ومقاتل أنها منسوخة بآية القتال وليس بذلك فإن كلامهم مامعول بها في موضعها (وسبح بحمد ربك) أي متلبسا بحمده على أن وفقت للتسبيح وأعانتك عليه والأكثر أنهما بمعنى الصلاة ليكون كقوله واستعينوا بالصبر والصلاة ولأنه بين أوقاتها قبل طلوع الشمس هو صلاة الفجر وقبل غروبها صلاة الظهر والعصر لأنهما أوقاتان في النصف الأخير من النهار (ومن آتاه الليل فبسبح) المغرب والعمرة

من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن وإنما يقبل الله من العمل ما كان في إيمان **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قوله ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن قال زعموا أنها الفرائض * ذكر من قال ما قلنا في معنى قوله فلا يخاف ظلما ولا هضما **حدثنا** أبو كريب وسليمان بن عبد الجبار قال ثنا ابن عطية عن إسرائيل عن سماعة عن عكرمة عن ابن عباس لا يخاف ظلما ولا هضما قال هضما غصبا **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قال لا يخاف ظلما ولا هضما قال لا يخاف ابن آدم يوم القيامة أن يظلم فيراد عليه في سيئاته ولا يظلم فيهم من حسناته **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلما ولا هضما يقول أنا قاهر لكم اليوم آخذكم بقوتي وشدي وأنا قادر على قهركم وهضمكم فأنما بيني وبينكم العدل وذلك يوم القيامة **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الصحابي يقول في قوله فلا يخاف ظلما ولا هضما أما هضما فهو أن يقهر الرجل الرجل بقوته يقول الله يوم القيامة لا آخذكم بقوتي وشدي ولكن العدل بيني وبينكم ولا ظلم عليكم **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله هضما قال انتقاص شيء من حق عمله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثني** موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال ثنا أبو أسامة عن مسعر قال سمعت حبيب بن أبي ثابت يقول في قوله ولا هضما قال الهضم الانتقاص **حدثنا** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله فلا يخاف ظلما ولا هضما قال ظلما أن يراذ في سيئاته ولا يهضم من حسناته **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فلا يخاف ظلما ولا هضما قال لا يخاف أن يظلم فلا يجزى بعمله ولا يخاف أن ينتقص من حقه فلا يوفي عمله **حدثنا** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا سلام بن مسكين عن ميمون بن سيابة عن الحسن في قول الله تعالى فلا يخاف ظلما ولا هضما قال لا ينتقص الله من حسناته شيئا ولا يحمل عليه ذنب مسيء وأصل الهضم النقص يقال هضمي فلان حتى ومنه امرأة هضيم أي ضامرة البطن ومنه قولهم قد هضم الطعام إذا ذهب وهضمته لك من حقل أي حططتك في القول في تأويل قوله تعالى (وذلك أنزلناه قرآنا عربيا وصرفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون أو يحدث لهم ذكرا) يقول تعالى ذكره كما رغبتنا أهل الإيمان في الصالحات الأعمال بوعدها لهم ما وعدناهم كذلك حذرنا بالكفر بالمقام على معاصينا وكفرهم بآياتنا فأنزلنا هذا القرآن عربيا إذا كانوا عربا وصرفنا فيه من الوعيد فيناه يقول وخوفناهم فيه بضر وبمن الوعيد لعلهم يتقون يقول كي يتقونا بتصریفنا ما صرّفنا فيه من الوعيد أو يحدث لهم ذكرا يقول أو يحدث لهم هذا القرآن تذكرة فيعتبرون ويتعظون بفعلنا بالأمم التي كذبت الرسل قبلها وينزحرون عما هم عليه مقيمون من الكفر بالله * وبخوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وكذلك أنزلناه قرآنا عربيا وصرفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون ما حذرنا به من أمر الله وعقابه ووقائعه بالأمم قبلهم أو يحدث لهم القرآن ذكرا أي جذا أو ورعا **حدثنا** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله

وقوله (وأطراف النهار) أي في طرفيه فجمع للمبالغة وأمن اللباس أولان أقل الجمع انسان أو أراد طرفي كل نهار تكرار لصلاحي الفجر والعصر لا المغرب على ما ظن اعتناء بشأنهم ما كقوله والصلاة الوسطى وأنا جمع أي وهو الساعة وقد مر في آل عمران وأما قدم آناه الليل وأدخل الفاء في فسبح المؤذنة بتلازم ما قبلها وما بعدها تنبيه على زيادة الاهتمام بشأن صلاة الليل لأن الليل وقت السكون والراحة وهذا الأصوات

أو يحدث لهم ذكر قال جدا وروعا وقد قال بعضهم في أو يحدث لهم ذكر إن معناه أو يحدث لهم شرفا بإيمانهم به ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ فتعالى الله الملك الحق ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يلقى إليك وحيه ﴾ وقل رب زدني علما ﴾ يقول تعالى ذكره فارتفع الذي له العبادة من جميع خلقه الملك الذي قهر سلطانه كل ملك وجبار الحق عما يصفه به المشركون من خلقه ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يلقى إليك وحيه يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولا تعجل يا محمد بالقرآن فتمقرئه أصحابك أو تقرأه عليهم من قبل أن يوحى إليك بيان معانيه فغوتب على كتابه وأما لأنه ما كان الله ينزله عليه من كتابه من كان يكتبه ذلك من قبل أن يبين له معانيه وقبل لا تتله على أحد ولا تله عليه حتى ينيله لك * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يلقى إليك وحيه قال لا تتله على أحد حتى ينيله لك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال يقول لا تتله على أحد حتى يتم لك هكذا قال القاسم حتى يتم **حدثني** محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عيسى قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يلقى إليك وحيه يعني لا تعجل حتى ينيله لك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يلقى إليك وحيه أي بيانه **حدثنا** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يلقى إليك وحيه قال بيانه **حدثنا** ابن المنثى وابن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن قتادة من قبل أن يلقى إليك وحيه من قبل أن يبين لك بيانه وقوله وقل رب زدني علما يقول تعالى ذكره وقل يا محمد رب زدني علما إلى ما علمتني أمره عسئلته من فوائد العلم ما لا يعلم ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسى ولم نجد له عزما ﴾ يقول تعالى ذكره وإن يضيع يا محمد هؤلاء الذين نصر فيهم في هذا القرآن من الوعيد عهدى وبخالفوا أمرى ويتركو أطاعنى ويتبعوا أمر عدوهم إبليس ويطيعوه في خلاف أمرى فقد عاينا فعل ذلك أبوهم آدم ولقد عهدنا إليه يقول ولقد وصينا آدم وقلنا له إن هذا عدوك ولزوجك فلا يخرجك من الجنة فوسوس إليه الشيطان فأطاعه ونال أمرى فحل به من عقوبتى ما حل وعنى جل ثناؤه بقوله من قبل هؤلاء الذين أخبر أنه صرف لهم الوعيد في هذا القرآن وقوله فنسى يقول فترك عهدى كما **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسى يقول فترك عهدى الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله فنسى قال ترك أمر ربه **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسى ولم نجد له عزما قال قال له يا آدم إن هذا عدوك ولزوجك فلا يخرجك من الجنة فنسى فقرأ حتى بلغ لا تطعوا إبليس ولا تنصوا له فقرأ حتى بلغ وملك لا يلبى قال فنسى ما عهد إليه في ذلك قال وهذا عهد الله إليه قال ولو كان له عزم ما أطاع عدوه الذي حسده وأبى أن يسجد له مع من سجده إبليس وعصى الله الذي كرمه وشرفه وأمره ألا تكتبه فمجدد له **حدثنا** ابن المنثى وابن بشار قال ثنا يحيى بن سعيد وعبد الرحمن وموئل قالوا ثنا سفيان عن الأعمش عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال انما سمى الإنسان لأنه عهد إليه فنسى

قال صلاة فيه أشق على النفس وأدخل في الأخلاص وأقرب من المحافظة على الخشوع والاختبات وبعضهم أخرج من الآية صلاة الظهر لأنه خصص قبل الغروب بصلاة العصر ومنهم من زاد فيها النوافل لأن الصلاة في الاوقات المذكورة تشملها والا مرفديكون للتدب لأقل من التغليب وقال أبو مسلم الأقرب حل التسييح على التنزيه والاجلال كأنه لما أمره بالصبر على أذية القوم بعثه على الاشتغال بالتقديس والمواظبة

وقوله ولم نجده عزما اختلف أهل التأويل في معنى العزم ههنا فقال بعضهم معناه الصبر ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولم نجده عزما أي صبرا حدثنا محمد بن بشر قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن قتادة ولم نجده عزما قال صبرا حدثنا إبراهيم بن يعقوب الخواري قال ثنا أبو النضر قال ثنا شعبة عن قتادة مثله * وقال آخرون بل معناه الحفظ قالوا ومعناه ولم نجده حفظا لما عهدنا إليه ذكر من قال ذلك حدثني أبو السائب قال ثنا ابن ادريس عن أبيه عن عطية ولم نجده عزما قال حفظا لما أمرته حدثني يعقوب بن إبراهيم قال ثنا هاشم بن القاسم عن الأشجعي عن سفيان عن عمرو بن قيس عن عطية في قوله ولم نجده عزما قال حفظا حدثنا عباد بن محمد قال ثنا قبيصة عن سفيان عن عمرو بن قيس عن عطية في قوله ولم نجده عزما قال حفظا لما أمرته به حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبيد الله بن أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ولم نجده عزما يقول لم نجده حفظا حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولم نجده عزما قال العزم المحافظة على ما أمره الله تبارك وتعالى بحفظه والتسليم به حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله ولم نجده عزما يقول لم نجده عزما حدثني القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا الجراح ابن فضالة عن لقمان بن عامر عن أبي أمامة قال لو أن أحلام بني آدم جعت منذ يوم خلق الله تعالى آدم إلى يوم الساعة ووضعت في كفة ميزان ووضع حلم آدم في الكفة الأخرى لرجح حلمه بأحلامهم وقد قال الله تعالى ولم نجده عزما * قال أبو جعفر وأصل العزم اعتقاد القلب على الشيء يقال منه عزم فلان على كذا إذا اعتقد عليه ونواه ومن اعتقاد القلب حفظ الشيء ومنه الصبر على الشيء لأنه لا يجزع جازع الأمن خور قلبه وضعفه فإذا كان ذلك كذلك فلامعنى لذلك أبلغ مما بينه الله تبارك وتعالى وهو قوله ولم نجده عزما فيكون تأويله ولم نجده عزما قلب على الوفاء لله بعهد ولا على حفظ ما عهد إليه ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى فقلنا يا آدم إن هذا عدوك ولز وجك فلا تخرجنكما من الجنة فتشقى) يقول تعالى ذكره معلما نبيا محمد صلى الله عليه وسلم ما كان من تضييع آدم عهده ومعرفة بذلك أن ولده لن يعدوا أن يكونوا في ذلك على مناجاة الأمن عصمه الله منهم واذكر يا محمد اذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى أن يسجد له فقلنا يا آدم إن هذا عدوك ولز وجك ولذلك من شئ أنه لم يسجدك وخالف أمرى في ذلك وعصاني فلا تطيعاه فيما يأمر بك به فيخرجكما بعصيتكما ربكما وطاعتكما له من الجنة فتشقى يقول فيكون عيشك من كذا يدك فنلك شقاؤه الذي حذر به كما حدثنا ابن جريد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد قال أهبط إلى آدم ثورا حرقا كان يحرق عليه ويمسح العرق من جبينه فهو الذي قال الله تعالى ذكره فلا تخرجنكما من الجنة فتشقى فكان ذلك شقاءه وقال تعالى ذكره فتشقى ولم يقل فتشقى وقد قال فلا تخرجنكما لان ابتداء الخطاب من الله كان لآدم عليه السلام فكان في اعلامه العقوبة على معصيته اياه فيما نهاه عنه من أكل الشجرة الكفاية من ذكر المرأة اذ كان معلوما أن حكمها في ذلك حكمه كما قال عن اليمين وعن الشمال فعيد اجترأ بعرفة السامعين معناه من ذكر فعل صاحبه ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (ان لك الاتجوع فيها ولا تبرى وأنك لا تظلم فيها ولا تنهى فوسوس اليه الشيطان قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى) يقول

عليه في كل الاوقات وقوله (لعلك ترضى) كقوله عسى أن يعشذك ربك مقاما محمودا وسوف يعطيك ربك فترضى ولا ريب أن الاطماع من الكريم واجب الوقوع اللهم ارزقنا شفاعته ولما حث رسوله على الامور الدينية نهاه عن الميل الى الزخارف الدنيوية فقال (ولا تمدن عينيك) أي نظر عينيك ومد النظر تطويله استحسانا للظهور اليه وفيه أن النظر الغير المسدود معفو عنه كما لو نظر فغض وقال أبو مسلم المنهى عنه في الآية ليس هو التطويل وانما هو الأسف أي لا تأسف على ما فاتك مما نالوا من حظ الدنيا قال أبو رافع

تعالى ذكره مخبراً عن قبله لأدم حين أسكنه الجنة أن لك يا آدم أن لا تجوع فيها ولا تعرى وأن
في قوله أن لا تجوع فيها في موضع نصب بان التي في قوله أن لك وقوله وأنت لا تطمأ فيها اختلفت
القراء في قراءتها فقرأ ذلك بعض قراء المدينة والكوفة بالكسر وأنتك على العطف على قوله أن لك
وقرأ ذلك بعض قراء المدينة وعامة قراء الكوفة والبصرة وأنتك بفتح ألفها عطفها على أن التي
في قوله أن لا تجوع فيها ووجهها تأويل ذلك إلى أن لك هذا وهذا فهذه القراءة أعجب القراءتين
إلى لأن الله تبارك وتعالى ذكره وعد ذلك آدم حين أسكنه الجنة فكان ذلك بأن يكون عطفاً
على أن لا تجوع أو لي من أن يكون خبراً مبتدأ وإن كان الآخر غير بعيد من الصواب وعنى بقوله
لا تطمأ فيها لا تعطش في الجنة مادامت فيها ولا تنحى يقول لا تظهر للشمس فيؤذي حرها كما
قال ابن أبي ربيعة

رأت رجلاً أما إذا الشمس عارضت * فيضحي وأما بالعشي فيحصر

ويعتقد الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح
قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وأنت لا تطمأ فيها ولا تنحى يقول لا يصيبك
فيها عطش ولا حر **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه
عن ابن عباس قوله وأنت لا تطمأ فيها ولا تنحى يقول لا يصيبك حر ولا أذى **حدثني** أحمد
ابن عثمان بن حكيم الأودي قال ثنا عبد الرحمن بن شريك قال ثني أبي عن خفيف
عن سعيد بن جبير لا تطمأ فيها ولا تنحى قال لا تصيبك الشمس **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال
ثنا سعيد عن قتادة ولا تنحى قال لا تصيبك شمس وقوله فوسوس إليه الشيطان يقول فأتى إلى
آدم الشيطان وحده فقال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد يقول قال له هل أدلك على شجرة
إن أكلت منها خلدت فلم تمت وملكت ملكاً لا ينقض فيبلى كما **حدثنا** موسى قال ثنا عمرو
قال ثنا أسباط عن السدي قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى إن أكلت منها
كنت ملكاً مثل الله أو تكونان من الخالدين فلا تموتان أبداً **القول** في تأويل قوله تعالى وتقدس
﴿ فأكلا منها فبست لهما سوءاً وتهما وطفاً فخففان عليهما من ورق الجنة وعصى آدم
ربه فغوى ثم اجتبا مربه فتاب عليه وهدي ﴾ يقول تعالى ذكره فأكل آدم وحواء من الشجرة
التي نهاهما عن الأكل منها وأطاعا أمر إبليس وخالفاه أمر ربهما فبست لهما سوءاً وتهما يقول
فانكشف لهما عورتاهما وكانت مستورة عن أعينهما كما **حدثنا** موسى قال ثنا عمرو قال
ثنا أسباط عن السدي قال إنما أراد يعني إبليس بقوله هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى
ليبدى لهما ما توارى عنهما من سوءاتهما بهنك لباسهما وكان قد علم أن لهما سوءاً لما كان يقرأ
من كتب الملائكة ولم يكن آدم يعلم ذلك وكان لباسهما الطفر فأبى آدم أن يأكل منها ففقدت
حواء فأكلت ثم قالت يا آدم كل فاني قدأكلت فلم يضرني فلما أكل آدم بدت لهما سوءاً وتهما وقوله
وطفاً فخففان عليهما من ورق الجنة يقول أقبلا يشدان عليهما من ورق الجنة كما **حدثنا**
موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي وطففاً فخففان عليهما من ورق الجنة
يقول أقبلا يغطيان عليهما بورق الثين **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة
قوله وطففاً فخففان عليهما من ورق الجنة يقول بوصولان عليهما من ورق الجنة وقوله وعصى
آدم ربه فغوى يقول وخالف أمر ربه فعدى إلى ما لم يكن له أن يتعدى إليه من الأكل من الشجرة
التي نهاهما عن الأكل منها وقوله ثم اجتبا مربه فتاب عليه وهدي يقول اصطفا مربه من بعدم معصيته

نزل ضيف بالنبي صلى الله عليه وسلم
فبعثني إلى يهودي يستقرضه
فقال لا أقرضه إلا برهن فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم أتى أمين في
السماء وأنى لأمين في الأرض أجل
إليه درعي الحديد فنزلت والأزواج
الأصناف وقيل أى أشكال
وأشباها من الكفار لأنهم أشكال
في الذهاب عن الصواب وقدم في
آخر الحجر لقد شد العلماء المتقون
في وجوب غض البصر عن أبينة
الطلعة وملا بسهم ومرا كبهم لأنهم
اتخذوا هالعيون النظارة فالناظر
إليها محصل لغرضهم فيكون اغراء
لهم على اتخاذها قال جاز الله انتص

أياه فرزقه الرجوع إلى ما يرضى عنه والعمل بطاعته وذلك هو كانت توبته التي تابها عليه وقوله
وهدي يقول وهذا للتوبة فوفقه لها ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (قال اهبطا منها جميعا
بعضكم لبعض عدو فأما يأتينكم مني هدى فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى) يقول تعالى
ذكره قال الله تعالى لآدم وحواء اهبطا جميعا إلى الأرض بعضكم لبعض عدو يقول أتبعا عدو
ابليس وذريته وابليس عدو كما وعد وذريته كما وقوله فأما يأتينكم مني هدى يقول فان يأتينكم
بأدم وحواء وابليس مني هدى يقول بيان لسبيلي وما اختاره لخلق من دين فمن اتبع هداي
يقول فمن اتبع بياني ذلك وعمل به ولم يرغ عنه فلا يضل يقول فلا يزل عن حجة الحق ولكنه يرشد
في الدنيا ويهدي ولا يشقى في الآخرة بعقاب الله لأن الله يدخله الجنة وينجي من عذابه * ونحو
الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** الحسين بن زيد الطحان
قال ثنا أبو خالد الأحمر عن عمرو بن قيس الملائي عن عكرمة عن ابن عباس قال تضمن الله لمن
قرأ القرآن واتبع ما فيه أن لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة ثم تلا هذه الآية فمن اتبع هداي فلا
يضل ولا يشقى **حدثني** نصر بن عبد الرحمن الأودي قال ثنا حكام الرازي عن أيوب بن
موسى عن عمرو الملائي عن ابن عباس أنه قال إن الله قد ضمن قد كرمه **حدثنا** ابن حميد قال
ثنا حكام عن أيوب (٣) بن يسار أبي عبد الرحمن عن عمرو بن قيس عن رجل عن ابن عباس بنحوه
حدثنا علي بن سهل الرمي قال ثنا أحمد بن محمد النسائي عن أبي سلمة عن عطاء عن سعيد بن
جبير قال قال ابن عباس من قرأ القرآن واتبع ما فيه عصمه الله من الضلالة ووفاه أن قال من
هول يوم القيامة وذلك أنه قال فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى في الآخرة ﴿القول في تأويل
قوله تعالى﴾ (ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى) قال رب لم
حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى ﴿يقول تعالى
ذكره ومن أعرض عن ذكرى الذي أذكره به فتولى عنه ولم يقبله ولم يستجب له ولم يتعظ به فينزع
عما هو عليه مقيم من خلافه أمر ربه فإن له معيشة ضنكا يقول فإن له معيشة ضيقة والضنك من
المتأثر والأما كن والمعاش الشديد يقال هذا منزل ضنك إذا كان ضيقا وعيش ضنك الذكر
والأنثى والواحد والاثنتان والجميع بلفظ واحد ومنه قول عنترة * وإن زلوا بضنك فأنزل * ونحو
الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا عبد الله قال ثني
معاوية عن علي عن ابن عباس قوله فإن له معيشة ضنكا يقول الشقاء **حدثني** محمد بن عمرو قال
ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن
ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ضنكا قال ضيقة **حدثنا** الحسن قال ثنا عبد الرزاق عن معمر
عن قتادة في قوله فإن له معيشة ضنكا قال الضنك الضيق **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام عن
عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن أبي برقة عن مجاهد في قوله فإن له معيشة ضنكا يقول
ضيقة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله
* واختلف أهل التأويل في الموضع الذي جعل الله لهؤلاء المعرضين عن ذكره العيشة الضنك
والحال التي جعلهم فيها فقال بعضهم جعل ذلك لهم في الآخرة في جهنم وذلك أنهم جعل طعامهم فيها
الضربيع والرقوم ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو بن علي بن مقدم قال ثنا يحيى
ابن سعيد عن عوف عن الحسن في قوله فإن له معيشة ضنكا قال في جهنم **حدثني** يونس قال
أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا فقرأ حتى

زهرة على الذم وأعلى تضمين متعنا
بمعنى خولنا وأعطينا وأعلى ابداله
من محل به وأعلى ابداله من أزواجه
والتقدير ذوى زهرة وهى الزينة
والهجة ومن قرأ بفتح الهاء فمعناها
أيضا وهى جمع زاهر كأنهم لصفاء
ألوانهم وظهوراً ثاراً لعمومته عليهم
زاهرو هذه الدنيا بخلاف ما عليه
المؤمنون الصالحاء من شحوب
الألوان والتكشف في الثياب وقوله
(لنقتنهم) أى لنبلوهم كقوله أنا جعلنا
ما على الأرض زينة لها لنبلوهم
وقيل لنعذبهم كقوله فلا تعجل
أموالهم ولا أولادهم انما يريد الله
ليعذبهم وقال الكلبي ومقاتل

بلغ ولم يؤمن بآيات ربه قال هؤلاء أهل الكفر قال ومعيشة ضنكا في النار شول من نار ووزقوم
وغسلين والضريع شول من نار وليس في القبر ولا في الدنيا معيشة ما المعيشة والحياة الآخرة
وقرأ قول الله عز وجل باليتى قدمت لحياى قال لمعيشتى قال والغسلين والوزقوم شى لا يعرفه أهل
الدنيا **حدثنا الحسن** قال **ثنا** عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فان له معيشة ضنكا قال
في النار * وقال آخرون بل عني بذلك فان له معيشة في الدنيا حراما قال ووصف الله جل وعز
معيشتهم بالضللك لان الحرام وان اتسع فهو ضنك ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن حميد قال
ثنا يحيى بن واضح قال **ثنا** الحسين بن واقد عن يزيد عن عكرمة في قوله معيشة ضنكا قال
هى المعيشة التى أوسع الله عليهم من الحرام **حدثني** داود بن سليمان بن يزيد المكتب من أهل
البصرة قال **ثنا** عمرو بن جرير الجبلى عن اسمعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم في قول الله
معيشة ضنكا قال رزقاني معيشته **حدثني** عبد الأعلى بن واصل قال **ثنا** يعلى بن عبيد
قال **ثنا** أبو بسطام عن الضحاك فان له معيشة ضنكا قال الكسب الخبيث **حدثني** محمد بن
اسمعيل الصرارى قال **ثنا** محمد بن سوار قال **ثنا** أبو القعظان عمار بن محمد عن هرون بن
محمد التيمي عن الضحاك في قوله فان له معيشة ضنكا قال العمل الخبيث والرزق السيئ * وقال
آخرون ممن قال عني أن هؤلاء القوم المعيشة الضنك في الدنيا انما قيل لها ضنك وان كانت واسعة
لانهم ينفقون ما ينفقون من أموالهم على تكذيب منهم بالخلف من الله وإياهم من فضل الله
وسوء ظن منهم بهم فنشئت لذلك عليهم معيشتهم ونضيق ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد
ابن سعد قال **ثنا** أبي قال **ثنا** عبي قال **ثنا** عبي قال **ثنا** عبي قال **ثنا** عبي قال **ثنا** عبي
أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا يقول كل مال أعطته عبدا من عبادى قل أو كثر
لا يتقنى فيه لا خير فيه وهو الضنك في المعيشة ويقال ان قوما ضللا أعرضوا عن الحق وكانوا أولى
سعة من الدنيا مكرين فكانت معيشتهم ضنكا وذلك أنهم كانوا يرون أن الله عز وجل ليس بخاف
لهم معاشهم من سوء ظنهم بالله والتكذيب به فاذا كان العبد يكذب بالله ويسبى الظن به اشتدت
عليه معيشته فذلك الضنك * وقال آخرون بل عني بذلك أن ذلك لهم في البرزخ وهو عذاب القبر
ذكر من قال ذلك **حدثني** يزيد بن محمد الواسطى قال **ثنا** خالد بن عبد الله عن عبد الرحمن
ابن اسحق عن أبي حازم عن النعمان بن أبي عياش عن أبي سعيد الخدري قال في قول الله معيشة
ضنكا قال عذاب القبر **حدثني** محمد بن عبد الله بن بزيع قال **ثنا** بشر بن المفضل قال
ثنا عبد الرحمن بن اسحق عن أبي حازم عن النعمان بن أبي عياش عن أبي سعيد الخدري قال
ان المعيشة الضنك التى قال الله عذاب القبر **حدثني** حويزة بن محمد المنقرى قال **ثنا** سفيان
عن أبي حازم عن أبي سلمة عن أبي سعيد الخدري فان له معيشة ضنكا قال يضيق عليه قبره حتى
تختلف أضلاعه **حدثني** محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال **ثنا** أبي وشعيب بن الليث عن
الليث قال **ثنا** خالد بن يزيد عن ابن أبي هلال عن أبي حازم عن أبي سعيد أنه كان يقول المعيشة
الضنك عذاب القبر انه يسلط على الكافر في قبره تسعة وتسعون نينا تنهشه وتخدش لحمه حتى
يبعث وكان يقال لو أن نينا منها ففتح الارض لم تنبت زروعا **حدثنا** مجاهد بن موسى قال **ثنا**
يزيد قال **ثنا** محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال يطبق على الكافر قبره حتى تختلف
فيه أضلاعه وهى المعيشة الضنك التى قال الله معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة **أعني** **حدثنا**
أبو كريب قال **ثنا** جابر بن نوح عن اسمعيل بن أبي خالد عن أبي صالح والسدي في قوله معيشة

لنشدد عليهم في التكليف لان
الاجتناب عن المعاصي مع القدرة
يكون أشق على النفس (ورزق
ربك) هو ثواب الآخرة أو ما رزقت
من الاسلام والنبوة (خير وأبقى)
وقيل أراد به الحلال الطيب الذى
يحقق أن ينسب الى ربك خير من
أموالهم التى غلب عليها الغصب
والسرقة وسائر وجوه الخيانة وأبقى
بركة ونماء وحسن عاقبة (وأمر
أهلك) في سورة مريم وكان يأمر
أهله بالصلاة أى أقبل أنت مع
أهلك على عبادة الله ومن السلف
من كان اذا أصاب أهله خصاصة
قال قوموا فاصلاوا بهذا أمر الله

ضنكا قال عذاب القبر **حدثنا** محمد بن اسمعيل الاجسى قال ثنا محمد بن عبيد قال ثنا سفیان الثوري عن اسمعيل بن أبي خالد عن أبي صالح في قوله فان له معيشة ضنكا قال عذاب القبر **حدثنا** عبد الرحمن بن الأسود قال ثنا محمد بن ربيعة قال ثنا أبو عيسى عن عبد الله بن مخارق عن أبيه عن عبد الله في قوله معيشة ضنكا قال عذاب القبر **حدثنا** عبد الرحيم البرقي قال ثنا ابن أبي مريم قال ثنا محمد بن جعفر وابن أبي حازم قال ثنا أبو حازم عن النعمان بن أبي عياش عن أبي سعيد الخدري معيشة ضنكا قال عذاب القبر * قال أبو جعفر وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال هو عذاب القبر الذي **حدثنا** به أحمد بن عبد الرحمن بن وهب قال ثنا عبيد الله بن وهب قال أخبرني عمرو بن الحرث عن دراج عن ابن جيرة عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال أتدرون فيم أنزلت هذه الآية فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى أتدرون ما المعيشة الضنك قالوا الله ورسوله أعلم قال عذاب الكافر في قبره والذي نفسى بيده أنه ليس له تسعة وتسعون تنيما أتدرون ما التين تسعة وتسعون حبة لكل حبة سبعة رؤس ينفخون في جسمه ويلسعونه ويحشونه الى يوم القيامة وان الله تبارك وتعالى أتبع ذلك بقوله ولعذاب الآخرة أشد وأبقى فكان معلوما بذلك أن المعيشة الضنك التي جعلها الله لهم قبل عذاب الآخرة لأن ذلك لو كان في الآخرة لم يكن لقوله ولعذاب الآخرة أشد وأبقى معنى مفهوم لأن ذلك ان لم يكن تقدمه عذاب لهم قبل الآخرة حتى يكون الذي في الآخرة أشد منه بطل معنى قوله ولعذاب الآخرة أشد وأبقى فاذ كان ذلك كذلك فلا تخلو تلك المعيشة الضنك التي جعلها الله لهم من أن تكون لهم في حياتهم الدنيا أو في قبورهم قبل البعث اذ كان لا وجه لأن تكون في الآخرة لما قد بينا فان كانت لهم في حياتهم الدنيا فقد يجب أن يكون كل من أعرض عن ذكر الله من الكفار فان معيشته فيها ضنك وفي وجودنا كثيرا منهم أوسع معيشة من كثير من المقيمين على ذكر الله تبارك وتعالى القابلين له المؤمنين في ذلك ما يدل على أن ذلك ليس كذلك واذ خلا القول في ذلك من هذين الوجهين صح الوجه الثالث وهو أن ذلك في البرزخ وقوله ونحشره يوم القيامة أعمى اختلف أهل التأويل في صفة العمى الذي ذكر الله في هذه الآية أنه يبعث هؤلاء الكفار يوم القيامة فقال بعضهم ذلك عمى عن الجنة لا عمى البصر ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن اسمعيل الاجسى قال ثنا محمد بن عبيد قال ثنا سفیان الثوري عن اسمعيل بن أبي خالد عن أبي صالح في قوله ونحشره يوم القيامة أعمى قال ليس له حجة **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنا** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ونحشره يوم القيامة أعمى قال عن الجنة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله وقبل يحشر أعمى البصر * قال أبو جعفر والصواب من القول في ذلك ما قال الله تعالى ذكره وهو أنه يحشر أعمى عن الجنة ورؤية الشيء كما أخبر جيل ثناؤه فعم ولم يخص وقوله قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم في ذلك ما **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرزاق عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال رب لم حشرتني أعمى ولا الجنة لي وقوله وقد كنت بصيرا اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معناه وقد كنت بصيرا بحجتي ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد وقد كنت بصيرا قال عالم بحجتي * وقال آخرون بل معناه وقد كنت ذا بصير أبصر به الأشياء

رسوله ثم يتلو هذه الآية وعن عروة ابن الزبير أنه كان اذا رأى ما عند السلاطين قرأ ولا تمدن عينيك الآية ثم ينادي الصلاة الصلاة ربحكم الله وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه الآية يذهب الى فاطمة وعلى كل صباح ويقول الصلاة وكان يفعل ذلك شهرا وقوله (واصطبر عليها) أراد أنك كما تأمرهم بها فاقظ عليها فان الوعظ بلسان الفعل أتم منه بلسان القول (لانسألك رزقا) كما يريد المألولك خراجا من رعيتهم والسادة خراجا من عبيدهم (بل نحن نرزقك) كقوله وما أريد أن

ذكر من قال ذلك **حشرني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحشرني**
الحريث قال ثنا الحسن قال ثنا ورفاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وقد كنت بصيرا
في الدنيا **حشرنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله قال رب لم حشرتني
أعني وقد كنت بصيرا قال كان بعيد البصر قصير النظر أعني عن الحق * قال أبو جعفر والصواب
من القول في ذلك عندنا أن الله عز شأنه وجل ثناؤه عم بالخبر عنه بوصفه نفسه بالبصر ولم يخص
منه معنى دون معنى فذلك على ما علمه فإذا كان ذلك كذلك فتأويل الآية قال رب لم حشرتني أعني
عن حجي وروية الأشياء وقد كنت في الدنيا أبا بصير بذلك كله فإن قال قائل وكيف قال هذا لربه
لم حشرتني أعني مع معانيته عظيم سلطانه أجهل في ذلك الموقف أن يكون لله أن يفعل به ما شاء
أم ما وجه ذلك قيل إن ذلك منه مسئلة لربه يعرفه الحرم الذي استحق به ذلك إذ كان قد جهله
وظن أن لا جرم له استحق ذلك به منه فقال رب لأى ذنب ولأى جرم حشرتني أعني وقد كنت
من قبل في الدنيا بصيرا وأنت لا تعاقب أحدا إلا بدون ما يستحق منك من العقاب وقوله قال
كذلك أتت آياتنا فنسيتها يقول تعالى ذكره قال الله حينئذ للقائل له لم حشرتني أعني وقد كنت
بصيرا فعلت ذلك بك حشرتك أعني كما أتت آياتي وهي حججه وأدلته وبيانه الذي بينه في كتابه
فنسيتها يقول فتركتها وأعرضت عنها ولم تؤمن بها ولم تعمل وعني بقوله كذلك أتت هكذا أتت
وقوله وكذلك اليوم تنسى يقول فكأنما سیت آياتنا في الدنيا فتركتها وأعرضت عنها فكذلك اليوم
تنسك فتركت في النار * وقد اختلف أهل التأويل في معنى قوله وكذلك اليوم تنسى فقال
بعضهم عئل الذي قلنا في ذلك ذكر من قال ذلك **حشرنا** محمد بن اسمعيل الاحمسي قال ثنا
محمد بن عبيد قال ثنا سفيان الثوري عن اسمعيل بن أبي خالد عن أبي صالح في قوله وكذلك
اليوم تنسى قال في النار **حشرنا** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن ابن
أبي نجيح عن مجاهد في قوله كذلك أتت آياتنا فنسيتها قال فتركتها وكذلك اليوم تنسى وكذلك
اليوم تنسى في النار وروى عن قتادة في ذلك ما **حشرني** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد
عن قتادة قال كذلك أتت آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى قال نسي من الخير ولم ينس من الشر
وهذا القول الذي قاله قتادة قريب المعنى مما قاله أبو صالح ومجاهد لأن تركه إياهم في النار أعظم الشر
لهم ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴾ وكذلك تجزي من أسرف ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب
الآخرة أشد وأبقى ﴿ يقول تعالى ذكره وهكذا تجزي أى نيب من أسرف فعصى ربه ولم يؤمن
برسله وكتبه فجعل له معيشة ضنكا في البرزخ كما قد بينا قبل ولعذاب الآخرة أشد وأبقى يقول
جل ثناؤه ولعذاب في الآخرة أشد لهم مما وعدتهم في القبر من المعيشة الضنك وأبقى يقول وأدوم
منه لأنه إلى غير أمدة ولا نهاية ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ أفلم يهدلهم كم أهلكنا قبلهم
من القرون عيشون في مساكنهم إن في ذلك لآيات لأولى النهى ﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد
صلى الله عليه وسلم أفلم يهدلهم القوم المشركين بالله ومعنى يهدلين يقول أفلم يبين لهم كم أهلكنا
قبلهم من الأمم التي سلفت قبلهم التي عيشون هم في مساكنهم ودورهم وبيوتهم آثار عاقبنا التي
أحللناها لهم سوء مغبة ما هم عليه مقيمون من الكفر بآياتنا وبتعظوا بهم ويعتبروا وينبوا إلى
الاذعان ويؤمنوا بالله ورسوله خوفا أن يصيبهم بكفرهم بالله مثل ما أصابهم * ونحن الذي قلنا
في تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حشرنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا
سعيد عن قتادة قوله كم أهلكنا قبلهم من القرون عيشون في مساكنهم لأن قريشا كانت تجبر

يطعمون إن الله هو الرزاق ذو القوة
المتين والحاصل أنا إنما أمرنا
بالصلاة فذلك لأجل انتفاعك
بنواحيها لا لأننا نتفجع بها وقيل
لأننا لزرزقنا أنفسنا ولا لأهل بل
نحن نرزقك وإياهم فلا تهم بأمر
الرزق والمعيشة وفرغ بالك لأمر
الآخرة وفي معناه قولهم من كان في
عمل الله كان الله في عمله وقال أهل
الاشارة ورزق ربك رمز إلى قوله
أبيت عند ربي يطعمني ويسقيني
قال عبد الله بن سلام كان النبي
صلى الله عليه وسلم إذا نزل بأهله
منيق أو شدة أمرهم بالصلاة
(والعاقبة) أى الجميلة (للقوى)

الى الشأم فتمر عساكن عاد وحمود ومن أشبههم فترى آثار وقائع الله تعالى بهم فلذلك قال لهم أفلم يحذروهم ما يرون من فعلنا بهم بكفرهم بنا نزول مثله بهم وهم على مثل فعلهم مقيمون وكان الفراء يقول لا يجوز في كم في هذا الموضع أن يكون الانصباء بأهلكتنا وكان يقول وهو وان لم يكن الانصباء فان جملة الكلام رفع بقوله يهدلهم ويقول ذلك مثل قول القائل قد تبين لي أقام عمرو أم زيد في الاستفهام وكفوله سواء عليكم أددعوتهم أم أنتم صامتون ويرغم أن فيه شيئا يرفع سواء لا يظهر مع الاستفهام قال ولو قلت سواء عليكم صمتكم ودعائكم تبين ذلك الرفع الذي في الجملة وليس الذي قال الفراء من ذلك كما قال لأن كم وان كانت من حروف الاستفهام فانها لم تجعل في هذا الموضع للاستفهام بل هي واقعة موقع الاسماء الموصوفة ومعنى الكلام ما قد ذكرنا قبل وهو أفلم يبين لهم كثرة أهلا كما قبلهم القرون التي عيشون في مساكنهم أو أفلم تهدمهم القرون الهالكة وقد ذكر أن ذلك في قراءة عبد الله أفلم يهدلهم من أهلكتنا فكذلك واقعة موقع من في قراءة عبد الله هي في موضع رفع بقوله يهدلهم وهو أظهر وجوهه وأصح معانيه وان كان الذي قاله وجه ومذهب على بعد وقوله ان في ذلك آيات لأولى النهى يقول تعالى ذكره ان فيما بين هؤلاء ويرون من آثار وقائعنا بالام المكذبة رسلنا قبلهم وحلول مثلنا بهم لكفرهم بالله آيات يقول لدلالات وعبراء وعظائم لأولى النهى يعني لأهل الجحى والعقول ومن ينهاء عقله وفهمه ودينه عن موافقة ما يضره * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله لأولى النهى يقول النبي **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ان في ذلك آيات لأولى النهى أهل الورع * القول في تأويل قوله تعالى ﴿ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما وأجل مسمى فاصبر على ما يقولون﴾ وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ومن آناء الليل فسبح وأطراف النهار لعلك ترضى يقول تعالى ذكره ولولا كلمة سبقت من ربك يا محمد ان كل من قضى له أجل فانه لا يخترمه قبل بلوغه أجله وأجل مسمى يقول وقت مسمى عند ربك سماه لهم في أم الكتاب وخطه فيه هم بالغوه ومستوفوه لكان لزاما يقول للآدمهم الهالك عاجلا وهو مصدر من قول القائل لازم فلان فلانا يلازمه ملازمة ولزاما اذالم يضارقه وقدم قوله لكان لزاما قبل قوله وأجل مسمى ومعنى الكلام ولولا كلمة سبقت من ربك وأجل مسمى لكان لزاما فاصبر على ما يقولون * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما وأجل مسمى الأجل المسمى الدنيا **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما وأجل مسمى وهذه من مقادير الكلام يقول لولا كلمة سبقت من ربك (١) الى أجل مسمى لكان لزاما والأجل المسمى الساعة لان الله تعالى يقول بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما وأجل مسمى قال هذا مقدم ومؤخر ولولا كلمة سبقت من ربك وأجل مسمى لكان لزاما * واختلف أهل التأويل في معنى قوله لكان لزاما فقال بعضهم معناه لكان موتا ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله لكان

ثم عاد الى قوله فاصبر على ما يقولون فحكي واحدة من شبهاتهم هي قولهم (لولا آياتنا بآية من ربه) كأنهم لم يعتدوا بالقرآن الذي أنحس شقاقشهم فرد الله عليهم بقوله (أولم تأتوهم بينة ما في الصحف الأولى) لأن القرآن برهان سائر الكتب المنزلة لانه معجز دونها فهو شاهد لها بالصحة وأنها من عند الله وقبل أراد بالبينه ما فهم من بشاره مقدم محمد صلى الله عليه وسلم وعن ابن جرير أنه ما رأوا فيها من قصص الأمم المكذبة وبيان أهلاكم بعد اقتراح الآيات وانما أتاهم هذا البيان في القرآن فلهذا

(١) لعله وأجل بالواو تأمل كتيبه مصححه

لزاما يقول موتا * وقال آخرون بل معناه لكان قتلا ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد لكان لزاما والزام القتل وقوله فاصبر على ما يقولون يقول جل ثناؤه لنبية فاصبر يا محمد على ما يقول هؤلاء المكذبون بآيات الله من قومك لكانك ساحروا نك مجنون وشاعر ونحو ذلك من أقوال وسبح بحمد ربك يقول وصل بنائنا على ربك وقال بحمد ربك والمعنى بحمد ربك كما تقول أعجبني ضرب زيد والمعنى ضربني زيدا وقوله قبل طلوع الشمس وذلك صلاة الصبح وقبل غروبها وهي العصر ومن آتاء الليل وهي ساعات الليل واحدها إلى على تقدير جمل ومنه قول المنخل السعدي

حلوه كعطف القدح مرته * في كل إلى قضاء الليل ينتعل

ويعني بقوله ومن آتاء الليل فصبح صلاة العشاء الآخرة لأنها تصلى بعد مضى آتاء من الليل وقوله وأطراف النهار يعني صلاة الظهر والمغرب وقيل أطراف النهار والمراد بذلك الصلاتان اللتان ذكرنا لأن صلاة الظهر في آخر طرف النهار الأول وفي أول طرف النهار الآخر فهي في طرفين منه والطرف الثالث غروب الشمس وعند ذلك تصلى المغرب فلذلك قيل أطراف وقد يحتمل أن يقال أريد به طرف النهار وقيل أطراف كما قيل صغت قلوبكم بجمع والمراد قلبان فيكون ذلك أول طرف النهار الآخر وآخر طرفه الآخر * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن عاصم عن ابن أبي زيد عن ابن عباس فصبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها قال الصلاة المكتوبة **حدثنا** عيسى بن المنتصر قال ثنا يزيد بن هرون قال أخبرنا سمعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن جرير بن عبد الله قال كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى القمر ليلة البدر فقال انكم راؤون ربكم كما ترون هذا الاتصامون في رؤيته فان استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا ثم تلا فصبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج فصبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها قال ابن جريج العصر وأطراف النهار قال المكتوبة **حدثنا** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق عن معمر بن قتادة في قوله فصبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس قال هي صلاة الفجر وقبل غروبها قال صلاة العصر ومن آتاء الليل قال صلاة المغرب والعشاء وأطراف النهار قال صلاة الظهر **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ومن آتاء الليل فصبح وأطراف النهار قال من آتاء الليل الغنمة وأطراف النهار المغرب والصبح ونصب قوله وأطراف النهار عطفًا على قوله قبل طلوع الشمس لأن معنى ذلك فصبح بحمد ربك آخر الليل وأطراف النهار * ونحو الذي قلنا في معنى آتاء الليل قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس ومن آتاء الليل قال المصلي من الليل كله **حدثني** يعقوب بن إبراهيم قال ثنا ابن علية عن أبي رضاء قال سمعت الحسن فرأوا من آتاء الليل قال من أوله وأوسطه وآخره **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس في قوله ومن آتاء الليل فصبح قال آتاء الليل جوف الليل وقوله لعلك ترضى يقول كى ترضى * وقد اختلفت القراءة في قراءة ذلك فقراءته عامة قراء المدينة والعراق لعلك ترضى بفتح التاء وكان عاصم والكسائي يقرآن ذلك لعلك ترضى بضم التاء وروى ذلك عن أبي عبد الرحمن السلمي وكان الذين قرؤوا ذلك بالفتح ذهبوا إلى معنى إن الله يعطيك

وصف القرآن بكونه بينة ما في العصف الأولى ثم بين الحكمة في نزول القرآن فقال (ولو أنا أهلكناهم بعذاب من قبله) أي من قبل البرهان المذكور الدال عليه البينة (لقلوا) أي في القيامة لأن الهالك لا قول له في الدنيا وعن أبي سعيد الخدري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يحتاج على الله تعالى يوم القيامة ثلاثة الهالك في الفترة يقول لم يأتني رسول والا كنت أطوع خلقتك وتلا قوله لولا أرسلنا رسولا والمغلوب على عقله يقول لم يجعل لي

حتى ترضى عطيشه وثوابه اياه وكذلك تأوله أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس
قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد في قوله لعالم ترضى قال الشواب ترضى عما يشبه الله على
ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح لعالم ترضى قال
عما تعطى وكان الذين قسروا ذلك بالضم وجهوا معنى الكلام الى لعل الله يرضيكم من عبادته اياه
وطاعتكم له والصواب من القول في ذلك عندي أنهم اقراءوا فان قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من
القسراء وهما قراءتان مستفيضتان في قراءة الامصار متفقنا المعنى غير مختلفيه وذلك أن الله تعالى
ذكره اذا أَرْضاه فلا شك أنه يرضى وأنه اذا رَضِيَ فقد أَرْضاه الله فكل واحدة منهما تدل على معنى
الأخرى فبأيتهما ما قرأ القارئ فمصيب الصواب **في** القول في تأويل قوله تعالى ﴿وَلَا تَعْدَنْ عَيْنُكَ﴾
الى ما متعناه أرواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وأبقى **يقول** تعالى
ذكره لنبههم محمد صلى الله عليه وسلم ولا تنظر الى ما جعله الضرباء هؤلاء المعرضين عن آيات ربهم
وأشكالهم متعة في حياتهم الدنيا يتمتعون بها من زهرة عاجل الدنيا ونصرتهم لنفتنهم فيه **يقول**
لنختبرهم فيما متعناهم به من ذلك ونبتليهم فإن ذلك فان زائل وغرور وخدع تضمحل ورزق ربك
الذي وعدك أن يرزقك في الآخرة حتى ترضى وهو ثوابه اياه خير لك مما متعناهم به من زهرة
الحياة الدنيا وأبقى **يقول** وأدوم لأنه لا انقطاع له ولا نفاد وذكر أن هذه الآية نزلت على رسول الله
صلى الله عليه وسلم من أجل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الى يهودى يستسلف منه
طعاما فأبى أن يستسلفه الا برهن ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن موسى
ابن عبيدة عن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن أبي رافع قال أرسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
يهودى يستسلفه فأبى أن يعطيه الا برهن فخرن رسول الله صلى الله عليه وسلم فأزله الله ولا تعدن
عينك الى ما متعناه أرواجا منهم زهرة الحياة الدنيا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا
محمد بن كثير عن عبد الله بن واقد عن يعقوب بن يزيد عن أبي رافع قال نزل برسول الله صلى الله
عليه وسلم ضيف فأرسلني الى يهودى بالمدينة يستسلفه فأبى ففصل لأسلفه الا برهن فأخبرته
بذلك فقال انى لأمن فى أهل السماء وفى أهل الارض فأجل درعى السه فزالت ولقد آتيناك
سبعامن المثاني والقرآن العظيم وقوله ولا تعدن عينك الى ما متعناه أرواجا منهم زهرة الحياة
الدنيا الى قوله والعاقبة للمتقوى ويعنى بقوله أرواجا منهم رجالا منهم أشكالا ويزهرة الحياة الدنيا
زينة الحياة الدنيا كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله زهرة الحياة
الدنيا أى زينة الحياة الدنيا ونصب زهرة الحياة الدنيا على الخروج من الهاء التى فى قوله به من
متعناه كما يقال مررت به الشريف الكريم فنصب الشريف الكريم على فعل مررت وكذلك
قوله الى ما متعناه أرواجا منهم زهرة الحياة الدنيا فنصب على الفعل بمعنى متعناهم به زهرة فى الحياة
الدنيا وزينة لهم فيها وذكر القراء أن بعض بنى ففعلس أنشد

أبعد الذى بالسفح سفح كواكب * رهينة رمس من تراب وجندل

فنصب رهينة على الفعل من قوله أبعد الذى بالسفح وهذا الشك أنه أضعف فى العمل نصبا من قوله
متعناه أرواجا منهم لان العامل فى الاسم وهو رهينة حرف ناقص لانصب * ونحو الذى قلنا
فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد
عن قتادة قوله لنفتنهم فيه قال لنبتليهم فيه ورزق ربك خير وأبقى مما متعناه هؤلاء من هذه الدنيا
في القول في تأويل قوله تعالى ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا تَسْلُكْ رُفْقًا نَحْنُ نَرُزِّقُكَ﴾

عقلا أنتفع به **ويقول** الصبي كنت
صغيرا لا عقل فيرفع لهم نارو يقال
لهم ادخلوها فيدخلها من كان فى
علم الله أنه سعيد ويتلوا من كان
فى علمه أنه شقى **يقول** الله تعالى
عصيتم اليوم فكيف برسولى لو أتاكم
وطعن المعتزلة فى هذا الخبر قالوا
لا يحسن العقاب على ما لم يفعل
وقال الجبائى فى الآية دلالة على
وجوب فعل اللطف والمراد أنه يجب
أن يفعل بالكافرين ما يؤمنون
عنده والا كان لهم أن يقولوا
هلا فعلت ذلك بنا لتؤمن وقال

والعاقبة للتقوى ﴿ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وأمر يا محمد أهلك بالصلاة واصطبر عليها يقول واصطبر على القيام بها وأدائها بحمد ودها أنت لا تستلک رزقا يقول لا تستلک ما لا بل نكلفك عملا بدينك تؤتيك عليه أجزا عظيما وتوابعها بلا نحن نرزقك يقول نحن نعطيک المال ونكسبک ولا نسألكه وقوله والعاقبة للتقوى يقول والعاقبة الصالحة من عمل كل عامل لأهل التقوى والخشية من الله دون من لا يخاف له عقابا ولا يرجوه ثوابا * وبنحو الذي قلنا في قوله وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني أبو السائب** قال ثنا حفص بن غياث عن هشام بن عروة قال كان عروة إذا رأى ما عند السلاطين دخل داره فقال لا تمدن عينيک الى مائة عتابة أزواج منهم زهرة الحياة الدنيا لفتنتهم فيه ورزق ربك خير وأبقى وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى ثم ينادي بالصلاة الصلاة يرجمكم الله **حدثنا أبو كريب قال** ثنا عثام عن هشام بن عروة عن أبيه أنه كان إذا رأى شيئا من الدنيا جاء الى أهله فقال الصلاة وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقا **حدثنا** العباس بن عبد العظيم قال ثنا جعفر بن عون قال أخبرنا هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن أبيه قال كان يبيت عند عمر بن الخطاب من غلمانة انا ويرفا وكانت له من الليل ساعة يصلحها فإذا قلنا لا يقوم من الليل كان قياما وكان اذا صلى من الليل ثم فرغ قرأ هذه الآية وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها الآية **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني هشام بن سعد عن زيد بن أسلم مثله القول في تأويل قوله تعالى ﴿وقالوا لولا ياتينا بآية من ربه أولم تأتهم بينة ما في الصحف الاولى﴾ يقول تعالى ذكره قال هؤلاء المشركون الذين وصف صفتهم في الآيات قبل هلا بآيتنا محمد بآية من ربه كما أتى قومهم صالح بالإنفاة وعيسى بأحياء الموتى وإبراهيم بالأكمه والأبرص يقول الله جل ثناؤه أولم تأتهم بيان ما في الكتب التي قبل هذا الكتاب من أنباء الأمم من قبلهم التي أهلكناهم بها سألو الآيات فكفروا بها لما أتتهم كيف عجّلنا لهم العذاب وأنزلناهم بأسنا بكفرهم بها يقول فإذا يؤمنهم أن أتتهم الآية أن يكون حالهم حال أولئك * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله أولم تأتهم بينة ما في الصحف الاولى قال التوراة والانجيل **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أولم تأتهم بينة ما في الصحف الاولى الكتب التي خلت من الأمم التي عشتون في مسألتهم ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ولو أنا أهلكناهم بعذاب من قبله لقلوا ربنا لولا أرسلت الينا رسولا فتنبع آياتك من قبل أن نذل ونخزى﴾ يقول تعالى ذكره ولو أنا أهلكنا هؤلاء المشركين الذين يكذبون بهذا القرآن من قبل أن ننزلهم عليهم ومن قبل أن نبعث داعيا يدعوهم الى ما فرضنا عليهم فيه بعذاب ننزلهم بكفرهم بالله لقلوا ربنا لولا أرسلنا رسولا فتنبع آياتك وما ننزلهم عليه من أمرنا ونهيك من قبل أن نذل بتعذيبك آياتنا ونخزى به كما **حدثني** الفضل ابن اسحق قال ثنا أبو قتيبة سلم بن قتيبة عن فضيل بن مرزوق عن عطية العوفي عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يحتاج على الله يوم القيامة ثلاثة الهالك في الفترة والمغلوب

الكعبي فيها أوضح دليل على أنه تعالى يقبل الاحتجاج من عباده وليس معنى قوله لا يستلک عما يفعل أن الجور منه يكون عدلا بل تأويله أنه لا يقع منه الا العدل واثبت أنه تعالى يقبل الحجة فلو لم يكونوا قادرين على ما أمروا به لكان لهم فيه أعظم حجة واستدل أهل السنة بها على أن الوجوب لا يتحقق الا بالشرع والا لكان العقاب حاصلا قبل مجيئه ثم ختم السورة بوعيد اجمالى فقال (قل كل) أى كل منا ومنكم

فهرست

الجزء السادس عشر

من تفسير الامام ابن جرير الطبري

﴿ فهرست الجزء السادس عشر من تفسير الامام ابن جرير الطبري ﴾

صفحة	صفحة
٢	٢
٥	٦٦
٧	٦٧
١٣	٧١
٢٣	٧٢
٢٦	٧٤
٢٩	٧٧
٣٢	٨١
٣٢	٩١
٣٥	٩٦
٤٢	١٠٠
٤٥	١٠٢
٤٩	١٠٥
٥١	١٠٧
٥٦	١٠٩
٥٨	١١٢
٦٢	١١٧
	١١٩
	١٢٤
	١٣١
	١٣٤
	١٣٩
	١٤١

صفحة	صفحة
بيان فتنه السامري لبني اسرائيل	١٤٦
بيان ما فعله موسى بأخيه هرون واعتذار هرون له	١٥٠
بيان ما آراه السامري من أثر جبريل	١٥١
بيان ما فعله موسى بالسامري وعجله	١٥٣
بيان ما يفعل بالحيال عند قيام الساعة	١٥٥
بيان العو	١٦٠
بيان معنى شدة الضنك التي تكون للكافر	١٦٣
تأويل قوله تعالى ولولا كلمة سبقت الآية	١٦٧
وبيان معنى الأجل والزام	
بيان ما أمر به صلى الله عليه وسلم من اعراضه عن الدنيا	١٦٩
تأويل قوله	
(تت)	
(فهرست الجزء السادس عشر من تفسير الامام النيسابوري في الموضوع بالهامش)	
صفحة	صفحة
بيان أن موسى صاحب الخضر هو موسى بن عمران لا موسى بن ميثا كما يدعيه اليهود	٤
بيان المراد بالبحرين	٥
بيان أن سبب تسميان الفتي لأمر الحوت هو إلقاه المعجزات	٦
بيان أنواع الأدب التي راعاها موسى مع الخضر	٨
تأويل تلك الآيات	١٤
تفسير قوله تعالى ويسئلونك عن ذي القرنين	١٧
الآيات وبيان القراءات والوقوف فيها	
ذكر خبر ذي القرنين	١٨
بيان أن الأرض كروية وأن السماء محيط بها	٢٠
وصغر الأرض عن الشمس	
بيان موضع السدين	٢١
بيان خبر بأجوج وماجوج	٢٢
بيان ما ذهب اليه الأشاعرة من أن كلام الله واحد والاعتراض عليهم والجواب عنه	٢٥
تأويل تلك الآيات	٢٦
(تفسير سورة مريم)	٢٨
بيان ما في قوله رباني وهن العظم مني الآية من اللطائف	٢٩
بيان معنى السمي المنفي عن يحيى عليه السلام	٣٣
تأويل تلك الآيات	٣٥
تفسير قوله تعالى واذكري الكتاب مريم الآيات	٣٦
وبيان القراءات والوقوف فيها	
بيان سن مريم عند حملها ومدة الحمل	٤٠
بيان أن عدم الكلام يجوز في شرعنا أولاً	٤٣
بيان أن اليهود والنصارى أنكروا تكلم عيسى في المهد ولقد علمهم	٤٦
بيان ما استفتح به بعض الأشاعرة على قدم كلام الله	٤٧
تأويل تلك الآيات	٤٩
تفسير قوله تعالى واذكري الكتاب ابراهيم	٥١
الآيات وبيان القراءات والوقوف فيها	
حاصل دليل منع العبادة لغيره تعالى	٥٣
بيان صدور الوعد الذي خص به اسمعيل عليه السلام	٥٦
ذكر سؤال قرش اليهود عن صفة رسول الله وتعليمهم بوجوب أسئلة أسأله أو عنها	٦٠
تأويل تلك الآيات	٦١
تفسير قوله تعالى ويقول الانسان الآيات وبيان القراءات والوقوف فيها	٦٣

صفحة	موضوع	صفحة	موضوع
٨٩	ذكر فوائد عصا موسى	٦٦	ذكر فائدة ايراد المؤمنين النام - مع كونهم لم يهذبوا بها
٩٢	بيان ما قاله الله لموسى حين أمره بالذهاب الى فرعون	٦٧	بيان ما أجمعت عليه المعتزلة من أن العقاب واجب على الله وغير ذلك مما ذهبوا اليه
١٠٢	تأويل تلك الآيات	٧٠	بيان قصة العاصي بن وائل مع خباب بن الأرت
١٠٤	تفسير قوله تعالى ولقد امتنا عليك مرة أخرى الآيات وبيان القراءات والوقوف فيها	٧١	بيان ما استدلل به الأشاعرة على أنه تعالى مراد الجميع الكائنات
١١٠	بيان مقصد اعراف فرعون	٧٣	بيان الدليل على استحالة الولد على الله
١١٢	بيان أن العلماء اختلفوا في أن فرعون كفر عناداً أو جهلاً	٧٥	تأويل تلك الآيات
١٢١	بيان ما رزقته السحرة من كمال الايمان	٧٦	﴿ تفسير سورة طه ﴾
١٢٢	تفسير قوله تعالى ولقد أوحينا الى موسى الآيات وبيان القراءات والوقوف فيها	٧٩	بيان ما هو أخفى من السر
١٢٥	بيان أن التوبة من الكفر يجب تقديمها على الايمان	٨٠	بيان مراتب التوحيد
١٢٨	بيان ما قاله هرون للسامري وهو يصنع عجلاً	٨٠	بيان أن الموجودات على ثلاثة أقسام
١٣٠	بيان ما رآه السامري	٨٢	بيان أن النار على أربعة أقسام
١٣٨	تأويل تلك الآيات	٨٣	بيان ما قاله الأشاعرة في تكليم الله لموسى وما قالته المعتزلة
١٣٩	تفسير قوله ولقد عهدنا الى آدم الآيات وبيان القراءات والوقوف فيها	٨٤	بيان ما قيل في الطواف والصلاة بالنعل
١٤٧	بيان أن أهل البلاء هم أهل الغفلة	٨٥	بيان حكم من فاتته صلوات وأراد قضاءها
		٨٧	﴿ أسئلة ﴾

(تم فهرست الجزء السادس عشر من النيسابوري)